

جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
شعبة الحديث

الإمام الزهري وأثره في السنة

رسالة دكتوراه

اعداد . حارث سليمان الضاري

باشراف فضيلة الدكتور

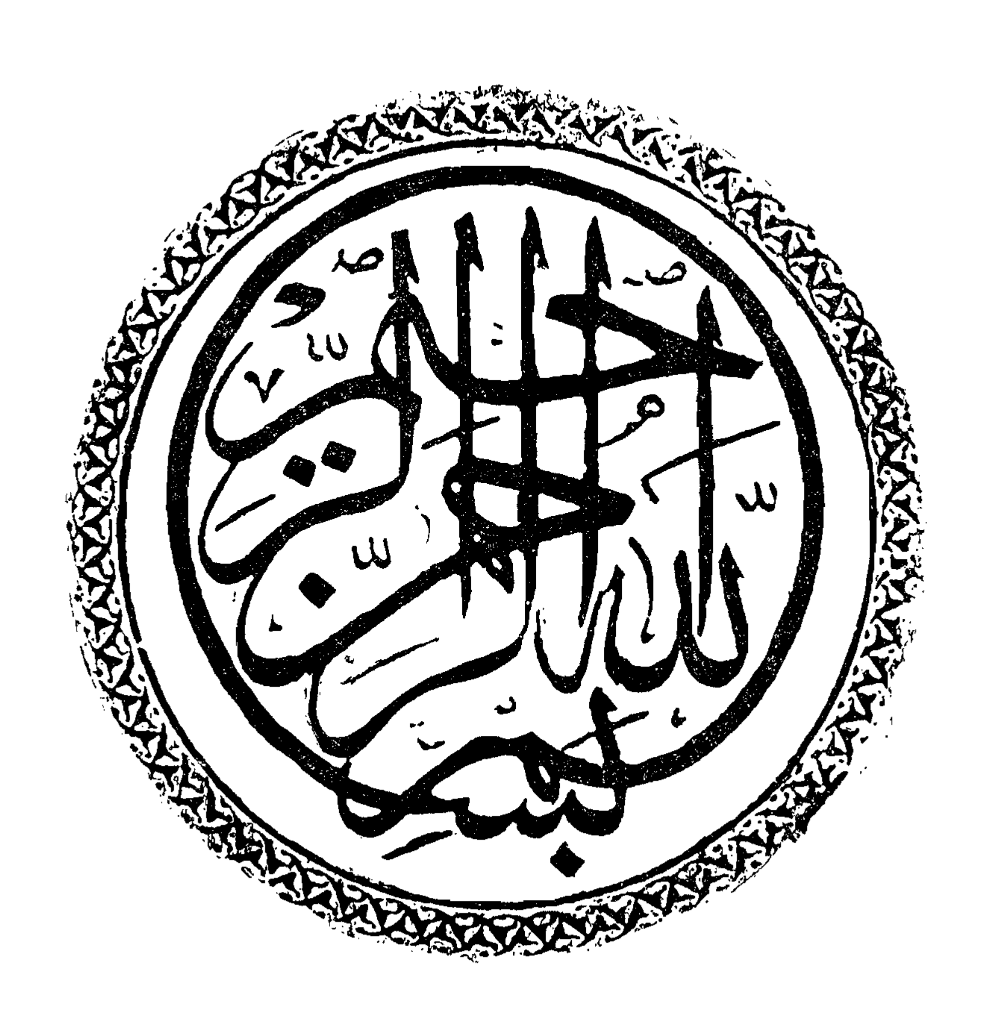
محمد سيد ندا



موصل عراق تلفون ٢١٨١

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الازهر
كلية اصول الدين
الدراسات العليا والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

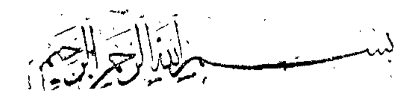
لقد وافق مجلس الكلية في ١٩٧٨/٩/١٤ ومجلس الجامعة في ١٩٧٨/١٠/١٢ على منح هذه الرسالة والتي تحت عنوان «الامام الزهري وأثره في السنة» بشعبة الحديث . والتي اشرف عليها فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السيد ندا ..... درجة العالمية (الدكتوراه) في الحديث وعلومه مع مرتبة الشرف الاولى والتوصية بطبعها على نفقة الجامعة وتداولها بين الجامعات الاخـرى .

عميد الكليـــــة



تقديم

بقلم فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السيد ندا رئيس قسم الحديث ووكيل كلية أصول الدين بجامعة الازهر سابقاً



الحمد لله الذي بعث في الأمّيين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأمام المرسلين : سيدنا محمد النبي العربي والرسول الامي الذي أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ، وهدى به الخلق الى طريق الصواب ، وعلى آله وصحبه والعلماء العاملين الذين خدموا شريعته واتبعوا سنته

(أما بعد)

فإن السنة النبوية الغراء صنو القرآن العظيم كلاهما من عند الله الا أن القرآن أوحاه الله الى الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه ، والسنة أوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم معناها وعبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ من عنده(وما ينطق عن الهوى أن هو الأ وحي يوحى) وهي مبينة للكتاب العزيز وبدونها لاتتضح معالم الاسلام ، ومن ثم أوجب الله أتباعها والعمل بها كما أوجب أتبــاع القرآن والعمل به قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وتكفل بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن ، وقد أولاها المسلمون من العناية والاهتمام ماهي جديرة به ، وتتمثل هذه العناية في الحفظ في الصدور والأخذ من الشفاه والتطبيق في الاعمال مع التثبت والاستيثاق والكتابة في بعض الاحيان خلال القرن الأول ، ثم قيضه الله لها من أمر بجمعها وتدوينها وهو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وكان أول من حاز قصب السبق في هذا

المضمار الامام الزهري فهو أول من بدأ حركة الجمع والتدوين وأسدى للسنة أجل الخدمات وتبعه العلماء في ذلك في مختلف الامصار ولم يترك ناحية من نواحي البحث في السنة الا وفاها حقها ، وبالرغم من مكانته العلمية وجهوده في خدمة السنة وما تعرض له من حملات من الملاحدة واعداء السنة لم ينل مايستحق من جهود العلماء والباحثين ، وقد كان لابننا الفاضل الدكتور حارث سليمان الضاري شرف السبق في الكتابة عن هذا الامام العظيم ، والكشف عن جهوده في رسالته التي حصل بها على شهادة الدكتوراه ومهما أطنبت في الثناء عليه فيها فأن مايستحقه أكثر ويكفيه أنه فتح الباب في هذا المجال لغيره ونبه على المراجع والمخطوطات النادرة وركز على النواحي الهامة بأسلوب شيق وعرض جذاب وقلم سيال ومادة علمية غزيرة فرسالته جديرة بحق بأوصاف الأصالة والجدة والجودة وقد ملك أعجاب لجنة المناقشة فقررت بالاجماع منحه درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى مما رفع رأسي بصفتي المشرف على وضعها وأذا كان للوالد أن يفخر بابنه فلي كبير الشرف وعظيم الفخر بهذا الابن البار نفع الله به وبرسالته الاسلام والمسلمين أنه سميع مجيب ؟

القاهرة في ٧ شوال سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨/٩/٩م

الاهداء

الى من احب العلم والعلماء واحب أن يكون له من يتشبه بهم ويسير على نهجهم والى والدي العزيز اهدي هذا الكتاب

حارث سليمان الضاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في اسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث فيه

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته الى يوم الدين .

وبعد : فأن الامة الاسلامية مدينة بالفضل لاولئك الرجال الذين خدموا السنة النبوية الشريفة ، وبذلوا غاية وسعهم وعنايتهم بها ، حفظاً وفهما وتطبيقاً وتبليغاً ، امتثالا لقوله تعالى : (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (١) . وعملا بقوله عليه الصلاة والسلام : (نظر الله أمرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه) (٢) .

وكان في طليعة أولئك الرجال : الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، الذي أحتفظ له التأريخ بأنصع الصفحات وأخلد الذكريات لما أسداه للسنة النبوية المطهرة من جليل الاعمال وعظيم الخدمات متمثلة في حفظها وجمعها وتدوينها واسنادها ونشرها والدفاع عنها ، لذلك ولما تعرض له هذا الامام الجليل من أتهامات وتقولات باطلة من قبل من أمات الحقد ضمائرهم وأعمى التعصب أبصارهم ، من أتباع الفرق المخالفة ، ومن تصيدوا سقطاتهم من مستشرقين وغيرهم ، بهدف النيل من سمعته والحط من علياء مكانته لدى جمهور المسلمين ، ولانه لم يحظ فيما

(١) سورة الحشر - آية - ٧

(٢) الترمذي : السنن ٤١٦/٧ ، باب الحث على تبليغ السماع .

أعلم بدراسة شاملة لجميع جوانب حياته الحافلة بالفضل وجلائل الاعمال رأيت أن يكون موضوع رسالتي لنيل شهادة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الازهر العتيدة ، وجعلت عنوانها (الامام الزهري وأثره في السنة) .

وقد تتبعت فيها أخبار حياة هذا الامام العلم ، وأثاره ومآثره في مظانها من كتب السنة وعلومها ، وكتب التأريخ ، وتراجم الرجال وغيرها ، مما أستدعى البحث الوقوف عليها ، حتى جاءت الرسالة على ما هي عليه الان مرتبة علي مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة :

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن أسباب أختيار الموضوع ومنهج البحث فيه .

أما الباب الاول : فخصصته لدراسة حياة الامام الزهري ورتبته على عشرة فصول :

أما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن أسمه ونسبه وولادته ونشأته وطبقته .

وأما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن عصره من النواحي : السياسية والاجتماعية والعلمية ، وعن أهم الفرق الاسلامية التي عاصرته وموقفه منها .

وأما الفصل الثالث : فهو في طلبه للعلم ، وقد تحدثت فيه عن بداية طلبه للعلم ، وطريقته في طلبه ، ومذاكرته وحفظه ، وما أنتهى اليه في جمعه .

وأما الفصل الرابع : فجمعت فيه من تيسرت لي معرفته من شيوخه من الصحابة وغيرهم ، وترجمت لهم بايجاز ، مقدما الصحابة على غيرهم ومرتبا للجميع على حروف المعجم .

وأما الفصل الخامس : فقد جمعت فيه من وجدت من تلاميذه وترجمت لهم بايجاز أيضاً : مبينا أسماءهم وانسابهم والقابهم ، وما أمكن من درجاتهم

وطبقاتهم ، وغير ذلك مما يساعد على التعريف بهم ، والكشف عن أحوالهم مع الاشارة الى طبقاتهم عند العلماء ، وبيان أكثرهم صحبة له ، واكثرهم رواية عنه ، وأوثقهم ، واضعفهم فيه وفي غيره .

وأما الفصل السادس : فقد تكلمت فيه عن أنواع العلوم والمعارف التي برع بها الأمام الزهري ، كعلوم القرآن والفقه والتأريخ والانساب واللغة والادب ، وعززت حديثي عن معرفته بهذه العلوم بما تهيأ لي من شواهد وأدلة على ذلك ، وبينت بما لايقبل الشك أنه كان قد ألف في أكثرماعرف عنه من علوم ومعارف كالسنة والسيرة والانساب وعلوم القرآن .

وأما الفصل السابع : فقد تحدثت فيه عن ذكائه وحفظه ، وما روى عنه من أقوال ونصائح وتوجيهات .

وأما الفصل الثامن : فقد تحدثت فيه عن أخلاقه واوصافه وعاداته وسجاياه مستشهداً لكلامي عن كل ناحية من تلك النواحي بما حضرني من أمثلة وشواهد .

وأما الفصل التاسع : فقد تحدثت فيه عن مكانته العلمية وتقدير العلماء له ، فبينت مدى ما وصل اليه من العلم والفضل ، وما روى عن العلماء من معاصريه ، ومن بعدهم ، من الثناء عليه ، والاشادة بفضله .

وأما الفصل العاشر : فهو في رحلاته ووفاته .

وقد تحدثت فيه عن أهمية الرحلة في طلب العلم ، والامصار التي رحل اليها الامام الزهري، والفوائد العلمية التي ترتبت على رحلاته وعن تأريخ وفاته ومكانها .

وأما الباب الثاني : فخصصته للحديث عن أثره في السنة ورتبته على تمهيد وستة فصول :

أما التمهيد : فقد عرفت فيه السنة والاثر وبينت المراد منها .

وأما الفصل الاول : فهو الزهري وتدوين السنة ، وقد تحدثت فيه

عن السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد الصحابة ، وعهد كبار التابعين ، وعن تدوينها ، وأثر الامام الزهري فيه ومنهجه في ذلك .

وأما الفصل الثاني : فهو الزهري والاسناد ، وقد تحدثت فيه عن تعريف الاسناد وتأريخه ، واهميته ، ودور الأمام الزهري فيه .

وأما الفصل الثالث : ففي روايات الامام الزهري واهميتها .

وقد تحدثت فيه عن رواياته وعددها وصحتها واهمية ماأشتملت عليه، واهتمام العلماء بها حفظاً وفقها وتدويناً واسباب ذلك، مع ذكر طائفة من المحدثين الذين أهتموا بها ودونوها ، وايراد نماذج مما جاء منها في كتبهم .

وأما الفصل الرابع : فهو فيما أنفرد به من رواة وروايات .

وقد ذكرت فيه من وقفت عليه من الرواة الذين أنفرد بالرواية عنهم، والروايات التي تفرد بروايتها معتمداً في ذلك على كتب الغرائب والافراد وغيرها من كتب السنة والرجال ، مع الترجمة لكل شخص منهم، وقد زادوا على الخمسين راوياً ، كما تجاوز عدد ما وجدناه من أفراده السبعين حديثاً.

وأما الفصل الخامس : ففي نشره للسنة

وقد تحدثت فيه عن جهوده في نشر السنة ، وما قام به نحوها في هذا المجال .

وأما الفصل السادس : فهو الزهري ومصطلح الحديث ، وهو فصل قد أضفته الى الخطة لاهميته واستقلال مواده عن مواد الفصول السابقة ، وقد تحدثت فيه عما روى عنه من مواد هذا العلم ، كالادراج وطرق التحمل وصفة رواية الحديث،وغيرها. وبينت فيه أنه كان من أوائل من تكلموا في الرجال بوضوح، كما تعرضت فيه لما نسب اليه من الارسال والتدليس، وعرضت أقوال العلماء في ذلك مع التوجيه لها ،وذكر بعض الامثلة عن مراسيله

أما الباب الثالث : فهو ما أثير حول الأمام الزهري من مزاعم وشبهات باطلة ، وقد رتبته على تمهيد وثلاثة فصول :

أما التمهيد : ففي السنة وما تعرضت لها من أفتراءات باطلة في مختلف عصورها ، وقد تحدثت فيه بايجاز عما تعرضت لها السنة ورجالها من حملات التشكيك والتضليل من قبل أعدائها قديماً وحديثاً .

وأما الفصل الاول : فهو الزهري والامويون .

وتحدثت فيه عن صلته بالامويين واسبابها ، وتاريخها ، وما ترتب عليها من الخير والنفع الذي عاد على السنة وعلى المسلمين ، وعرضت لما أثير حول هذه الصلة من شبهات ، وفندتها بما يسر الله تعالى لي من أدلة واضحة وبراهين ساطعة بأن بها زيف هذه الشبهة وبطلانها .

وأما الفصل الثاني : فهو الزهري وحديث لاتشد الرحال .

وقد تتبعت فيه موارد هذا الحديث الشريف في كتب السنة،وبينت أنه قد أجمعت جميع كتب السنة المعتبرة على تخريجه ، وقد أوردته بجميع رواياته وطرقه التي روى بها في الكتب الستة ، ومسند أحمد بن حنبل وسنن الدارمي

ثم عرضت لشبهة : جولد تسيهر : حول هذا الحديث وادعائه الباطل بوضع الامام الزهري له ، ورددت عليها بما يكفي لابطالها وتزييفها .

وأما الفصل الثالث : فهو الزهري والنصب

وقد عرضت فيه لتعريف النصب ، واتهام الامام الزهري به ، وبينت بما لايقبل الشك أنه لم يكن ناصبيا ، وأنه كان على نهج جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة في موالاة جميع الصحابة رضى الله عنهم ، وتعديلهم وتقديرهم .

وأما الخاتمة : فتحدثت فيها عما توصلت اليها من نتائج في هذا البحث .

وفي الختام أقدم خالص شكري ، وعظيم أمتناني ، بعد شكر الله تعالى

والثناء عليه بما هو أهله ، لشيخي الفاضل واستاذي الكريم فضيلة الدكتور محمد سيدندا ، المشرف على هذه الرسالة ، لما أولاني به من العناية والرعاية وما قدمه لي من نصح وارشاد وتوجيه ، حتى شاء الله تعالى أن تظهر هذه الرسالة بهذا المظهر ، كما أتقدم بشكري الجزيل وعرفاني بالجميل ، لكل من أسدى اليّ عونا في هذا البحث وخاصة الاخ الفاضل الاستاذ صبحي السامرائي الذي أمدني بسخاء بكل ماأحتجت اليه من كتب مكتبته العامرة المخطوط منها والمطبوع ، داعياً المولى تعالى أن يجزي الجميع عني خير الجزاء .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ،،،

* * *

الباب الأول

حياة الإمام الزهري

ويشتمل على عشرة فصول :

الفصل الاول – اسمه ونسبه وولادته ونشأته وطبقته .
الفصل الثاني – عصره
الفصل الثالث – طلبه للعلم
الفصل الرابع – شيوخه
الفصل الخامس – تلاميذه
الفصل السادس – علومه ومعارفه
الفصل السابع – ذكاؤه وحفظه واقواله .
الفصل الثامن – اخلاقه واوصافه وعاداته وسجاياه
الفصل التاسع – مكانته العلمية وتقدير العلماء له
الفصل العاشر – رحلاته ووفاته



الفصل الأول

ويشتمل على ما يلي :

١ – اسمه وكنيته

٢ – نسبه

٣ – ولادته

٤ – نشأته

٥ – طبقته



«الفصل الاول»

١ ـ اسمه وكنيته

هو الأمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله الاصغرأبن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الزهري القرشي المدني (١) .

يكنى بأبي بكر ، ويعرف بالزهري كما يعرف بأبن شهاب نسبة الى جد جده شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ، واذا أطلق العلماء لفظ الزهري أو لفظ . أبن شهاب ، فلا ينصرف هذان اللفظان الا اليه لغلبتهما عليه دون غيره ، ولم يعرف الزهري باسم : شهاب الدين . كما سماه البعض بذلك (٢) .

٢ ـ نسبه

ينتسب الأمام الزهري الى بني زهرة ، وهم بطن من بطون قبيلة قريش التي تنتسب الى معد بن عدنان ، فقد ذكر الزبيري : أن زهرة بن كلاب أنجب ولدين هما : عبد مناف والحارث ، فولد عبد مناف وهبا وهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ، واهيباً وقيساً وأبا قيس راكب البريد .

وولد الحارث بن زهرة : عبداً وعبد الله ووهبا الذي يقال له (ذو الفرية) وشهابا .

وولد عبد الله بن الحارث بن زهرة شهابا ، وانجب شهاب هذا ولدين هما : عبد الجان الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عبدالله

(١) ابن حيان : التقات ٣/٤١أ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٨٠ وسير أعلام النبلاء ٥/٩٣ T ، والنووي : تهذيب الأسماء واللغات ١/٩٠
وابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥

(٢) الحافظ التيجاني : سنة الرسول ٨٧

وهو المعروف بعبد الله الاكبر . كان من المهاجرين الى ارض الحبشة ، مات بمكة قبل الهجرة الى المدينة .

وأخوه عبدالله بن شهاب المعروف بالاصغر شهد احدا مع المشركين ، ثم اسلم فيما بعد ومات بمكة (١) .

وانجب عبدالله الاصغر عبيد الله ، وانجب عبيد الله مسلماً ، وانجب مسلم بن عبيد الله ولدين وبنتاً ، اما الولدان فهما : عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم المشهور بابن شهاب الزهري .

وقد توفى عبد الله بن مسلم قبل اخيه محمد بن مسلم وكان أسن منه وقد لقي ابن عمر وروى عنه وعن غيره وكان ثقة قليل الحديث (٢) ، وكان له ولدان هما : محمد وابراهيم ، وقد روى محمد بن عبد الله بن مسلم الحديث عن عمه محمد بن مسلم ، وروى عنه الحديث كما سيأتي (٣) .

واما محمد بن مسلم الامام المشهور المعروف بابن شهاب الزهري فلم نقف له من الاولاد على شيء سوى ابن ابن لم نعرف اسمه ، ولا اسم ابيه ولا ماكان من شأنه غير ماذكر من انه كان غير مرضي السلوك لدى جده الامام محمد بن مسلم (٤) .

واما اختهما : فلم نعرف اسمها ايضا ، ولا ماكان من امرها . فهذا ماتيسرت لنا معرفته من نسبه من جهة ابيه . اما نسبه من جهة امه – واسمها عائشة – ، فقد اختلفت النقول فيه .

---

(١) الزبيري : نسب قريش ٢٦١/٨ والصفحات التالية . والزبيري هو ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام توفي سنة ٢٣٦ وقيل ٢٣٣ هـ

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٧٤ آ ، وابن خياط : الطبقات ٢٦١ ، وابن حيان : الثقات ٤١/٣ آ

(٣) ستأتي ترجمته في : فصل تلاميذه

(٤) ابن عساكر : تأريخ مدينة دمشق ٨٠/١١ آ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٢/١

فقال ابن سعد : عائشة بنت عبدالله الاكبر بن شهاب (١) .

وقال خليفة بن خياط : امه ابنة اهبان بن افصى بن عذرة بن صخر بن يعمر بن قدامة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (٢) .

ونسبها كل من الزبيري ، والزبير بن بكار ، والحافظ المزي (٣) الى بني الدئل بن بكر وهم بهذا يتفقون مع ابن خياط في نسبتها الى بني الدئل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

ومما يرجح ماذهب اليه هؤلاء الائمة هو : ان ابن سعد نفسه قد ذكر مايشير الى نسبتها الى بني الدئل حيث انه روى عن محمد بن عمر انه قال : اخبرنا شيخ من اخوال الزهري من بني نفاثة من بني الدئل (٤) من غير تعليق على هذه التسمية مما يدل على ان احتمال نسبتها الى بني الدئل كان واردا على ذهن ابن سعد .

وعلى هذا فتكون امه : اما من قوم ابيه زهرية قرشية كنانية عدنانية على ماذهب اليه ابن سعد ، او دؤلية كنانية عدنانية على ماذهب اليه خليفة بن خياط ، وموافقوه .

قال الزبيري : وقد انقرض ولد شهاب بن الحارث ، وانقرض ولد وهب (ذي الفرية) (٥) ابن الحارث ، وولد اهيب بن الحارث ، فلم يبق منهم

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب

(٢) ابن خياط : الطبقات ٢٦١ هو الأمام المحدث أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري توفي سنة ٢٤٠ هـ

(٣) الزبيري : نسب قريش ٢٧٤ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٨/١١ آ ، المزي : تهذيب الكمال في اسماء الرجال ق ٦٣٤ ب ، والمزي بكسر الميم هو : الأمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن بن يوسف توفي سنة ٧٤٢ هـ

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٧١ ب

(٥) الفرية بفتح الفاء : الجلبة ، وبكسرها : الكذب ، وبفتحها وكسر الراء : الواسعة من الدلاء ، والحليب ساعة يحلب .
أنظر القاموس المحيط ٣٧٦/٤

احد (١) .

وقال ابن حزم : وقد انقرض جميع بني عبد الله بن الحارث بن زهرة فأما عبد بن الحارث ففيه العدد (٢)

هذا وقد كان لقومه بني زهرة شأنهم جاهلية واسلاما . وحسبهم شرفا انهم قدموا للاسلام جنودا مخلصين وابطالا ميامين تشرفوا بالاسلام ، وبصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امثال : سعد بن ابي وقاص الصحابي الجليل الذي شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من المهاجرين الاولين واحد العشرة الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميهم فيقول : فلان في الجنة ، وفلان في الجنة (٣) وعبد الرحمن بن عوف الذي شهد بدرا ايضا ، والمشاهد كلها وهو امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه ، وصلى خلفه في غزوة تبوك ، وهو صاحب الشورى ، واحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة (٤). وغيرهما ممن نالوا شرف الصحبة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويزيدهم شرفا ايضا وفضلا : ان تكون منهم السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - ولادته

ولد الامام الزهري في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . غير انه لم تكن سنة ولادته معلومة على وجه التحديد ، لذا فقد اختلفت النقول في تحديدها على اقوال :

---

(١) الزبيري : نسب قريش ٢٧٤
(٢) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ١٢١
(٣) الزبيري : نسب قريش ٢٦٣
(٤) الزبيري : نسب قريش ٢٦٥

اولها : انه ولد سنة خمسين وهو منقول عن عبد الرحمن بن ابراهيم واحمد بن صالح (١) . وبه قال : ابن ناصر الدين ، والجزري (٢) وهو احد الروايتين عن خليفة بن خياط (٣) .

ثانيها — انه ولد سنة احدى وخمسين ، وهو الرواية الثانية عن خليفة (٤) ، وبه اكتفى ابن خلكان حيث قال : وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة (٥) .

ثالثها — انه ولد سنة ست وخمسين ، قاله يحيى بن بكير (٦) .

رابعها — انه ولد سنة ثمان وخمسين وهو مروي عن ابن سعد عن محمد ابن عمر الواقدي (٧) . وبه قال كل من ابن الجوزي وابن كثير (٨) .

والذي يبدو لي والله اعلم : ان ارجح هذه الاقوال هو القول الثاني وهو ان ولادته كانت سنة احدى وخمسين ، وذلك لموافقته للقولين الراجحين في تأريخي وفاته وحياته المباركة .

اذ انه لما يكاد ان يكون مجمعا عليه : ان تأريخ وفاته قد كان سنة اربع وعشرين ومائة من الهجرة على ماسيأتي بيانه (٩) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ مدينة دمشق ١١/٦٧ ب ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٥٠ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٥/٩٣ آ

(٢) التبيان لبديعة البيان ٢٠ آ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٦٢
وابن ناصر الدين هو : الأمام أبو عبد الله محمد بن الشيخ بهاء الدين ابي بكر عبد الله بن الشيخ المرحوم ناصر الدين ابي البقاء الشافعي الشهير بأبن ناصر الدين .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٦٧ ب

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥/٩٣ آ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٥٠

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣/٣١٨

(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٦٧ ب ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٥٠

(٧) ابن سعد : الطبقات ١٧٣ ب ،
وابن الجوزي : صفة الصفوة ٢/٧٩ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٥٠

(٨) ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢/٧٩ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤١

(٩) أنظر في ذلك الفصل الأخير من هذا الباب ص ٢٩٣

كما ان الراجح في عمره انه كان اثنتين وسبعين سنة لروايته عن اكثر المؤرخين . وعلى هذا فلو نظرنا الى مابين تأريخي ولادته ووفاته ، وهو مابين سنتي احدى وخمسين ، واربع وعشرين ومائة لوجدنا ان عمره كان اثنتين وسبعين سنة كاملة وهو ماذهب اليه الكثير من المؤرخين كما اسلفنا ولعل الذين قالوا بما يقرب من هذا وهو : أن عمره كان ثلاثا وسبعين سنة قد عدوا المدة التي عاشها الامام الزهري من سنة وفاته سنة كاملة فاضافوها الى الاثنتين وسبعين فصار العدد ثلاثا وسبعين سنة على رأيهم وهو خلاف ماعليه الكثير من المؤرخين .

هذا ولا يشكل على ترجيحنا للقول الثاني : ان قائله وهو خليفة ابن خياط روى عنه القول : بالاول (١) . وذلك لنقله عنه اكثر من الاول وتمشية مع مارجحه جمهور المؤرخين في تأريخي حياته ، ووفاته ، بخلاف الاول .

كما لايشكل علينا القولان الاخيران ، وهما : الثالث والرابع .

اما الثالث : فلما يترتب عليه من النزول بسني حياة الزهري الى سبع او ثمان وستين سنة وهو مالم يقل به احد ممن عنوا بتأريخ حياته فضلا عن انه مخالف لما هو مشهور من ان عمره كان اثنتين وسبعين سنة ، او رفع تأريخ وفاته الى مابعد سنة اربع وعشرين ومائة فيخالف بذلك ماروي عن قائله(٢) وعن الجمهور من ان وفاة الامام الزهري كانت سنة اربع وعشرين ومائة.

واما الرابع : فلما يترتب عليه من النزول ايضا بسني حياة الزهري الى خمس او ست وستين سنة وهو فضلا عن كونه لم يقل به احد ، فأنه مخالف للمشهور في عدد سني حياته ، ولما روى عن قائله من ان عمره كان اثنتين وسبعين سنة (٣) ، او الرفع لتأريخ وفاته فيعارض بذلك ماروى عن قائله (٤) ايضا ، وعن الجمهور في تأريخ وفاته من انه كان سنة اربع

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٧/١١ ب

(٢) المزي : تهذيب الكمال في اسماء الرجال ٦٣٥ ب

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٨/١١ ب ، والمزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ب

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٨/١١ ب ، والمزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ ب

وعشرين ومائة من الهجرة . هذا والخلاف في سنة الميلاد في العصور الاولى شائع وكثير حيث لم تكن كتابة للميلاد في الغالب والشأن ان لايعنى بالاعلام والتأريخ لهم الا بعد ظهورهم وهو لايضر كثيرا في الرواية عنهم ، وانما يعني بوفاتهم لتوقف معاصرة التلاميذ عليها .

٤ ــ نشأته

نشأ الامام الزهري في المدينة المنورة بعد ولادته فيها ، وكانت المدينة اذ ذاك المركز الاول للاشعاع الروحي والثقافي في العالم الاسلامي . وذلك لما امتازت به من المزايا التي جعلتها محط انظار طلاب العلم ، وعشاق المعرفة الذين وفدوا اليها من كل حدب وصوب . وكان طبيعياً أن ينهل من ينابيعها الصافية العذاب ابنها البار «محمد بن مسلم الزهري» الذي تربى في أحضانها وتنشق نسيمها ، وتفيأ ظلالها ، وتنقل في فيافيها وقفارها .

وان يتزود من اجوائها الروحية والثقافية . بما استنار به عقله ، واستضاء به قلبه . ولم يزل كذلك متفاعلا في بيئته متأثرا فيها مشدودا اليها محوطا برعاية والدين يوجهانه الى معالي الامور ، ويحثانه على الاستزادة منها كلما سنحت سوانحها ، ويمدانه بكل ما امكن من اسباب بلوغها .

وبينما هو كذلك توفي والده ، ولم نعلم على وجه التحديد سن الزهري عند وفاة والده ، ولا السنة التي توفي فيها والده . الا انه مما لاشك فيه : انه كان عند وفاة والده لم يزل شابا يافعا لم يشتد ساعده بعد ، وانه كان في اوائل مراحل طلبه للعلم ، وانه لم يترك والده له ولاخوته من المال شيئا يذكر . روى عنه انه قال : نشأت وانا غلام لامال لي مقطع من الديوان ، وكنت اتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي ، وكان عالما بنسب قومي وهو ابن اختهم وحليفهم (١)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب ؛ والذهبي : سير أعلام النبلاء ٥/٩٥ ب .

ولقد سار ابن شهاب في طريق طلب العلم حتى وصل به الى نهايته . رغم اليتم ورغم القلة ورغم مايستتبعانه من الأعباء والتبعات .

نعم لقد سار تلك المسيرة الظافرة المباركة التي بوأته تلك المكانة السامية التي كان جديرا بها واهلها .

٥ ـ طبقته

من المعلوم ان الامام الزهري كان معدودا في التابعين (١) وذلك لرؤيته وسماعه وروايته عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من غير خلاف .

وانما كان الخلاف بين العلماء في تحديد طبقته بناء على أختلافهم في ترتيب طبقات التابعين (٢) .

لذا فسنشير هنا لذلك الاختلاف لنتبين من خلاله طبقة الامام الزهري من بين تلك الطبقات فنقول :

ان من العلماء من أعتبر التابعين طبقة واحدة وذلك باعتبار الوصف الشامل لهم جميعاً وهو التابعية . كما أعتبر الصحابة طبقة واحدة باعتبار الصحبة مستشهداً بقوله عليه الصلاة والسلام :

((خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)) (٣) .

ومن العلماء من قسم التابعين الى عدة طبقات باعتبارات مختلفة كابن سعد ، وخليفة بن خياط ، والامام مسلم ، والحاكم أبن عبد الله النيسابوري وغيرهم .

---

(١) التابعون : جمع تابعي وتابع ، والتابعي قيل : هو من صحب الصحابي ، وقيل من لقيه . أنظر في ذلك ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٨١ ، والنووي : التقريب بشرح السيوطي ٢٣٤/٢ ، وابن كثير : اختصار علوم الحديث ١٩١ .

(٢) الطبقات : جمع طبقة، والطبقة في اللغة : القوم المتشابهون، وفي الاصطلاح : قوم تقاربوا في السن والاسناد ، أو في الاسناد فقط .

(٣) اخرجه الشيخان ، وابو داود والترمذي والنسائي .

حيث جعلهم أبن سعد : أربع طبقـات .
وجعلهم مسلم : ثلاث طبقات .
وجعلهم الحاكم : خمس عشرة طبقة .

وقسمهم أبن خياط باعتبار المدن والاقاليم : الى عدة طبقات تفاوت عددها من مدينة لاخرى .

ومن العلماء من اعتبر الصحابة طبقة واحدة ، وقسم التابعين الى عـدة طبقات ، وجعل طبقة الصحابة : الطبقة الاولى من طبقاته ، والتابعين : الطبقة الثانية الى الرابعة ، او الخامسة منها .

كالحافظ الذهبي ، وابن حجر ، والسيوطي في مؤلفاتهم في الرجال (١)

وعلى هذا يمكننا ان نقرر : بان الامام الزهري من الطبقة الثانية وهـي طبقة التابعين على رأي من جعل الصحابة طبقة واحدة وهي الطبقة الاولى من طبقاته ، وجعل التابعين طبقة واحدة ايضا ، وجعلها الثانية منها .

واما على رأي من قسمهم الى عدة طبقات :

فهو اما : من الثالثة من طبقات التابعين على ماذهب اليه الامام مسلم ، او من الرابعة على ماذهب اليه كل من : ابن سعد (٢) ، وخليفة (٣) ، والحاكم . وهو مايستفاد من ضمه لبعض اساتذة الزهري القريبين من طبقته الى الثالثة من طبقات التابعين عنده . كعبيد الله بن عبد الله بن عتبة (٤) . الامر الذي يدل بكل وضوح على انه كان قد اعتبر الامام الزهري من الطبقة الرابعة من طبقاته .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ، والسيوطي : طبقات الحفاظ.
(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب .
(٣) خليفة بن خياط : الطبقات ٢٦١ .
(٤) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٤٢ ، وعبيد الله ستأتي ترجمته في الاساتذة .

واما على رأي من اعتبر الصحابة طبقة واحدة ، وقسم التابعين الى عـدة طبقات ، وجعل الصحابة : الطبقة الاولى من طبقاته ، والتابعين : الثانيـة فما بعدها : فهو من الرابعة من طبقات كتبهم . الثالثة من طبقات التابعيـن عندهم .

وبهذا يتفق هؤلاء مع الامام مسلم في عده له في الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ، وهي الاخيرة عنده .

وعلى ضوء ماتقدم : يظهر لنا ان الخلاف بين هؤلاء الائمة في تحديد طبقة الامام الزهري خلاف اعتباري شكلي كما ترى ، اذ الكل مجمعون فيما اعلم على اعتباره من رؤوس طبقة صغار التابعين .

الفصل الثاني

عصره

ويشتمل على ما يلي :

١ ـ الناحية السياسية

٢ ـ الناحية الاجتماعية

٣ ـ الناحية العلمية

٤ ـ الفرق المعاصرة للامام الزهري وموقفه منها



الفصل الثاني

«عصره»

من المعلوم أن عصر أي أنسان هو الظرف الزمني الذي أقترنت به حياته من بدايتها الى نهايتها . وعلى هذا فعصر الامام الزهري هو الفترة الزمنية الى عاشها من تاريخ ولادته الى تاريخ وفاته ، والتي بلغت نحو أثنين وسبعين عاماً من سنة ٥١ الى ١٢٤ هـ .

ولما كان الانسان بطبعه مؤثراً ببيئته وعصره ، وكان الزهري من أنبه بنيه الذين تأثروا وأثروا في عصورهم تأثيراً واضحاً ، كان لزاما علينا أن نعرض لدراسة عصره لنقف على مدى تأثره وتأثيره فيه من نواحيه : السياسية والاجتماعية ، والعلمية ، وعلى موقفه من الفرق الاسلامية المعاصرة له ، وذلك من خلال عرضنا لاهم الاحداث والظواهر السيـــاسية ، والاجتماعية ، والثقافية في العهد الاموي الذي عاش الامام الزهري حياته كلها فيه .

١ ــ الناحية السياسية

عاش الأمام الزهري حياته كلها في العهد الاموي وكان العهد الاموي قد بدأ بتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لمعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه،عن الخلافة سنة ٤١ هـ،وذلك حقنا لدماء المسلمين وجمعا لكلمتهم . وقد سمى ذلك العام عام الجماعة (١) .

وقد استمر العهد الاموي كما هو معلوم الى ان انتهى بسقوط دولتهم على يد العباسيين سنة ١٣٢هـ (٢) . وكان قد دام حكمهم نحو احدى وتسعين سنة . وكانت له ملامح خاصة وصاحبته ظروف واحداث سياسية هامة كان لها

(١) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٦٢/٥ ، وابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٦٥/١ — ١٦٦ ، والذهبي دول الاسلام ٣٥ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ١٩٢ .

(٢) انظر الذهبي : دول الاسلام ٩١ ، وتاريخ الاسلام ٢٠١/٥ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٥٥ .

ابعد الاثر في حياة المسلمين . وسنعرض فيما يلي بايجاز لابرز تلك الملامح واهم الاحداث التي صاحبته .

(أ) نظام الحكم في العهد الاموي

كان الحكم في العهد الاموي وراثياً تعاقب عليه اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان ، مؤسس دولتهم ، وآخرهم : مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار (١) .

وكان الثلاثة الاول منهم — وهم : معاوية بن ابي سفيان ، وابنه يزيد وابن ابنه : معاوية الثاني بن يزيد — من فرع ابي سفيان بن حرب بن أمية ، واما الباقون ، فهم من فرع : الحكم بن ابي العاص ابن أمية . وكان كل واحد من هؤلاء يلي الخلافة بعهد مسبق ممن قبله ماعدا اربعة منهم وهم : معاوية ، ومروان بن الحكم ، ويزيد الثالث ، ومروان بن محمد ، وكان الذين يرشحونهم لولاية العهد يأخذون لهم البيعة (٢) على ذلك من المسلمين وخاصة أهل الحل والعقد منهم ، وكان الكل يلقبون بلقبي الخليفة وامير المؤمنين (٣) . وقد تفاوتوا في أمد الحكم ، فمنهم من حكم أياماً : كمعاوية الثاني ، على القول : بأن حكمه كان أربعين يوماً (٤) . ومنهم من حكم شهورا : كيزيد بن الوليد (٥) . ومنهم من حكم سنين وهم أكثرهم . وكما تفاوتوا في أمد الحكم ، كذلك تفاوتوا في سياستهم للامة ، من حيث العدل والدهاء وحسن التدبير والتصرف ، فكان أعدلهم عمر بن عبد العزيز حتى عد لذلك خامس الخلفاء الراشدين «قال الشافعي الخلفاء :

---

(١) لقب بذلك : لانه كان لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه ، وكان يصل السير بالسير ، ويصبر على مكاره الحرب ، انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٥٤ .

(٢) البيعة هي العهد على الطاعة ، كان المبايع يعاهد اميره على انه يسلم له النظر في امر نفسه وامور المسلمين . انظر : ابن خلدون : المقدمة ١٣٤ .

(٣) انظر دروزة : تاريخ العرب في الاسلام ٩ .

(٤) أنظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢١١ .

(٥) انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٥٣ .

خمسة : أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز (١) ، وروى مثل هذا عن سفيان الثوري (٢) . وكان أدهاهم واقدرهم على تصريف الامور وسياسة الامة : معاوية بن أبي سفيان المؤسس الاول لدولتهم . ويليه في ذلك : عبد الملك بن مروان الذي يعتبر المؤسس الثاني لها حيث أنتشلها من الفوضى التي وصلت اليها قبل عهده ، واقام صرح مجدها على أسس لم يسبقه اليها من كان قبله (٣) ، ويليهما في ذلك : هشام بن عبد الملك الذي أشتهر هو الاخر بالتدبير وحسن السياسة حتى قيل : إن السواس من بني أمية ثلاثة : معاوية وعبد الملك وهشام وكان أبو جعفر المنصور يقتدي به في أكثر أموره (٤) ..

(ب) شكل الحكم في هذا العهد

كان الحكم يتألف في هذا العهد من الخليفة ، وهو الرئيس الاعلى للدولة والمتصرف الاول في شؤونها ، ومن نوابه على الامصار الاسلامية ويسمون الولاة ، ومن قادة الجيش ورؤساء الشرطة في دار الخلافة وفي الامصار ، وامناء بيت المال والقضاء والكتاب واصحاب البريد والديوان وجباة الاموال وغيرهم ، وكان الولاة يتـولون القضاء بأنفسهم أحياناً ويعينون في الغالب من يصلح للقيام بهذه المهمة من أعيان فقهاء الامصار ، كما كانوا يتفاوتون في الادارة وحرية التصرف في أعمالهم حسب الظروف وحسب قوة شخصياتهم وقوة الخلفاء واعتمادهم عليهم ، فكان منهم من يتصرف تصرفاً مطلقاً يعين ويفصل ، ويخلى ويسجن ، ويعطى ويمنع ، ومنهم من هو دون ذلك (٥) .

(١) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٩/١ .

(٢) انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٢٨ .

(٣) انظر حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٩٢ ، وضياء الريس : عبدالملك بن مروان ٩٧ .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ١٦٥/٢ ، وحسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٣٢٣.

(٥) انظر : دروزة : تاريخ العرب في الاسلام ٥٥٣ .

وكانت الخلافة في دمشق طوال العهد الاموي ، ثم أنتقلت منها الى الكوفة ، فبغداد بعد أنقضاء هذا العهد وانتقال الحكم الى العباسيين سنة ١٣٢ هـ (١) .

(ج) ما صاحب هذا العهد من حركات وأحداث داخلية

لم يكن عهد بني أمين صافياً من المعكرات ، بل صاحبته عدة حركات واحداث كاد بعضها أن يعصف به لولا أرادة الله تعالى له أن يستمر الى أمده المقدر ، كما كان لبعضها اثارها النفسية والسياسية على هذا العهد وعلى حياة المسلمين عامة ، ومن تلك الاحداث ، خروج : فروة بن نوفل الاشجعي وجماعته على معاوية في سنة أحدى واربعين ، وكان فروة وجماعته — وعددهم خمسمائة رجل من الخوارج — أعتزلوا في شهرزور (٢)، وتركوا قتال الامام علي والحسن رضى الله عنهما ، فلما سلم الحسن الأمر الى: معاوية رضى الله عنه ، قالوا : قد جاء الان ما لاشك فيه ، فساروا لقتال معاوية ، وسير اليهم جمعا من أهل الشام ، فقاتلوهم ، فانهزم أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة : والله لا أمان لكم عندي حتى تكفوهم ، فخرج أهل الكوفة لقتالهم ، فقاتلوهم حتى هزموهم (٣).وكانت هذه أول حركة مسلحة ، واجهت معاوية بعد توليه الخلافة .

ومنها : حركة الخوارج عليه سنة أثنتين واربعين بقيادة : المستورد بن علفة التيمي ، الذين سير اليهم جيشاً أستطاع أن يشتت شملهم ويطارد المستورد وينتهي بقتله أخر الامر مع بعض رفاقه وأسر البعض الاخر منهم ، وذلك في سنة ثلاث واربعين (٤) . ومنها : أمتناع الحسين بن علي وعبد

---

(١) انظر الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٠١/٥ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٥٦ .

(٢) شهرزور بفتح الشين وسكون الهاء : بلدة بين الموصل وهمدان مشهورة ، بناها : زور بن الضحاك ، فقيل : شهرزور ، معناه مدينة زور ينسب اليها جماعة من العلماء والمحدثين. انظر ابن الاثير : اللباب ٢١٦/٢ .

(٣) انظر الطبري : تأريخ ١٦٦/٥ ، وابن الاثير : تأريخ ٢٠٧/٣ — ٢٠٨ .

(٤) انظر الطبري : تأريخ ١٧٢/٥ وما بعدها ، وابن الاثير : تأريخ ١١٦/٣ وما بعدها.

الله بن الزبير رضي الله عنهما عن مبايعة : يزيد أبن معاوية وخروجهما الى مكة ، ثم خروج الحسين الى الكوفة بعد مكاتبات أهلها اليه وخذلانهم اياه ، وقتله في كربلاء سنة أحدى وستين (١) .

ومنها : موقعة الحرة بين جيش : يزيد بن معاوية وأهل المدينة ، وذلك حين بلغه خبر خلعهم له ، فأرسل اليهم جيشاً كثيفاً وأمره بقتالهم بعد بذل مايمكن من محاولات لاقناعهم واثنائهم عن عزمهم ، ولما فشلت جميع محاولات الاقناع وانقطع الوصل فيما بين الطرفين ، التقوا في موضع يقال له الحرة سنة ثلاث وستين ، وتغلب عليهم جيش : يزيد وقتل في تلك الموقعة كثير من أعيان أهل المدينة وفضلائهم (٢) ، وقد أحدثت تلك الموقعة ، مع قتل : الحسين بن علي من قبل ، ردود أفعال عينفة، كان لها أثرها السيء على بني أمية وحكمهم ، أذ أستغلها خصومهم في التنديد بهم والتأليب عليهم ، والخروج على حكمهم أحياناً ، ومنها : حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي بدعوى أخذ الثأر بدم الحسين واستيلاؤه على الكوفة وما والاها من الجزيرة من الشمال والغرب حتى الموصل ، واستفحال خطره ، وظهور سفهه ، كادعائه الوحي واتخاذه كرسياً يستنصر به تشبيها بتابوت بني أسرائيل وغير ذلك من سفهه وتفاهاته (٣) . وبقى عل ذلك حتى سير اليه : عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا بعد أن ولاه العراق لمقاتلته ، فوقعت بينهما بالقرب من الكوفة سنة سبع وستين ، معركة أنتهت بهزيمة المختار وقتله هو ، ونحو سبعة الاف وقيل : ثمانية الاف من أتباعه ، كانوا يطلقون على أنفسهم المختارية (٤) . وبالقضاء على حركة المختار التي أنهكت

(١) انظر الطبري : تأريخ ٥/٤٠٠ ، والسيوطي : تأريخ الخلفاء ٢٠٧ .

(٢) انظر الطبري : تأريخ ٥/١٩٤ وما بعدها ، وابن قتيبة : ألامامة والسياسة ١/٢١٠ وما بعدها ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٠٩ ، والحرة : على بعد ثلاثة اميال من المدينة . أنظر : معجم البلدان ٢/٢٥٠ .

(٣) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ١٤٧ وما بعدها .

(٤) انظر الطبري : تأريخ ٦/١٠٥ وما بعدها ، وإبن قتيبة ألامامة والسياسة ٢/٢٤ - ٢٥ ، وأبن خلدون : التأريخ ٣/٢٩ وما بعدها ، وعلي ابراهيم : التأريخ ألاسلامي العام ٢٩٥.

الدولة الاموية في أوائل عهد عبد الملك ، عادت الاعمال العدائية بين : عبد الله بن الزبير وعبد الملك أبن مروان،وكان مما قام به عبد الملك للقضاء على ثورة أبن الزبير أن قاد بنفسه جيشاً كثيفاً وخرج لقتال مصعب بن الزبير في العراق ، فالتقى هو ومصعب ، فدارت الدائرة على مصعب وجيشه ، وقتل بعد أن أبلى بلاء حسنا ، ودخل عبد الملك الكوفة وبايعه أهلها سنة أحدى وسبعين (١) . وبعد هذا الانتصار الذي أحرزه عبد الملك أخذ يعد العدة للقضاء على أبن الزبير في مكة فجهز لذلك جيشاً كبيراً أعطى قيادته للحجاج بن يوسف الثقفي ، فسار الى مكة وحاصره فيها شهوراً ، وخذل أبن الزبير أصحابه ، فظفر به الحجاج ، وقتله وصلبه ، وذلك لسبع عشرة خلت من جمادي الاولى ، وقيل : الاخرة ، سنة ثلاث وسبعين (٢) .

وبالقضاء على أبن الزبير ، قضى على أكبر خصم للامويين ، وبه تنفس عبد الملك الصعداء وتمت له السيطرة الكاملة على الحجاز والعراق وغيرهما وفي سنة أثنتين وثمانين خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عن الطاعة وخلع الحجاج والى الامويين على العراق ، وكان أبن الاشعث أميراً على الجيش الذي ارسله الحجاج لاخضاع ملك كابل عاصمة أفغانستان الان ، وقد شكل بخروجه خطراً كبيراً على الامويين ، وبعد جولات بينه وبين الحجاج هزم الحجاج فيها واستولى على البصرة ، ثم الكوفة ، فاستنجد الحجاج بعبد الملك واستغاثه ،فأمده عبد الملك بما مكنه من هزيمة أبن الاشعث في موقعة دير الجماجم (٣) ، التي قتل فيها الكثير من أتباع أبن الاشعث

---

(١) انظر الطبري : تأريخ ١٥١/٦ وما بعدها ، والمسعودي : مروج الذهب ٨١/٢ وما بعدها ، وإبن الاثير : تأريخ ١٥٧/٤ وما بعدها ، وعلي ابراهيم : التأريخ الاسلامي العام ٢٩٦ .

(٢) انظر الطبري : تأريخ ١٨٧/٦ وما بعدها ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٩/٨ وما بعدها ، وابن الاثير : تأريخ ١٦٩/٤ وما بعدها والسيوطي : تأريخ الخلفاء ٢١٢ .

(٣) دير الجماجم : على سبعة فراسخ من الكوفة على طرف البر السالك إلى البصرة . والجمجمة : القدح من الخشب ، كانت تعمل به فسمي بذلك . انظر : مراصد الاطلاع ٥٥٦/٢ .

وفر هو ومن بقى معه منهم (١) . وبهزيمة أبن الاشعث أستتبت الامور لعبد الملك ، ولاولاده من بعده باستثناء بعض الحركات المحلية التي تحدث من حين لاخر من قبل الخوارج وغيرهم والتي لم يكن لها من الخطورة ماللاحداث السابقة ، وهكذا أستمر الحكم الاموي في القوة والنشاط الى أن ولى الخلا فة : الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك .

فأساء التصرف وأمعن في اللهو والمجون ، فمقته الناس من أهل بيته وغيرهم ، فثاروا عليه وقتلوه سنة ١٢٦ هـ ، وبويع بالخلافة بعده ابن عمه يزيد بن الوليد ، الملقب بالناقص لنقصه أعطيات الجنود ، ولم يستمر في الحكم سوى بضعة شهور ، حيث توفى وبويع أخوه أبراهيم بن الوليد من بعده ، ومكث أبراهيم في الخلافة نحو سبعين يوماً ، وقيل : لم يتم له أمر إذ ثار عليه : مروان بن محمد ، أخر الخلفاء الامويين وخلعه ، وقد دب نتيجة لهذه الخلافات العائلية بين الامويين الضعف الى دولتهم وطمع فيهم أعداؤهم ، فكثرت الثورات ضدهم ، واستمرت حتى ثار عليهم بنو العباس واسقطوا دولتهم سنة ١٣٢ هـ (٢) .

(د) اهم الأعمال والأصلاحات التي تمت في هذا العهد

تم في عهد بني أمية كثير من الاعمال والاصلاحات التي لم تكن موجودة من قبل ، من ذلك ما تم في عهد : معاوية من أنشاء أول أسطول أسلامي بحري قوي ساعد في قهر الروم في البحر الابيض المتوسط ، وانتزع السيادة من أيديهم ، وكان مؤلفا من نحو (١٧٠٠) سفينة حربية . وتنظيم

---

(١) انظر الطبري : تأريخ ٣٤٦/٦ وما بعدها ، وابن كثير : البداية والنهاية ٤٠/٩ وما بعدها ، وابن خلدون : التأريخ ٤٧/٣ وما بعدها .

(٢) انظر الطبري : تأريخ الرسل والملوك ٤٢٠/٧ وما بعدها ، وابن كثير : البداية والنهاية ٤٠/١٠ وما بعدها ، والسيوطي : تأريخ الخلفاء ٢٥٠ وما بعدها .

الجيش ، ومضاعفة أعطياته ، ووضعه لنظام البريد في الاسلام ،واختراعه لديوان الخاتم لختم الاوامر والكتب الرسمية الصادرة من الخليفة بتوقيعه ، وعنايته بكتابة اسماء المواليد وتقييدهم في سجلات خاصة بهم في الديوان العام (١) .

وما تم في عهد عبد الملك ، من جعل اللغة العربية اللغة الرسمية ، ونقل الدواوين من اليونانية في الشام والفارسية في العراق وفارس الى العربية ، وكان أول من سك عملة عربية ، ومنع تداول العملة الفارسية والرومانية ، واصلح نظام البريد ، واول من كسا الكعبة بالديباج ، وكان محبا للانشاء وعمارة المساجد ، وزاد سفن الاسطول ، واهتم بالزراعة ، فحفر واليه على العراق الحجاج بن يوسف القنوات ، واعاد حفر قناة كبيرة بين دجلة والفرات ، واصلح السدود ، وجفف بعض المستنقعات، وأحيا بعض الموات وقاوم الحجاج الهجرات الريفية الى المدن (٢) ، وعمل واليه على مصر عبد العزيز بن مروان ضروب الاصلاح فيها ، فبنى مقياساً للنيل ، وزاد في جامع عمرو ، وغرس في حلوان النخيل والاشجار ، وبنى بها المساجد وغيرها من الابنية الفخمة (٣) .

وكان الوليد بن عبد الملك يختن الايتام ويرتب لهم المؤدبين ويرتب للزمنى والمقعدين من يخدمهم ، وللمكفوفين من يقودهم ، كما أعطى الفقهاء والضعفاء والمحتاجين ،واعطى المجذومين حتى أغناهم عن السؤال ، وأنشأ الطرق ومهدها وخاصة طريق الحجاز ، واهتم كثيراً بالعمران والبناء وانشاء المصانع والضياع والمساجد ، حيث بنى المساجد الثلاثة ، ومسجد

---

(١) انظر إبن كثير : البداية والنهاية ٢١/٨ وما بعدها ، وابن الاثير : تأريخ ٥/٤ — ٦، وابن طباطبا : الفخري ٨٨ ، وعبدالفتاح شحاته : دراسات في تأريخ الامويين ٥٩ — ٥٧.

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢١٩ ، وعبدالفتاح شحاته : دراسات في تاريخ الامويين ١٢١، وضياء الريس : عبدالملك بن مروان ٢١٩ وما بعدها .

(٣) انظر حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٩٣ .

دمشق المعروف بالاموي الان (١) . وكان يقسم قطع الفضة على فقراء بيت المقدس (٢) .

وتم في عهد عمر بن عبد العزيز الكثير من الاصلاح ، فاستصلح الارض للزراعة ، وحفر الابار ، ومهد الطرق ، وأنشأ المساجد ، واجرى الارزاق على طلبة العلم . وكتب الى عماله : أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب ، وعنى باصلاح السجون واصلاح حال المسجونين ، وأن لايوثق السجناء بوثاق يمنعهم من الصلاة ، وأن لايبيت أحد منهم في قيد الا أذا كان مطلوباً في دم ، وكان أول من أتخذ دار ضيافة من الخلفاء ، واول من أتخذ الخانات للمسافرين (٣) وجعل للمكفوفين من يقودهم ، ووسع البريد ، ورفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة ، وخفف الضرائب من عامة المسلمين وخاصة الموالي من الفرس ، وكان من أثر ذلك أن أقبل الناس على الاسلام ، كما قدم الاهالي البلاد التي فتحها المسلمون كل لون من ألوان الاغراء لقبول الاسلام (٤) ، واعاد ماكان اقطعه اياه أهله من أراضي في اليمامة وخيبر ، وغيرهما ، الى سابق عهدها ، واغنى الفقراء عن أخذ الصدقات من الغير (٥) .

وفي عهد هشام تم العديد من الاصلاحات كتعمير الارض وتقوية الثغور وحفر القنوات والبرك في طريق مكة ، وفي أيامه ظهرت صناعة الخز والقطيفة ، ونظم ديوان الخراج ، وعنى بعدد الحرب ولامتها (٦) .

---

(١) أنظر ابن الاثير : تأريخ ٥/٤ - ٥ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٢٣ - ٢٢٤ ، وابن طباطبا : الفخري ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٢٤ .

(٣) أنظر أبن كثير : البداية والنهاية ٢٠٧/٩ وابن عبدالبر : جامع بيان العلم ٢٢٥ ، وعبدالفتاح شحاته : دراسات في تاريخ الامويين ١٦٤ - ١٦٥ .

(٤) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٥) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ٥٨٦/١ وما بعدها .

(٦) انظر الطبري : تأريخ ٢٠٣/٧ ، والمسعودي : مروج الذهب ١٦١/٢ وابن الاثير : تاريخ ١٢٢/٥ ، وحسن إبراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٣٣٣ .

وهناك من الاصلاحات التي حدثت في هذا العهد ما لو تتبعناها لخرجنا عما نحن فيه .

(ه) الفتوحات في هذا العهد

تمت في هذا العهد فتوحات كثيرة أتسعت فيها رقعة الدولة الاسلامية وبسط فيها نفوذها على ارجاء واسعة من العالم شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً وكان من أهم تلك الفتوحات : فتح جزيرة رودس وبعض الجزر اليونانية وبخارى وسمرقند وافريقيا الى حدود بلاد السودان في عهد معاوية (١) . وفتحت عدة فتوحات في شمال أفريقيا وبلاد الروم في عهد عبد الملك بن مروان (٢) . وفتحت بلاد ما وراء النهر والاندلس وغيرها في عهد الوليد بن عبد الملك ، الذي فتح في عهده الفتوح الواسعة على يد قواده العظام : قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد أبن القاسم الثقفي ،وأخيه مسلمة بن عبد الملك ، وموسى بن نصير (٣) ، وفتحت جرجان وطبرستان ، وحوصرت القسطنطينية في عهد سليمان بن عبد الملك (٤) .

وفي الجملة فقد تعددت الفتوحات في هذا العهد وبلغت الدولة الاسلامية فيه من المد والاتساع الى حد لم يسبق اليه ، وخفقت رايات الاسلام هنا وهناك ، من المحيط الاطلسي غرباً الى بلاد الهند والصين شرقاً ، ومن بلاد القوقاز وما وراءها شمالا الى خط الاستواء وما وراءه جنوبا . ودخل في الاسلام الكثير من الناس على أختلاف جنسياتهم ،وتباين لغاتهم ، وفيه

(١) انظر حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٨١ - ٢٨٢ ، وعلي ابراهيم : التاريخ الاسلامي العام ٢٨٠ .

(٢) انظر ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٦٧/٢ وما بعدها ، وضياء الريس : عبدالملك بن مروان ١٩٦ وما بعدها .

(٣) انظر ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٧٣/٢ وما بعدها ، وحسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٠٠ وما بعدها .

(٤) انظر ابن الاثير : تأريخ ٣/٥ ، وابن خلدون : التأريخ ٧٢/٣ ، وحسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٢٢ - ٢٢٣ .

تحول مجرى التاريخ وتغيرت خريطة العالم ، وأصبح أسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينادى به بعد أسم الله تعالى خمس مرات كل يوم من ألوف المآذن المتسامية المنتشرة في البلاد المفتوحة في هذا العهد .

الامام الزهري والسياسة

بعد ان استقر الامام الزهري في دمشق حوال سنة مائة من الهجرة وما بعدها وشاع ذكره فيها نشأت له علاقات مودة وتقدير مع بعض الخلفاء الامويين لما كان عليه من العلم والفضل ، وكان اول من حظي بتقديره منهم هو الخليفة العادل : عمر بن عبد العزيز الذي كان يجله ويثق بعلمه بالسنة النبوية وتقدمه فيها ، وينصح جلساءه بملازمته واخذها منه ، كما ان يزيد بن عبد الملك الذي ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز كان قد استقضاه مدة من الزمن لثقته بأهليته لهذا المنصب الخطير ، ولما انتقلت الخلافة لهشام بن عبد الملك امر كاتبين يكتبان عنه السنن ، كما اسند اليه مهمة تأديب اولاده وتعليمهم وتوجيههم ، ولعل اهم دور سياسي قام به الامام الزهري هو ماشار به على : هشام بن عبد الملك من خلع ولي عهده : الوليد بن يزيد ، لما نسب اليه من الانحرافات والاعمال غير المرضية المنافية لما يفترض ان يكون عليه من ينتظر منه ان يلي امر الامة ويستلم قيادتها ، فقد روى عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال : كان الزهري يقدح ابدا عند هشام في الوليد بن يزيد ويعيبه ويقول : مايحل الله الا خلعه ، فكان هشام لايستطيع ذلك للعقد الذي عقد له ، ولا يسوءه مايصنع الزهري رجاء ان يؤلب الناس عليه (١) . وكان ما اشار به على هشام اسداء للنصح المأمور به شرعا ، وقياما بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتباره عالما

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٣ - آ ، والذهبي : تاريخ الاسلام ١٤٠/٥ ، وعبدالرحمن بن ابي الزناد : عبدالله بن ذكوان المدني ، مولى قريش ، صدوق تغير حفظه وكان فقيها ، مات سنة ١٧٤هـ ، انظر ابن حجر : التقريب ٤٧٩/١ .

من علماء الامة الذين يقع عليهم عبء القيام بمثل هذا الامر لعلاقته بمصلحة الامة ومستقبلها وقد تسببت الاشارة بذلك في غضب الوليد بن يزيد على الامام الزهري وعدائه الشديد والواضح له ، فقد روي عن محمد بن عمر قال : اخبرنا محمد بن عبد الله بن اخي الزهري قال : كان عمي الزهري قد اتعد هو وابن هشام ان مات هشام ان يلحقا بجبل الدخان (١) ، فمات الزهري سنة اربع وعشرين قبل هشام بن عبد الملك بأشهر ، وكان الوليد بن يزيد يتلهف لو قبض عليه (٢) .

ومع هذا فان الامام الزهري قام بهذا الدور ، ولم يكن قيامه به غريبا منه ومن امثاله من علماء الامة وقادة الفكر والتوجيه فيها من الذين كرسوا حياتهم لخدمة هذه الامة ورفعة شأنها وعزة كلمتها غير مبالين بتبعات مواقفهم وما تجره عليهم من حقد ووعيد من اعمى الطيش ابصارهم واماتت الانانية بصائرهم وما احوجنا اليوم الى مثل تلك المواقف الرائدة الشجاعة ليستقيم مااعوج من امرنا ، ويعود لنا شيىء مما مضى من سالف عزنا .

٢ ــ الناحية الاجتماعية

اتسم المجتمع في العهد الاموي بعدة ظواهر اجتماعية ، وسنتحدث فيما يلي : عن اهم تلك الظواهر في هذا العهد .

(أ) ديانة المجتمع

كان المجتمع في العهد الاموي يتألف من المسلمين والذميين ، وكان المسلمون يتألفون من العرب وغيرهم من الذين اسلموا من اهل البلاد المفتوحة ويسمون بالموالي . وكانت الديانة الاسلامية هي الغالبة ، وكان اهلها هم

(١) جبل الدخان : جبل في بلاد الروم .

(٢) ابن سعد : الطبقات : ١٧٣ آ ، ومحمد بن عمر ، هو ابن واقد الواقدي ، الاسلمي ، المدني ، القاضي ، نزيل بغداد ، مات سنة ٣٠٧هـ . انظر ابن حجر : التقريب ١٩٤/٣ . واما ابن أخي الزهري فستأتي ترجمته في التلاميذ .

الحكام والقادة والمتصرفون في جميع شؤون المجتمع في هذا العهد ، واما الذميون ، فهم كل من خضع للسلطان الاسلامي واحتفظ بدينه على شرط اداء الجزية لهذا السلطان ، ويعني انه صار في عهد المسلمين وذمتهم ، وصار له حق الحماية عليهم وممارسة امور دينه (١) . وكانوا يتألفون من اليهود والنصارى وغيرهم من ارباب الديانات الاخرى ، وقد تمتع الذميون بالحرية الدينية حيث تركهم المسلمون يدينون بما رضوا لانفسهم من دين على ان يدفعوا الجزية للمسلمين كما ذكرنا ، وكانوا يرحبون بالاسلام في كل مكان ، ففي فارس رحبوا به لمعاملة الفاتحين لهم معاملة حسنة وابقاء من بقي منهم على دينه القديم ، واحترامهم لاماكن عباداتهم ، وكذلك كانت الحال في بلاد الشام ومصر ، اذ خير المسلمون الفاتحون اهل الذمة بين الاسلام والبقاء على دينهم ، فمن اسلم منهم تمتع بما يتمتع به المسلمون ، ومن بقي على دينه فرضت عليه الجزية مقابل حمايته وتأمينه على نفسه وعلى اولاده وامواله (٢) ، كما احسن المسلمون معاملة اهل الذمة في بلاد الاندلس ، فسمحوا لليهود الذين ذاقوا كثيراً من الوان العسف في عهد القوط ، بمزاولة التجارة وامنوهم على انفسهم واولادهم واموالهم ، واحسنوا معاملة من بقى متمسكا بدينه منهم (٣) .

(ب) عناصر المجتمع

كان المجتمع في هذا العهد مزيجا من عناصر شتى ، كالعرب والفرس والاكراد والاتراك والبربر والاقباط وغيرهم . وكان العرب بدوا وحضرا قبل الدولة الاموية ، وظلوا كذلك حيث بقي فريق كبير منهم على حياتهم وعاداتهم القبلية ، وكانوا منتشرين في انحاء الجزيرة العربية وبوادي الشام والعراق ، ومنهم من كان يشتغل في زراعة الارض ، ومنهم من يكتفي

(١) انظر دروزة : تاريخ العرب في الاسلام ٥٨٩ .
(٢) انظر الماوردي : الاحكام السلطانية ١٦٢ .
(٣) انظر حسن ابراهيم : تأريخ الاسلام السياسي ٥٣٠ .

بتربية الانعام ، ويتنقلون وراء الماء والكلأ ، ويتحركون نحو الحضر ليندمجوا في الحياة الحضرية الجديدة تدريجيا كعادتهم الدائبة ، فتحل محلهم موجات اخرى تضطرها ظروف الحياة الى الخروج من قلب الجزيرة العربية ، ولقد كان كثير من الذين خرجوا في موجات الفتح من جزيرة العرب في زمن الخلفاء الراشدين يستصحبون معهم نساءهم واولادهم ، وكان كثير من الذين يبعثون في بعوث الجهاد الى شمال افريقيا وبلاد الفرس وما وراء النهر يذهبون ومعهم نساؤهم واولادهم ايضا ، فكان من هؤلاء واولئك من يبقى يعيش مدة ما حياة القبيلة في المناطق التي يذهبون اليها بعد ان ينتهوا من حركات الجهاد التي اشتركوا فيها (١) . اما العرب الحضر فمنهم من كان وظل يعيش في مدن وقرى جزيرة العرب استمرارا لما كانوا عليه قبل ، وكانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة والصناعات الخفيفة ، ومنهم من كان يعيش في مدن الشام والعراق وجزيرة الفرات وقراها على نفس الوتيرة ، وكان معظم الذين هم خارج جزيرة العرب منهم يتناولون ايام الدولة الاموية العطاء ، ويشتركون في الجهاد او يكونون على استعداد للاشتراك فيه ، فكان هذا يحول دون انصرافهم الى الاعمال الحضرية من زراعة وتجارة وصناعة في زمن هذه الدولة (٢) ، هذا بالنسبة للعرب . اما غير العرب من العناصر الأخرى ، فالسمة الغالبة عليهم هي الاستقرار في المدن والارياف في الاقاليم والبلاد المفتوحة التي ينتمون اليها ، وكانوا يمتهنون الزراعة والتجارة والصناعة ، كما كان بعضهم يعتنون بتربية الانعام ، وكان منهم من يسكن البوادي كالبربر في بلاد المغرب (٣) .

---

(١) انظر دروزة : تاريخ العرب في الاسلام ٥٧٥ - ٥٧٦ .
(٢) انظر دروزة : تاريخ العرب في الاسلام ٥٧٦ .
(٣) انظر ابن خلدون : المقدمة ٩٨ .

(ج) طبقات المجتمع

اذا نظرنا الى المجتمع في هذا العهد من حيث المهام والمراتب الاجتماعية لوجدناه يتألف اجمالا من الطبقات التالية :

الطبقة الاولى : الحكام

وهم الخليفة ونوابه وسائر موظفي الدولة ، وكان الاعتماد في الحكم في هذا العهد على العنصر العربي ، ولعل ذلك يرجع الى الظروف والاوضاع السياسية السائدة في ذلك الوقت مع شئ من التعصب الملحوظ عند الامويين للعنصر العربي ، وقد اثار هذا الاعتماد على العرب غضب الموالي وحرك في نفوسهم روح القومية فثاروا على الحكم الاموي ، وانضموا الى الخارجين على بني امية ، واخذوا يتلمسون الفرص لازالة دولتهم ، فانضموا الى المختار ، ثم الى الخوارج كما اشتركوا في فتنة عبد الرحمن ابن الاشعث وفي فتنة يزيد بن المهلب وغيرها من الفتن والثورات التي كانت ترمي الى القضاء على بني أمية (١) .

الطبقة الثانية : الجيش

كان الجيش في هذا العهد ، يتكون من العرب وغيرهم من الموالي الذين كانوا يسلمون وينضمون اليه ، وكانت قياداته من العرب في الغالب وخاصة في اوائل العهد الاموي ، وكان الجيش موزعا على ثغور الدولة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا . كما كانت هناك جيوش دائمة في كل اقليم من اقاليمها ، منها المشترك فعلا في الحركات الحربية ، ومنها المستعد للاشتراك في اي حركة يدعى اليها ، وهذا هو الذي ساعد كما هو المتبادر على ماتم في زمن هذه الدولة من الفتوحات العظيمة في الشرق والغرب ، كما رأينا ، وكان الجيش في هذا العهد مكونا من القوات البرية وهي الرئيسية فيها ، ومن القوات

---

(١) انظر حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٥٢٩ .

البحرية المتمثلة في الاسطول الذي تحدثنا عنه قريبا ، والذي ساهم كثيرا في الفتوح وفي الدفاع عن حدود الدولة في هذا العهد (١) .

الطبقة الثالثة : العلماء وطلبة العلم

كان المجتمع في هذا العهد يعج بالكثير من العلماء وطلبة العلم الذين انقطعوا للعلم وتفرغوا لطلبه ، وكانوا يمثلون جانبا كبيرا من الامة في هذا العهد .

الطبقة الرابعة : عامة الناس

وهؤلاء هم السواد الاعظم من ابناء الامة ، ويمثلون التجار والصناع والمزارعين وغيرهم من فئات المجتمع الاخرى بدوا وحضرا .

الطبقة الخامسة : الرقيق

وهم العبيد المملوكون المسخرون في خدمة الطبقات المتقدمة ، وكانوا يمثلون نسبة كبيرة في المجتمع في هذا العهد .

(ه) العيش ومظاهر الترف

كان لاختلاط العرب بالروم وغيرهم من الامم ، ولما أفاء الله تعالى به عليهم من سعة العيش بالنسبة لما كانوا عليه في عهد البداوة ، اثر كبير في تغيير بعض عاداتهم ونزوعهم الى رغد العيش ومظاهر الترف وخاصة في عهد الامويين ، فقد كان قصر الخليفة في دمشق غاية في الابهة ، اذ قد ازدانت جدرانه بالفسيفساء واعمدته بالرخام ، ولطف جوه بالنافورات والمياه الجارية والحدائق الغناء ، وتعدى الامر ذلك الى تجميل دمشق وغيرها من المدن العظيمة ، كما وصلت مظاهر الترف الى الكثير من الموسرين من الناس في هذا العهد ، فشيدوا القصور واثثوها وزينوها بالطنافس والنوافذ والنافورات، وكل ماكان متيسرا من وسائل الزينة والترف (٢) .

(١) انظر دروزة : تاريخ العرب في الاسلام ٥٦١ وما بعدها .
(٢) انظر حسن ابراهيم : تأريخ الاسلام السياسي ٥٣٦ وما بعدها .

(و) الأطعمة في هذا العهد

كانت معيشة العرب في بادىء الامر غاية في البساطة ، فكانوا يكتفون في صدر الاسلام بالقليل من الطعام الذي لم يجاوز لوناً او لونين ، وكان سكان المدن اقرب الى العناية بالطعام والتفنن فيه من سكان البوادي ، وكان من اطعمتهم – الثريد(١) – وهو افضلها عندهم ، ومنها : القديد ، والصفيف ، والبسيسة (٢) .

ولما خالط العرب الامم الأخرى تغيرت اطعمتهم ، وتعددت الوانها ، واستحدثوا فيها طرقاً غير طرقهم الاولى ، ففي عهد الامويين استعمل العرب المناديل ، والملاعق ، وكانت الملاعق تصنع من الخشب ، كما كانت تجلب ملاعق من الفخار من بلاد الصين ، وكانوا يجلسون على الكراسي امام مائدة الطعام التي يكسوها مفرش من القماش (٣) .

(ز) وضع المرأة في هذا العهد

كانت المرأة العربية تتمتع بقسط وافر من الحرية في صدر الاسلام فكانت النساء في عهد الخلفاء الراشدين يحضرن مجالس العلم في الحدود المسموح بها شرعاً ويسمعن خطب الخلفاء وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، واستمر وضعهن على هذا الى العهد الاموي ، اذ اشتركت الكثيرات منهن في النشاطات الادبية والعلمية وغيرها ، ومن اشهرهن في العهد الاموي : ام البنين ، زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك التي اشتهرت بالبلاغة والفصاحة وقوة الحجة وبعد النظر مما جعله يستشيرها في مهام الدولة .

---

(١) الثريد : هو الخبز يفت ويبلل بالمرق ويوضع فوقه اللحم .

(٢) القديد : اللحم المشرح المقدد : اي المقطع صغاراً . فاذا شرح عراضا ،فهو الصفيف.
واما البسيسة : فهي الدقيق او السويق ، يلت بالسمن او الزبد ثم يؤكل ولا يطبخ . انظر : مختار الصحاح ٢١٧ .

(٣) انظر حسن ابراهيم : تأريخ الاسلام السياسي ٥٤١ وما بعدها .

ومنهن : سكينة بنت الحسين بن علي سيدة نساء عصرها ، اجتمع اليها يوماً : جرير والفرزدق وغيرهما من الشعراء ، فنقدت شعر كل واحد منهم (١) .

ومنهن ايضا : التابعية الجليلة : عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية كانت من اعلم الناس ، وقد تتلمذ عليها الكثير من اعلام علماء عصرها كعروة بن الزبير وسليمان بن يسار والزهري وغيرهم (٢) .

مكانة الامام الزهري الاجتماعية

تقدم ان الامام الزهري ولد في المدينة المنورة من عائلة عربية قرشية ، وعاش فيها ايامه الاولى فقيراً يتيماً لايملك من حطام الدنيا شيئا يذكر ، وانه اتجه الى طلب العلم في سن مبكرة رغم فقره ويتمه وحاجته . وتنقل في طلبه من استاذ لاستاذ ، ومن مدينة لاخرى حتى انتهى به الى ماانتهى اليه اعلام علماء عصره ، ثم تصدى بعد ذلك للتعليم ونشر العلم وتفرغ لهما فاقبل عليه طلاب العلم وعشاق المعرفة من كل حدب وصوب فازدحموا على بابه ونهلوا من ينابيع علمه التي جاد بها بكل سخاء لكل من طلبها حتى تخرج عليه كثير من مشاهير علماء اتباع التابعين كمالك بن أنس ومعمر بن راشد والاوزاعي وغيرهم من الاعلام وبقي على ذلك يدرس العلم ويكتبه ويمليه ويحث على نشره ويعظ ويفتي طول حياته المباركة باستثناء المدة اليسيرة التي ولي فيها القضاء في عهد : يزيد بن عبد الملك .

وبهذا يتضح لنا ان الامام الزهري كان قد بدأ حياته فقيرا يتيماً ، فطالبا جاداً للعلم مثابرا عليه ، فعالما مقدماً من علماء الامة في هذا العهد الذي كان يعج بالعلماء الاعلام الذين كان لهم الاثر البالغ في تأريخ هذه الامة وتراثها .

---

(١) انظر حسن ابراهيم : تأريخ الاسلام السياسي ٥٤٧ .

(٢) انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٨ - ٤٣٩ .

٣ — الناحية العلمية

نشطت الحركة العلمية في العهد الأموي نشاطا واسعا ، اذ اقبل الناس في هذا العهد على طلب العلم اقبالا كبيراً ، وتعددت فيه المراكز العلمية في امهات الامصار الاسلامية آنذاك ، وكثرت فيه الرحلة والمكاتبات العلمية ، وظهر فيه اعلام علماء التابعين وبحورهم ، فظهر فيه أئمة المفسرين كمجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن اسلم وغيرهم . وأئمة المحدثين كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، والحسن البصري، وعلقمة والشعبي وغيرهم ، كما لمع فيه نجم فقهاء المدينة السبعة وغيرهم من فقهاء الامصار الأخرى ، وظهر فيه ايضاً علماء التاريخ وأئمة المغازي والسير من التابعين الذين وضعوا اساس هذا العلم لمن جاء بعدهم .

ويعود ازدياد النشاط العلمي واتساع نطاقه في هذا العهد إلى عوامل عديدة ، منها : شعور جيل التابعين بالحاجة إلى جمع ما يمكن جمعه من علم الصحابة رضي الله عنهم الذين كان جيلهم قد اوشك على الرحيل في اوائل العهد الأموي .

ومنها : كثرة عدد المسلمين من ابناء الصحابة وغيرهم ، وتفرغ الكثير منهم لطلب العلم في هذا العهد .

ومنها : دخول الكثير من ابناء البلاد المفتوحة في الاسلام واقبالهم على معرفة تعاليم دينهم الجديد ، ومما يؤكد هذا ما سنراه فيما بعد من زيادة عدد العلماء من الموالي في هذا العهد وخاصة في عهد عبدالملك بن مروان وما بعده اذ كان اغلب مشاهير علماء الأمصار في عهده منهم (١).

ومنها : اهتمام الخلفاء الأمويين بالناحية العلمية ، كاحترامهم للعلماء وتقريبهم لهم (٢) ، ومنادمتهم اياهم ، واستشارتهم فيما يعرض لهم من

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٤٦٧ وما بعدها ، وابن كثير : اختصار علوم الحديث ٢٤٦ — ٢٤٧ .

(٢) انظر الفسوي : المعرفة والتاريخ ١/٥٧٠ .

أمور ، وتولية الكثير من اعلامهم القضاء في دمشق وغيرها من الامصار الأسلامية ، واتخاذ المؤدبين منهم لأولادهم وحضهم على العلم وانفاقهم على طلبته والمهتمين به ، وغير ذلك من الأمور المحفزة على طلبه والتنافس فيـه .

من ذلك تقريب عبدالملك بن مروان للعلماء ومنادمته اياهم : كعامر الشعبي وغيره من اعلام التابعين (١) ، ونصحه بطلب العلم لمن يتخيل فيه الأستعداد لذلك . كنصحه للزهري حين التقى به أول مرة ، وتوسم فيه الذكاء والنبوغ ،بالعودة إلى المدينة وجمع ما كان فيها من علم الانصار(٢)

ومن ذلك : اجراء الوليد بن عبدالملك الارزاق على الفقهاء (٣).

وتقريب سليمان بن عبدالملك للكثير منهم في عهده : كسليمان بن يسار ورجاء بن حيوة وعمر بن عبدالعزيز وغيرهـم ، واستشارته لهم فيما يعرض له من امور واخذه بما يستحسنه من ذلك ، كأخذه بمشورة : رجاء بن حيوة في توليه الخلافة من بعده لعمر بن عبد العزيز (٤) .

ومن ذلك : احتفاء عمر بن عبد العزيز بالعلماء واقباله عليهم وتوثيق صلته بهم (٥)، واعراضه عن سواهم ، فقد روى انه أذن يوماً : لزياد إبن أبي زياد ، والامويون ينتظرون الدخول عليه ، قال هشام : أما رضى ابن عبدالعزيز ان يصنع ماصنع حتى أذن لعبد : عبدالله بن عياش يتخطى رقابنا ، فقال الفرزدق : من هذا ؟ قال : رجل من أهل المدينة من القراء عبد مملوك ، فقال الفرزدق .

---

(١) انظر ضياء الريس : عبدالملك بن مروان ٢٤٨ .

(٢) انظر فصل : رحلاته : ٢٧٠ وما بعدها .

(٣) انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٢٤ .

(٤) انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٢٧ .

(٥) انظر فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ٢٥٨ .

أيها القاريء المقضي حاجته ... هذا زمانك اني قد خلا زمني (١) .

وكان يحث على طلب العلم والبحث عنه عند اهله، فقد روي عنه انه قال يوما لجلسائه : هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا : انا لنفعل ، قال : فأتوه فانه لم يبق احد اعلم بسنة ماضيه منه (٢) .

كما كان ينفق على طلبة العلم ، ويأمر بتفريغهم لطلبه ، روي أنه كتب إلى عماله : أن أجروا على طلبة العلم الرزق ، وفرغوهم للطلب ، وكتب إلى والي حمص : انظر إلى القوم الذين نصبوا انفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا ، فاعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ماهم عليه من بيت مال المسلمين (٣) ، فهذه العوامل وغيرها قد ساعدت كثيراً في ازدهار الناحية العلمية وتنشيط حركتها في هذا العهد الذي اتت فيه العلوم الأسلامية أكلها ، واينعت فيه ثمارها المباركة التي جناها أئمة أتباع التابعين ، وبنوا عليها فيما بعد مصنفاتهم في التفسير والحديث والفقه والتأريخ وغير ذلك .

وبهذا كان العهد الأموي عهد الاعداد والتمهيد لجمع هذه العلوم وتصنيفها ، اذ فيه وضحت مفاهيمها ، وتحددت معالمها . وسنلقي الضوء فيما يلي على أهم العلوم الأسلامية التي حظيت بالعناية والاهتمام في هذا العهد .

أ ــ التفسير

التفسير لغة : البيان والكشف (٤)، واصطلاحا له تعاريف ، منها : انه علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٥٩٦ ، والقراء يراد بهم العلماء في ذلك الوقت ، انظر ابن خلدون : المقدمة ٢٦٤ .

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤/١/٧٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ١/١٦٢ .

(٣) انظر عبدالفتاح شحاته : دراسات في تاريخ الامويين ١٦٥ – ١٦٦ .

(٤) السيوطي : الاتقان ٢/١٧٣ .

وبيان معانيه واستخراج حكمه وأحكامه (١) . وقد عنى الصحابة رضي الله عنهم بتفسير كتاب الله تعالى وفهم معانيه وادراك حكمه واحكامه ، بعد عنايتهم بضبط الفاظه ، وحفظ سوره وآياته . وقد عرف الكثير منهم بفهم كتاب الله تعالى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، وقد اشتهر بمعرفته عشرة منهم ، وهم : الخلفاء الاربعة ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الاشعري ، وعبد الله بن الزبير . واكثر من روى عنهم التفسير من هؤلاء اربعة ، وهم : علي بن ابي طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابي بن كعب(٢)
هذا ولما فتح الله على المسلمين ، وتفرق الصحابة رضي الله عنهم في البلاد المفتوحة ، واختار كل واحد منهم الاقامة في المصر التي يهواها او التي كلف بالعمل فيها ، اقبل اهل كل مصر على الاخذ عمن حل بين اظهرهم من الصحابة ، وكان من بين من اقبل الناس على الاخذ عنهم : عبد الله بن عباس في مكة ، وعبد الله بن مسعود في الكوفة ، وابي بن كعب في المدينة المنورة ، لما كان قد عرف به هؤلاء الثلاثة من العناية بالتفسير والاهتمام به فتتلمذ عليهم الكثير من التابعين الذين تكونت منهم ، بعد جيل الصحابة مدارس التفسير المشهورة ، في مكة والكوفة والمدينة ، وقد اشتهر في كل مدرسة من هذه المدارس جماعة بالامامة في التفسير والتقدم فيه ، فكان من مشاهير مدرسة مكة : مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاوس بن كيسان ، وعطاء ابن ابي رباح ، ومن مشاهير مدرسة الكوفة علقمة بن قيس ، ومسروق بن الاجدع ، والاسود بن يزيد وعامر الشعبى وقتادة بن دعامة السدوسي (٣) .

---

(١) السيوطي : الاتقان ١٧٤/٢ .

(٢) انظر السيوطي : الاتقان ١٨٧/٢ ، والذهبي : التفسير والمفسرون ٦٣/١ .

(٣) انظر الذهبي : التفسير والمفسرون ١١٨/١ .

ومن مشاهير مدرسة المدينة : زيد بن اسلم ،وابو العالية ، ومحمد بن كعب القرظي (١) ، وكان رجال هذه المدارس الثلاث اعلم الناس بالتفسير قال ابن تيمية :واما التفسير فاعلم الناس به اهل مكة، لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من اصحاب ابن عباس ، كطاوس وابي الشعثاء وسعيد بن جبير وامثالهم ، وكذلك اهل الكوفة من اصحاب ابن مسعود وعلماء اهل المدينة في التفسير (٢) وقال الثوري : خذوا التفسير عن اربعة : عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة والضحاك (٣) . وبهذا فقد اسهمت هذه المدارس الثلاث اسهاما كبيرا في ازدهار الناحية العلمية في هذا العهد ، وخاصة فيما يتعلق بالتفسير وغيره من علوم القرآن الاخرى .

(ب) الحديث

الحديث لغة : ضد القديم ، ويستعمل في قليل الكلام وكثيره .

واصطلاحا : ماضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير ، وما اضيف الى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (٤) .

هذا وقد اهتم الصحابة بالحديث بعد اهتمامهم بكتاب الله تعالى ،فحرصوا على حفظ كل مايصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من قول او فعل او تقرير ووعيه، وكانوا يتناقلونه ويرويه بعضهم لبعض ، ويأخذه احدهم عن الاخر ، وهكذا حتى اخذه التابعون منهم وتحملوه عنهم .

وما كاد عصر الصحابة رضي الله عنهم ينتهي الا وحملة الحديث من التابعين لايحصون كثرة ، فأقبل الناس عليهم اقبالا عظيما يتدارسون الحديث معهم ويتحملونه عنهم ، واخذ الاقبال على الحديث يشتد يوماً بعد يوم ،

---

(١) انظر الذهبي : التفسير والمفسرون ١/١١٤ .

(٢) ابن تيمية : مقدمة في اصول التفسير ٢٣ – ٢٤ .

(٣) السيوطي : الاتقان ٢/١٨٩ .

(٤) انظر الطيبي : الخلاصة ٣ ، والسيوطي : تدريب الراوي ٥ – ٦ .

والطلب عليه يتزايد من حين لاخر ، فنشأت بذلك المراكز العلمية الهامة لنشر الحديث وتعليمه في العديد من الامصار الاسلامية كالحجاز والعراق والشام ومصر ، وكثرت الرحلة اليها ، وتراسل العلماء وتبادلوا الآراء والمعلومات ، فكان الحديث بهذا محور الحركة العلمية في هذا العهد وقطب رحاها ، فعن طريقه انتشرت انواع المعرفة الاسلامية ، اذ هو المادة الام لجميع العلوم الاسلامية ، من تفسير وفقه وتأريخ وغيرها من العلوم الاخرى التي تستمد مادتها من الروايات الحديثة (١)وقد توجت الحركة العلمية في الحديث الشريف ، بتدوينه في هذا العهد كما سيأتي .

(ج) الفقه

الفقه لغة : الفهم ، واصطلاحا : هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية (٢) . وهو مستمد – كما هو معلوم – من : الكتاب والسنة والاجماع والقياس (٣) ، وقد كان الفقه معروفا في عهد الصحابة رضي الله عنهم ، غير انه لم يكن مستقلا عن مصدريه الرئيسيين : الكتاب والسنة ، وكان الاعتماد فيه في هذا العهد على الفهم والتفهيم للغير ، ثم العمل بمقتضى ذلك ، وقد استمر الاعتماد فيه على هذا في عهد التابعين ايضا ، ولم يستقل عنهما الا بعد تدوينه في عهد التدوين في القرن الثاني الهجري ، وعلى هذا فقد كان انتشاره في عهد الصحابة والتابعين مرتبطاً بانتشار الحديث والتفسير اذ هما مادتاه الرئيسيتان كما اسلفنا ، فبهما يتأثر ايجاباً وسلباً ،

---

(١) انظر احمد امين : فجر الاسلام ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٢) ابن الحاجب : مختصر المنتهى بشرح عضدالملة ١/٥ ، والبيضاوي : منهاج الوصول بشرح البدخشي ١٩/١ .

(٣) ابن الحاجب : مختصر المنتهى بشرح عضد الملة ١٠٨/٢ ، البيضاوي : منهاج الوصول بشرح البدخشي ٢٧/١ ، والماوردي : الاحكام السلطانية ٧٣ ، والاجماع لغة : العزم والاتفاق ، واصطلاحا : اتفاق المجتهدين من هذه الامة في عصر على أمر ، وأما القياس فهو لغة : التقدير والمساواة ، واصطلاحا : مساواة فرع الاصل في علة حكمه : ابن الحاجب مختصر المنتهى ١٢٢/١ و ٣٥٠/٢ .

انتشاراً وانحساراً ، ولما كان التفسير والحديث قد حظيا بما اسلفنا من الازدهار والانتشار ، فقد حظي هو الاخر بما حظيا به من ذلك ، فنشأت له مدارسه المعروفة به ، ومن اشهرها في هذا العهد مدرستا : المدينة والكوفة ، او الحجاز والعراق في عهد التابعين (١) . وعرف به الكثير منهم . كفقهاء المدينة السبعة وغيرهم من فقهاء الامصار الاسلامية الاخرى في هذا العهد .

(د) التأريخ

لم يكن التأريخ وخاصة مايتعلق منه بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيرة الخلفاء الراشدين ، بمعزل عن الحركة والنشاط الذين شهدتهما العلوم الاسلامية الماضية ، اذ قد بدأ الأهتمام به بوضوح كجزء من الأهتمام بالحديث في عهد كبار التابعين حيث اشتهر بمعرفته والاهتمام به جماعة منهم ، مثل : ابان بن عثمان بن عفان ، الذي يعتبر اول من اشتهر بمعرفة المغازي معرفة دقيقة (٢)، وعروة بن الزبير ، وهو أول من الف كتابا في المغازي (٣)، وشرحبيل بن سعد ، مولى بني خطمة المدنيين (٤). وعن هؤلاء وغيرهم أخذ الجيل التالي من التابعين ، فقام ثلاثة منهم بتنمية وتوسيع المغازي ، وهم : عبدالله بن ابي بكر بن حزم ، وعاصم بن عمرو بن قتادة، والزهري ، وهو كما قال الدوري (٥): المؤرخ الاول بين الثلاثة المذكورين اذ انه لم يقتصر على رواية مغازي : عروة بن الزبير ، بل قام ببحث واسع عن روايات المدينة واحاديثها وكتب كل ماكان يسمع ليعين ذاكرته ، وقد محص تلك الروايات ووضعها في اطار متين واضح ، ودراسة رواياته التي

(١) انظر عبدالمجيد محمود : المدرسة الفقهية للمحدثين ٢١ .

(٢) انظر هوروفتس : المغازي الاولى ومؤلفوها ٣

(٣) انظر الدوري : نشأة علم التأريخ عند العرب ٢١ .

(٤) انظر هوروفتس : المغازي الاولى ومؤلفوها ٢٥ ، والدوري : نشأة علم التأريخ عند العرب ٢٢ .

(٥) الدوري : نشأة علم التأريخ عند العرب ٢٣ .

وصلتنا تجعلنا نميل إلى أنه كان اول من أعطى السيرة هيكلا محدداً ورسم خطوطها بوضوح (١) . وقد أخذ عنه وعن غيره المعلومات التأريخية الكثير من العلماء ومن أشهرهم : موسى بن عقبة ومعمر بن راشد ، ومحمد بن أسحاق ، وهم من تلاميذ الزهري المباشرين (٢) . وعن هؤلاء وغيرهم أنتشرت الدراسات التأريخية واتسع نطاقها في البلاد الاسلامية الاخرى كالشام واليمن والعراق في القرن الثاني الهجري (٣) .

«دور الامام الزهري في الناحية العلمية»

كان الامام الزهري قد قام بدور هام في أذكاء الناحية العلمية في عصره ودفع حركتها الى الامام ، فهو بعد أن نهل من هذه العلوم وغيرها وجمع منها مالم يجمعه الكثير من أقرانه كما سنرى ذلك قريباً ، تصدى لنشر هذه العلوم وتعميمها بكل الطرق الممكنة : تدريساً ووعظا ، واملاء ، ومكاتبة وتدويناً ، كما تنقل في سبيل ذلك بين الحجاز والشام ، ينقل علم الحجاز الى الشام ، والشام الى الحجاز نحو خمسة واربعين عاماً ، فقد روي عنه أنه قال : مكثت خمسا واربعين سنة أختلف الى الشام ومن الشام الى الحجاز فما كنت أسمع حديثاً استطرفه (٤) . أي ليس فيه طرافة على ماعنده ، وذلك لانه بترحاله من المدينة الى الشام ومن الشام الى المدينة واختلافه اليهما طوال هذه المدة جمع من علمهمامالم يجد طرافة في غيره وخلاصة القول : فأنه قد بذل من الجهد في نشر السنة وغيرها من العلوم الاسلامية ، ماجعله يؤكد: أنه لم ينشر أحد العلم نشره ، فعنه أنه قال : والله مانشر أحد العلم نشري ولا صبر عليه صبري (٥) ، وسيأتي مزيد بيان لهذا في فصل : نشره للسنة . أن شاء الله تعالى .

---

(١) الدوري : نشأة علم التأريخ عند العرب ٢٣ .
(٢) أنظر هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ٦٩ وما بعدها .
(٣) انظر الدوري : نشأة علم التأريخ عند العرب ٣٢ .
(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب .
(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٤/١ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ مع اختلاف يسير في الالفاظ .

٤ – الفرق المعاصرة للامام الزهري وموقفه منها

عاصر الامام الزهري اكثر الفرق الاسلامية المعروفة وسنعرض فيما يلي بأيجاز لاهم تلك الفرق واهم مااشتهرت به من اقوال مع بيان موقفه منها .

(آ) الشيعة

الشيعة : هم الذين شايعوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وقدموه على سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : بامامته وخلافته نصاً ووصية ، واعتقدوا أن الامامة لاتخرج عن اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره ، او بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الامامة قضية مصلحية تناط بأختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم . وقد استدلوا لمذهبهم بأدلة لم يسلم لهم الجمهور بها (١) ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الانبياء والائمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري ، بتولي علي وبنيه ، والتبري من ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قولا ، وفعلا ، وعقداً الا في حالة التقية ، ويخالفهم في التبري بعض الزيدية (٢) .

وقد افترقت الشيعة بعد زمان علي رضي الله عنه إلى أربع فرق : الزيدية، والكيسانية ، والامامية ، والغلاة (٣) .

اولا : الزيدية :

الزيدية هم : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قد ساقوا الامامة في اولاد : فاطمة رضي الله عنها ، ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم (٤) ، وهم ثلاثة أصناف: الجارودية ، والسليمانية ، والبترية .

---

(١) انظر الاشعري : مقالات الاسلاميين ١/٦٥ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٤٦ ، وابن خلدون : المقدمة ١١٧ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ١٤٦ – ١٤٧ ، وابن خلدون : المقدمة ١١٧ .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ٢١ .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ١٥٤ .

فالجارودية : هم اتباع ابن الجارود : زياد بن أبي زياد الاعمى الكوفي ، زعموا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف دون الأسم وزعموا أيضاً : أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي (١) .

والسليمانية ، ويسمون بالجريرية هم : أتباع سليمان بن جرير الذي قال : إن الامامة شورى وانها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة ، وأجاز امامة المفضول مع وجود الأفضل ، وأثبت امامة ابي بكر وعمر ، وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما، وكفر سليمان بن جرير : عثمان رضي الله عنه (٢) .

وأما البترية: فهم أتباع رجلين أحدهما: الحسن بن صالح بن حي،والثاني: كثير النواء الملقب بالابتر ، وقولهم كقول سليمان بن جرير غير أنهم توقفوا في عثمان ، ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه ، وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير (٣)

ثانياً : الكيسانية :

هم أتباع : المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن علي وكان المختار يقال له كيسان . قيل : لانه أخذ مقالته من كيسان مولى لعلي رضي الله عنه ، وقد أفترقت الكيسانية فرقاً يجمعها أمران : احدهما قولهم : بامامة محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ، والثاني قولهم : بجواز البداء على الله عز وجل ، وهذه البدعة قال بتكفيرهم بها كل من لايجيز البداء على الله سبحانه وتعالى ، وكان المختار خارجياً ثم صار زبيرياً ، ثم شيعياً (٤) .

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ٣٠ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٥٨ .

(٢) البغدادي الفرق بين الفرق ٣٢ – ٣٣ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٥٩ – ١٦٠

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ٣٣ – ٣٤ ، والشهر ستاني : الملل والنحل ١٦١

(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ٣٨ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٤٧ وما بعدها .
والبداء بفتح الباء والمد : هو الظهور بعد الخفاء ، ويلزم على ذلك وصف الباري تعالى بالجهل مع وجود النصوص والادلة العقلية الدالة على استحالة ذلك في حقه تعالى . وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . انظر الآمدي : الاحكام ١٠١/٣ – ١٠٣.

ثالثا: الامامية :

وهم القائلون بامامة : علي بن أبي طالب ، نصا وتعيينا من غير تعريض بالوصف ، بل أشارة اليه بالعين ، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الأقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١) ، وقد أجملهم البغدادي في خمس عشرة فرقة :

الاولى : الكاملية ، وهم أتباع رجل من الرافضة ، يعرف بأبى كامل ، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر علي بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين ، وعدهم الشهرستاني في الغلاة (٢) .

والثانية : المحمدية ، وهم ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولا يصدقون بقتله ولا بموته (٣) .

والثالثة : الباقرية ، وهم الذين ساقوا الامامة من : علي بن أبي طالب رضى الله عنه في أولاده الى محمد بن علي المعروف بالباقر ، وقالوا : ان علياً نص على أمامة ابنه الحسن ، ونص الحسن على امامة أخيه الحسين ونص الحسين على امامة ابنه علي زين العابدين ، ونص علي ، على امامة أبنه محمد بن علي المعروف بالباقر ، وزعموا أنه المهدي المنتظر (٤) .

والرابعة : الناووسية ، وهم يسوقون الامامة الى : أبي جعفر محمد بن علي ، وأن أبا جعفر نص على امامة جعفر ، وأن جعفر بن محمد حي لم يمت ، ولا يموت حتى يظهر أمره ، وهو القائم المهدي ، وقد لقبوا برئيس لهم يقال له : عجلان بن ناووس من أهل البصرة (٥) .

---

(١) انظر الاشعري : مقالات الاسلاميين ٨٧/١ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٦٢ وما بعدها .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ٥٤ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) الاشعري : مقالات الاسلاميين ٩٧/١ ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ٥٦ - ٥٧ .

(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ٥٩ - ٦٠ ؛ والشهرستاني : الملل والنحل ١٦٥ - ١٦٦.

(٥) الاشعري : مقالات الاسلاميين ٩٩/١ ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ٦٦ ، والشهرستاني: الملل والنحل ١٦٦ - ١٦٧ .

والخامسة : الشميطية ، وهم ينسبون الى : يحيى بن شميط ، وقد ساق هؤلاء الامامة بطريق النص من جعفر الى أبنه محمد بن جعفر وأقروا بموت جعفر ، وزعموا أن جعفرا أوصى بها لابنه محمد، ثم أداروا الأمامة في اولاد محمد بن جعفر ، وزعموا أن المنتظر من ولده (١) .

والسادسة : العمارية ، وهم ينسبون الى رجل منهم يسمى عماراً ، وهؤلاء يسوقون الامامة الى : جعفر الصادق ، ثم يزعمون الامام بعده عبد الله ، وكان أكبر أولاده ، وكان عبد الله أفطح الرجلين ، ولهذا قيل لاتباعه الافطحية (٢) .

والسابعة : الاسماعيلية ، وهؤلاء ساقوا الامامة الى جعفر ، وزعموا أن الامام بعده أبنه أسماعيل ، وافترقوا الى فرقتين ، فرقة : تنتظر أسماعيل أبن جعفر مع أتفاق أصحاب التواريخ على موت أسماعيل في حياة أبيه . وفرقة : قالت كان الامام بعد جعفر سبطه محمد بن أسماعيل بن جعفر (٣)

والثامنة: الموسوية ، وهم الذين ساقوا الامامة الى جعفر ، ثم زعموا أن الأمام بعد جعفر أبنه موسى بن جعفر ، وزعموا أن موسى بن جعفر لم يمت ، وأنه هو المهدي المنتظر ، ويقال لها : موسوية ، لانتظارها موسى بن جعفر ، ويقال لها أيضاً : الواقفة ، لوقف بعضهم عليه ، وقولهم : أنه حي لم يمت حتى يملك شرق الارض وغربها ويملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا (٤) .

والتاسعة : المباركية ، وهم يريدون الامامة في ولد محمد بن أسماعيل أبن جعفر لدعوى الباطنية فيه ، وقد ذكر أصحاب الانساب في كتبهم أن محمد بن أسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب (٥) .

---

(١) انظر الاشعري : مقالات الاسلاميين ٩٩/١ ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ٦١-٦٢، والشهرستاني : الملل والنحل ١٦٧ .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ٦٢ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٦٧ .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ٦٣ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤) الاشعري : مقالات الاسلاميين ١٠٠/١ والبغدادي : [illegible]ق بين الفرق ٦٣ - ٦٤ .

(٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ٦٤

والعاشرة : الاثناعشرية ، الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وسموا قطعية ، لانهم ساقوا الامامة بعده في أولاده ، فقالوا : الامام بعد موسى الكاظم ولده علي الرضا ، ومشهده بطوس ، ثم بعده محمد التقى الجواد أيضاً ، وهو في مقابر قريش ببغداد ، ثم بعده : علي أبن محمد التقى ، ومشهده بقم ، وبعده : الحسن العسكري الزكي ، وبعده أبنه محمد القائم المنتظر الذي هو (بسر من رأى) وهو الثاني عشر (١)

والحادية عشرة ، والثانية عشرة : الهشامية ، وهم فرقتان : فرقة تنسب الى : هشام بن الحكم الرافضي . والثانية : تنسب الى : هشام بن سالم الجواليقي ، وكلتا الفرقتين قد ضمت الى حيرتها في الامامة ضلالتها في التجسيم وبدعتها في التشبيه ، فقد زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية ، ونسب الى هشام الجواليقي أنه قال : أن معبوده على صورة الانسان ، ولكنه ليس بلحم ولا دم ، بل هو نور ساطع بياضاً (٢) .

والثالثة عشرة : الزرارية ، وهم أتباع : زرارة بن أعين ، وكان على مذهب الافطحية القائلين : بامامة عبد الله بن جعفر ، ثم أنتقل الى مذهب الموسوية ، وينسب اليه القول : بأن الله عز وجل لم يكن حياً ، ولا قادراً ، ولا سميعاً ، ولا بصيراً ، ولا عالما (٣) ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

والرابعة عشرة : اليونسية ، وهم أتباع : يونس بن عبد الرحمن القمى وكان في الامامية على مذهب القطعية ، وافرط في التشبيه (٤) .

والخامسة عشرة : الشيطانية ، وهم : أتباع محمد بن النعمان الرافضي الملقب بشيطان الطاق (٥) .

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ١٦٩ ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ٦٤ — ٦٥ .
(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ٦٥ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٨٤ .
(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ٧٠ .
(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ٧٠ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٨٨ .
(٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ٧١ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٨٦ .

رابعا : الغلاة من الشيعة :

وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية وحكموا فيهم باحكام الالهية ، فربما شبهوا واحداً من الائمة بالاله ، وربما شبهوا الاله بالخلق وهكذا (١) ، وهم فرق عديدة ، فمنهم ، السبئية : أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضى الله عنه ، وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا الى ذلك قوما من غواة الكوفة ، ورفع خبرهم الى علي رضى الله عنه ، فأمر باحراق قوم منهم في حفرتين ، ونفى أبن سبأ الى ساباط المدائن (٢) .

ومنهم ، البيانية : أتباع بيان بن سمعان التميمي ، والمغيرية : أتباع المغيرة بن سعيد العجلي ، والحربية : أتباع عبد الرحمن بن عمرو أبن حرب الكندي . والمنصورية : أتباع أبي منصور العجلي . والجناحية : أتباع عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والخطابية أتباع أبي الخطاب الاسدي . والقرابية ، والمفوضة ، والذمية ، والشريعية والنمرية ، والحلولية باصنافها (٣) .

(ب) الخوارج

هم الذين خرجوا على الامام علي ممن كانوا معه في حرب صفين بعد الاتفاق على التحكيم الذي حمله الخوارج عليه أولا ، ولما أذعن لرأيهم وتم التحكيم على الوجه الذي تم عليه خرجوا وقالوا: لم حكمت الرجال ؟ لاحكم الا لله (٤). وهم عشرون فرقة ، ويجمعهم القول : بتكفير علي

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ١٧٣ .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ٢٣٣ ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٧٤ .

(٣) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ٢٣٠ وما بعدها ، والشهرستاني الملل والنحل ١٧٣ وما بعدها .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ١١٤ — ١١٥ .

وعثمان واصحاب الجمل والحكمين ، ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين ، أو أحدهما ، والخروج على السلطان الجائر (١) ،ومن أشهر فرقهم :

المحكمة الاولى : ويسمون الشراة ، وهم الذين أنحازوا بعد رجوع علي من صفين الى حروراء من نواحي الكوفة ، وهم أثنا عشر الفا .

ولذلك سميت الخوارج : حرورية ، وزعيمهم يومئذ : عبد الله بن الكواء ومعه : شبث بن ربعي (٢) .

ومنها ، الأزارقة : أتباع نافع بن الازرق الحنفي ، ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر منهم عدداً ، ولا أشد منهم شوكة ، ومما جمعهم قولهم : إن مخالفيهم من هذه الامة مشركون ، وكانت المحكمة الاولى يقولون : أنهم كفرة لامشركون ، وقولهم : ان القعدة ممن كانوا على رأيهم عن الهجرة اليهم مشركون وان كانوا على رأيهم ، وقولهم : إن كل كبيرة كفر ، وإن الدار دار كفر ، يعنون دار مخالفيهم (٣) .

ومنها ، النجدات : وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، الذين أنشقوا على نافع بن الازرق بعد قوله : بشرك القعدة عنه ، واستحلاله قتل أطفال مخالفيه ونسائهم . ومن بدع نجدة : انه أسقط حد الخمر وقد نقم عليه اصحابه أموراً إختلفوا بسببها الى ثلاث فرق (٤) .

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ٧٣ .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ٧٤ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ١١٥ وما بعدها .

(٣) الاشعري : مقالات الاسلاميين ١٥٨/١ وما بعدها ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ٢ — ٨٣ .

(٤) الاشعري : مقالات الاسلاميين ١٦٢/١ وما بعدها ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ٨٧ وما بعدها .

ومن فرق الخوارج : العجاردة : أتباع عبد الكريم بن عجرد ، وهم عشرة فرق ، وخالفوا الازارقة في أستحلال أموال مخالفيهم ، فلم يروا أموال مخالفيهم فيئا الا بعد قتل صاحبها (١) .

ومن فرقهم أيضاً : الصفرية ، وهم أتباع : زياد بن الاصفر ، وقولهم في الجملة كقول الازارقة،في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفرية لايرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم ، وافترقت الصفرية الى ثلاث فرق أيضاً (٢) .

ومنها ، الاباضية : وهذه أجمعت على القول بامامة : عبد الله أبن أباض وافترقت الاباضية فرقاً يجمعها القول : بأن كفار هذه الامة يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الامة براء من الشرك والايمان ، وانهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ، ولكنهم كفار ، واجازوا شهادتهم ، وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية ، وقد أفترقوا الى أربع فرق (٣) .

(جـ) المعتزلة

المعتزلة ، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية وهم كما قال البغدادي : عشرون فرقة أيضاً ، ويجمعها كلها أمور : منها : نفيهم لصفات الله عز وجل الازلية ، ومنها قولهم : باستحالة رؤية الله عز وجل بالابصار ، ومنها : أتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل ، وحدوث أمره ونهيه ، ومنها قولهم : بأن الله تعالى غير خالق لاكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات،وزعموا أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم ، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمال

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ٩٣ – ٩٤ .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ٩٠ وما بعدها .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٠٣ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٣٤ وما بعدها .

سائر الحيوانات صنع وتقدير ، ولاجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية ومنها : أتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين ، وهي أنه فاسق، لامؤمن ولا كافر ، ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة . واختلفوا في الامامة والقول فيها ، نصاً واختياراً (١) ، ومن أشهر فرقهم :

الواصلية : أتباع واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة وداعيهم الى بدعتهم بعد معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي . كان واصل تلميذاً للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار ، وكانا في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك ، وكان الناس يؤمئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام ، فدخل واحد على الحسن البصري ، فقال : ياامام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به من الملة ، الى أن قال : فكيف تحكم لنا في ذلك أعتقاداً ؟ ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لاأقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ، ولا كافر مطلقاً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، لا مؤمن ، ولا كافر ، ثم قام واعتزل الى اسطوانة المسجد ، فقال الحسن : أعتزل واصل ، فسمى هو واصحابه معتزلة (٢) .

والعمروية : أتباع عمرو بن عبيد ، وقد شارك عمرو واصلا في بدعة القدر ، وفي ضلالة قولهما : بالمنزلة بين المنزلتين ، وفي ردهما شهادة رجلين : أحدهما من أصحاب الجمل ، والاخر من أصحاب علي ، وزاد عمرو على واصل ، فقال : بفسق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل (٣)

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ١١٤ - ١١٥ ، والشهرستاني : الملل والنحل ٤٢ وما بعدها.

(٢) البغدادي : الفرق بين انفرق ١١٧ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ٤٦ وما بعدهما .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٢١ - ١٢٢ .

والهذيلية : أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف ولأبي الهذيل فضائح كثيرة كقوله : بفناء مقدورات الله تعالى حتى لايكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء.وقوله :بفناء نعيم أهل الجنة،وعذاب أهل النار ، وقد كفره بسبب ذلك سائر فرق الامة من المعتزلة وغيرهم (١) .

ومنهم ، النظامية : أتباع أبي أسحاق بن سيار المعروف بالنظام ، ومن ضلالاته : أنكاره لاعجاز القرآن ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم من أنشقاق القمر ، وتسبيح الحصا في يده ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، ووقيعته في كبار الصحابة وسيلة الى الرفض ، وقوله : إن الله لايقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة ، ولايقدر أن يزيد في عذاب أهل النار ذرة ، وقوله : إن الله تعالى لايقدر أن يعمي بصيراً ، أو يزمن صحيحاً ، أو يفقر غنياً ، وقد كفره بذلك الكثير من أصحابه ، كابى الهذيل ، والجبائي وغيرهما ، وكذلك أهل السنة وغيرهم (٢) .

ومنهم ، الجاحظية : أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ، وهم الذيـــن أغتروا بحسن بيانه ، وكان قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيراً من مقالاتهم . ومن بدعه قوله : إن المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد وليست باختيارهم ، وقوله : بأن الله لايدخل النار أحداً ، وانما النار تجذب أهلها الى نفسها بطبعها ، ثم تمسكهم في نفسها على الخلود . وقوله : باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها (٣) .

(د) الجبرية

الجبر : هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعـــــالى ، والجبرية أصناف : الجبرية الخالصة ، وهي التي لاتثبت للعبد قدرة فعلا

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٣١ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ٤٩ وما بعدها.

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٣١ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ٥٣ وما بعدها .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ١٧٥ – ١٧٦ ، والشهرستاني : الملل والنحل ٧٥ – ٧٦.

ولا قدرة على الفعل أصلا والجبرية المتوسطة : هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا ، فاما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس بجبري . وهم ثلاث فرق :

النجارية : أصحاب الحسين بن محمد النجار ، وهم أصناف ، والضرارية : أصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد . والجهمية : أصحاب الجهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ وقتله : مسلم بن أحوز المازني بمرو في أخر ملك بني أمية ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم أشياء ، كانكاره للاستطاعات كلها ، وزعمه أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط . وأن الكفر هو الجهل به فقط . الى غير ذلك (١) .

(٥) المرجئة

المرجئة ثلاثة أصناف : صنف قالوا : بالارجاء في الايمان ، وبالقدر على مذاهب القدرية ، كغيلان الدمشقي وابي شمر ومحمد بن شبيب البصري ، والصنف الثاني : قالوا : بالارجاء بالايمان وبالجبر في الاعمال على مذهب جهم بن صفوان ، فهم من جملة الجهمية ، والصنف الثالث خارجون عن الجبرية والقدرية ، والمرجئة باصنافهم الثلاثة ينقسمون الى خمس فرق : اليونسية ، والغسانية ، والثوبانية، والتومنية ، والمريسية . وانما سموا مرجئة ، لانهم أخروا العمل عن الايمان ، والارجاء ، بمعنى التأخير وقيل : الارجاء هو تأخير صاحب الكبيرة الى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة ، أو من أهل النار وقيل غير ذلك (٢) .

---

(١) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ٢١١ - ٢١٢ ، والشهرستاني : الملل والنحل ٨٥ وما بعدها .

(٢) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ٢٠٢ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل ١٣٩ وما بعدها .

« الامام الزهري وموقفه من هذه الفـــرق»

تبين مما تقدم أن كل فرقة من هذه الفرق كانت متلبسة باكثر مـــن ضلالة ، أذ ذهبت الشيعة كما رأينا الى الحكم بتضليل جمهور الصحابة رضى الله عنهم ماعدا البترية من الزيدية ، ومنهم من كفرهم جميعاً بما في ذلك علي بن أبي طالب ، كالكاملية ، وحكمـــهم بعصمـــة الائمـــة ومنهم من قال : بتأليههم ، كالغلاة منهم . وذهبت الخوارج الى تكفير الكثير من الصحابة كعلي وعثمان واصحاب الجمل وصفين والحكمين ومن رضى بالتحكيم ، وتكفير مخالفيهم وغير ذلك مما ذكرنا ، كما ذهبت المعتزلة الى نفي صفات الله تعالى ، وانكار رؤيته في الدار الاخرة ، والقول بخلق القرآن ، ومنهم من كفر بعض الصحابة رضى الله عنهم ، ومن أنكر أعجاز القرآن ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم . وقالـــــت الجبرية : بنفي الاستطاعات ونفي الصفات وفناء الجنة والنار ، وأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر هو الجهل به فقط ، كما قالـــت المرجئة : بارجاء الايمان عن العمل ، وارجاء الحكم على صاحب الكبيرة من المسلمين ، أهو من أهل الجنة أو من أهل النار ؟ وغير ذلك مما أتت به من بدع .

ولما كانت هذه الفرق في جملتها مخالفة لما عليه جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة الذين يتولون جميع المؤمنين ولا يتكلمون فيهم الا بعلم وعدل ،وكان الامام الزهري واحداً من أعلام علماء الجمهور ومتكلميهم(١). كان حرياً به وقد عاصر هذه الفرق واطلع على الكثير من بدعها وضلالاتها أن يتصدى لها ويندد بها ويفند اراءها ، وهذا هو ماكان منه، حيث وقف أمامها وندد بها وزيف أفكارها وضلل اراءها وكان من تلك المواقف موقفه من القدرية الذين ينفون تقدير الله تعالى وصنعه للامور ، حيث عارضهم وندد بضلالتهم واعتبر القول بها كفرا يناقض أيمان المؤمن ، ومما روي

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ٣٦٣ .

عنه في هذا قوله : الايمان بالقدر نظام التوحيد ، فمن وحد ولم يؤمن بالقدر نقض كفره توحيده (١) .

وقوله : أنزل الله على نبيه اية في القدرية (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين) (٢) وقال : (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) (٣) الاية (٤) .

أي أنزلها الله تعالى في نفاة القدر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذين قالوا لاخوانهم في النسب والمجاورة ، أو لاشكالهم في النفاق : لو أطاعونا في عدم الخروج لملاقاة قريش وقعدوا معنا في المدينة ما قتلوا معتقدين أن عدم الخروج للقتال يدفع عنهم الموت الذي قدره الله تعالى عليهم خرجوا للقتال أم لم يخرجوا له ، وهي تعم كل من قال بنفي القدر من المعاصرين للامام الزهري وغيرهم .

ولم يكتف الامام الزهري بمعارضة القدرية وتكفيرهم بل أباح قتلهم وأفتى بسفك دمائهم ، لما بدا منهم من أنواع البدع والضلال (٥) .
ومن مواقفه أمام فرق الضلال : موقفه من الرافضة الذين ندد بهم وشبههم بالنصارى ، فقد روي عنه أنه قال ضمن كلام له : ولا رأيت قوما أشبه بالنصارى من السباية ، قال أحمد بن يونس : يعني الرافضة (٦) وذلك

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٢/٥ .
(٢) سورة آل عمران -- آية - ١٦٨ .
(٣) سورة آل عمران - آية - ١٥٤ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٧٨/٢ .
(٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ٣٦٣ .
(٦) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٤٤ .

لما قالوا به من الحلول الذي قالت به النصارى وغيره من أنواع البـــدع والضلال (١) .

وهكذا وقف الامام الزهري من هذه الفرق موقف المعارضة لـــــــها والتنديد بها والتزييف لارائها .

(١) الفرق بين الفرق ٢٥٤ وما بعدها ، والحلول : هو ادعاؤهم بأن علياً صار إلهاً بحلول روح الإله فيه .

الفصل الثالث

طلبه للعلم

ويتضمن ما يلي :

١ ـ ابتداء طلبه للعلم
٢ ـ طريقته في طلب العلم
٣ ـ طريقته في مذاكرة العلم وحفظه
٤ ـ عوامل جمعه للعلم
٥ ـ ما انتهى اليه في طلب العلم



«الفصل الثالث»

(طلبه للعلم)

١ ــ ابتداء طلبه للعلم :

بدأ الامام الزهري طلب العلم في سن مبكرة ، وكان أول شيء أتجه اليه في طلبه هو القرآن الكريم شأنه في ذلك شأن غيره من أحداث المسلمين، إذ القرآن الكريم هو: أساس علومهم، ومصدر ثقافتهم، وينبوع سعادتهم في الدنيا والاخرة ، حيث أخذ يتعلمه ، ويفهمه على يد من تصدوا لاقرائه وقاموا بمهمة تعليمه ، ونبلاء الناس من أهل بيته وغيرهم ممن توفروا للقيام بهذا العمل الجليل حتى أكمل أخذه ، واتم حفظه في أقل من ثلاثة شهور . فقد روى عن أبن أخي بن شهاب : أنه أخذ القرآن في ثمانين ليلة (١) . قال النووي : وهذا أسناد في نهاية الصحة ، ومعناه أن الزهري حفظ القرآن في ثمانين ليلة (٢) . وفي رواية : وجمع أبن شهاب القرآن في ثمانين ليلة (٣) .

وقيل : قرأ القرآن في نحو من ثمان وثمانين يوماً (٤) .

وبعد أن أتم تعلم القرآن الكريم ، وتم له حفظه ، راودته الرغبة في معرفة الانساب ، وتعلمها .وتلبية لتلك الرغبة أتصل ببعض من كانوا قد أشتهروا بمعرفة ذلك العلم الذي حظي باهتمام الكثير من الصحابة ، والتابعين ، وكان من بينهم الصحابي الجليل (عبد الله بن ثعلبة بن صعير) الذي كان مشهوراً بمعرفة الانساب وخاصة نسب قريش ، فلازمه

---

(١) البخاري : التأريخ الكبير ٢٢٠/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق : ٦٩/١١أ ، والنووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١ .

(٢) تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١ .

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٣/١ ، والفسوي : هو ابو يوسف ، يعقوب بن سفيان الفسوي ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ٢٧٧هـ انظر : تقريب التهذيب ٢٧٥/٢ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩ .

الزهري لذلك حتى تعلم منه ماتعلم من الانساب وخاصة نسب قومه (قريش) يشير الى ذلك ماروى عنه أنه قال : نشأت وانا غلام لا مال لي ولا أنا في ديوان وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان عالما بذلك وهو أبن أخت قومي وحليفهم (١) . وبينما هو يلازم عبد الله بن ثعلبة لذلك ، أذا بسائل يسأل عبد الله بن ثعلبة عن مسألةمن الطلاق فاستعصى عليه جوابها ، فاشار له الى سعيد بن المسيب ، فلما رأى الزهري مارأى من سؤال السائل ، واشارة أستاذه الى سعيد بن المسيب قال في نفسه : لماذا اراني مع رجل ممن لايدري ما هذا؟ فذهب مع السائل الى سعيد بن المسيب من ذلك اليوم وجالسه ثم جالس عروة أبن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حتى تفقه عليهم.ولندع الزهري يحدثنا بنفسهعن ذلكأذيقول في معرض كلامه السابق:وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان عالما بذلك وهو أبن أخت قومي وحليفهم فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق فعيّ (٢) بها واشار له الى سعيد بن المسيب ، فقلت في نفسي الا اراني مع هذا الرجل المسن الذي يعقل أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على رأسه (٣) ، ولا يدري ما هذا ، فانطلقت مع السائل الى سعيد بن المسيب ، وتركت أبن ثعلبة ، وجالست عروة بن الزبير ،وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،وأبا بكر أبن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت (٤).

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ ب .

(٢) عي بها : عجز عنها ولم يهتد اليها . ويقال : عي بالامر اذا عجز عنه ولم يهتد لوجهه . انظر : المصباح المنير ٥٢٨/٢ .

(٣) يشير بذلك إلى ما روى عن عبدالله بن ثعلبة من أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه ورأسه عام الفتح ، ودعا له ، كما سيأتي .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب ، والذهبي سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ب وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٠/١١ ب بلفظ (فقضى بها) بدل فعي بها .

وفي رواية أنه هو الذي سأل عبد الله بن ثعلبة.روى عن الامام مالك بن أنس عن أبن شهاب : أنه كان يجالس عبد الله ابن ثعلبة ، وكان تعلم منه النسب وغير ذلك ، فسأله عن شيء من الفقه فقال : إن كنت تريد هذا فعليك بسعيد بن المسيب (١) .

والذي يبدو لي والله أعلم أن السائل كان غيره وهو ما أفادته الرواية الاولى لأنها رواية الاكثر . وجائز أن يكون قد حصل منه السؤال هو أيضاً لشيخه بعد سؤال من سأله مباشرة ، أو قريباً منه، فتسبب السؤالان في هذا الجواب الذي أدى الى تحوله من عبد الله بن ثعلبة الى سعيد بن المسيب ، وفي رواية ان الذي أشار اليه بالذهاب الى سعيد بن المسيب هو : عتبة بن أبي مالك فقد روى عن مالك عن الزهري أنه قال : كنت أجالس عتبة بن أبي مالك ، فقال لي يوماً : تريد هذا ؟ يعني العلم ، قال قلت : نعم . قال عليك بسعيد بن المسيب (٢) . ولا منافاة بين ماتفيده هذه الرواية ، وما أسلفنا ، أذ من الممكن أن يكونا قد أشارا اليه معاً بالذهاب الى سعيد ، وأشار اليه عتبة هذا بعد ما أشار اليه عبد الله بن ثعلبة . وايا ماكان فأن الأمام الزهري يكون بذلك قد أنتقل في الطلب من مرحلة الى مرحلة ، ومن أستاذ لاخر .

من مرحلة تعلم الانساب على يد عبد الله بن ثعلبة ، الى مرحلة دراسة السنة ومعرفة الحلال والحرام على يد سعيد بن المسيب وزملائه الاخرين الذين أخذ عنهم ، واستفاد منهم فيما بعد حتى أنتهى الى ما أنتهى اليه في هذا السبيل .

وانه تدرج في طلبه كما ترى من قراءة القرآن الكريم وحفظه الى ، تعلم الانساب ، ومن تعلم الانساب الى دراسة السنة ، ومعرفة الحلال والحرام .

---

(١) البخاري : التأريخ الصغير ٢٢٤/١ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٧٣/٤ آ ، وابن حجر : الاصابة ٢٨٥/٢ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ ب .

٢ ـ طريقته في طلب العلم :

سلك الامام الزهري في طلبه للعلم طريقة فريدة كانت السبب في تفوقه على الكثير من أقرانه في هذا المجال . فهو الى جانب تحمله العلم ، واعتماده فيه على ذاكرته ، وقوة أدراكه ما أمكن ، فأنه قد أعتمد في ذلك أموراً :

منها : أستعانته بالكتابة أحياناً لتحمل مايريد تحمله من الروايات التي قد يبطيء عليه حفظها أو يكون في بعضها طول ،ومحوه لها بعد قراءتها واستيعاب ما فيها .

فعن عكرمة أنه قال : كنا نأتي الاعرج ويأتيه أبن شهاب ، قال فنكتب ولا يكتب أبن شهاب ، قال فربما كان الحديث فيه طول ، قال فيأخذ أبن شهاب ورقة من ورق الاعرج ، وكان الاعرج يكتب المصاحف فيكتب أبن شهاب الحديث في تلك القطعة، ثم يقرأه ثم يمحو مكانه ،وربما قام بها معه فيقرأها ثم يمحوها (١) . وفي رواية : ثم يأخذ قطعة ورق فيكتب فيها ، ثم يتحفظ الحديث ، فاذا حفظه مزق الورقة (٢) ، ولعل هذا العمل كان في مراحل طلبه الاولى التي كان يعتمد فيها على ذهنه أساساً في طلب العلم وتحصيله .

والا فقد رأيناه يعتمد فيما بعد كثيراً في طلبه للعلم على الكتابة لكل ماسمع .

ومنها : كتابته لكل ما سمع سواء كان ذلك حلالا وحراماً ،أم لا وسواء جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن الصحابة رضى الله عنهم فعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال : كنا نكتب الحلال والحرام

---

(١) الفسوى : المعرفة والتأريخ ٦٣٣/١ ، والخطيب : تقييد العلم ٥٩ .
(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ .

وكان الزهري يكتب كل ماسمع فلما أحتيج اليه علمت أنه أعلم الناس (١)
وعنه أيضاً أنه قال : أخبرني أبي قال : كنت أطوف أنا وابن شهاب ومع أبن شهاب الالواح والصحف (٢) ،قال : فكنا نضحك به (٣) .

وعن معمر بن راشد أنه قال : أخبرني صالح بن كيسان قـــال : أجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن فكتبنا ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ثم قال الزهري : نكتب ماجاء عـن أصحابه فأنه سنة قال فقلت : أنا لا ،ليس بسنة لانكتبه . قال : فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت (٤) .

وقال أبن كثير : وكان يدور على مشايخ الحديث ومعه الواح يكتب عنهم فيها الحديث ، ويكتب عنهم كل ماسمع منهم حتى صار من أعلم الناس واعلمهم في زمانه ، وقد أحتاج أهل عصره اليـه (٥) .

ومنها : سؤاله عن كل مايريد السؤال عنـه .

روى عن يعقوب بن أبراهيم أنه قال : وقال يعني أباه ، قال قال لي أبي : ماسبقنا أبن شهاب في العلم ألاانا كنا نأتي المجلس فيستقبل ويشد ثوبه على صدره ، ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة (٦) .

---

(١) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ١٥٦/٨ ب ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٠/١١ آ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ ب ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٨/٩ .

(٢) الالواح : الصحف المكتوبة .

(٣) ابن سعد : الطبقات ١٩٦ آ ، والفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٩/١ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٩٦ ب ، والفسوي : المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ ب ، والفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٨/١ بلفظ عند صدره بدل على ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ ب باللفظين معا .
ويعقوب : هو ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري ابـو يوسف المدني ، نزيل بغداد ، ثقة ، فاضل توفي سنة ٢٠٨هـ . انظر : تقريب التهذيب ٧٣٤/٢ .

ومنها : سؤاله لكل من يرى أنه أهل للسؤال سواء كان المسؤول شاباً ، أو شيخاً ، رجلا أو أمرأة .

روي عن أبراهيم بن سعد أنه قال : قلت لابي بم فاقكم الزهري ؟ قال : كان يأتي المجالس من صدورها ولا يأتيها من خلفها ولا يبقى في المجلس شاباً الا سأله ، ولا كهلا الا سأله ، ثم يأتي الدار من دور الانصار فلا يبقى فيها شاباً الا سأله ، ولا كهلا الا سأله ، ولا فتى الا سأله، ولا عجوزاً الا سألها ، ولا كهلة الا سألها حتى يحاول ربات الحجال (١) .

ومنها : أختياره لاساتذته الذين كان يتلقى عنهم العلم عند تعددهم وتفاوتهم فيه .

فقد مر بنا قريباً أنه لما رغب عن دراسة الانساب الى دراسة السنة ومعرفة الحلال والحرام ، كان أول من جالسه لذلك : هو الامام سعيد بن المسيب أمام التابعين ، ثم جالس بعد ذلك غيره من كبار التابعين ، وفضلائهم ، كعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله ، وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم (٢) .

ولعل هذا هو السبب فيما أشيع عنه من أنه كان لايروي عن الموالي وهي أشاعة ينفيها الواقع ،أذ قد ثبت بما لايقبل الشك أنه قد روى عن عدد كبير منهم، وأنه كان لايستغني عنهم ،أو عن بعضهم الا أذا وجد غيرهم من أبناء المهاجرين والانصار .

فعن عبد الرزاق عن معمر قال : قلت للزهري : أنهم ليقولون لم ترو عن أحد من الموالي . قال : بلى قد رويت عنهم ،ثم ذكر سليماً أبن يسار ، وعبد الرحمن الاعرج ،وأبا عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٦٠ - ٢٦١ ، والنووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ .

(٢) انظر في ذلك : الفصل الاتي .

وندبة مولاة لميمونة (١) ،وعطاء مولى أبن سباع (٢) . ثم قال : لم أرو عنهم وانا أجد أبناء المهاجرين والانصار أتكيء على أيهم شئت فماحاجتي الى غيرهم (٣) .

فقوله : لم أرو عنهم وانا أجد أبناء المهاجرين والانصار ، يفيد أنه لم يكن يستغنى دائماً،وانما كان يستغنى عنهم أذا وجد غيرهم كما أسلفنا، لانه علل كما ترى عدم روايته عنهم بسبب وجود غيرهم من أبناء المهاجرين والانصار ، وترك الباب مفتوحاً فيما أذا لم يجد غيرهم.ولعل أستغناءه عنهم ، أو عن بعضهم أحياناً يرجع الى ماذكرنا أنفاً من أختياره لاساتذته عند تعددهم ، وتفاوتهم في الوثوق والتثبت ومن ذلك تركه لنافع مولى أبن عمر وملازمته لسالم بن عبد الله بن عمر .

فقد روى عنه أنه لما قيل له : زعموا أنك لاتحدث عن الموالي قال : أخبركم عن ذلك أني كنت لقيت نافعاً فسمعت منه ،ثم لقيت سالماً بعده فسألته عما سمعت من نافع فحدثته وكان سالم أوثق عندي وأثبت من نافع فتركت نافعاً (٤) .

٣ـ طريقته في مذاكرة العلم وحفظه :

كان الامام الزهري أذا فرغ من تلقى العلم عن أساتذته يستعيد ماتلقاه منهم ، ويستذكر مارواه عنهم رغبة في جمعه وحفظه ، وخوفاً من ضياعه ونسيانه .

---

(١) ندبة : بضم اولها ، ويقال : بفتحه ، وسكون الدال بعدها موحدة . مولاة ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) وعطاء : هو ابن يعقوب المدني ، ثقة . مولى ابن سباع ، بكسر السين وتخفيف الباء. وروى عن غير هؤلاء ممن سيأتي ذكرهم عند الكلام على اساتذته .

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٦/١ - ٦٣٧ ، والرامهرمزي : المحدث الفاصل ٤٠٩، بلفظ قيل : للزهري ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٠/١١ ب .

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٠/١١ ب . وستأتي ترجمة : سالم ونافع في الشيوخ .

وقد أجهد نفسه لذلك ، وكلفها الكثير من أجله ، فبالغ في المذاكـــــرة وتفنن في الحفظ ، وسلك لتحقيقه عدة مسالك :

منها : مذاكرته مع نفسه ، حيث كان يستغرق غالب وقته في المذاكرة والحفظ ، وكان يتشاغل بهما عما سواهما الى أن يصبح أحياناً .

فعن الليث بن سعد أنه قال : جلس الزهري ذات ليلة يذاكر الحديث فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح . وفي رواية عن مروان بن محمد عنه أيضاً أنه قال : تذكر أبن شهاب ليلة بعد العشاء حديثاً وهو جالس يتوضأ ، قال : فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح . قال جعل يتذاكر الحديث (١) .

وعن أبن أبي مريم أنه قال : سمعت الليث بن سعد يقول : وضع طست بين يدي أبن شهاب ، فتذكر حديثاً ، فلم تزل يده في الطست حتى طلع الفجر (٢) .

فكان أنصرافه الى المذاكرة والحفظ ، وانشغاله بهما كلياً مدعاة لاثارة حفيظة زوجته عليه . فقد روى عنها أنها قالت له يوماً : والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر (٣) .

ومنها : مذاكرته مع جاريته بقصد الحفظ والاستذكار . فعن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبن شهاب أنه : كان يسمع العلم من عروة وغيره ، فيأتي الى جارية له وهي نائمة فيوقظها فيقول : أسمعي حدثني فلان كذا ،

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ آ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ ، ومروان بن محمد بن حسان الاسدي الطاطرى ، ابو بكر الدمشقي ، ثقة توفي سنة ٢١٠هـ ، تهذيب التهذيب ٩٥/١٠ - ٩٦ .

(٢) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٨٢/٩ ب ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ آ.

(٣) ابن قتيبة : المعارف ٢٦٨/٣ ، وابن العماد : شذرات الذهب ١٦٣/١ بلفظ : ان هذه الكتب .

وفلان كذا ،فتقول : مالي ولهذا الحديث . فيقول :قد علمت أنك لاتنتفعين به ، ولكن سمعته الان فأردت أن أستذكره (١) .

وفي رواية : كان الزهري يرجع من عند عروة فيقول لجارية عنده فيها لكنة (٢) : ثنا عروة ، ثنا فلان ، ويسرد عليها ماسمعه منه . فتقول له الجارية : والله ماأدري ماتقول . فيقول لها : أسكتي لكاع فأني لاأريدك أنما أريد نفسي (٣) .

ومنها : ذهابه الى الاعراب (٤) ، وتحديثه أياهم للمذاكرة والحفظ والتعليم ، فمن ذلك ماروى عن زياد بن سعد أنه قال : ذهبنا مع الزهري الى أرضه بالشغب ، وكان الزهري يجمع الاعاريب فيحدثهم يريـــــد الحفظ (٥) ، إيماناً منه بأن المذاكرة هي السبيل لحفظ العلم ، وإن تركها هو السبيل لذهابه ونسيانه ، فقد جاء عنه أنه قال إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة (٦) .

ومنها : تعهده لنفسه ، واعداده أياها ، بتناوله لبعض المأكولات التي يرى أن في تناولها أذكاء لذاكرته ، وتنشيطاً لحافظته ، وتركه لبعضها مما يرى أنه قد يؤدي تناوله الى فتور الذاكرة ، وخمول الحافظة .

فقد روي عنه انه كان يكثر من أكل العسل والزبيب،ويرغب فيهما ، ويعرض عن أكل التفاح والخل وينفر منهما .

---

(١) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٨٣/٩ آ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ، ويعقوب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القادي ، المدني ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١هـ .

(٢) اللكنة : بضم اللام وسكون الكاف : العي وهو ثقل اللسان : المصباح المنير ٦٧٧ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩ ، ولكاع : بفتح اللام والكاف : أي لئيمة او ذليلة النفس : مختار الصحاح ٦٠٣ .

(٤) الاعراب : اسم جنس لعرب وهم سكان البادية .

(٥) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٨٣/٩ آ .

(٦) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب .

ومما جاء عنه في ذلك قوله : عليك بالعسل فأنه جيد للحفظ وقوله : من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب (١) .

وقوله : ماأكلت تفاحاً ، ولا أكلت خلا منذ عالجت الحفظ (٢) .

وقوله : فيما رواه عنه الليث بن سعد : أنه كان يكره التفاح وسؤر الفأر ، ويقول: إنه ينسى . قال : وكان يشرب العسل ويقول: إنه يذكر (٣) .

٤ ـ عوامل جمعه للعلم :

اضافة الى ماكان يتمتع به الامام الزهري من الرغبة الصادقة في طلب العلم ، وما كان يتحلى به من الذكاء الفائق والعزم الأكيد الذين تجليا بوضوح في طريقي طلبه للعلم ، ومذاكرته له . فانه قد اتفق له من العوامل ماعانه على جمع ما جمع من العلم ، واستيعاب ما استوعبه منه ،واليك اهم تلك العوامل:

العامل الأول : شجاعته الأدبية :

اتسم الامام الزهري في طلب العلم بشجاعة ادبية نادرة ، فكان لايهاب مجالس العلم مهما كان شأنها ، ومهما كان عدد من فيها ، وكان يأتيها من صدورها ولايأتيها من خلفها كما كان يفعل غيره من اقرانه رغم صغره وحداثة سنه .

عن ابراهيم بن سعد انه قال : قلت لابي سعد بن ابراهيم : بم فاقكم الزهري ؟ قال : كان يأتي المجالس من صدورها ، ولايأتيها من خلفها(٤).

وعنه ايضاً انه قال : قال لي ابي : ماسبقنا ابن شهاب من العلم الا كنا نأتي المجلس فيستقبل ويشد ثوبه عند صدره ، ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة (٥) .

---

(١) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٨١/٩ آ .

(٢) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٨١/٩ ب ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١آ .

(٣) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٨١/٩ ب .

(٤) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٦٠ ، والنووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩١/١

(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٨/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ ب

العامل الثاني : صبره وتحمله :

من البديهيات المسلمة ان الصبر على طلب العلم أمر ضروري لمن يريد ان يتصدى للطلب ، ويروم ان يبلغ به الى كل ما تتوق اليه نفسه من علوم ومعارف.

لذا لا نستغرب اذا رأينا الامام الزهري يصبر ويصابر ، ويتحمل الكثير في هذا السبيل الذي استهان من اجله براحته وبكثير من حاجاته الضرورية التي كان بأمس الحاجة اليها ، فكان يسهر الليالي في طلب العلم كما اسلفنا ، بل كان يسهر الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد احيانا .

روى عن مالك بن أنس عن الزهري انه قال : تبعت سعيد بن المسيب ثلاثة ايام في طلب حديث (١)

كما كان يسعى الى المشائخ ، ويقف عند ابواب بيوتهم وقفات طويلة ، ويعود من حيث اتى احيانا من غير ان يسمع ، او يتحمل منهم شيئا ، فلم يثن ذلك من عزمه ، ولم يقلل من رغبته ، رغم ما كان يلاقيه من عناء الذهاب والأياب ، وما يقاسيه من ذل الطلب ومرارة الانتظار .

روى عن معمر انه قال : سمعت الزهري يقول : اني كنت لآتي باب عروة بن الزبير فاجلس ثم انصرف ولا ادخل ، ولو شئت ان ادخل لدخلت اعظاما له (٢) .

وخير مايدل على مدى صبره على طلب العلم ، ومعاناته منه ماروى عنه من قوله : والله مانشر أحد العلم نشري ولا صبر عليه صبري (٣) .

وفي رواية : ماصبر أحد على العلم صبري ، ولا نشره أحد نشري (٤)

---

(١) ابن كثير/ : البداية والنهاية ١/٣٤٤ ، وابن عساكر : تاريخ دمشق ١١/٦٩ آ بلفظ : مسيرة ثلاث .

(٢) الفسوي : المعرفة والتاريخ ١/٦٣٨ ، الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ٢/٢٤ ب.

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٥/١٦ آ .

(٤) الفسوى : المعرفة والتأريخ ١/٦٢٣ ، وابن ناصر الدين : التبيان لبديعة البيان ٢٠ آ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٠٩

العامل الثالث : ملازمته لكثير من أفاضل أساتذته وطول مجالسته لهم

ومن المعلوم أن ملازمة الاساتذة وطول مجالستهم من العوامل الهامة بل والضرورية لتنمية معلومات الطالب ومضاعفتها أذ توفر له من المعارف والمعلومات مالم يتوفر لغيره ممن لم يوفقوا لملازمة أستاتذتهم ، وطول مجالستهم .

ولا ريب أن الامام الزهري كان على علم بأهمية هذه الناحية . حيث نراه لازم عدداً من أفاضل أساتذته ، وافاد منهم كثيراً ، وكان من بين من لازمهم لذلك :

عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، الذي لازمه ليتعلم منه الانساب كما تقدم .

وسعيد بن المسيب . الذي لازمه وجالسه عدة سنين اختلفت الروايات في تحديدها . قيل : ست سنين ، وقيل : ثمان سنين ، وقيل : عشر سنين . فعن سفيان بن عيينة قال : كان ابن شهاب يقول : جالست سعيد بن المسيب ست سنين تحاد ركبتي ركبته (١) .

وعن معمر عن الزهري قال : مست ركبتي ركبة ابن المسيب ثمان سنين(٢) وفي رواية : جالست سعيد بن المسيب ثمان سنين تمس ركبتي ركبته(٣). وعن مالك عن أنس عن الزهري قال : جالست سعيد بن المسيب عشر سنين كيوم واحد (٤) .

فهذه ثلاث روايات في مدة ملازمة الزهري لسعيد بن المسيب نقلها عنه ثلاثة من الزم تلاميذه له، واقربهم اليه، وأوثقهم به وأكثرهم علماً بحديثه وهم :

---

(١) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ٣١/٢ آ ، وابو زرعة : التأريخ ٢٠٣/٥ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ آ بلفظ : جلست الى سعيد .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٧٠ آ ، ويعقوب : المعرفة والتأريخ ٦٣١/١ ، وابو زرعة : التأريخ ٣٠٣/٥ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ آ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥٩/٥ ب

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ آ

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٦٨ ب ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ ب بلفظ : فجالسته .

سفيان بن عيينة ، ومعمر بن راشد ، ومالك بن أنس . وهي روايات يبدو للناظر فيها لاول وهلة أنها متعارضة ، والواقع انها غير متعارضة ، إذ يجمع بينها بأنه لازمه : عشر سنين فعلا ، وانه أخبر عن تلك الملازمة ثلاث مرات .الاولى : بعد مضي ست سنين من تلك الملازمة ، والثانية : بعد مضي ثمان سنين ، والثالثة : بعد تمام المدة المخبر عنها بالرواية والثالثة وهي : عشر سنين . أو أنه أخبر عن كيفية تلك الملازمة فأخبر بأنه جالسه ست سنين بمحادة ومماسة وستين بمماسة ومجالسة وستين بمجالسة فقط فيكون المجموع عشر سنين وايا ماكان فأن هذه الروايات تدل ولاشك على طول ملازمة الزهري لسعيد بن المسيب ومجالسته أياه . وهذا ماأردنا أثباته هنا . ويؤيده ماروى عنه أنه قال : قد طالت مجالستنا أياه حتى ماكنا نسمع منه الا الجواب (١) .

كما جالس كلا من : عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ولازمهم طويلا حتى تفقه عليهم .

ففي رواية أنتقاله من عبد الله بن ثعلبة الى سعيد بن المسيب السابقة مايؤكد ذلك أذ يقول : فانطلقت مع السائل الى سعيد بن المسيب ، وتركت أبن ثعلبة ، وجالست عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت عليهم .

وجالس أيضاً : سالم بن عبد الله بن عمر ، ومما جاء في مجالسته له وملازمته أياه ما روي عن عبيد الله بن عمر أنه قال : لما نشأت فأردت أن أطلب العلم فأتى أشياخ آل عمر رجلا فأقول : ماسمعت من سالم ؟ فكنت رجلا منهم قالوا عليك بأبن شهاب فان أبن شهاب كان يلزمه (٢) .

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٥/١

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٩/١١ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب

العامل الرابع : أحترامه لاساتذته :

كان الامام الزهري يحترم أساتذته أحتراماً زائداً ، ويجلهم أجلالا كبيراً ، أملاها عليه صفاء معدنه ، وسمو أخلاقه ، وحبه للعلم واهله .

فكان يحترمهم ويعظمهم حتى أنه كان يخدمهم فيستقى لهم الماء وينفذ لهم مايطلبون مما كانوا يحتاجون فيه الى مساعدته بكل رغبة واندفاع .

روى عن معمر أنه قال : سمعت الزهري يقول : أني كنت لاتي باب عروة بن الزبير فاجلس ثم أنصرف ولو أشاء أن أدخل لدخلت أعظاماً له (١) .

وروى عن مالك بن أنس عن أبن شهاب قال : كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود حتى كنت أستقي له الماء المالح وكان يقول لجاريته من بالباب ؟ فتقول غلامك الاعيمش (٢) . ولاغرابة في ذلك لان خدمة العلماء كانت تعد من القرب، وهي سبيل من سبل بذل العلماء علمهم لمن يقوم بخدمتهم من تلاميذهم الحريصين على الاخذ منهم .

فكان أحترامه لهم مدعاة لاحترامهم له ، وتقديرهم أياه ، ومما يؤيد هذا ماروي عن سعيد بن المسيب أنه قال للزهري يوماً ما مات من ترك مثلك (٣) .

ومما لاشك فيه : أن التلميذ أذا حظي بالاحترام والتقدير لدى أساتذته فأنه سيحصل ولا شك على زيادة ثقتهم فيه ،وبذلهم له كل مايحتاج اليه مما تجود به قرائحهم وتدخره أذهانهم من علوم ومعارف .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٠ آ ، والدارمي : السنن ١٤١/١

(٢) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ ب ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩ ، والأعيمش تصغير الأعمش ، والعمش : هو سيلان دمع العين مع ضعف البصر : انظر المصباح المنير ٥١٣

(٣) سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب

العامل الخامس : رحلاته :

لم يهمل الامام الزهري الرحلة في طلب العلم باعتبارها رافداً من روافد العلم ، وعاملا هاماً من عوامل جمعه وتحصيله .

فقد رحل عدة رحلات الى عدة جهات ، فرحل الى الشام للقاء من كان فيها من الحفاظ والاستفادة منهم كعطاء بن يزيد ، وأبن محيريز ، وأبن حيوة (١) وغيرهم .

ورحل الى مصر للقاء من فيها أيضاً من الحفاظ ، ومذاكرتهم (٢) كما رحل الى مكة المكرمة واقام فيها أياماً (٣) ، ولعل رحلاته اليها كانت في مواسم الحج (٤) ، والتقى فيها بمن تيسر له لقاؤه فيها من علمائـــها ، والوافدين اليها من الامصار الاسلامية الاخرى الذين أخذ عنهم ، وافاد منهم . وسيأتي لذلك مزيد بيان عند كلامنا على رحلاته (٥) .

٥ — ماأنتهى اليه في طلب العلم :

أذا كان الامام الزهري قد طلب العلم في سن مبكر ، وسلك الطريق لطلبه من أولها متنقلا فيها من أستاذ لأستاذ ، ومن مجلس لمجلس ، ومن موضوع لآخر ، فأنه قد أنتهى بها الى نهايتها ، وأتى فيها على أهم ما كان شائعاً في عصره من علوم ومعارف وجمع ما لم يجمعه الكثير من أقرانه ومعاصريه حتى أصبح علما يشار اليه بالبنان ، واماماً يقتدى به في كل فن وشأن . فوصف بأنه أعلم أهل زمانه ، وأنه أجمعهم ، ووصف بغير ذلك من الاوصاف الدالة على فضله ، وتقدمه ، وطول باعه في نواحي المعرفة المختلفة .

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٣١

(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٥٥١/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٨/١١ ب

(٣) عبد الرزاق : المصنف ٣٣٥/٦ ، وابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٤١ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٦٨ آ

(٥) أنظر في ذلك : الفصل الأخير من هذا الباب

روي عن أيوب السختياني أنه قال : مارأيت أحداً أعلم من الزهري قال : فقال صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : مارأيت أحداً أعلم من الزهري (١) .

وروي عن مكحول انه قال : مارأيت أحداً أعلم بسنة ماضيه من الزهري (٢) .

وروي عن الليث بن سعد قوله : مارأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ، ولو سمعته يحدث في الترغيب والترهيب لقلت مايحسن غير هذا ،وان حدث في الأنبياء وأهل الكتاب قلت لايحسن الا هذا، ولو حدث عن الاعراب والأنساب قلت لايحسن الا هذا ، وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه بدعاً جامعاً (٣) .

ولدينا من الروايات الواردة في هذا المعنى مالو استقصيناها لخرجنا عما نحن فيه من الاشارة إلى مدى ماوصل اليه الامام الزهري في طلب العلم ، وغاية ماانتهى اليه في جمعه .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧١ آ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٧١ آ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ ، ومكحول هو الشامي ، ابو عبد الله ، ثقة ، فقيه كثير الأرسال ، مشهور ، مات سنة بضع عشرة ومائة : تقريب التهذيب ٢٧٣/٢ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، وابن حجر تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ ، بلفظ : نوعاً جامعاً بدل بدعاً جامعاً .

الفصل الرابع

شيوخه

١ ــ شيوخه من الصحابة
٢ ــ شيوخه من غير الصحابة



«الفصل الرابع»

(شيوخه)

كان الامام الزهري قد تتلمذ في طلبه للعلم على طائفة كبيرة من الأساتذة من اعلام علماء عصره من الصحابة والتابعين وغيرهم ، ونعني بأساتذته كل من ثبت له الأخذ منه ، والتحمل عنه ، قليلاً كان ذلك الأخذ أو كثيراً ، ونظراً لما لمعرفة اساتذته من الأهمية في استجلاء شخصيته العلمية ، سنعرف فيما يلي بايجاز : بمن تتيسر لنا معرفته منهم ، مقتصرين في ذلك على ذكر اسمائهم ودرجاتهم وتواريخ وفياتهم وغير ذلك مما يقتضي المقام ذكره ، وسنرتبهم على حروف المعجم ، مبتدئين بذكر الصحابة اولاً ، ثم من بعدهم ثانياً :

١ ــ اساتذته من الصحابة

اختلفت النقول في عدد من روى عنهم الامام الزهري من الصحابة ، فقيل : عشرة ، وقيل غير ذلك ، ولعل الذين حصروا عددهم في عشرة أشخاص أو مايقرب منها ، عنوا بهم الذين ثبتت لهم صحبته صلى الله عليه وسلم مدة من الزمن (١) ، والا فإن البحث قد أثبت أن عدد من روى عنهم ممن صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تشرفوا برؤيته مع التمييز كان تسعة عشر رجلاً ، وهم :

١ ــ أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ، ابو امامة ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسم جده لامه : أسعد بن زرارة وكناه بكنيته،

---

(١) اختلف في تعريف الصحابي على أقوال ، فقيل : هو من طالت صحبته على طريق التتبع ، وقيل : هو من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين ، وقيل وهو المعروف عند المحدثين : انه كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة ، وقيل : الصحابي من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ، ثم مات على الأسلام ، أنظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٩١ وما بعدها ، والنووي : التقريب ٤٥ ، والعراقي : التقييد والأيضاح ٢٩٢ ، وابن حجر : الأصابة ٧/١

كان ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . توفي سنة مائة ، وهو ابن نيف وتسعين سنة (١) .

٢ ــ أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد المكثرين عنه ، أقام في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سكن البصرة ، ومات بها ، وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، توفي سنة تسعين ، وقيل : سنة احدى اوثنتين او ثلاث وتسعين ، وله مائة سنة ، او تزيد (٢) .

٣ ــ جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري ، يكنى ابا عبد الله ، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً ، مات بالمدينة ، سنة ثمان وسبعين ، وقيل : سنة ثلاث او اربع او سبع وسبعين (٣) .

٤ ــ ربيعة بن عباد الدؤلي ، من بني الدئل بن بكر بن كنانة ، مدني قال ابن عبد البر : عمر طويلاً ، لا أقف على وفاته ، وسنه ، وقال ابن حجر : ذكر خليفة وابن سعد انه مات في خلافة الوليد (٤) .

٥ ــ السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، اختلف في نسبه ، فقيل : كناني ، وقيل : كندي ، وقيل : غير ذلك ، ولد في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل : في الثالثة ، وتوفي سنة ثمانين ، وقيل : سنة ست وثمانين ، او سنة احدى وتسعين (٥) .

---

(١) ابن عبد البر : الأستيعاب بهامش الأصابة ٤/٥ ، وابن حجر : الأصابة ٤/٩ ، وابن الأثير : أسد الغابة ١/٧٢

(٢) ابن عبد البر : الأستيعاب ١/٧١ ، وابن حجر : الأصابة ١/٧٢

(٣) ابن حجر : الأصابة ١/٢١٣ ، وابن عبد البر : الأستيعاب ١/٢٢١

(٤) ابن عبد البر : الأستيعاب ١/٥٠٩ ، وابن حجر : الأصابة ١/٥٠٩ ، وعباد بكسر العين المهملة وتخفيف الموحدة ، وقيل : بالفتح والتثقيل والأول الصواب .

(٥) ابن عبد البر : الأستيعاب ٢/١٠٥ ، وما بعدها .

٦ — سنين ابو جميلة الضمري ، ويقال : السلمي ، قال ابن شهاب : اخبرني سنين ابو جميلة : انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح (١) .

٧ — سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي الأنصاري ، من مشاهير الصحابة ، روي عنه انه قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانا ابن خمس عشرة سنة ، عمر طويلاً ، واختلف في وفاته ، فقيل : سنة ثمان وثمانين ، وقيل : سنة احدى وتسعين ، وقد بلغ من العمر مائة سنة ، وهو آخر من بقي بالمدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

٨ — عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي ، ابو الطفيل وربما سُمي عمرا ، ولد عام أحد ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وعمر . إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح ، وهو آخر من مات من الصحابة (٣) .

٩ — عبد الرحمن بن أزهر بن عوف الزهري ، يكنى ابا جابر ، ابن عم عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : ابن أخيه ، وهو مارجحه ابن عبد البر ، له صحبة ، روي عنه انه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا محتلم ، وفي رواية ، انه رآه وهو غلام عام الفتح ، عاش إلى فتنة ابن الزبير ، قال ابن مندة : ومات بالحرة (٤) .

١٠ — عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري ، حليف بني زهرة ، يكنى أبا محمد ، ولد قبل الهجرة ، وقيل بعدها ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن اربع او خمس سنين ، وانه أتى به رسول

---

(١) ابن عبد البر : الأستيعاب ١٣٤/٢ ، والبخاري : التأريخ الصغير ٢٢٣/١

(٢) ابن عبد البر : الأستيعاب ٩٥/٢ ، وابن حجر : الأصابة ٨٨/٢

(٣) أنظر البخاري : التأريخ الصغير ٢٥٠/١ - ٢٥١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٢/٥

(٤) ابن عبد البر : الأستيعاب ٤٠٦/٢ ، وابن حجر : الأصابة ٣٨٩/٢

الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح وجهه ورأسه زمن الفتح ، وكان عالماً بالأنساب وخاصة نسب قريش ، توفى سنة تسع او سبع وثمانين (١)

١١ ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، يكنى ابا محمد ، وابا جعفر وهي أشهر ، ولد بأرض الحبشة ، وهو اول مولود في الاسلام بأرض الحبشة ، قدم مع ابيه المدينة ، وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان جواداً ، توفى بالمدينة سنة ثمانين ، وقيل : سنة أربع أو خمس وثمانين (٢) .

١٢ ـ عبد الله بن عامر بن ربيعة ، الاصغر ، أخو عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك العنزي ، ذكره جمهور المحدثين في الصحابة ، لأنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورآه ، توفى سنة بضع وثمانين ، وقيل : سنة خمس وثمانين (٣) .

١٣ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، وهاجر قبل أبيه إلى المدينة ، كان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في رواية الزهري عنه ، والصحيح انه رآه في مكة في موسم الحج ، وروى عنه حديثين او ثلاثة أحاديث (٤) .

ولد سنة ثلاث من المبعث ، وتوفي بمكة سنة أثنين أو ثلاث وسبعين (٥)

---

(١) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٢/٨ ، والتأريخ الصغير ٢٤/١ ، وابن عبد البر : الأستيعاب ١٧١/٢ ، وابن حجر : الأصابة ٢٨٥/٢ ، والعذرى : بالذال المعجمة .

(٢) ابن عبد البر : الأستيعاب ٢٧٥/٢ ، وابن حجر : الأصابة ٢٨٩/٢

(٣) ابن الأثير : اسد الغابة ١٩٠/١ ، وابن حجر : الأصابة ٣٢٩/٢ ، والعنزى بفتح العين وسكون النون : نسبة الى عنز ، اسم قبيلة عربية .

(٤) انظر في ذلك : ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٥/١٢ ب والذهبي : سير أعلام النبلاء ٩٣/٥أ ، والمزى : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ ، وفيه عن الذهلي وهو من عرف بعنايته بحديث الزهري : لست أدفع رواية معمر عن الزهري أنه شهد سالماً وعبد الله بن عمر مع الحجاج في الحج .

(٥) ابن عبد البر : الأستيعاب ٣٤١/٢ وما بعدها ، وابن حجر : الأصابة ٣٤٧/٢ وما بعدها

١٤ — كثير بن العباس بن عبد المطلب ، الهاشمي ، أبو تمام ، صحابي صغير مات بالمدينة ، أيام عبد الملك بن مروان ، عده : أبن عساكر والمزى في أساتذة الزهري (١) .

١٥ — مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف النصري ، يكنى أبا سعيد ، له صحبة توفي سنة أحدى أو أثنتين وتسعين ، وقيل غير ذلك (٢).

١٦ — محمود بن الربيع بن سراقة الانصاري الخزرجي ، يكنى أبا نعيم وأبا محمد ، له صحبة ، روى الزهري عنه أنه قال : عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ، مجة مجهاً في وجهي ، وأنا أبن خمس سنين ، من دلو (٣) ، مات سنة تسع وتسعين (٤) .

١٧ — محمود بن لبيد بن رافع الاوسي الاشهلي الانصاري ، قال البخاري: له صحبة ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدث بأحاديث، وهو أسن من محمود بن الربيع ، توفى سنة ست وتسعين (٥)

١٨ — المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب ، القرشي الزهري ، يكنى أبا عبد الرحمن ، ولد بعد الهجرة بسنتين ، وقدم المدينة بعد الفتح وهو غلام ، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، كان من أهل الفضل والدين ، توفى بمكة سنة أربع أو خمس وستين على الصحيح (٦) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٦٥ ب ، والمزى : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١٣٢

(٢) ابن عبد البر : الأستيعاب ٣/٣٨٢ ، وابن حجر : الأصابة ٣/٣٣٩ وتقريب التهذيب ٢/٢٢٣

(٣) البخاری : بشرح ابن حجر ١/١٧٢ باب متى يصح سماع الصغير

(٤) ابن عبد البر : الأستيعاب ٣/٤٢١ ، وابن حجر : الأصابة ٣/٣٨٦ ، وابو نعيم بالتصغير

(٥) ابن عبد البر : الأستيعاب ٣/٤٢٣ ، وابن حجر : الأصابة ٣/٣٨٧

(٦) ابن عبد البر : الأستيعاب ٣/٤١٦ ، وابن حجر : الأصابة ٣/٤١٩

١٩ ــ رجل من بلى ، له صحبة ، كناه الذهبي بابي عمر ، ولم أقف على أسمه ، ولا على أي شي من أحواله (١)

هذا وقد أرسل (٢) عن غير هؤلاء من الصحابة ، كأبي هريرة ، وعبادة أبن الصامت ، ورافع بن خديج وغيرهم . قال أبن حجر : وارسل عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم (٣) .

٢ ــ اساتذته من غير الصحابة

وكما تتلمذ الامام الزهري على من أسلفنا من الصحابة رضي الله عنهم ، فأنه قد تتلمذ على الكثير من اعيان علماء التابعين وغيرهم من فضلاء معاصريه ، وكان من بينهم عدد من فضليات النساء ، وكان منهم من تفرد بالرواية عنهم ، فلم يرو لهم أحد سواه ، لذا فسنقتصر في عرضنا لاساتذته من غير الصحابة ، على ايراد أسماء من تفرد عنهم مرجئين الكلام عنهم وعما يهمنا من احوالهم إلى مكانه المناسب (٤) .

واليك فيما يلي من تيسرت لنا معرفته من أساتذته من غير الصحابة :

١ ــ أبان بن عثمان بن عفان الأموي ، أبو سعيد ، وقيل : أبو عبد الله مدني ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة وقيل : لم يسمع منه (٥) .

٢ ــ ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، الهاشمي ، مولاهم المدني ، ابو اسحاق ، ثقة ، مات بعد المائة (٦) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٥/١١ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٣/٥ ب
(٢) الأرسال هنا : هو رواية الراوي عمن لم يعاصره ، أو لم يلقه : الخطيب : الكفاية ٥٤٦
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٧/٩
(٤) سيأتي الكلام عنهم في فصل : الزهري وانفراده برواة لم يرو عنهم سواه ، من الباب الثاني
(٥) أنظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٧/١ ، وتقريب التهذيب ٣١/١
(٦) أنظر بن حجر : تهذيب التهذيب ١٣٣/١ ، وتقريب التهذيب ٢٧/١

٣ — ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ابو اسحاق ، وقيل ابو محمد وقيل ابو عبد الله المدني ، ثقة ، قيل له رؤية ، مات سنة خمس وقيل سنة ست وتسعين (١) .

٤ — اسحاق بن أبي المغيرة ، لم يرو عنه سوى الزهري (٢).

٥ — اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، المدني ، أبو محمد ، ثقة حجة ، مات سنة اربع وثلاثين ومائة (٣) .

٦ — اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، لم يرو عنه غيره (٤) .

٧ — أويس بن أبي أويس ، عن أنس ، لعله ابن مالك عم مالك بن أنس الفقيه ، وثقه ابن حبان (٥) .

٨ — ايوب بن بشير بن سعد بن النعمان الأنصاري ، أبو سليمان ، المدني ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : له رؤية ، ثقة ، مات سنة خمس وستين (٦) .

٩ — ثابت بن قيس الأنصاري الزرقي ، لم يرو عنه غيره (٧) .

١٠ — ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، حليف الأنصار ، ابو مالك ، ويقال: أبو يحيى ، المدني ، مختلف في صحبته ، وقال العجلي : تابعي، ثقة ، روى عنه الزهري وغيره (٨) .

---

(١) أنظر بن حجر : تهذيب التهذيب ١/١٣٩ ، وتقريب التهذيب ١/٣٨

(٢) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

(٣) انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٣٢٩ ، وتقريب التهذيب ١/٧٣

(٤) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

(٥) ابن حجر : تقريب التهذيب ١/٨٦ ، وأويس : بالتصغير .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٣٩٦ ، وتقريب التهذيب ١/٨٨ ، وبشير : بفتح أوله .

(٧) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠ ، والنسائي : تسمية من لم يرو عنه غير واحد ٧٥ ، والزرقي : بضم الزاي وفتح الراء .

(٨) البخاري : التأريخ الصغير ١/٢٢٥ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ٣/١٤٦ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/١١٩

١١ — ثعلبة بن مسلم الخثعمي الشامي ، لم يرو عنه أحد سواه (١) .

١٢ — ثمامة بن أبي ثمامة الأنصاري ، لم يرو عنه سواه (٢) .

١٣ — جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، المدني ، أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة ، ثقة ، مات سنة خمس أو ست وتسعين (٣)

١٤ — جرير بن عطاء ، مولى لبني زهرة ، لم يرو عنه أحد سواه (٤) .

١٥ — حبيب بن الأعور المدني ، مولى عروة بن الزبير ، مقبول مات في حدود الثلاثين ومائة (٥) .

١٦ — حرام بن سعد ، او ابن ساعدة ، بن محيّصة بن مسعود بن كعب الأنصاري ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة (٦) .

١٧ — حرملة ، مولى أسامة بن زيد ، وهو مولى زيد بن ثابت ، ومنهم من فرق بينهما ، صدوق (٧) .

١٨ — الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي ، أبو محمد المدني ، وابوه : أبن الحنيفة ، ثقة ، مات سنة مائة ، أو قبلها (٨)

١٩ — الحسين بن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر الانصاري ، لم يرو عنه سواه (٩) .

٢٠ — حصين بن محمد الانصاري السالمي ، لم يرو عنه أحد سواه (١٠)

---

(١) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٢) مسلم : المنفردان والوحدان ١٠

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠٠/٢ ، وتقريب التهذيب ١٣١/١

(٤) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٩٣/٢ ، وتقريب التهذيب ١٥١/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٢٣/٢ ، وتقريب التهذيب ١٥٧/١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣١/٢ ، وتقريب التهذيب ١٥٨/١

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٢٠/٢ ، وتقريب التهذيب ١٧١/١

(٩) مسلم : المنفرات والوحدان ١٠ ، والمقدسى : الأكمال في أسماء الرجال ٦٩/١ ب

(١٠) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

٢١ — حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، العمري ، ثقة (١) .

٢٢ — حفص بن عمر بن سعد القرظ ، لم يرو عنه غيره (٢) .

٢٣ — حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، المدني ، شقيق سالم ، ثقة ، (٣) .

٢٤ — حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو ابراهيم ، ويقال : أبو عبدالرحمن ، أو أبو عثمان ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة على الصحيح (٤) .

٢٥ — حنظلة بن علي بن الاسقع الاسلمى ، المدني ، ثقة (٥) .

٢٦ — خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري ، أبو زيد ، المدني ، ثقة ، مات سنة مائة ، وقيل : قبلها (٦) .

٢٧ — خالد بن مهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، صالح الحديث (٧) .

٢٨ — ضباب عن ابن عمر ، لم يرو عنه سواه (٨) .

٢٩ — الربيع بن سبرة بن معبد الجهني ، المدني ، ثقة (٩) .

٣٠ — زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، لم يرو عنه غيره (١٠)

٣١ — سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عمر ، أو أبو عبد الله ، المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبتاً ، عابداً

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٠٢/٢ ، وتقريب التهذيب ١٨٦/١

(٢) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠ ، والذهبي : ميزان الأعتدال ٢٦٢/١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٠/٣ ، وتقريب التهذيب ١٩٩/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٠٣/١

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٢/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٠٦/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧٤/٣ ، وتقريب التهذيب ٢١٠/١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢٠/٣ ، وتقريب التهذيب ٢١٩/١

(٨) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٤٤/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٤٥/١

(١٠) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

فاضلاً ، لازمه الزهري كثيراً ، مات في آخر سنة ست بعد المائة (١) .

٣٢ — السائب بن مالك الكناني ، لم يرو عنه غير الزهري (٢) .

٣٣ — سحيم مولى بني زهرة ، لم يرو عنه سواه (٣) .

٣٤ — سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، المدني ، أبو خالد نزيل دمشق ، ثقة (٤) .

٣٥ — سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي أحد الاعلام الاثبات ، قال ابن المديني : لاأعلم في التابعين اوسع علماً منه ، لازمه الزهري كثيراً ، وجالسه طويلاً ، وكان من اوائل من انتفع بهم من أساتذته ، توفي بعد التسعين (٥) .

٣٦ — سلمان الاغر ، ابو عبدالله ، المدني ، مولى جهينة ، أصله من أصبهان ، ثقة (٦) .

٣٧ — سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ، روى عن ابيه ، وروى عنه الزهري وغيره (٧) .

٣٨ — سليمان بن يسار الهلالي ، المدني ، مولى ميمونة ، وقيل : ام سلمة ، ثقة فاضل ، احد الفقهاء السبعة ، مات بعد المائة ، وقيل: قبلها (٨) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٨٠/١

(٢) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٣) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، والمقدسي : الاكمال ١٤٣/١ آ ، وسحيم : بضم السين مصغراً .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١/٤ ، وتقريب التهذيب ٢٩٤/١

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٤/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٠٥/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣١٩/٤ ، وتقريب التهذيب ٣١٥/١

(٧) انظر ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ١٦٤/١/٤

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٢٨/٤ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ٣٣١/١

٣٩ — سنان بن ابي سنان الديلي ، لم يرو عنه غير الزهري (١) .

٤٠ — صالح بن بشير بن فديك ، لم يرو عنه غير الزهري (٢) .

٤١ — صالح بن عبدالله بن ابي فروة ، لم يرو عنه سواه (٣) .

٤٢ — صفوان بن عبدالله بن يعلي بن أمية التميمي ، قال ابن حجر : صوابه صفوان بن يعلي ، ثقة (٤) .

٤٣ — الضحاك بن شراحيل ، ويقال له : ابن شراحيل المشرقي الهمداني قال الذهبي : حجة ، وقال ابن حجر : صدوق (٥) .

٤٤ — ضمرة بن عبدالله بن أنيس الجهني ، حليف الانصار ، المدني، مقبول (٦) .

٤٥ — طارق بن مخاشن ، وقال بعضهم : ابن ابي المخاشن ، لم يرو عنه غيره (٧) .

٤٦ — طاوس بن كيسان اليماني ، ابو عبد الرحمن الحميري ، مولاهم الفارسي ، يقال : اسمه ذكوان ، وطاوس : لقب : ثقة فاضل، مات سنة ست ومائة ، وقيل بعد ذلك (٨) .

٤٧ — طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ، المدني ، القاضي ، ابن اخي عبد الرحمن بن عوف ، يقال له : طلحة الندى ، ثقة ، مكثر ، مات سنة سبع وتسعين (٩) .

---

(١) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠ ، والحاكم : معرفة علوم الحديث ١٤٢

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣٩٥/١/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٤٥٤/١ .

(٣) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٤)

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٤٧٠/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٧٢/١ ، والمشرقي بكسر الميم ، نسبة الى مشرق بطن من همدان : اللباب في تهذيب التهذيب ٢١٦/٣

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٦١/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٧٥/١ ، وانيس : بضم أوله مصغراً .

(٧) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨/٥ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ٣٧٧/١

(٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٩/٥ ، وتقريب التهذيب ٣٧٩/١

٤٨ — عابرة بن طماعة بن ثابت ، ذكره ابن عساكر ضمن شيوخ الزهري، ولم أقف له على ذكر عند غيره (١) .

٤٩ — عامر بن سعد بن ابي وقاص الزهري ، المدني ، ثقة ، كثير الحديث، من الثالثة ، مات سنة اربع ومائة (٢) .

٥٠ — عباد بن تميم بن غزية الانصاري المازني ، المدني ، ثقة ، من الثالثة، وقد قيل : ان له رؤية (٣) .

٥١ — عباد بن زياد ، أخو عبيدالله ، يكنى ابا حرب ، وثقه ابن حبان مات سنة مائة (٤) .

٥٢ — عبدالله بن ابي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، المخزومي المدني ، صدوق (٥) .

٥٣ — عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ، المدني، ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة (٦) .

٥٤ — عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، ابو محمد المدني ، له رؤية ، قال ابن عبدالبر : اجمعوا على توثيقه، مات سنة تسع وتسعين ، ويقال سنة اربع وثمانين (٧) وقيل لم يسمع منه (٨) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٥/١١ ب
(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٣/٥ ، وتقريب التهذيب ٣٨٧/١
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٠/٥ ، وتقريب التهذيب ٣٩١/١ وغزية بفتح الغين وكسر الزاي والتشديد .
(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٣/٥ ، وتقريب التهذيب ٣٩١/١
(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٣/٥ ، وتقريب التهذيب ٤٠٥/١
(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٤/٥ ، وتقريب التهذيب ٤٠٥/١
(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٠/٥ ، وتقريب التهذيب ٤٠٨/١
(٨) انظر المزي : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب

٥٥ — عبدالله بن صفوان بن امية بن خلف الجمحي ، أبو صفوان المكي ، قتل مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين (١) .

٥٦ — عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي ، ابو محمد المدني ، وثقة العجلي ، مات سنة بضع وثمانين (٢) .

٥٧ — عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي ، ابو يحيى ، ثقة ، مات سنة تسع وتسعين (٣) .

٥٨ — عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ابو عبدالرحمن المدني ثقة ، مات سنة خمس ومائة (٤) .

٥٩ — عبد الله بن عبدالرحمن بن أزهر الزهري ، لم يرو عنه غير الزهري (٥) .

٦٠ — عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ، المكي ، روى عن ابن عمر وابيه. روى عنه الزهري وغيره ، ثقة ، يحتج بحديثه ، استشهد غازيا سنة ثلاث عشرة ومائة (٦) .

٦١ — عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ، أبو بكر ، ثقة ، ثبت فاضل ، بقي إلى اواخر دولة بني امية (٧) .

٦٢ — عبدالله بن كعب بن مالك الانصاري ، المدني ، ثقة ، يقال له : رؤية ، مات سنة سبع او ثمان وتسعين (٨) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/٦٥ ، وتقريب التهذيب ١/٤٢٣
(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/٢٧١ ، وتقريب التهذيب ١/٤٢٥
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/٢٨٤ ، وتقريب التهذيب ١/٤٢٦
(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/٢٨٥ ، وتقريب التهذيب ١/٤٢٦
(٥) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠
(٦) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٢/٢/١٠١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/٤٣١
(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/٣١٩ ، وتقريب التهذيب ١/٤٣٣
(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/٣٦٩ ، وتقريب التهذيب ١/٤٤٢

٦٣ ــ عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي ، أبو هاشم ، ابن الحنيفة ، ثقة ، قرنه الزهري بأخيه الحسن مات سنة تسع وتسعين بالشام (١) .

٦٤ ــ عبدالله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجهني ، المكي ، كان يتيماً ، نزل بيت المقدس ، ثقة ، عابد ، مات سنة تسع وتسعين وقيل : بعدها (٢) .

٦٥ ــ عبد الله بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب الزهري.أخو الامام : محمد بن مسلم الزهري ، وكان اكبر منه ، أدرك ابن عمر ، روى عنه الزهري، وثقة ابن معين ، مات قبل اخيه (٣).

٦٦ ــ عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب الاصفر، ثقة(٤).

٦٧ ــ عبدالحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ،أبو عمر ، المدني ، ثقة ، توفي بحران، في خلافة هشام بن عبد الملك (٥).

٦٨ ــ عبد الرحمن بن جرهد الاسلمي ،ويقال: عبدالله،مجهول الحال(٦)

٦٩ ــ عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الانصاري ، المدني ، ثقة ، مات في خلافة هشام (٧).

٧٠ ــ عبدالرحمن بن ماعز ، ويقال محمد بن عبدالرحمن بن ماعز ، ويقال : ماعز بن عبدالرحمن ، اختلف على الزهري في ذلك ، والاول أقوى ، مقبول (٨).

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٤٨/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٢/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٤٩/١

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ١٦٤/٢/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٥٠/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١١٩/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٥٩/١

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١١٩/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٦٨/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٥٥/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٧٥/١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٤/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٨٨/١

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٣/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٩٦/١

٧١ — عبدالرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو المدلجي لم يرو عنه غير الزهري (١) .

٧٢ — عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة القرشي الزهري ، ابو المسور المدني ، مقبول ، مات سنة تسعين (٢) .

٧٣ — عبدالرحمن بن هرمز الاعرج ، ابو داود المدني ، مولى ربيعة بن الحارث كاتب المصاحف ، ثقة ، ثبت ، عالم ، مات سنة سبع عشرة ومائة (٣) .

٧٤ — عبدالرحمن بن هنيدة ، او ابن ابي هنيدة العدوي مولاهم ، المدني رضيع عبدالملك ، ثقة ، من الرابعة (٤) .

٧٥ — عبدالكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ، عابد (٥) .

٧٦ — عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني ، ثقة ، مات اول خلافة هشام (٦).

٧٧ — عبدالملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي ، قال نافع : لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميرا ولا أفقه ، ولا أنسك ، ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك بن مروان ، عدة ابن حبان في الثقات . وقال ابن حجر : هو بغير الثقات أشبه ، مات سنة ست وثمانين (٧) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٣/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٩٦/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٩/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٩٨/١

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٧/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٥١/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٩١/٦ ، وتقريب التهذيب ٥٠١/١

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٧١/٦ ، وتقريب التهذيب ٥١٥/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٨٧/٦ ، وتقريب التهذيب ٥١٧/١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٢٢ — ٤٢٣ ، وتقريب التهذيب ٥٢٣/١

٧٨ ــ عبيدالله بن ابي رافع ، المدني ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم، ثقة (١) .

٧٩ ــ عبيدالله بن خليفة الخزاعي الكوفي ، عن عمر ، وعنه الزهري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : مجهول ، (٢)

٨٠ ــ عبيدالله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاري ، المدني ، وقيل : عبدالله بن عبيدالله ، لايعرف (٣).

٨١ ــ عبيدالله بن عبدالله بن ابي ثور ، المدني ، مولى بني نوفل ، ثقة (٤)

٨٢ ــ عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ابو عبدالله المدني، أحد الفقهاء السبعة ، ثقة فقيه ، ثبت ، لازمه الزهري كثيراً ، مات سنة اربع وتسعين ، وقيل : سنة ثمان ، وقيل : غير ذلك (٥).

٨٣ ــ عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي ، المدني ، أبو بكر شقيق سالم ، ثقة ، مات سنة ست ومائة (٦) .

٨٤ ــ عبيدالله بن عياض بن عمرو بن عبدالقاري ، حجازي ، ثقة(٧).

٨٥ ــ عبيد بن السباق المدني الثقفي ، أبو سعيد ، ثقة (٨) .

٨٦ ــ عثمان بن اسحاق بن خرشة ، لم يرو عنه غيره (٩).

٨٧ ــ عثمان بن محمد بن ابي سويد ، لم يرو عنه سواه (١٠).

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٢/١

(٢) انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٢/١

(٣) انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٤/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٥/١

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٧٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٣٥/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٥/١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٣/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٧/١

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٦/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٤٣/١ ، السباق : بفتح السين وتشديد الباء

(٩) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠٦/٧

(١٠) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

٨٨ ـ عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبدالله المدني عالم المدينة ، حافظ ، ثبت ، ثقة ، لازمه الزهري طويلا وأخذ عنه كثيرا ، وقال فيه : رأيته بحرا لاينزف ، مات سنة اربع وتسعين على الصحيح (١).

٨٩ ـ عطاء بن ابي رباح القرشي مولاهم ، المكي ، ثقة ، فاضل ، كثير الارسال ، مات سنة اربع عشرة ومائة على المشهور (٢).

٩٠ ـ عطاء بن يزيد الليثي ، المدني ، نزيل الشام ، ثقة ، مات سنة خمس او سبع ومائة (٣) .

٩١ ـ عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، مولى ميمونة ، ثقة ، فاضل صاحب عبادة ، مات سنة اربع وتسعين وقيل : بعد ذلك (٤)

٩٢ ـ عطاء بن يعقوب ، المدني ، مولى ابن سباع ، ثقة ، وقد قيل : انه له رؤية (٥) .

٩٣ ـ عقبة بن سويد الانصاري ، لم يرو عنه سواه (٦) .

٩٤ ـ علقمة بن وقاص الليثي ، المدني ، ثقة ، ثبت ، مات في خلافة عبدالملك (٧) .

٩٥ ـ عكرمة بن محمد الدؤلي ، لم يرو عنه غيره (٨)

٩٦ ـ علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، زين العابدين ثقة ، ثبت، عابد ، فاضل مشهور ، قال عنه الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٩/٢

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٢/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٧/٧ ، وتقريب التهذيب ٢٣/٢

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٠/١ ، وتقريب التهذيب ٢٣/٢

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٩/٧ ، وتقريب التهذيب ٢٣/٢ ، وسباع : بكسر السين وتخفيف الباء .

(٦) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٨٠/٧ ، وتقريب التهذيب ٣١/٢

(٨) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

منه ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : غير ذلك (١) .

٩٧ — علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي ، ابو محمد ، ثقة عابد ، مات سنة ثمان عشرة ومائة على الصحيح (٢) .

٩٨ — العلاء بن روية ، لم يرو عنه احد سواه (٣) .

٩٩ — عمارة بن اكيمة الليثي ، لم يرو عنه سواه (٤) .

١٠٠ — عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي ، ابو عبدالله ، او ابو محمد المدني ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة (٥) .

١٠١ — عمرو بن ثابت الانصاري الخزرجي ، المدني ، ثقة (٦) .

١٠٢ — عمر بن سعد بن ابي وقاص الزهري ، ابو حفص المدني ، سكن الكوفة ، تابعي ، ثقة ، قتل سنة سبع وستين (٧) .

١٠٣ — عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي، امير المؤمنين، عد من الخلفاء الراشدين ،وهو من اقرانه ، وقد عده البعض في تلاميذ الزهري ، ولا مانع لان كلا منهما أخذ عن الآخر واستفاد منه ، مات في رجب سنة احدى ومائة (٨) .

١٠٤ — عمر بن محمد بن جبير بن مطعم ، ما روى عنه غيره (٩) .

١٠٥ — عمرو بن أبان بن عثمان بن عفان ، لم يرو عنه غيره (١٠) .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٧٤/٧ ، وتقريب التهذيب ٣٥/٢

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٥٧/٧ ، وتقريب التهذيب ٤٠/٢

(٣) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٤) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، وعمارة بضم أوله ، واكيمة بالتصغير .

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤١٦/٧ ، وتقريب التهذيب ٤٩/٢

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٣٠/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣/٢

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٠/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٦/٢

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٩/٢

(٩) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

(١٠) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

١٠٦ – عمرو بن ابي سفيان بن أسيد بن جارية ، لم يرو عنه سواه (١).
١٠٧ – عمرو بن سليم بن خلدة الزرقي ، ثقة ، من كبار التابعين ، مات سنة اربع ومائة ، يقال له : رؤية (٢) .
١٠٨ – عمرو بن ابي سويد ، لم يرو عنه سواه (٣) .
١٠٩ – عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، صدوق ، مات سنة ثمان عشرة ومائة ، وهو اصغر منه ، وعده ابو الشيخ من اقرانه (٤) .
١١٠ – عمرو بن عبدالله بن أنيس الجهني ، تفرد الزهري بالرواية عنه (٥) .
١١١ – عمرو بن عبدالرحمن بن امية التميمي ، ابن أخي يعلى بن امية ، مقبول (٦) .
١١٢ – عنبسة بن سعيد بن العاص بن امية الاموي ، اخو عبد الرحمن الاشدق ، ثقة ، مات على رأس المائة تقريباً (٧) .
١١٣ – عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة ، مقبول (٨) .
١١٤ – عياض بن خليفة ، مقبول (٩) .
١١٥ – عياض بن ضيزي الطلبي ، لم يرو عنه سواه (١٠) .

---

(١) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، والسيوطي : تدريب الراوي ٢٦٧/٢ ، واسيد : بفتح أوله ، وكسر ثانيه .
(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤/٨ ، وتقريب التهذيب ٧١/٢
(٣) مسلم : المنفردات والوحدان ١١
(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٨/٨ ، وتقريب التهذيب ٧٢/٢
(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٢/٨
(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٨/٨ ، وتقريب التهذيب ٧٤/٢
(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٥٥/٨ ، وتقريب التهذيب ٨٨/٢
(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٨/٨ ، وتقريب التهذيب ٨٩/٢
(٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ ، وتقريب التهذيب ٩٥/٢
(١٠) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

١١٦ – عيسى بن طلحة بن عبيدالله التيمي ، أبو محمد المدني ، ثقة ، فاضل ، مات سنة مائة (١) .

١١٧ – فضالة بن محمد الانصاري ، لم يرو عنه غيره (٢) .

١١٨ – القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق التميمي ، ثقة ، قال ايوب : ما رأيت أفضل منه ، مات سنة ست ومائة على الصحيح (٣) .

١١٩ – قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي ، ابو سعيد ، أو ابو اسحاق ، المدني ، نزيل دمشق من اولاد الصحابة ، وله رؤية ، مات سنة بضع وثمانين (٤) .

١٢٠ – ماعز بن عبدالرحمن العامري ، قال ابن حبان : يروى عنه الزهري ، وقد اختلف عليه ، ثقة (٥) .

١٢١ – محرر بن أبي هريرة الدوسي ، المدني ، مقبول ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز (٦).

١٢٢ – محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي ، ثقة ، عارف بالنسب ، مات على رأس المائة (٧).

١٢٣ – محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي ، المدني ، ثقة ، (٨) .

١٢٤ – محمد بن ابي سفيان بن العلاء بن جارية ، لم يرو عنه أحد سواه (٩).

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٥/٨ ، وتقريب التهذيب ٩٨/٢

(٢) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٦/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٢٠/٢

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٠/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٢٢/٢

(٥) ابن حبان : الثقات ٦٤/٣ ب

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥٥/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٣١/٢

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩١/٩ ، وتقريب التهذيب ١٥٠/٢

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧٣/٩ ، وتقريب التهذيب ١٦٢/٢

(٩) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، والسيوطي : تدريب الراوي ٢٦٧/٢ ، بلفظ العلاء بن حارثة ، بدل : جارية .

١٢٥ — محمد بن سويد بن كلثوم ، لم يرو عنه أحد سواه (١).

١٢٦ — محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ المخزومي ، المكي ، ثقة ، من الثالثة (٢) .

١٢٧ — محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي النوفلي ، قال ابن حجر عن ابن عبدالبر : تفرّد الزهري بالرواية عنه (٣) .

١٢٨ — محمد بن الاشعث بن قيس الكندي ، أبو القاسم الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : مقبول ، مات سنة سبع وستين (٤) .

١٢٩ — محمد بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي ،، مقبول ،(٥)

١٣٠ — محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالقاريء ، المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : مقبول (٦) ، .

١٣١ — محمد بن عبد الرحمن بن أمية بن أخي يعلي ، لم يرو عنه أحد سواه (٧) .

١٣٢ — محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان العامري ، عامر قريش ، المدني ثقة (٨) .

---

(١) مسلم : المفردات والوحدان ١٠

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٤٣/٩ ، وتقريب التهذيب ١٧٤/٢ ، وعباد : بفتح العين وتشديد الباء .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥١/٩ ، وتقريب التهذيب ١٧٥/٢

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٤/٩ ، وتقريب التهذيب ١٤٦/٢

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥٨/٩ ، وتقريب التهذيب ١٧٧/٢

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٢/٩ ، وتقريب التهذيب ١٧٨/٢

(٧) مسلم : المفردات والوحدان ١١

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٩٤/٩ ، وتقريب التهذيب ١٨٢/٢

١٣٣ – محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، المخزومي المدني ، أخو ابي بكر ، ثقة ، قليل الحديث . (١)

١٣٤ – محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد ابن أسد الأموي ، ابو الأسود المدني ، يتيم عروة ، روى عنه الزهري ، وهو من اقرانه ، ثقة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة (٢) .

١٣٥ – محمد بن عروة بن الزبير بن العوام ، لم يرو عنه سواه (٣) .

١٣٦ – محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، ابو جعفر الباقر ثقة ، فاضل ، من اقرانه ، مات سنة بضع عشرة ومائة (٤).

١٣٧ – محمد بن مروان بن الحكم الأموي الأمير ، مجهول ، والمراد بالجهالة هنا ، جهالة العدالة ، والا فنسبة معروف ، توفي سنة احدى ومائة (٥) .

١٣٨ – محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير ، التيمي ، المدني ، ثقة فاضل ، وقال المزي : من اقرانه ، مات سنة ثلاثين ومائة (٦)

١٣٩ – محمد بن النعمان بن بشير ، لم يرو عنه احد سواه (٧).

١٤٠ – محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ بن عمرو بن مالك الانصاري المازني ، أبو عبدالله المدني الفقيه ، ثقة ، كثير الحديث ، كان يفتي ، وكانت له حلقة في مسجد المدينة ، مات سنة احدى وعشرين ومائة (٨) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٩٥/٩ ، وتقريب التهذيب ١٨٣/٢

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩ ، وتقريب التهذيب ١٨٥/٢

(٣) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٩٢/٢

(٥) الذهبي : تأريخ الأسلام ٢٠١/٤ ، وميزان الأعتدال ١٢٣/٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣٧٥/٥

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٢٧/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢١٠/٢

(٧) مسلم : المنفردات والوحدان ١٠

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥٠٧/٩ ، وتقريب التهذيب ٢١٦/٢

١٤١ – مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري ، والد الامام الزهري ارسل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه الزهري (١).

١٤٢ – مسلم بن نذير من بني سعد بن بكر ، لم يرو عنه سواه (٢).

١٤٣ – المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي صدوق ، كثير التدليس والارسال (٣) .

١٤٤ – معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي ، مقبول (٤) .

١٤٥ – نافع بن أبي أنس ، هو أبو سهيل ، نافع بن مالك بن ابي عامر الاصبحي التيمي ، شيخ الزهري ، ثقة ، مات بعد الأربعين ومائة(٥)

١٤٦ – نافع بن جبير بن مطعم النوفلي ، ابو محمد ، او ابو عبدالله المدني ، ثقة فاضل ، مات سنة تسع وتسعين (٦) .

١٤٧ – نافع ، ابو عبدالله المدني ، مولى ابن عمر ، ثقة ، ثبت ، مشهور ، مات سنة سبع عشرة ومائة ، او بعد ذلك (٧) .

١٤٨ – نافع بن عباس ، أبو محمد الأقرع ، المدني ، مولى ابي قتاد ، قيل له ذلك للزومه ، وكان مولى عقيلة الغفارية ، ثقة (٨) .

١٤٩ – نبهان المخزومي مولاهم ، مكاتب ام سلمة ، لم يرو عنه سواه (٩).

١٥٠ – نملة بن ابي نملة الانصاري ، المدني ، مقبول (١٠) .

---

(١) انظر البخاري : التأريخ الكبير ٢٧٠/٧ ، وابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ١٨٨/١/٤ وابن حبان : الثقات ٦٤/٣ ب

(٢) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧٨/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٥٤/٢

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٢/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٦٠/٢

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٠٩/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٩٦/٢

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٠٤/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٩٥/٢

(٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٩/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٩٦/٢

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠/ ، وتقريب التهذيب ٢٩٥/٢

(٩) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(١٠) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٧٥/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٠٧/٢

١٥١ ـ الهيثم بن ابي سنان المدني ، لم يرو عنه احد سواه (١) .

١٥٢ ـ يحيى بن سعيد بن العاص الاموي ، ابو عمر الاشدق ، ثقة ، مات في حدود الثمانين (٢) .

١٥٣ ـ يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ، ابو عروة المدني ، ثقة ، من السادسة (٣) .

١٥٤ ـ يزيد بن الاصم، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي، ابو عوف كوفى نزل الرقة ، يقال له : رؤية ، ولا يثبت ، وهو ثقة ، مات سنة ثلاث ومائة (٤) .

١٥٥ ـ يزيد بن هرمز المدني ، مولى بني ليث ، وهو غير يزيد الفارسي على الصحيح ، ثقة ، مات على رأس المائة (٥) .

١٥٦ ـ يزيد بن وديعة بن حذافة الانصاري ، ذكره الامامان الفسوي والمزي في اساتذة الزهري ، ولم أقف على غير ما ذكراه من اسمه ونسبه (٦) .

١٥٧ ـ ابو الاحوص ، مولى بني ليث ، أو غفار ، لم يرو عنه غيره (٧) .

١٥٨ ـ ابو ادريس الخولاني ، عائذ الله بن عبدالله ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وسمع من كبار الصحابة ، ومات سنة ثمانين . قال سعيد بن عبدالعزيز : كان عالم الشام بعد ابي الدرداء (٨) .

---

(١) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٥/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٤٨/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥٨/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٥٤/٢

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣١٣/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٦٢/٢

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٦٩/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٧٢/٢

(٦) الفسوى : المعرفة والتأريخ ٣٨٣/١ ، والمزى : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب

(٧) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، والنسائي : تسمية من لم يرو عنه غير واحد ٥٧ .

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٦/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٩٠/١

١٥٩ ـ أبو بكر بن سليمان بن أبي حتمة :عبدالله بن حذيفة العدوي المدني ثقة ، عارف بالنسب (١).

١٦٠ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : المغيرة ، وقيل : أبو بكر أسمه ، وكنيته أبو عبدالرحمن ، وقيل : اسمه كنيته ، ثقة ، فقيه عابد ، أخذ عنه الزهري كثيرا ، مات سنه اربع وتسعين ، وقيل غير ذلك (٢) .

١٦١ ـ أبو بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ثقة ، مات بعد سنة ثلاثين ومائة ، ورواية الزهري عنه من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر (٣) .

١٦٢ ـ ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري الخزرجي النجاري قاضي المدينة ، اسمه وكنيته واحد ، وقيل : انه يكنى ابا محمد، ثقة ، عابد ، مات سنة عشرين ومائة ، وقيل غير ذلك (٤).

١٦٣ ـ أبو الحسن ، مولى عبدالله بن نوفل ، قال الذهبي : لايدري من هو وقال ابن حجر : أبو الحسن مولى بني نوفل ، مقبول (٥).

١٦٤ ـ أبو حميد ، مولى مسافع ، وقيل : هو عبدالرحمن بن سعد المقعد، والا فمجهو ل (٦).

١٦٥ ـ أبو خزامة بن يعمر ، أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم ، لم يرو عنه سواه (٧).

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٥ ، تقريب التهذيب ٣٩٧/٢

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٣/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٩٨/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٢/١٢ ، وتقريب التهذيب ٣٩٨/٢ ، والباغـدي : الأكابر عن الاصاغر .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٨/١٢ ، وتقريب التهذيب ٣٩٩/٢

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٥٣/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤١٢/٢

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٠/١٢ ، وتقريب التهذيب ٤١٤/٢

(٧) مسلم : المنفردات والوحدات ١١

١٦٦ ـ أبو السائب ، مولى هشام ، مدني مشهور ، لم يسم ، عنه الزهري وغيره ، وهو ثقة مكثر (١).

١٦٧ ـ أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، قيل : اسمه عبدالله ، وقيل : اسماعيل ، ثقة مكثر ، مات سنة اربع وتسعين (٢) .

١٦٨ ـ أبو سنان الدؤلي ، هو يزيد بن أمية ، مشهور بكنيته ، ثقة ، ومنهم من عده في الصحابة (٣) .

١٦٩ ـ ابو عبيد ، مولى عبدالرحمن بن أزهر ، اسمه سعد بن عبيد الزهري ثقة ، من الثانية ، وقيل : له ادراك (٤).

١٧٠ ـ أبو عبيد النمام الكناني ، لم يرو عنه أحد سواه (٥).

١٧١ ـ أبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، مقبول (٦) .

١٧٢ ـ أبو عثمان بن سنة الخزاعي ، لم يرو عنه احد سواه (٧) .

١٧٣ ـ ابن علقمة ، لم يرو عنه غيره (٨) .

١٧٤ ـ ابن يعيش الحمصي ، لم يرو عنه سواه (٩).

وبه نأتي إلى نهاية من تيسرت لنا معرفته من اساتذته من الرجال ، اما النساء فهن :

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ٤/٢٢٠

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٣/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٣٠/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣١٤/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٦٢/٢

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٥٨/١٢ ، وتقريب التهذيب ٤٤٨/٢ .

(٥) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٥٩/١٣ ، وتقريب التهذيب ٤٤٨/٢

(٧) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٢/١٣

(٨) النسائي : تسمية من لم يرو عنه غير واحد ٥٧

(٩) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

١٧٥ ـ عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية ، المدنية اكثرت من عائشة ، ثقة ، ماتت فبل المائة ، ويقال بعدها ، أخذ الزهري عنها كثيرا (١).

١٧٦ ـ فاطمة الخزاعية ، لم يرو عنها غيره (٢) .

١٧٧ ـ ندبة ، مولاة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، مقبولة ، من الثالثة ، ويقال : إن لها صحبة (٣).

١٧٨ ـ هند بنت الحارث الفراسية ، ويقال : القرشية ، لميرو عنها غيره(٤)

١٧٩ ـ ام عبدالله الدوسية ، لم يرو عنها سواه (٥).

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢ ، وتقريب التهذيب ٦٠٧/٢

(٢) مسلم : المنفردات والوحدان ١١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٥/١٢ ، وتقريب التهذيب ٦١٦/٢ وندبة ، بمفتوح فسكون ففتح .

(٤) مسلم : المنفردات والوحدان ١١ ، والمقدسي : الاكمال ٢٨٨/٢

(٥) مسلم : المنفردات والوحدان ١١



الفصل الخامس

تلاميذه

ويشتمل على مايأتي :

١ — تراجم تلاميذه

٢ — طبقاتهم عند العلماء

٣ — أطولهم صحبة له

٤ — اكثرهم رواية عنه

٥ — أوثقهم على الاطلاق

٦ — ضعفاؤهم فيه

٧ — ضعفاؤهم فيه وفي غيره

«الفصل الخامس»

(تلاميذه)

وكما تتلمذ الامام الزهري على الكثير من الاساتذة ، فانه قد تتلمذ عليه الكثير من طلاب العلم وعشاق المعرفة في عصره من التابعين وغيرهم ، وسنعرض فيما يلي بايجاز : لبيان اسماء من وفقنا لمعرفتهم من تلاميذه ، مع بيان ما يمكن بيانه من درجاتهم وتأريخ وفياتهم ، وغير ذلك مما يساعد على التعريف بهم ، ثم نعرض بعد ذلك لبيان طبقاتهم عند العلماء ، وبيان اطولهم صحبة له ، واكثرهم روايةً عنه ، وأوثقهم ، وأضعفهم فيه ، وفي غيره .

واليك اولا : تراجمهم ، مرتبة على حروف المعجم :

١ – تراجم تلاميذه

١ – أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم ، وثقه الائمة ، قال ابن حجر : ووهم ابن حزم فجهله ، وابن عبد البر ، فضعفه مات سنة بضع عشرة ومائة (١).

٢ – ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع الانصاري ، أبو اسحاق المدني ، ضعيف (٢)

٣ – ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، أبو اسحاق الزهري المدني ، قال الذهبي : محتج به في كتب الاسلام ، وقال ابن حجر : ثقة ، حجة ، تكلم فيه بلا قادح ، مات سنة خمس وثمانين ومائة (٣).

٤ – ابراهيم بن ابي عبلة ، يكنى ابا اسماعيل ، ثقة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة (٤) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٤/١ ، وتقريب التهذيب ٣٠/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠٥/١ ، وتقريب التهذيب ٣٢/١ ، ومجمع : بضم ثسكون فكسر .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٥٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٥/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٤٢/١ ، وتقريب التهذيب ٣٩/١

٥ ــ ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى ، أبو اسحاق الاسامي ، المدني ، الفقيه المحدث ، قدري ، جهمي ، رافضي ، كذاب ، متروك ، مات سنة اربع وثمانين ، وقيل : احدى وتسعين (١).

٦ ــ ابراهيم بن نشيط الوعلاني البصري ، يكنى ابا بكر ، ثقة ، مات سنة احدى وستين بعد المائة (٢).

٧ ــ ابراهيم بن يزيد الخوزي ، أبو اسماعيل المكي ، مولى بني امية ، متروك الحديث ، مات سنة احدى وخمسين بعد المائة (٣) .

٨ ــ اسامة بن زيد الليثي مولاهم ، أبو زيد المدني ، صدوق يهم ، مات سنة ثلاث وخمسين بعد المائة (٤).

٩ ــ اسحاق بن ابراهيم ، مجهول قاله أبو حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات (٥).

١٠ ــ اسحاق بن راشد الجزري ، أبو سليمان ، ثقة ، في حديثه عن الزهري بعض الوهم ، مات في خلافة ابي جعفر (٦).

١١ ــ اسحاق بن راشد الجندي ، صدوق ، عن ميمون بن مهران والزهري وعنه جماعة ، وثقة ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال أبن خزيمة : لايحتج بحديثه (٧).

١٢ــ اسحاق بن عبدالله بن ابي فروة الأموي مولاهم ، المدني ، متروك، من الرابعة ، مات سنة أربع واربعين بعد المائة (٨).

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٤٦/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٢/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧٥/١ ، وتقريب التهذيب ٤٥/١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧٩/١ ، وتقريب التهذيب ٤٦/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠٨/١ ، وتقريب التهذيب ٥٣/١

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٨٤/١ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣٤٧/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣٠/١ ، وتقريب التهذيب ٥٧/١

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٨٩/١

(٨) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٠/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٩/١

١٣ ـ اسحاق بن يحي بن علقمة الكلبي ، الحمصي ، العوصي ، صدوق، (١)

١٤ ـ أسماعيل بن أبراهيم بن عقبة الاسدي مولاهم ، ثقة ، تكلم فيه بلا حجة ، مات في خلافة المهدي (٢) .

١٥ ـ أسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الاموي ثقة ، ثبت ، مات في سنة أربع واربعين ، وقيل : قبلها (٣) .

١٦ ـ أسماعيل بن مسلم المكي ، تركه أبن المبارك وربما روى عنه ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال الجوزجاني :واهي الحديث وقال أبن حجر : ضعيف الحديث (٤) .

١٧ ـ أيوب بن أبي تميمة : كيسان السختياني ، أبو بكر البصري ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة أحدى وثلاثين ومائة (٥) .

١٨ ـ أيوب بن يونس ، ذكره المزي ضمن تلاميذ الزهري ، ولم أقف على حاله (٦) .

١٩ ـ بحر بن كنيز السقا ، أبو الفضل الباهلي مولاهم البصري ، قال أبن معين: ليس بشيء لايكتب حديثه ،وقال غيره : ضعيف متروك الحديث مات سنة ستين ومائة (٧) .

٢٠ ـ برد بن سنان ، أبو العلا الدمشقي ، نزيل البصرة ، وثقة أبن معين والنسائي ،وضعفه أبن المديني،وقال أبو حاتم ليس بالمتين،قال خليفة مات سنة خمس وثلاثين ومائة (٨) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥٥/١ ، وتقريب التهذيب ٦٢/١

(٢) ابن حجر ـ تهذيب التهذيب ٢٧٢/١ ، وتقريب التهذيب ٦٥/١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٨٣/١ ، وتقريب التهذيب ٦٧/١

(٤) البخارى : الضعفاء الصغير ، والنسائي : الضعفاء والمتروكين ٣٨ ، والجوزجاني : الشجرة في أحوال الرجال ٤٠ ب

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٨٩/١

(٦) المزي : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب

(٧) أنظر الذهبي : ميزان الأعتدال ١٣٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٩٣/١

(٨) أنظر الذهبي : ميزان الأعتدال ١٤١/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٩٥/١

٢١ – بشر بن غالب الاسدي ، عن الزهري،قال الازدي : مجهول.(١)
٢٢ – بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي ، أبو ثمامة المصري ، ثقة ، مات سنة بضع وعشرين بعد المائة (٢) .
٢٣ – بكر بن وائل بن داود التيمي الكوفي ، قال الذهبي : ثقة أحتج به مسلم ، مات شاباً ، وقال أبن حجر : صدوق (٣) .
٢٤ – بكر بن عبد الله بن الاشج ، مولى بني مخزوم ، أبو عبد الله ، أو أبو يوسف المدني ، نزيل مصر ، ثقة ، مات سنة عشرين ومائة وقيل : بعدها (٤) .
٢٥ – بكير بن مسمار ، روى عن الزهري ، ضعيف (٥) .
٢٦ – ثابت بن ثوبان العنسي ، الشامي ، والد عبد الرحمن ، ثقة (٦)
٢٧ – ثعلبة بن سهيل الطهوي ، سكن الري ، وكان يطب ، صدوق (٧)
٢٨ – جبير بن أبي صالح ، حجازي ، روى عن الزهري ، مقبول (٨)
٢٩ – الجراح بن منهال ، أبو العطوف ، عن الزهري ، تركوه (٩)
٣٠ – جرير بن أبي عطاء ، عن الزهري ، قال أبن عدى : ليس بمعروف (١٠) .

---

(١) الذهبي : ميزان الأعتدال ١٥٠/١
(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٨٣/١ ، وتقريب التهذيب ١٠٦/١
(٣) الذهبي : ميزان الأعتدال ١٦٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٠٧/١
(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٠٣/١/١ – ٤٠٤ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٠٨/١
(٥) ابن حجر : تقريب التهذيب ١٠٨/١ .
(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٢ ، وتقريب التهذيب ١١٥/١ .
(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣/٢ ، وتقريب التهذيب ١١٩/١ ، والطهو : بضم الطاء مع التشديد وفتح الهاء .
(٨) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٥١٤/١/١ ،وابن حجر : تقريب التهذيب ١٢٦/١ .
(٩) الذهبي : المغنى في الضعفاء ١٢٨/١ .
(١٠) الذهبي : المغنى في الضعفاء ١٣١/١ ، وابن حجر : لسان الميزان ١٠٣/٢ .

٣١ — جعفر بن برقان الكلابي ، أبو عبد الله الرقي ، صدوق ، يهم في حديث الزهري ، وقيل : لايحتج به ، ووثقه جماعة من المحدثين مات سنة خمسين ومائة ، وقيل : بعدها (١) .

٣٢ — جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي ، أبو شرحبيل المصري ، ثقة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة (٢)

٣٣ — جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بالصادق ، ثقة ، صادق ، كبير الشأن مات سنة ثمان واربعين ومائة (٣) .

٣٤ — جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعى ، البصري ، صدوق ، مات سنة ثلاث وسبعين بعد المائة (٤) .

٣٥ — الحارث بن فضيل الانصاري الخطمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة (٥) .

٣٦ — حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي ، أبو أرطاة الكوفي القاضي ، أحد الفقهاء ، صدوق ، كثير الخطأ والتدليس ، مات سنة خمس واربعين ومائة ، وقيل لم يسمع منه (٦) .

٣٧ — الحسين بن رستم الايلي ، ذكره ابن أبي حاتم ، ولم اقف له على ذكر عند غيره (٧) .

٣٨ — الحسين بن عمران الجهني ، عن الزهري ، قال الدارقطني :لابأس به ، وقال ابن حجر : صدوق يهم (٨) .

---

(١) الذهبي : المغنى في الضعفاء ١٣١/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٢٩/١ ، وبرقان : بضم اوله وسكون ثانيه .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٠/٢ ، وتقريب التهذيب ١٣٠/١ .

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٩٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٣٢/١ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢٤/٢ ، وتقريب التهذيب ١٣٦/١ .

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٥٤/٢ ، وتقريب التهذيب ١٤٣/١ .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٩٦/٢ ، وتقريب التهذيب ١٥٢/١ ، وارطاة : بفتح الهمزة.

(٧) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٥٢/٢/١

(٨) الذهبي : المغني في الضعفاء ١٧٤/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٧٨/١

٣٩ ـ حفص بن حسان ، مقبول (١) .

٤٠ ـ حفص بن غيلان ، ابو معبد ، شامي ، وثقة ابن معين ، ودحيم ، وقال النسائي : لابأس به ، وقال ابن حجر : صدوق (٢) .

٤١ ـ حفص بن الوليد بن سيف الحضرمي ، أبو بكر ، أمير مصر ، صدوق ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة (٣) .

٤٢ ـ حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري ،الأوسي ، صدوق(٤)

٤٣ ـ الحكم بن عبد الله بن خطاف ، أبو سلمة ، العاملي ، الشامي ، متروك ، وقال ابو حاتم : كذاب (٥) .

٤٤ ـ الحكم بن عبد الله بن سعيد الأيلي ، أبو عبد الله ، قال الذهبي : كان ابن المبارك شديد الحمل عليه ، وقال احمد : احاديثه كلها موضوعة ، وقال ابو حاتم : كذاب ، وقال غيرهم ، متروك الحديث (٦) .

٤٥ ـ حميد بن زياد الخراط ، أبو صخر ، ابن أبي المخارق ، مدني سكن مصر ، ويقال هو : حميد بن صخر ، أبو مودود الخراط ، وقيل : أنهما أثنان ، قال أحمد : ليس به بأس ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن حجر : صدوق يهم ، مات سنة تسع وثمانين ومائة (٧) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٩٩/٢ ، وتقريب التهذيب ١٨٥/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤١٨/٢ ، وتقريب التهذيب ١٨٩/١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٢١/٢ ، وتقريب التهذيب ١٨٩/١-

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٨/٢ ، وتقريب التهذيب ١٩٤/١

(٥) الذهبي : المغني في الضعفاء ١٨٣/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٣٠/١ وخطاف بفتح الخاء وتشديد الطاء

(٦) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٦٨/١

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٨٧/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/ ٢٠٢

٤٦ – حميد بن قيس المكي الأعرج ، أبو صفوان القاريء ، ليس به بأس ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل : بعدها (١) .

٤٧ – داود بن ابراهيم الباهلي ، لايدري من هو (٢) .

٤٨ – دويد بن نافع الأموي مولاهم ، أبو عيسى الشامي ، نزل مصر ، مقبول وكان يرسل ، وقيل : اوله معجمة (٣) .

٤٩ – بريد ، أو يزيد المصري ، ذكره المزي في تلاميذ الزهري ، ولم أقف له على ذكر عند غيره ، وليس هو : يزيد بن أبي حبيب المصري الآتي (٤) .

٥٠ – الربيع بن حظيان ، ذكره المزي في تلاميذه، وسماه ابن أبي حاتم بهذا الاسم ، ولم يبين درجته ، وجاء عند ابن حجر في – لسان الميزان – الربيع بن حطان وقيل : حيطان ، دمشقي ، قال ابو زرعة – منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ،وقال : مستقيم الحديث (٥) .

٥١ – ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم ،أبو عثمان المدني ،المعروف بربيعة الرأي ، واسم ابيه فروخ ، ثقة ، فقيه مشهور ، مات سنة ست وثلاثين ومائة ، على الصحيح (٦) .

٥٢ – روح بن جناح الأموي مولاهم ، أبو سعيد الدمشقي ،ضعيف (٧)

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٦/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٠٣/١

(٢) المزي : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٤/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٣٦/١

(٤) المزي : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب

(٥) انظر المزي : تهذيب الكمال ٦٣٤ ب ، وابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٥٩/٢/١ ، وابن حجر : لسان الميزان ٤٤٤/٢

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٥٧/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٤٧/١

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٤٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٥٣/١

٥٣ - روح بن غطيف الثقفي عن الزهري ، منكر الحديث ،وقيل فيه متروك الحديث (١) .

٥٤ - زكريا بن عيسى ، مولى الزهري ، عن الزهري ، قال ابو حاتم : منكر الحديث (٢) .

٥٥ - زمعة بن صالح الجندي اليماني ، نزيل مكة ، ابو وهب ، قال ابن حجر : ضعيف ، وقال النسائي : ليس بالقوى ، كثير الغلط عن الزهري (٣).

٥٦ - زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني ، نزيل مكة ، ثم اليمن ، ثقة ، ثبت . قال ابن عيينة : كان اثبت اصحاب الزهري ، وكان عالما بحديثه (٤) .

٥٧ - زيد بن حبان الرقى ، وثقه ابن معين ، وقال احمد : تركوه ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال ابن حجر : صدوق كثير الخطأ تغير بآخرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومائة (٥).

٥٨ - زيد بن ابي أنيسة الجزري ، ابو اسامة ، اصله من الكوفة ، ثم سكن الرها ، وثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن سعد : كان ثقه فقيها ، راويا للعلم ، وقال ابن حجر : ثقه مات سنة تسع عشرة ومائة (٦) .

---

(١) البخاري : الضعفاء الصغير ١٢ ، والنسائي : الضعفاء والمتروكين ٤٢

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٤٩/١

(٣) النسائي : الضعفاء والمتروكين ٤٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٦٣/١ والجندي : بفتح الجيم والنون .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٩٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٦٨/١

(٥) الذهبي : المغني في الضعفاء ٢٤٦/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٧٣/١، وحبان : بكسر الحاء وتشديد الباء .

(٦) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٦١/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٨١/١

٥٩ ـ سالم بن عجلان الأفطس الأموي ، مولاهم ، ابو محمد الحراني ، ثقه ، رمي بالارجاء ، قتل صبرا سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١).

٦٠ ـ سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري ، أخو يحيى بن سعيد، صدوق ، سيء الحفظ ، مات سنة احدى واربعين ومائة (٢).

٦١ ـ سعيد بن بشير الأزدي ، صاحب قتادة ، سكن دمشق . قال : ابو حاتم : محله الصدق ، وقال البخاري : يتكلمون في حفظه وضعفه ابن معين وابن حجر ، مات سنة ثمان او تسع وستين ومائة (٣).

٦٢ ـ سعيد بن راشد ، ابو محمد المازني السماك ، عن عطاء والزهري ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك (٤).

٦٣ ـ سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ، ثقه ، امام اهل دمشق ، سواه احمد بالاوزاعي ، وقدمه ابو مسهر ، ولكنه اختلط في آخره ، مات سنة سبع وستين ومائة ، وقيل بعدها (٥) .

٦٤ ـ سعيد بن ابي هلال الليثي مولاهم ، ابو العلاء المصري ، قيل : مدني الأصل ، وقال ابن يونس : بل نشأ بها ، صدوق ، لم أر لابن حزم سلفا في تضعيفه ، الا ان الساجي حكى عن احمد ، انه اختلط ، مات بعد سنة ثلاثين ومائة ، وقيل : قبلها (٦) .

٦٥ ـ سفيان بن حسين بن حسن ، ابو محمد او ابو الحسن الواسطي ،

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤١/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٨١/١ ، والارجاء تقدم بيان معناه .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٧٠/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٨٧/١

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٧٥/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٨/٤ ، وتقريب التهذيب ٢٩٢/١

(٤) البخاري : الضعفاء الصغير ١٤ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٣٧٩/١

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢١٩/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٠١/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٤/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٠٧/١

ثقه في غير الزهري ، مات بالري مع المهدي ، وقيل : في اول خلافة الرشيد (١).

٦٦ــ سفيان بن عيينة بن ابي عمران : ميمون الهلالي ، ابو محمد الكوفي ، ثم المكي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، امام حجة ، الا انه تغير حفظه بأخره ، وكان ربما دلس ، لكن عن الثقات مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز (٢).

٦٧ــ سليمان بن أرقم البصري ، أبو معاذ ، مولى بني قريظة ، قال أبن حبان : كان ممن يقلب الاخبار ، ويروى عن الثقات الموضوعات وقال أبن حجر : ضعيف من السابعة (٣) .

٦٨ــ سليمان بن داود الخولاني ، أبو داود الدمشقي ، صدوق ، (٤)

٦٩ــ سليمان بن داود اليمامي ، قال أبو حاتم : سليمان بن داود اليمامي الذي روى عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : ضعيف ، وقال أخرون متروك(٥)

٧٠ــ سليمان بن سليم ، أبو سلمة الشامي ، القاضي بحمص ، ثقة ، عابد ، مات سنة سبع واربعين ومائة (٦) .

٧١ سليمان بن كثير العبدي البصري ، أبو داود ، وابو محمد ، قال أبن حجر : لابأس به في غير الزهري ، وقال أبن حبان : فقد

---

(١) ابن حبان : المجروحين ٣٥٤/١ ، والذهبي : المغني في الضعفاء ٢٦٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣١٠/١

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣١٢/١

(٣) ابن حبان : المجروحين ٣٢٥/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٢١/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٩/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٢٤/١

(٥) ابن حبان : المجروحين ٣٣١/١ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٤١٢/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٩٥/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٢٥/١ ، وسليم : بضم اوله مصغراً .

أختلط عليه فلا يحتج بشيء ينفرد به عن الثقات ، ويعتبر بما وافق الاثبات ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة (١) .

٧٢ ــ سليمان بن أبي كريمة ، قال الذهبي : شامى ، ضعفه أبو حاتم وقال أبن عدى : عامة أحاديثه مناكير (٢) .

٧٣ ــ سليمان بن موسى الاموي مولاهم ، الدمشقي ، الاشدق ، أبو أيوب ، قال الذهبي : ثقة ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال أبن حجر : صدوق ، فقيه في حديثه بعض لين ، وخلط قبل موته بقليل (٣) .

٧٤ ــ سهل مولي المغيرة ، كنيته ، أبو حريز ، قال أبن حيان : يروي عن الزهري العجائب ، وعن غيره من الثقات ما لاأصل له من حديث لايجوز الأحتجاج به بحال ، وقال الذهبي : ضعيف (٤) .

٧٥ ــ سهيل بن أبي صالح : ذكوان السمان ، أبو يزيد المدني ، صدوق تغير حفظه بأخره ، مات في خلافة المنصور (٥) .

٧٦ ــ شعيب بن أبي حمزة الاموي ، مولاهم ، وأسم أبيه دينار ، أبو بشر الحمصي ، ثقة ، عابد ، قال أبن معين ، من أثبت الناس في الزهري مات سنة أثنتين وستين ومائة ، أو بعدها (٦) .

٧٧ ــ شعيب بن خالد البجلي الرازي ، قاضي الري ، قال أبن عيينة : حفظ من الزهري ومالك شاباً ، وقال يحيى بن المغيرة : أتيت سفيان الثوري فسألته عن شيء ، فأجابني ، ثم قال لي : من أين

---

(١) ابن حبان : المجروحين ٣٣٠/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٢٩/١

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٢١/١ ـ ٤٢٢ ، وديوان الضعفاء والمتروكين ١٣٣

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٢٣/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٣١/١

(٤) ابن حبان : المجروحين ٤٣٥/١ ، والذهبي : ديوان الضعفاء والمتروكين ١٣٧

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٣/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٣٨/١

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٢١/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٥٢/١

آنت ؟ قلت : من أهل الري ، قال تسألني عن شيء وشعيب بن خالد عندكم (١) .

٧٨ــ صالح بن أبي الاخضر اليمامي مولى هشام بن عبد الملك ، ضعيف وقيل فيه منكر الحديث ، ويروى أشياء مقلوبة عن الزهري مات بعد الاربعين ومائة (٢) .

٧٩ــ صالح بن كثير المدنى ، مقبول (٣) .

٨٠ــ صالح بن كيسان المدني ، أبو محمد أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، مات بعد سنة ثلاثين أو أربعين ومائة ، وروايته عن الزهري من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر (٤) .

٨١ــ صدقة بن يسار الجزري ، نزيل مكة ، ثقة ، مات في أول خلافة بني العباس ، وكان ذلك سنة أثنتين وثلاثين ومائة ، وكان من أقرانه (٥) .

٨٢ــ صفوان بن سليم المدني ، أبو عبد الله الزهري مولاهم ، ثقة ، مفت عابد ، رمي بالقدر ، مات سنة أثنتين وثلاثين ومائة (٦)

٨٣ــ ضرار بن عمرو الملطي ، قال يحيى لاشيء ، وقال الدولابي : فيه نظر (٧) .

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/١/٣٤٣ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٣٥٢ ، وتقريب التهذيب ١/٣٥٢

(٢) البخاري : الضعفاء الصغير ١٦ ، والنسائي : الضعفاء والمتروكين ٣٥ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/٣٥٨

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٣٩٩ ، وتقريب التهذيب ١/٢٦٢

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٤٨ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/٢٦٢ والسيوطي : طبقات الحفاظ ٦٤

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٤١٩ ، وتقريب التهذيب ١/٣٦٦

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٤٣٥ ، وتقريب التهذيب ١/٣٦٨

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ١/٤٧٢

٨٤ — عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،وهو من أقرانه وعنه الزهري . ولذا ترجمنا له في الشيوخ .

٨٥ — عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ، أبو عبد الرحمن المدني ، مولى أبن عمر ، ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة (١) .

٨٦ — عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، المعروف بأبي الزناد،ثقة، فقيه ، مات سنة ثلاثين ومائة،وقيل بعدها (٢).

٨٧ — عبدالله بن عبد الرحمن الجمحي ، عن الزهري ، قال ابن معين : لااعرفه ، وقال غيره : محله الصدق ، وقال الدارقطني : ليس بالقوى (٣).

٨٨ — عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عامر الليثي ، ابو عبد العزيز المدني ، ضعيف ، اختلط بآخره (٤).

٨٩ — عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الأنصاري ، ابو محمد الكوفي ، ثقة ، يتشيع ، مات سنة ثلاثين ومائة (٥) .

٩٠ — عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب الهاشمي ، ابو محمد المدني ، صدوق ، في حديثه لين . مات بعد الأربعين ومائة (٦).

٩١ — عبدالله بن محمد العدوي ، ابو الحباب التميمي ، عن الزهري ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال وكيع : يضع الحديث ، وقال ابن حجر : متروك (٧).

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٢٥/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤١٣/١

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٤/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤١٣/١

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٥٣/٢ ، والمغنى في الضعفاء ٣٤٤/١

(٤) النسائي : الضعفاء والمتروكين ٤٦ ، والذهبي : المغني في الضعفاء ٣٤٥/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٣٠/١

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٥٢/٥ ، وتقريب التهذيب ٤٣٩/١

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢/٦ ، وتقريب التهذيب ١٣٩/١

(٧) الزهبي : ميزان الاعتدال ٦٨/٢ ، والمغني في الضعفاء ٣٥٦/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٤٨/١

٩٢ ــ عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب ، أخو الامام الزهري ، روى عن الزهري ، وروى الزهري عنه ، لذا فقد ترجمنا له في الشيوخ .

٩٣ ــ عبد الله بن زياد بن سمعان ، مولى ام سلمة ، من اهل المدينة . قال احمد بن حنبل : متروك الحديث ، كان ابراهيم بن سعد يرميه بالكذب (١).

٩٤ ــ عبد الله بن عامر بن عبدالله الاسلمي ، من اهل المدينة ، كنيته ابو عامر ، كان ممن يقلب الاسانيد والمتون ، روى عن ابن معين انه قال : ليس بشيء ، مات سنة ستين او خمسين ومائة (٢) .

٩٥ ــ عبد الله بن كرز ، ابو كرز القرشي ، قال ابن حبان : يروي عن الزهري ونافع ماليس من احاديثهم ، لايحل الاحتجاج به ، وقال ابو زرعة : ضعيف (٣).

٩٦ ــ عبدالله بن محرر العامري الجزري ، من اهل الرقة ، مولى بني هلال قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، الا انه كان يكذب ولايعلم ويقلب الأخبار ولايفهم ، وقال الدارقطني : متروك ، مات في خلافة ابي جعفر المنصور (٤).

٩٧ ــ عبد الله بن يزيد بن تميم السلمي ، وثقة دحيم وغيره ، وقال أحمد ابن حنبل: حدثنا عنه الوليد بن مسلم بمناكير ، وقال ابو زرعة: لابأس به (٥) .

---

(١) ابن حبان : المجروحين ١٥/٢

(٢) ابن حبان : المجروحين ١٤/٢

(٣) ابن حبان : المجروحين ٢٤/٢ /، والذهبي : ميزان الاعتدال ٦٣/٢

(٤) ابن حبان : المجروحين ٢٨/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٧٦/٢

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٢/٢

٩٨ – عبد الجبار بن عمر الايلي الأموي مولاهم ، ضعيف، وهاه ابو زرعة ، وقال البخاري: ليس بالقوى ، مات بعد الستين ومائة(١)

٩٩ – عبد الجبار بن مسلم ، ضعفه الدار قطني والذهبي (٢).

١٠٠ – عبد الجليل بن حميد اليحصبي ، أبو مالك المصري، لابأس به، مات سنة ثمان وأربعين ومائة (٣) .

١٠١ – عبد الحكم بن عبد الله ، ضعيف ، قال الذهبي: ولعله الحكم بن عبد الله والله أعلم (٤) .

١٠٢ – عبد الرحمن بن اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة، المدني ، نزيل البصرة ، ويقال له : عباد ، صدوق ، رمي بالقدر (٥) .

١٠٣ – عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة الجدعاني المدني ، قال ابن حبان : منكر الحديث جداً . وقال ابن حجر : ضعيف (٦) .

١٠٤ – عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي ، الدمشقي الزاهد ، صدوق، يخطيء ، ورمى بالقدر ، وتغير بآخره ، مات سنة خمس وستين ومائة (٧) .

١٠٥ – عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ابو الحارث المدني،صدوق له اوهام ،مات سنة ثلاث وأربعين ومائة(٨)

١٠٦ – عبد الرحمن بن الحارث السلامي ، مجهول (٩) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٢/٢ ، وتقريب التهذيب ٤٦٦/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠٦/٦ ، والمغني في الضعفاء ٣٦٦/١

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٣/٢ ، والمغني في الضعفاء ٣٦٧/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٣٧/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٧٢/١

(٥) ابن حبان : المجروحين ٥٤/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٧٤/١

(٦) ابن حبان : المجروحين ٥٤/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٧٤/١

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٩/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٧٤/١

(٨) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٠١/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٧٦/١

(٩) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٠١/٢

١٠٧ – عبد الرحمن بن حسان الكناني ، أبو سعيد الفلسطيني ، ويقال الدمشقي ، لابأس به (١) .

١٠٨ – عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ، أمير مصر ، صدوق ، مات سنة سبع وعشرين ومائة (٢) .

١٠٩ – عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي ، أبو محمد المدني ، صدوق ، يخطيء ، مات سنة أثنتين وستين ومائة (٣) .

١١٠ – عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي ، ابو عمرو ، الفقيه ،ثقة ،جليل كان أفضل أهل زمانه ، مات سنة سبع وخمسين ومائة (٤) .

١١١ – عبد الرحمن بن عيسى ، مجهول (٥) .

١١٢ – عبد الرحمن بن نمر ، ضعفه ابن معين ، وقال ابو حاتم وغيره : ليس بقوى (٦) .

١١٣ – عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي، أخو عبد الله ابن يزيد بن تميم . المتقدم ، ضعفه أحمد وغيره (٧) .

١١٤ – عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ،أبو عتبة الشامي الداراني ثقة ، مات سنة بضع وخمسين ومائة (٨) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٣/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٧٧/١
(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦٥/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٧٨/١
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٢٠/٦ ، وتقريب التهذيب ٤٨٩/١
(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٧٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٩٣/١
(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ١١٣/٢
(٦) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢٠/٢ ، والمغني في الضعفاء ٣٨٨/٢
(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢١/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٠٢/١
(٨) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢١/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٠٢/١

١١٥ – عبد الرحيم بن عمر ، عن الزهري حديث منكر ، ولا يكاد يعرف (١).

١١٦ – عبد الرحيم بن كريم بن ارطبان ، ابن عم عبد الله بن عوف ، قال ابو حاتم : مجهول (٢) .

١١٧ – عبد الرزاق بن عمر الثقفي ، أبو بكر الدمشقي ، قال مسلم : ضعيف ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حجر : متروك الحديث،لين في غير الزهري(٣)

١١٨ – عبد السلام بن أبي الجنوب ، المدني ، قال ابن المديني وغيره : منكر الحديث ، وقال ابو حاتم : متروك ، وقال ابن حجر : ضعيف لايفتر بذكر ابن حبان له في الثقات،فإنه ذكره في الضعفاء(٤)

١١٩ – عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ، ابو سهل ، مروزي الأصل، قال البخاري : ليس بالقوى ، وقال النسائي :متروك الحديث ، وقال ابن معين : ضعيف الحديث (٥) .

١٢٠ – عبد العزيز بن عبدالله بن ابي سلمة الماجشون ، المدني ، نزيل بغداد مولى آل الهدير ، ثقة ، فقيه ، مصنف مات سنة اربع وستين ومائة(٦)

١٢١ – عبد القدوس بن حبيب الطلاعي ، الشامي الدمشقي ، ابو سعيد ، عن عبد الرزاق قال : ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله : كذاب

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢٥/٢

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣٣٩/٢/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ١٢٥/٢

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢٦/٢ ، والمغني في الضعفاء ٣٩٢/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٠٥/١

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢٩/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٠٥/١

(٥) البخاري : الضعفاء الصغير ٢١ ، والنسائي : الضعفاء والمتروكين ٤٨ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ١٣٥/٢

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٢٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥١٠/١

الا لعبد القدوس ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : لايقنع الناس بحديثه (١).

١٢٢ — عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ، المكي ، فقيه الحرم ، ثقة ، فاضل ، وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة ، او بعدها (٢).

١٢٣ — عبد الوهاب بن ابي بكر ، المدني ، وكيل الزهري ، واسمه رفيع ثقة (٣).

١٢٤ — عبيد الله بن ابي زياد الرصافي ، صدوق (٤).

١٢٥ — عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني ، ابو عثمان ، ثقة ، ثبت مات سنة بضع واربعين ومائة(٥).

١٢٦ — عبيدة بن حسان بن عبد الرحمن العنبري السنجاري ، قال ابو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات(٦).

١٢٧ — عتبة بن ابي حكيم الهمداني ، ابو العباس الأردني ، قال ابو حاتم : صالح ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن حجر : صدوق ، يخطىء كثيراً ، مات بعد الأربعين ومائة(٧).

١٢٨ — عثمان بن ابي داود الازدي العتكى مولاهم ، ابو عبدالله البصري ثقة (٨).

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٤٣/٢ ، والجوزجاني : الشجرة في احوال الرجال ٤١ب

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٦٩/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٢٠/١

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٦/٦ ، وتقريب التهذيب ٥٢٧/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٣/٧ ، وتقريب التهذيب ٥٣٣/١

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٦٠/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٣٧/١

(٦) ابن حبان : المجروحين ١٧٨/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ١٧٥/٢

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٧٦/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤/٢

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١١٥/٧ ، وتقريب التهذيب ٨/٢

١٢٩ ــ عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي الزهري ، كنيته ابو عمرو المدني، قال ابن حبان : كان ممن يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات ، وقال ابن حجر : متروك ، وكذبه ابن معين ، مات في خلافة الرشيد(١)

١٣٠ ــ عثمان بن عمر بن موسى بن عبدالله بن معمر بن عثمان التيمي المدني ، قاضيها ، مقبول ، مات في خلافة المنصور(٢).

١٣١ ــ عراك بن مالك الغفاري الكناني ، المدني ، ثقة ، فاضل ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك ، بعد المائة (٣).

١٣٢ ــ عطاء بن ابي رباح ، روى عن الزهري ، وروى الزهري عنه ، فعد بهذا من شيوخه ، وقد ترجمنا له هناك (٤) .

١٣٣ ــ عطاء بن ابي مسلم ، ابو عثمان الخراساني ، واسم ابيه : ميسرة ، وقيل : عبد الله ، قال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، كثير الوهم، فلما كثر ذلك بطل الاحتجاج به ، وقال ابن حجر صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة (٥) .

١٣٤ ــ عقيل بن خالد بن عقيل الايلي ، ابو خالد الاموي مولاهم ، ثقة ثبت ، سكن المدينة ، ثم الشام ، ثم مصر ، لازم الزهري كثيراً ، مات سنة اربع وأربعين ومائة على الصحيح (٦) .

١٣٥ ــ عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ، ثقة ، مات بعد عطاء (٧).

---

(١) ابن حبان : المجروحين ٢٩٨/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١١/٢

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٤٣/٧ ، وتقريب التهذيب ١٣/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧٢/٧ ، وتقريب التهذيب ١٧/٢

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٢/٢

(٥) ابن حبان : المجروحين ١٢٦/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٣/٢

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٦١/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٩/٢ وعقيل : بضم اوله .

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥٨/٧ ، وتقريب التهذيب ٢٩/٢

١٣٦ ـ العلاء بن سليمان الرقى ، ابو سليمان ، قال ابن عدى وغيره : منكر الحديث ، وقال ابو حاتم : ضعيف (١).

١٣٧ ـ العلاء بن الحارث الدمشقي الفقيه ، صاحب مكحول ، قال ابن معين : ثقة ، يرى القدر ، وقال ابو حاتم : لا اعلم في اصحاب مكحول اوثق منه ، وقال ابن حجر : صدوق ، مات سنة ست وثلاثين ومائة (٢).

١٣٨ ـ عمار بن ابي فروة الأموي مولاهم ، المدني ، ابو عمرو ، ويقال : عُمارة ، قال البخاري : لايتابع على حديثه ، وقال ابن حجر : مقبول (٣).

١٣٩ ـ عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري المازني ، المدني ، قال الذهبي : صدوق ، وقال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث ، وقال ابن حجر : لابأس به ، مات سنة اربعين ومائة (٤) .

١٤٠ ـ عمر بن حبيب المكي ، القاصّ ، سكن اليمن ، ثقة ، حافظ(٥)

١٤١ ـ عمر بن سعيد بن شريح ، ويقال له : ابن سرحة ، تكلم فيه ابن حبان ، وقال ابن عدي : احاديثه عن الزهري ليست مستقيمة ، وقال الدارقطني : ضعيف (٦) .

١٤٢ ـ عمر بن صهبان ، ويقال عمر بن محمد بن صهبان الاسلمي ، أبو جعفر المدني ، ضعيف الحديث (٧) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢١٢/٢ ، والمغني في الضعفاء ٤٤٠/٢/٢

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢١٠/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٩١/٢

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٤٣/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٨/٢

(٤) الفسوى : المعرفة والتأريخ ٥٥٩/١ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٢٤٨/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥١/٢

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥١/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٢/٢

(٦) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٩/٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣٠٩/٤

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٦٢/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٨/٢ وصهبان : بضم اوله وسكون ثانيه .

١٤٣ — عمر بن عبد العزيز بن مروان ، أمير المؤمنين ، روى عن الزهري، وروى الزهري عنه ، فعد بذلك من اساتذته ، فترجمنا له هناك .

١٤٤ — عمر بن أبي مالك ، مجهول (١) .

١٤٥ — عمر بن محمد الزهري ، مجهول (٢) .

١٤٦ — عمر بن موسى بن وجيهه الوجيهي ، الحمصي ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن معين ليس بثقة ، وقال ابن عدي : هو ممن يضع الحديث متناً وسنداً (٣) .

١٤٧ — عمر بن يزيد النضري ، من أهل الشام ، قال ابن حبان : كان ممن يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل لايجوز الاحتجاج به(٤).

١٤٨ — عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم ، المصري ، أبو أيوب ، ثقة ، فقيه ، حافظ ، مات قبل الخمسين ومائة(٥).

١٤٩ — عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ، ثقة ثبت ، من أقران الزهري ، مات سنة ست وعشرين ومائة (٦).

١٥٠ — عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، صدوق مات سنة ثمان عشرة ومائة (٧) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٦٨/٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٢٢٤/٤ ، وسماه : عمر بن مالك

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٦٩/٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣٤٨/٤

(٣) ابن حبان : المجروحين ٨٧/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٢٧١/٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣٣٢/٤

(٤) ابن حبان : المجروحين ٨٩/٢ ، والذهبي : ميزان لاعتدال ٢٧٤/٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣٤٠/٤

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٨٤/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٦٧/٢

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٣/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٦٩/٢

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٨٩/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٧٢/٢

١٥١ – عمرو بن واقد البصري ، مولى بني أمية من أهل دمشق . قال ابن حبان : كان ممن يقلب الأسانيد ، ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ، وقال الذهبي : لا يعرف (١) .

١٥٢ – عنبسة بن سعيد البصري القطان ،وثقه ابو داؤد ،وضعفه ابن معين وابو حاتم ، وقال ابن حجر : ضعيف (٢) .

١٥٣ – عنبسة بن مهران الحداد ، من أهل البصرة ، قال ابو حاتم :منكر الحديث ، وقال ابن حبان : كان ممن يروى عن الزهري ما ليس من حديثه ، وفي حديثه المناكير التي لايشك من الحديث صناعته انها مقلوبة (٣) .

١٥٤ – عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن الفهري ، المدني ، نزيل مصر قال الذهبي : وثق ، وقال ابو حاتم : ليس بالقوي ، وقال ابن حجر : فيه لين (٤) .

١٥٥ – عيسى بن سوادة النخعي ، قال ابو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن معين : كذاب رأيته (٥) .

١٥٦ – عيسى بن عبد الرحمن بن فروة ؛ وقيل : بن سبرة ، الأنصاري ، ابو عبادة الزرقي ، تركه النسائي ، وقال ابو زرعة : ليس بالقوى وقال ابن حجر : متروك (٦) .

١٥٧ – فليح بن سليمان بن ابي المغيرة الخزاعي ، او الأسلمي ، ابو يحيى المدني ، ويقال : فليح لقب واسمه عبد الملك ، قال ابن معين وابو

---

(١) ابن حبان : المجروحين ٧٥/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٣٠٢/٢

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٠٦/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٨٨/٢

(٣) ابن حبان : المجروحين ١٦٧/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٣٠٧/٢

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣١٠/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٩٦/٢

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣١٢/٢ ، والمغني في الضعفاء ٤٩٨/٢

(٦) النسائي : الضعفاء والمتروكين ٤٩ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٣١٤/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٩٩/٢

حاتم والنسائي : ليس بقوي ، وقال ابن حجر : صدوق كثير الخطأ ، مات سنة ثمان وستين ومائة(١).

١٥٨ ـ القاسم بن هزان الخولاني الواراني ، قال ابو حاتم : شيخ محله الصدق (٢).

١٥٩ ـ قتادة بن دعامة السدوسي ، ابو الخطاب البصري ، الحافظ ، المفسر ، ثقة ، ثبت ، يقال : ولد أكمه ، مات سنة بضع عشرة ومائة (٣).

١٦٠ ـ قدامة بن النعمان ، لايعرف (٤).

١٦١ ـ قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل المعافري البصري ، يقال : اسمه يحيى ، قال الجوزجاني : سمعت احمد : يقول : منكر الحديث جدا ، وقال يحيى ضعيف الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق له مناكير مات سنة سبع واربعين ومائة (٥) .

١٦٢ ـ الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، ابو الحارث المصري ، ثقة ، ثبت ، وامام مشهور ، مات سنة خمس وسبعين ومائة(٦).

١٦٣ ـ مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو الاصبحي ، ابو عبد الله المدني ، الفقيه ، امام دار الهجرة ، رأس المتقين ، وكبير المتبتين ، مات سنة تسع وسبعين ومائة (٧).

١٦٤ ـ مالك بن مغول الكوفي ، ابو عبدالله ، ثقة ، ثبت ، مات سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح (٨).

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢/٢٢٦ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١١٤

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/٢/١٢٣

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٢٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١٢٣

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢/٣٤٦ ، وابن حجر : لسان الميزان ٤/٤٧١

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢/٣٤٦ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١٢٥

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١٣٨

(٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٢٠٧ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٢٣

(٨) احمد : العلل ومعرفة الرجال ١/٢٢٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٢٦ ، ومغول : بكسر اوله .

١٦٥ – مبشر بن عبيد الحمصي ، قال احمد : كان يضع الحديث ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حجر : متروك (١) .

١٦٦ – مبشر السعيدي ، لايعرف (٢).

١٦٧ – المثنى بن الصباح ، قال احمد ، لايسوى حديثه شيئا ، وعن ابن معين انه قال : المثنى رجل صالح بنفسه ليس بذاك ، وقال النسائي : متروك وقال ابن حجر : ضعيف اختلط بآخره ، وكان عابدا ،مات سنة تسع واربعين ومائة(٣).

١٦٨ – محمد بن اسحاق بن يسار ،ابو بكر المطلبي مولاهم ، المدني ، نزيل العراق ، امام المغازي ، قال الذهبي : وثقه غير واحد ، ووهاه آخرون ، وهو صالح الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق ، يدلس مات سنة خمسين ومائة ، ويقال : بعدها (٤).

١٦٩ – محمد بن الحجاج بن ابي قتلة الخولاني (٥).

١٧٠ – محمد بن حجر ، مجهول(٦).

١٧١ – محمد بن ابي حفصة ،ابو سلمة بن ميسرة البصري ، قال احمد : صالح الحديث ، وضعفه النسائي وابن عدى ،وقال ابن حجر : صدوق ، يخطىء (٧).

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٦/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٢٨/٢

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٦/٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ١٣/٥ ، وسماه : السعدي بحذف الياء

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٧/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٢٨/٢

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢١/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٤٤/٢

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٥/١١

(٦) الذهبي : ميزان الاعتدال ٤١/٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ١١٩/٥

(٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٧/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٥٥/٢

١٧٢ ـ محمد بن الزبير ، امام مسجد حران ،قال ابو حاتم : ليس بالمتين ، وقال ابو زرعة : في حديثه شيء ، وقال ابن‌عدي : منكر الحديث(١)

١٧٣ ـ محمد بن السائب ،ابو النظر الكلبي ، قال النسائي : متروك وقال الثوري : اتقوا الكلبي ، وقال ابن حجر : متهم بالكذب ، مات سنة ست واربعين ومائة(٢).

١٧٤ ـ محمد بن سعد القرشي ، لايعرف (٣) .

١٧٥ ـ محمد بن سعيد المصلوب ، الشامي ، من اهل دمشق ،غير اسمه على عدة وجوه سترا له وتدليساً لضعفه ، متروك ، كذاب كان يضع الأحاديث ، قتله المنصور على الزندقة ، وصلبه ، ولذا يقال له : المصلوب (٤).

١٧٦ ـ محمد بن صالح بن دينار التمار ، المدني ، مولى الانصار ، وثقة أحمد وابو داود ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، مات سنة ثمان وستين ومائة (٥) .

١٧٧ ـ محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التميمي ، المدني ، مقبول (٦) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٥٧/٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ١٦٥/٥ وحران بفتح الحاء وتشديد الراء : مدينة بالجزيرة ، كان منها جماعة كبيرة من العلماء ولها تاريخ انظر : اللباب في تهذيب الانساب ٣٥٣/١

(٢) النسائي : الضعفاء والمتروكين ٥٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٦١/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٦٣/٢

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ٦٣/٣ ، والمغني في الضعفاء ٥٨٤/٢

(٤) النسائي : الضعفاء والمتروكين ٥٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٦٤/٣ وابن حجر تقريب التهذيب ١٦٤/٢

(٥) الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٣/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٧٠/٢

(٦) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٢٩٩/٣/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٨٠/٢ .

١٧٨ ـ محمد بن عبد الله بن مسلم ، المدني ، أبن أخي أبن شهاب الزهري قال الذهبي : صدوق صالح الحديث ، وثقة أبو داود وقال أبن معين وابو حاتم : ليس بالقوى ، وقال أبن حجر : صدوق له أوهام ، مات سنة أثنتين وخمسين ومائة ، وقيل : بعدها (١) .

١٧٩ ـ محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب القرشي العامري ، أبو الحارث المدني . قال الذهبي : متفق على عدالته ، وقال أبن أبي شيبة : سألت عليا عنه ، فقال : كان عندنا ثقة ، وكانوا يوهنونه في أشياء رواها عن الزهري ، ووثقه أحمد في غير الزهري وقال أبن حجر : ثقة فاضل ، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة (٢) .

١٨٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبيد القرشي ، مولى ال طلحة ، كوفى ثقة (٣) .

١٨١ ـ محمد بن عبد الرحمن بن فرقد ، مجهول (٤) .

١٨٢ ـ محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري القرشي ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وضعفه غيرهما (٥)

١٨٣ ـ محمد بن عبد الملك ، أبوعبدالله الانصاري، من أهل المدينة ، سكن الشام ، قال أبن حبان : كان ممن يروي الموضوعات عن الاثبات لايحل ذكره في الكتب الا على وجه القدح فيه ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال غيرهما بتركه (٦) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٧٨/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٨٠/٢

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٠/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٨٤/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٩٩/٩ ، وتقريب التهذيب ١٨٤/٢

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٣/٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ٢٥٤/٥

(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٩٤/٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ٢٥٩/٥

(٦) ابن حبان : المجروحين ٢٦٩/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٩٥/٣

١٨٤ ـ محمد بن عجلان المدني ، ذكره الطبراني ، قال الذهبي فيه : صدوق مشهور وثقة أحمد وأبن معين وأبن عيينة وابو حاتم وقد تكلم المتأخرون من أئمتنا في سوء حفظه ، وقال أبن حجر : صدوق الا أنه أختلفت عليه أحاديث ابي هريرة (١) .

١٨٥ ـ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، تقدمت ترجمته في الشيوخ لرواية الزهري عنه ، وهو من أقرانه .

١٨٦ ـ محمد بن علي بن شافع المطلبي ، المكي ، وثقة الشافعي (٢)

١٨٧ ـ محمد بن عمرو بن حلحلة الديلي ، المدني ، ثقة (٣) .

١٨٨ ـ محمد بن عمرو بن حنظلة ، ذكره المزي ، ولم أقف له على ذكر عند غيره (٤) .

١٨٩ ـ محمد بن مقدام ، مجهول (٥) .

١٩٠ ـ محمد بن المنكدر ، روى عن الزهري ، وروى الزهري عنه ، وهو من أقرانه ، وقد ترجمنا له في الشيوخ .

١٩١ ـ محمد بن هاني ، ذكره ابن حبان في الثقات (٦) .

١٩٢ ـ محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، أبو الهذيل الحمصي ، القاضي ثقة ، ثبت من كبار أصحاب الزهري ، قال الاوزاعي : يفضّل محمد بن الوليد الزبيدي على جميع من سمع من الزهري ، مات سنة ست او سبع او تسع وأربعين ومائة (٧).

---

(١) الطبراني : المعجم الصغير ٢/٤٠ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٣/١٠٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١٩٠

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٣٥٣ ، وتقريب التهذيب ٢/١٩٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٣٨١ ، وتقريب التهذيب ٢/١٩٥

(٤) المزى : تهذيب الكمال في اسماء الرجال ٦٣٥ آ

(٥) ابن حبان : الثقات ٣/٤٣ آ ، والذهبي : ميزان الأعتدال ٣/١٣٩ وابن حجر : لسان الميزان ٥/٣٨٩

(٦) ابن حبان : الثقات ٣/٤٦ آ

(٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٦٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢١٥

١٩٣ — مرة بن معبد اللخمي ، ذكره المزي ، ولم أر له ذكراً عند غيره(١)

١٩٤ — مرزوق بن أبي الهذيل ، شامي ، قال دحيم : صحيح الحديث ، وقال ابن حبان وغيره : له مناكير ، وقال بن خزيمة : ثقة ، وقال ابن حجر : لين الحديث (٢) .

١٩٥ — مصادف بن زياد ، مجهول (٣) .

١٩٦ — معاوية بن سلام ، ابن ابي سلام ، ابو سلام الدمشقي ، وكان يسكن حمص ، ثقة ، مات في حدود سنة سبعين ومائة (٤) .

١٩٧ — معاوية بن يحيى الصدفي ، أبو روح الدمشقي ، قال البخاري : روى عن الزهري احاديث مستقيمة ، وقال ابن معين : ليس بشيء وقال ابو زرعة : احاديثه كلها معلولة : وضعفه الدار قطني وغيره ، وقال ابن حجر : كان يسرق الكتب ويحدث ، ثم تغير حفظه (٥) .

١٩٨ — معقل بن عبيد الله الجزري ، أبو عبد الله العبسي ، مولاهم قال أحمد : صالح الحديث ، ولابن معين فيه قولان ، أحدهما : ضعيف ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الذهبي : هو عند الأكثر صدوق لابأس به ، وقال ابن حجر : صدوق يخطيء ، مات سنة ست وستين ومائة (٦) .

---

(١) المزى : تهذيب الكمال ٦٣٥ آ

(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ١٥٨/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٣٧/٢

(٣) الذهبي : ميزان الأعتدال ١٧٢/٣ ، وابن حجر : نسان الميزان ٤٢/٦

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٠٨/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٥٩/٢ ، وسلام : بفتح السين وتشديد اللام .

(٥) ابن حبان : المجروحين ٣/٢ وما بعدها ، والذهبي : ميزان الأعندال ١٨١/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٦١/٢

(٦) الذهبي : ميزان الأعتدال ١٨٥/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٦٤/٢

١٩٩ ــ معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، ابو عروة البصري ، نزيل اليمن ثقة ، ثبت ، فاضل ، من المكثرين عن الزهري ، مات سنة، أربع وخمسين ومائة (١) .

٢٠٠ ــ منصور بن دينار التميمي الضبي ، قال النسائي : ليس بالقوي ، وقال البخاري: في حديثه نظر ، وقال ابن معين : ضعيف (٢).

٢٠١ ــ منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ، أبو عتاب الكوفي ، ثقة ، ثبت ، وكان لايدلس ، من طبقة الاعمش ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (٣) .

٢٠٢ ــ موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي ، مولى آل الزبير ، ثقة ، فقيه ، امام المغازي ، قال ابن حجر : لم يصح ان ابن معين لينه، مات سنة احدى وأربعين ومائة (٤) .

٢٠٣ ــ موسى بن علي بن رباح اللخمي ، أبو عبد الرحمن البصري ، قال الذهبي : فوثقوه ، وذكر عن أبي حاتم أنه قال : كان رجلاً صالحاً يتقن حديثه ، لايزيد ولا ينقص ، وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ ، مات سنة ثلاث وستين ومائة (٥) .

٢٠٤ ــ موسى بن عمير القرشي مولاهم ، أبو هارون الجعدي ، الكوفي ، الأعمى ، قال الذهبي : متروك ، وقال ابو حاتم: ذاهب الحديث كذاب ، وقال ابن عدي : عامة مايرويه لايتابعه عليه الثقات(٦)،

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٩٠ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٦٦

(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٢٠١ ، والمغنى في الضعفاء ٢/٦٧٧ ، وابن حجر : لسان الميزان ٦/٩٥

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٤٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٧٦

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٤٨ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٨٦

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٢١٥ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٨٦

(٦) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٢١٥ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٨٧

٢٠٥ ــ موسى بن يسار الاردني ، ويقال : موسى بن سيار : ويقال : انهما اثنان ، مقبول (١) .

٢٠٦ ــ نافع بن مالك بن أبي عامر الاصبحي التيمي ، أبو سهل المدني ثقة ، مات بعد الاربعين ومائة (٢) .

٢٠٧ ــ النعمان بن راشد الجزري ، أبو أسحاق الرقي ، مولى بني أمية ، قال البخاري : في حديثه وهم كثير ، وقال أحمد : مضطرب الحديث روى مناكير ، وضعفه يحيى بن سعيد وأبن معين ،وقال أبن حجر صدوق سيء الحفظ (٣) .

٢٠٨ ــ النعمان بن المنذر الغساني ، أبو الوزير الدمشقي ، صدوق ، رمي بالقدر ، مات سنة أثنتين وثلاثين ومائة (٤) .

٢٠٩ ــ نوح بن أبي مريم ، أبو عصمة المروزي القرشي مولاهم ، مشهور بكنيته ، ويعرف بالجامع لجمعه العلوم . قال أحمد : لم يكن بذاك في الحديث ، وقال مسلم وغيره ، متروك الحديث ، وقال أبن المبارك ، كان يضع الحديث ، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة (٥) .

٢١٠ ــ هشام بن سعد القرشي المدني ، كنيته أبو عباد أو أبو سعد قال أبن حبان : كان ممن يقلب الاسانيد وهو لايفهم ، ويسند الموقوفات من حيث لايعلم ، وقال أبن حجر : صدوق له أوهام ، مات سنة ستين ومائة ، أو قبلها (٦) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٧٢/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٨٩/٢

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٠٩/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٩٦/٢

(٣) البخاري : الضعفاء الصغير ٣١ ، والذهبي : ميزان الأعتدال ٢٣٧/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٠٤/٢

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٧/١٠ ، وتقريب التهذيب ٢٠٤/٢

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٢٤٥/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٠٩/٢

(٦) ابن حبان : المجروحين ٨٩/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣١٨/٢

٢١١ – هشام بن عروة بن الزبير الاسدي القرشي ، الحافظ الحجة ، أبو المنذر المدني ، ثقة ، فقيه ، ربما دلس مات سنة خمس أو ست واربعين ومائة (١) .

٢١٢ – هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى ، أبو معاوية الواسطي ، نزيل بغداد ، ثقة ، ثبت ، كثير التدليس والارسال مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (٢) .

٢١٣ – هلال بن رداد الطائي ، ويقال : الكناني ، شامي ، كان من كتبة هشام بن عبد الملك ، مقبول (٣) .

٢١٤ – الوليد بن محمد الموقري ، أبو بشر البلقاوي ، مولى بني أمية ، قال الجوزجاني : غير ثقة ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، وقال أبن المديني : لايكتب حديثه ، وكذبه يحيى بن معين وقال أبن حجر : متروك ، مات سنة أثنتين وثمانين ومائة (٤) .

٢١٥ – يحيى بن ابي انيسة ، ابو زيد الجزري ، قال البخاري : ليس بذاك وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن حجر : ضعيف مات سنة ست واربعين ومائة(٥).

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٤٤/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣١٩/٢

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٢٠/٢ ، وهشيم : بضم أوله مصغراً .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧٨/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٢٣/٢
ورداد : بفتح الراء وتشديد الدال الأولى .

(٤) الجوزجاني : الشجرة في احوال الرجال ٤١ ب ، والذهبي : ميزان الأعتدال ٢٧٤/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٣٥/٢

(٥) البخارى : الضعفاء الصغير ٣٢ ، والنسائي : : الضعفاء والمتروكين ٥٥
وابن حجر : تقريب التهذيب ٢٤٣/٢

٢١٦ يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، المدني ، القاضي ، ثقة ، مات سنة اربع واربعين ومائة ، او بعدها (١).

٢١٧ – يحيى بن سعيد التيمي ، المديني ، قاضي شيراز ، قال البخاري وابو حاتم : منكر الحديث ، وقال النسائي : يروي عن الزهري احاديث موضوعة ، وقال ابن حبان : كان ممن يخطىء كثيرا ، وكان رديء الحفظ ، فوجب التنكب عما انفرد به من الروايات(٢).

٢١٨ – يزيد بن ابي حبيب المصري ، ابو رجاء ، واسم ابيه : سويد ، ثقة، فقيه ، وكان يرسل ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة(٣) .

٢١٩ – يزيد بن رومان الأسدي ، مولى آل الزبير ، ابو روح المدني كان كثير الحديث ، ثقة ، مات سنة ثلاثين ومائة (٤) .

٢٢٠ – يزيد بن زياد ، او ابن ابي زياد القرشي ، الدمشقي ، قال البخاري: منكر الحديث ، وقال الترمذي وغيره : ضعيف ، وقال النسائي : متروك الحديث(٥).

٢٢١ – يزيد بن عبدالله بن الهاد بن يزيد بن جابر ، قال الذهبي : من ثقات التابعين وعلمائهم ، وذكره في الطبقة الرابعة من طبقاته(٦) .

٢٢٢ – يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي ، ثقة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة(٧).

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٧/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٤٨/٢

(٢) ابن حبان : المجروحين ١١٨/٣ ، والذهبي : ميزان الأعتدال ٢٨٩/٣

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٢٩/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٦٣/٢

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٢٥/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٦٤/٢
ورومان : بضم أوله وسكون ثانيه .

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣١١/٣ ، وتقريب التهذيب ٣٦٤/٢

(٦) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣١٤/٣ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٧/١

(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٩٢/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٧٦/٢

٢٢٣ — يوسف بن يعقوب بن ابي سلمة الماجشون ، ابو سلمة ، المدني ، ثقة ، مات سنة خمس وثمانين ومائة ، وقيل : قبل ذلك(١).

٢٢٤ — يونس بن يزيد بن أبي النجاد الايلي ، أبو يزيد ، قال الذهبي : ثقة ، حجة شذ ابن سعد في قوله : ليس بحجة ، وقال وكيع : سيء الحفظ، وقال الاثرم : ضعف أحمد أمر يونس ، وقال ابن ناصر الدين : حجة ، ثقة من المتقنين ، وقال ابن حجر : ثقة الا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا ، وفي غير الزهري خطأ ، مات سنة تسع وخمسين ومائة ، على الصحيح (٢) .

٢٢٥ — أبو أويس المدني ،هو عبد الله بن عبد الله بن أويس ، قريب مالك وصهره ، قال أحمد : ضعيف ، وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي ، مات سنة سبع وستين ومائة (٣) .

٢٢٦ — أبو أيوب الشامي ، مجهول (٤) .

٢٢٧ — أبو بشر ، قال الذهبي : لايعرف ، وقال ابن حجر : مجهول قيل: أسمه: عبد الله بن بشر ،وقيل: هو الوليد بن محمد البلقاوي(٥)

٢٢٨ — ابو بكر بن حفص بن عمرو بن سعد بن ابي وقاص الزهري ابو بكر المدني ، واسمه : عبد الله ، مشهور بكنيته ، ثقة ، (٦) .

٢٢٩ — ابو جبلة ، ذكره ابن ابي حاتم ، ولايذكر شيئاً غير كنيته (٧) .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٣٠/١١ ، وتقريب التهذيب ٣٨٣/٢

(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣٤٩/٣ ، وابن ناصر الدين : التبيان لبديعة البيان ٤٨ آ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٨٦/٢

(٣) الذهبي : ميزان الأعتدال ٥١/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٢٦/١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٦/٢ ، وتقريب التهذيب ٣٩٣/٢

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣٤٤/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٩٥/٢

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٤/١٢ ، وتقريب التهذيب ٤٠٩/١

(٧) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣٥٥/٢/٤

٢٣٠ — ابو الجهم الايادي ، قال ابو زرعة : واه ، وقال احمد : مجهول وقال ابن حبان : يروي عن الزهري ماليس من حديثه (١) .

٢٣١ — ابو حرب ، مولى ابن شهاب الزهري ، قال الذهبي : وهاه ابن طاهر المقدسي ، وسماه ابن حبان ، ابا حريز ، فقال : يروى عن الزهري العجائب من المقلوبات ، لاتحل الرواية عنه الا على سبيل الاعتبار (٢) .

٢٣٢ — ابو روح ، مجهول ، تفرد عنه : علي بن مجاهد أحد الضعفاء لعله: معاوية بن يحيى (٣) .

٢٣٣ — ابو الزبير المكي ، هو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي مولاهم ، صدوق ، الا انه يدلس ، وهو من أقرانه ، مات سنة ست وعشرين ومائة (٤) .

٢٣٤ — ابو عامر ، لم يسم ، مجهول (٥)

٢٣٥ — ابو علي بن يزيد الايلي ، أخو يونس بن يزيد ، مجهول (٦)

٢٣٦ — ابو عمر ، مجهول (٧)

٢٣٧ — ابو كرز (٨)

---

(١) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٥٢ ، والمغنى في الضعفاء ٢/٧٧٩ ، وابن حبان : المجروحين ١/١٥٠

(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٥٣ ، وابن حبان : المجروحين ٣/١٤٩

(٣) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٥٨ ، والمغنى في الضعفاء ٢/٧٨٥

(٤) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/١٢٤ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٠٧

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٧١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣/٤٥٣

(٦) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٦٧ ، والمغني في الضعفاء ٣/٧٩٤

(٧) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٧٣ ، وابن حجر : لسان الميزان ٦/٤١٧

(٨) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣/٣٧٧

٣٣٨ – ابو نصير ، لايعرف (١)
٣٣٩ – ابو الهيثم ، لايعرف (٢)
هذا وعد بعضهم(٣)سفيان الثوري ضمن تلاميذ الزهري والصحيح أن روايته عنه مرسلة ، اذ قد روي عنه مايفيد أنه كان قد التقى به ولم يأخذ عنه شيئاً (٤) .

٢ – طبقاتهم

أتضح مما تقدم : أن تلاميذ الامام الزهري متفاوتون في درجاتهم قوة وضعفا ، كما أنهم متباينون في كثرة الرواية عنه وقلتها ، وفي طول صحبتهم له وقصرها وغير ذلك ، ونظرا لهذا فإن العلماء قد قسموهم الى : خمس طبقات وذلك للتمثيل بهم ، لبيان التفاوت الحاصل بين الرواة من حيث القوة والضعف واعتماد أئمة المحدثين كأصحاب الكتب الستة (٥) وغيرهم وتخريجهم عنهم ، وهاهي طبقاتهم :

الطبقة الاولى – طبقة جمعت الحفظ والاتقان وطول الصحبة للزهري والعلم بحديثه والضبط له : كمالك وأبن عيينة وعبيد الله بن عمر ومعمر ويونس وعقيل وشعيب وغيرهم .

الطبقة الثانية : اهل حفظ واتقان لكن لم تطل صحبتهم للزهري ، وانما صحبوه مدة يسيرة ، ولم يمارسوا حديثه ، وهم في اتقانه دون الطبقة الاولى: كالاوزاعي والليث وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، والنعمان بن راشد ونحوهم .

---

(١) الذهبي : المغني في الضعفاء ١١٨/٣
(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣٨٦/٣
(٣) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٧٧/٤
(٤) انظر المزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ ب
(٥) الكتب الستة : الصحيحان والسنن الأربعة .

الطبقة الثالثة : قوم لازموا الزهري وصحبوه ورووا عنه لكن تكلم في حفظهم : كسفيان بن حسين، ومحمد بن اسحاق ، وصالح بن ابي الاخضر وزمعه بن صالح ونحوهم .

الطبقة الرابعة : قوم رووا عن الزهري من غير ملازمة ولا طول صحبة ومع ذلك تكلم فيهم مثل : اسحاق بن يحيى المطلبي ، ومعاوية ابن يحيى الصدفي واسحاق بن ابي فروة ، وابراهيم بن يزيد المكي ، والمثنى بن الصباح ونحوهم .

الطبقة الخامسة : قوم من المتروكين والمجهولين : كالحكم الايلي ، وعبد القدوس بن حبيب ، ومحمد بن سعيد المصلوب وبحر السقا ونحوهم (١) .

٣ – اطولهم صحبة له

صحب الامام الزهري الكثير من تلاميذه سفراً وحضراً ، وكانت صحبتهم له متفاوتة ، فمنهم من صحبه مدة يسيرة من الزمن ومنهم من صحبه طويلا ولازمه كثيراً ، وكان من بين من صحبوه طويلا ولازموه كثيراً : محمد بن الوليد الزبيدي ، وشعيب بن ابي حمزة ، وعقيل بن خالد الايلي ، ويونس بن يزيد ، ومعمر بن راشد ، ومالك بن انس ، وابو اويس ، وابن ابي ذئب وزياد بن سعد الخراساني وغيرهم . ولعل اطول هؤلاء صحبة له ، هم : عقيل ، والزبيدي ، وشعيب ، ويونس ، فكان عقيل يصحبه في حضره وسفره (٢) .

وكان الزبيدي وشعيب يلازمانه لزوماً طويلا في الشام وغيرها (٣) ، كما كان يونس يلازمه كثيراً ايضا ، اذ كان الزهري اذا قدم أيلة ينزل عليه إكراماً ، ثم يزامله الى المدينة صحبة له واعظاما (٤) .

---

(١) انظر العلائي : جامع التحصيل ١٦٢ – ١٦٣ آ ، وابن رجب شرح علل الترمذي ٢٩٣ – ٢٩٤ ، وابن حجر : هدي الساري مقدمة فتح الباري ٩

(٢) العلائي : جامع التحصيل ١٧٤ آ ، وابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٣٩ .

(٣) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٤١ آ

(٤) ابن ناصر الدين : التبيان لبديعة البيان ٢٨ آ .

٤ ـ اكثرهم رواية عنه

اكثر الرواية عن الزهري جماعة من اصحابه : كيونس ، وعقيل ومعمر والزبيدي ، ومالك ، وسفيان بن عيينة ، وزياد بن سعد وغيرهم وكان من اكثرهم رواية عنه اربعة ، وهم : يونس وعقيل ومعمر والزبيدي قال الامام احمد في رواية ابنه عنه : هؤلاء الذين رووا عن الزهري الكثير يونس وعقيل ومعمر ، وفي قول آخر له : هؤلاء قد بقروا علم الزهري : يونس وعقيل ومعمر (١) ، وعن عبد الرزاق قال : سمعت ابن المبارك يقول : مارأيت احداً أروى من معمر الا ماكان من يونس فان يونس كتب كل شيء (٢).

وقال ابو حاتم معلقاً على قول الاوزاعي : مأأحد أعلم بالزهري من قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل : لم يكن الاوزاعي وقف على كتابة معمر عن الزهري ، فانه اكثرهم رواية عنه ، ولا وقف على كتابه : عقيل ويونس(٣) وروى عن الزهري انه قال : قد حوى هذا يعني الزبيدي على مابين جنبيي من العلم (٤) ، وقال ابن حبان : اقام الزبيدي مع الزهري عشر سنين حتى أتى على اكثر علمه (٥) .

٥ ـ أثبت تلاميذه وأوثقهم

اشتملت قائمة تلاميذ الامام الزهري ـ كما رأينا ـ على الكثير من الثقات والاثبات ، ونظراً لما بينهم من التفاوت في التثبت والوثوق في نظر العلماء ، فقد اختلفوا في تحديد أثبتهم وأوثقهم على الاطلاق ـ على أقوال :

---

(١) احمد : العلل ومعرفة الرجال ٣٨٥/١ ، وابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٣٨ ، بلفظ « اكثرهم رواية عنه » .

(٢) احمد : العلل ومعرفة الرجال ٢٢/١-٢٣ .

(٣) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) ابن ناصر الدين : التبيان لبديعة البيان ٢٧ آ .

(٥) ابن حبان : الثقات ٤٦/٣ ب .

فقيل : إن أثبتهم مالك بن انس ، وهو مروي عن : احمد بن حنبل ويحيى ابن معين ، ويحيى بن سعيد القطان ، والجوزجاني .

روى عن ابي بكر بن الاثرم قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : مالك بن أنس احسن حديثا عن الزهري من ابن عيينة ، قلت فمعمر قال : مالك اتقن ومعمر اكثر حديثاً عن الزهري (١) .

وروى عن ابي حاتم انه قال : مالك بن انس ثقه امام الحجاز وهو اثبت اصحاب الزهري (٢) ، وقال ايضاً : مالك أثبت اصحاب الزهري ، فان خالفوا مالكا من اهل الحجاز حكم لمالك .

وهو أقوى في الزهري من ابن عيينة ، واقل خطأ منه ، واقوى من معمر وابن ابي ذئب (٣) . وعن يحيى بن سعيد القطان أنه قال : ليس في القوم اصح حديثا عن الزهري من مالك (٤) . وسئل الجوزجاني : من اثبت في الزهري ؟ قال : مالك من أثبت الناس فيه (٥) .

وقيل : أن أثبتهم ابن عيينة ، وهو مروي عن : علي بن المديني وقد جرت بسبب ذلك مناظرة بينه وبين احمد بن حنبل ، تغلب فيها الامام احمد — كما يبدو — حيث ابان له : ان ابن عيينة كان قد اخطأ في اكثر من عشرين حديثاً عن الزهري وان مالكا ليس له عنه الا ثلاثة او اربعة اوهام(٦)

---

(١) ابن عبد البر : الأنتقاء ٢٩ والأثرم هو الحافظ الكبير : أحمد بن محمد بن هاني الأسكافي صاحب الأمام أحمد ، ثقة ، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين
أنظر : تذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢ ، وتقريب التهذيب ٢٥/١

(٢) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ١٧ .

(٣) العلائي : جامع التحصيل ١٧٣ ب .

(٤) الذهبي : تاريخ الأسلام ١٥١/٥ .

(٥) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٤٠ .

(٦) أنظر العلائي : جامع التحصيل ١٧٣ ب وابن رجب :شرح علل الترمذي ٣٣٨

وقيل : إن أثبتهم معمر بن راشد ، وهو ماافادته رواية : ابن هاني عن احمد بن حنبل (١) .

ولعل الراجح من هذه الاقوال — هو الاول — وذلك لذهاب اكثر الائمة اليه ، ولانه لم يوجه للامام مالك من المآخذ — فيما اعلم — ماوجه لمن فضل عليه . وكما اختلفوا في اوثقهم ، اختلفوا فيمن يليه ايضا :

فروي عن احمد تقديم : ابن عيينة على من سواه (٢) وروي عن ابن المبارك وابن معين : تقديم معمر على ابن عيينة وغيره من تلاميذ الزهري الاخرين (٣) فعن ابراهيم بن الجنيد انه قال: سئل يحيى بن معين وانا اسمع : من أثبت الناس في الزهري ؟ قال مالك ، ثم معمر ، ثم عقيل ، ثم يونس ، ثم شعيب ، والاوزاعي والزبيدي وابن عيينة ، وكل هؤلاء ثقات (٤) .

٦ — ضعفاؤهم فيه

مر بنا أن جماعة من تلاميذ الزهري ، كانت روايتهم عن غيره أقوى من روايتهم عنه ، فوثقوا في غيره وضعفوا فيه ، لما اعتراهم من وهم ، او اضطراب او غير ذلك من العلل القادحة في روايتهم عنه .

ومنهم على سبيل المثال : ابن ابي ذئب ، قال يعقوب بن ابي شيبة ثقة، وفي روايته عن الزهري خاصة شيء (٥) .

ومنهم : ابن جريج ، روى عن ابن معين أنه قال : وابن جريج ليس بشيء في الزهري (٦) .

---

(١) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٣٩ ، وابن هاني : هو أبو بكر الأثرم المتقدم
(٢) ابن خلفون : اسماء شيوخ مالك ٣٤ ب .
(٣) أنظر الذهبي : تاريخ الأسلام ١٥١/٥ ، وابن خلفون : اسماء شيوخ مالك ٣٢ ب .
(٤) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٣٩ .
(٥) العلائي : جامع التحصيل ١٧٤ ب ، وابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٤٣
(٦) العلائي : جامع التحصيل ١٧٤ ب وابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٤٤

ومنهم : محمد بن اسحاق ، قال ابن معين : ليس به بأس ، وهو ضعيف الحديث عن الزهري (١) .

ومنهم : جعفر بن برقان ، قال العلائي : ثقة مشهور لكن حديثه عن الزهري مضطرب ، ونقل عن ابن معين انه قال : جعفر بن برقان ثقة ، فيما روى عن غير الزهري ، فهو فيه ضعيف (٢) .

ومنهم : اسحاق بن راشد الجزري ، قال ابن معين : ليس في الزهري بزاك قيل : ففي غير الزهري ، قال : ليس به بأس (٣) .

٧ ـ ضعفاؤهم فيه وفي غيره

واذا كان من بين تلاميذه من ضعفوا فيه خاصة ـ كما رأينا ـ فان فيهم، من ضعفوا فيه وفي غيره بل فيهم من اتهم بالكذب او حكم عليه به .

ومن هؤلاء: الحكم الايلي ، وعبد القدوس بن حبيب ، وبحر السقا ومحمد بن سعيد المصلوب وغيرهم ممن مر ذكرهم في التلاميذ .

* * * * *

(١) العلائي : جامع التحصيل ١٧٤ ب وابن رجب : شرح علل الترمذي ٣٤٤

(٢) العلائي : جامع التحصيل ١٩٤ آ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٨٤/٢ .

(٣) العلائي : جامع التحصيل ١٩٦ ب وابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٣٠/١ .

الفصل السادس

علومه ومعارفه

ويشتمل على ما يأتي :

١ ـ الزهري وعلوم القرآن

٢ ـ الزهري والفقه

٣ ـ الزهري والتأريخ

٤ ـ الزهري والأنساب

٥ ـ الزهري والأدب

٦ـ الزهري واللغة

«الفصل السادس»
(علومه ومعارفه)

كان الامام الزهري قد أتى في طلبه للعلم على جميع العلوم المعروفة في عصره وضرب في كل علم منها بسهم وافر، حتى قيل: إنه أعلم الناس بكل فن (١).

وكان لذلك يضرب به المثل ، فقد قال الذهبي في وصف عمر بن عبد العزيز : فصار في حسن السيرة والقيام بالقسط مع جده لامه : عمر بن الخطاب ، وفي الزهد مع الحسن ، وفي العلم مع الزهري (٢) .

فهو بالاضافة الى علمه الواسع بالسنة ومعرفته التامة بها كان عالماً بالقرآن الكريم ملما بسائر علومه ، كما كان عالماً بالفقه والتاريخ والأنساب واللغة وادابها ، واليك نماذج من هذه العلوم لتكون على علم بمدى معرفته بها وتضلعه فيها .

١ - الزهري وعلوم القرآن

كان الزهري أحد أعلام التابعين الذين حفلت أمهات كتب الحديث والتفسير بالرواية عنهم فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم وسائر علومه ، أذ قد رويت عنه روايات كثيرة في التفسير والقراءات ونزول القرآن وأسباب نزوله ، وجمعه ، وناسخه ومنسوخه ، ومكيه ومدنيه ، وغير ذلك مما يتعلق به من مباحث وعلوم . وهاك أمثلة مما روي عنه من أنواع علوم القرآن المختلفة .

(آ) ماروي عنه في التفسير :

كان مما روى عنه في التفسير : ماجاء عنه في معنى قوله تعالى : (فمن تطوع خيرا فهو خير له) الاية (٣) ، أنه قال : يريد أن من صام مع الفدية

---

(١) العلائي : جامع التحصيل ١٢٥ ب .
(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١١٩ .
(٣) سورة البقرة – آية – ١٨٤ .

فهو خير له ، وقال مجاهد : من أطعم المسكين صاعا . وقال : غيرهما غير ذلك (١) .

ومما جاء عنه : في بيان المراد من قوله تعالى : (لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) الاية (٢) . أنه قال : والوالدات أحق برضاع أولادهن ماقبلن رضاعهم بما يعطي غيرهن من الأجر ، وليس للوالدة أن تضار بولدها ، فتأبى رضاعه مضارة ، وهي تعطى عليه مايعطى غيرها من الأجر وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضارة لها وهي تقبل من الأجر مايعطاه غيرها (٣).

وما جاء عنه : في معنى قوله تعالى : (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح) الاية (٤) . أنه قال : هو الاب ، وعن أبن جريج عنه أنه : ولي البكر (٥) وبه قال علقمة والحسن وغيرها ، وهو مروي عن أبن عباس ، وذهب غيرهم الى أن المراد به : الزوج (٦) .

(ب) ما روي عنه في القراءات :

وكما روى عنه التفسير ، فقد رويت عنه روايات عديدة في القراءات حتى عد بذلك من قراء التابعين ، وكان قد أخذها عن : أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير .

---

(١) الطبرى : جامع البيان في تفسير القرآن ٨٣/٢ - ٨٤ ، وابن أبي حاتم : تفسير القرآن العظيم ١١٩/١ ب ، والقرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/٢ ، ومجاهد : هو الامام الحافظ المفسر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ، ثقة ، توفي سنة ١٠٣ هـ .
أنظر : تذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، وتقريب التقريب ٢٢٩/٢ .

(٢) سورة البقرة - آية - ٢٣٣ .

(٣) الطبرى : جامع البيان ٣٠٧/٢ .

(٤) سورة البقرة - آية - ٢٣٧ .

(٥) عبد الرزاق : المصنف ٢٨٣/٦ .

(٦) الطبرى : جامع البيان ٢٠٦/٣ - ٢٠٧ ، وعبد الرزاق : التفسير ٢٧ آ .

قال أبن الجزري : وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك (١) ،كما قرأها عرضاً على سعيد بن المسيب (٢) ، ورواها عن عروة بن الزبير (٣) ، ومما جاء عنه في القراءات :

قراءته لقوله تعالى : (الا لنعلم) من قوله تعالى : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول) الاية (٤).

بالياء (الا ليعلم) وبناء الفعل لما لم يسم فاعله (٥) .

ومنها: قراءته لقوله تعالى:(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الاية (٦) . (يوم تبياضُ وتسوادُّ) بفتح التاء فيهما ، وهي محتملة لعدة قراءات(٧) . وقراءته

لقوله تعالى :(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) الاية (٨). بالرفع ، وتابعه فيها : الكسائي وأبو عبيد .

وقراها بالنصب : نافع وعاصم والاعمش وحمزة وغيرهم (٩) .

(ج) ماروي عنه في أول مانزل من القرآن الكريم واخر مانزل منه :

روى عنه في أول مانزل أنه قال : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء أذ أتى ملك بنمط من ديباج مكتوب فيه (إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) الايات (١٠) .

---

(١) ابن الجزري : طبقات القراء ٢٦٢/٢ .

(٢) ابن الجزري : طبقات القراء ٣٠٨/١ .

(٣) ابن الجزري : طبقات القراء ٥١١/١ .

(٤) سورة البقرة – آية – ١٤٣ .

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٤ .

(٦) سورة آل عمران – آية – ١٠٦ .

(٧) أنظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٤ .

(٨) سورة المائدة – آية – ٤٥ .

(٩) أبو داود : السنن ٤٦/٤ ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/٦ – ١٩٣ ، وابن كثير : تفسير القرآن ١١٢/٣ .

(١٠) البيهقي : دلائل النبوة ٤١٠/١ ، والسيوطي : الأتقان ٢٤/١

وروى عنه في ذلك حديث بدء الوحي المشهور ، عن عروة بن الزبير عن عائشة في الصحيحين وغيرهما (١) .

وروى عنه أنه قال : ثني سعيد بن المسيب أنه بلغه : أن أحدث القرآن عهدا بالعرش أية الدين (٢) .وفي رواية عنه :أخر القرآن عهدا بالعرش أية الربا ، واية الدين (٣) .

قال السيوطي : ولا منافاة عندي بين هذه الروايات : في آية الربا ، واتقوا يوما ، وآية الدين(٤) . لأن الظاهر انها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها قصة واحدة ، فاخبر كل عن بعض مانزل بأنه آخر(٥).

(د) نزول القرآن على سبعة أحرف :

وروى عنه : حديث نزول القرآن على سبعة أحرف : المشهور الذي اخرجه الشيخان أيضاً(٦) ، وزاد فيه مسلم ، قال ابن شهاب : بلغني ان تلك السبعة : انماهي في الأمر الذي يكون واحد الايختلف في حلال ولاحرام(٧).

(هـ) ما روي عنه في أسباب النزول :

وكذلك رويت عنه روايات كثيرة في بيان أسباب نزول كثير من آيات القرآن الكريم وسوره .

من ذلك ماروى عنه في بيان سبب نزول قوله تعالى : (لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها)الآية(٨). انها نزلت في ناس من الأنصار .

---

(١) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٢/١ ، ومسلم : بشرح النووي ١٩٧/٢ وما بعدها .
(٢) الطبري : جامع البيان ٧٦/٣ .
(٣) السيوطي : الأتقان ٢٧/١ .
(٤) سورة البقرة - الايات - ٢٧٨ و ١٨١ و ٢٨٢ .
(٥) السيوطي : الأتقان ٢٧/١ .
(٦) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٣/٩ ، ومسلم/ بشرح النووي ١٠١/٦ .
(٧) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٢١١/١ ، وابن كثير : فضائل القرآن ١٦
(٨) سورة النساء - آية - ١٩

فقد روى عن عبد الرزاق انه قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : نزلت في ناس من الأنصار كانوا اذا مات الرجل منهم ، فاملك الناس بامرأته وليه ، فيمسكها حتى تموت ، فيرثها ، فنزلت فيهم (١).

وماروى عنه في بيان سبب نزول قوله تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه) الآية (٢) . انها نزلت في : ابي بن خلف .

روى عن معمر عن الزهري انه قال : لما كان يوم احد خرج ابي بن خلف مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلة النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل عليه فيحول رجل من المسلمين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لاصحابه خلوا عنه ، فأخذ الحربة فجزله بها يقول : رماه بها ،فتقع في ترقوته تحت تسبغة البيضة وفوق الدرع ، فلم يخرج منه كبير دم ، واحتقن الدم في جوفه فجعل يخور كما يخور الثور حتى مات الى النار ، فانزل الله فيه : (ويوم يعض الظالم على يديه) الى قوله تعالى : (وكان الشيطان الانسان خذولاً) (٣) .

وماروى عنه ايضاً في بيان سبب نزول قوله تعالى : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية(٤) ، انها نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ماء(٥).

و — ماروى عنه في جمع القرآن وترتيبه :

وكذلك رويت عنه روايات جمع القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، واسباب ذلك الجمع واسماء من قاموا به في تلك العهود الثلاثة(٦).

---

(١) الطبري : جامع البيان ٢٠٩/٤ .
(٢) سورة الفرقان — الايات — ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .
(٣) عبد الرزاق : المصنف ٣٥٦/٥ — ٣٥٧ .
(٤) سورة النساء : آية ٦٥ .
(٥) ابن ابي حاتم : علل الحديث ٩٣/٢ ، والواحدي : اسباب النزول ٩٣ - ٩٤ .
(٦) انظر البخاري : بشرح ابن حجر ١٠/٩ — ١١ .

كما رويت عنه روايات في ترتيب آيات القرآن وسوره(١).

(ز) ما روي عنه في عرض القرآن الكريم :

روى عن ابراهيم بن سعد ،عن الزهري ،عن عبيد الله بن عبدالله عن إبن عباس رضي الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، واجود مايكون في شهر رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة (٢)»

(ح) ما روى عنه في المكي والمدني :

وروى عنه مايشير الى معرفته التامة بالمكي والمدني : أي مانزل من سور القرآن الكريم بمكة ومانزل منها بالمدينة ، وترتيب نزول السور في كل منهما، بل قد نسب اليه التأليف في عدد السور المكية والمدنية ، وتسميتها وترتيبها.

فقد وجدت في سلسلة — رسائل ونصوص — التي يشرف عليها الدكتور : صلاح الدين المنجد ، رسالة منسوبة الى الزهري بعنوان — كتاب تنزيل القرآن الكريم — وقد ذكر المنجد : ان هذه الرسالة موجودة مع رسالة اخرى للزهري بعنوان — الناسخ والمنسوخ — في مكتبة جامعة (برنستون — بامريكا —مجموعة يهوذا— ٢٢٨) ، وذكر ان هاتين الرسالتين مرويتان عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني عن ابى يزيد عبدالله بن محمد الهذلي ، عن الوليد بن محمد الموقرى صاحب الزهري(٣).

---

(١) انظر ابن كثير : فضائل القرآن ٨ ومابعدها .

(٢) البخارى : بشرح ابن حجر ٤٣/٩ .

(٣) السلمى : هو الأمام محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى الصوفي، له تصانيف عديدة منها: طبقات الصوفية وكان مكثراً من الحديث ، توفي سنة ٤١٢ أنظر : طبقات الصوفية ١٦ ، واللباب في تهذيب الأنساب ١٢٩/٢ .

والهمذاني : هو ابراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن ديزيل الكسائي الملقب بسيفنة ، وثقة الحاكم وغيره ، توفي سنة ٢٨١ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ٦٠٨/٢ .

واما الهذلي : فشيخ غير معروف أنظر : الجرح والتعديل ١٥٦/٢/٢ .

واما الموقري : فقد تقدمت ترجمته في التلاميذ .

وقال : ان سند هاتين الرسالتين واحد ، وليس عليهما تأريخ النسخ ، ولا اسم الناسخ ، ورجح انهما من القرن السابع الهجري (١).

ورسالة تنزيل القرآن المذكورة رسالة صغيرة الحجم . فهي عبارة عن ورقتين اثنتين ،تبدأ بقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا ابراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني ،حدثنا ابو يزيد الهذلي ،حدثنا الوليد بن محمد الموقرى ، قال : حدثنا محمد بن مسلم الزهري ، قال : هذا كتاب – تنزيل القرآن – الى ان قال : فأول ماأنزل الله بمكة (اقرأ بأسم ربك الذي خلق)، وأخذ يعدد مانزل بعدها بمكة الى ان قال : ثم سورة المطففين ، ثم عدد بعد ذلك ما انزل في المدينة فقال : ان اول سورة نزلت فيها هي : سورة الفاتحة ، الى ان قال : ثم سورة التوبة وهي آخر ماأنزل من القرآن (٢).

وايا ما كان في نسبة تأليف هذه الرسالة الى الامام الزهري ، فان ماروى عنه في هذا المجال من الروايات التي نقلتها الينا كتب السنة ، وكتب علوم القرآن مايؤكد صحة نسبة أصلها اليه .

ط – ماروى عنه في النسخ (٣)

والى جانب علمه بما مضى فانه كان عالما بالناسخ والمنسوخ ، وقد نسب اليه التأليف فيه كما ذكرنا قبل قليل ، ومما اثر عنه فيه : ماروى عنه في بيان ناسخ قوله تعالى : (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) الآية (٤) ذهب الجمهور الى القول بنسخها ، وان قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح

---

(١) المنجد : تنزيل القرآن – رسائل ونصوص –

(٢) المنجد : تنزيل القرآن : رسائل ونصوص ، واشار اليها كذلك : فواد سزكين : تأريخ التراث العربي ٤٥٣/١ .

(٣) النسخ لغة : الأزالة والنقل ، واصطلاحاً : اختلف فيه ، فقيل : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر ،وقيل: هو عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار ماثبت من حكم خطاب شرعي سابق وقيل : غير ذلك : أنظر ابن الحاجب : مختصر المنتهى بشرح عضد الملة ٣٢٤/٢ ، والامدي : الأحكام ٩٥/٣ ومابعدها

(٤) سورة البقرة – آية – ٢١٧ .

واختلفوا في ناسخها ، فقال الزهري : نسخها قوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) (١) الآية ، وقال : غيره : قد نسخت بغيرها (٢).

٢- الزهري والفقه

يعد الامام الزهري من اعلام فقهاء التابعين ، وممن افتوا بعد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣).

روى عن الاوزاعي انه قال : ماادركت خلافة هشام احدا من التابعين افقه منه (٤) .

وقال علي بن المديني : افتى اربعة : الحكم ، وحماد ، وقتادة ، والزهري والزهري عندي أفقههم(٥)

وكان يستمد فقهه من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يروي عن الصحابة من أقوالهم وأفعالهم(٦) ، كما كان يجتهد احيانا في الامور التي لا نص فيها من كتاب ، او سنة ، ولم يؤثر فيها شيء عن الصحابة رضي الله عنهم .

قال ابن عبد البر : وممن حفظ عنه انه قال وافتى مجتهدا رأيه على الاصول فيما لم يجد فيه نصا ، من التابعين ، من أهل المدينة : سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبدالله بن عمر ، وعبيد الله بن عبد الله

---

(١) سورة التوبة - آية - ٣٦ .
(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٠ ومابعدها .
(٣) النسائي : تسمية فقهاء الأمصار ٧ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٣٢١ ، وابن حزم : أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم ٣٢٦ .
(٤) أبو زرعة : التأريخ ٣٠٢ .
(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٤ آ ، والذهبي تأريخ الأسلام ٥/١٤٩ وابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤١ .
(٦) أنظر ابن عبد البر : الأستذكار ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ .

وابو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد ، وابو بكر بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير وابان بن عثمان ، وابن شهاب ، الى آخر من ذكر (١).

وجاء في رسالة : الليث بن سعد الشهيرة ، الى : مالك بن انس ما يؤكد قوله بالرأي واعتماده له(٢) . غير انه كان فيما يبدو كارها له قليل الأخذ به ، شديد التحرج في استعماله .

روي عن الليث بن سعد انه قال : جئت ابن شهاب يوما بشيء من الرأي فقبض وجهه وقال : الرأي –كالكاره له– ثم جئته بعد ذلك يوما آخر باحاديث من السنن ، فتهلل وجهه وقال : اذا جئتني فآتني بمثل هذا (٣).

وسنسوق اليك فيما يلي : أمثلة مما روي عنه من فقه وفتيا :

(آ) كان مما روي عنه في الفقه ، ماروى عن جعفر بن برقان انه قال : سألت الزهري كم يكفي من الوضوء عن الوجه والذراعين ؟ قال : ماأرى واحدة سابغة الا كافية ، قال فقلت له : ان ميمون يقول : ثلاث على الوجه ، وثلاث على الذراعين ، فقال : ذلك أبلغ الوضوء (٤) .

وما روى عن معمر عن الزهري انه قال : ليس على النساء إقامة (٥).

وفي رواية : ليس على النساء أذان ولا اقامة ، وبهذا قال محمد بن سيرين وعطاء وسعيد بن المسيب والحسن وغيرهم (٦).

وما روي عن الاوزاعي انه قال : سألت الزهري عن رجل طلق امرأته وهي شابة تحيض ، فانقطع عنها المحيض حين طلقها ، فلم تر دماً كم تعتد ؟

---

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٣٨١ .
(٢) انظر الفسوى : المعرفة والتاريخ ٦٨٧
(٣) الفسوى : المعرفة والتاريخ ٦٢٥
(٤) ابن أبي شيبة : المصنف ١١/١ ، وميمون : هو الأمام ، أبو أيوب الرقي ، ميمون بن مهران ، عالم أهل الجزيرة ، اصله من الكوفة ، ثقة ، فقيه مات سنة ١١٧ هـ . أنظر : تذكرة الحفاظ ٩٨/١ ، وتقريب التهذيب ٢٩٢/٢
(٥) عبد الرزاق : المصنف ١٢٧/٣
(٦) ابن ابي شيبة : المصنف ٢٢٢/١ – ٢٢٣

قال : ثلاثة اشهر . قال : وسألت الزهري عن رجل طلق امرأته ، فحاضت حيضتين ، ثم ارتفعت حيضتها كم تربص ؟ قال : عدتها سنة(١).

ب- ماروى عنه من فتاوي :

كان الامام الزهري قد استفتى في مسائل عديدة فافتى فيها ، وكان من تلك المسائل التي روي عنه الافتاء فيها :

ماروي عن معمر عن الزهري : في رجل فقا عين رجل ، فقام اليه ابن عمه ، فقتله . فقال : يجعل عقل العين في مال المقتول ، لأنه كان عامداً ويقاد القاتل بالذي قتل (٢).

ومنها : مارواه : معن بن عيسى عن ابن اخي ابن شهاب قال : كتب بعض ملوك بني امية الى عمي يسأله عن الخنثى من اين يورث ؟ قال : من حيث يخرج الماء ، فان خرج منهما جميعاً فمن ايهما سبق . قال معن : فسمعني رجل ممن يسكن بلاد الزهري ، فقال : الم تسمع ماقال الشاعر له حين قضى بها فقلت : لا ، وما ذاك ؟ قال قال :

ومهمة أعيا القضاة قضاؤها تذر الفقيه يشك شك الجاهل
عجلت قبل حنيذها (٣) بشوائها وقطعت مفصلها بحكم فاصل
فتركتها بعد العماية سنة للمقتدين (٤) وللامام العادل (٥)

---

(١) الدارمي : السنن ١٨١/١ ، ومعنى متربص : تعتد

(٢) عبد الرزاق : المصنف ٣٢٩/٩

(٣) ألحنذ : الشوى ، وقيل السمط . انظر : أقرب الموارد ٢٣٧/١ ، ولعل السمط هو الموافق لظاهر البيت

(٤) قال المحقق الفاضل لكتاب - المحدث الفاصل - ليس الزهري أول من اجتهد في حكم الخنثى ليكون حكمه سنة للمقتدين ، فقد سبقه الأمام علي وعامر الشعبي في الأجتهاد في حكمه واستشهد لذلك بما جاء عنهما في : سنن الدارمي ٣٦٥/٢ .
واقول : ان فيما اضافة الأمام الزهري مما لم يعرض له الامامان المذكوران ، من الحكم بتوريث الخنثى اذا خرج الماء من الالتين جميعاً ، ما يمكن أن يكون سنة للمقتدين ، كما قال الشاعر .

(٥) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٤٧ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ ب ، مع=

ومنها ماروى في قضائه في مسألة القتيل التي تحير فيها الكثير من فقهاء عصره ، فقد روى ان بني غفار بن حرام بن عوف بن المعتمر البلويين ، اقتتلوا وبنوا عايذ الله الجذاميون ، فقتل رجل من الصفين من بني عايذ الله ، يقال له : جرهاس ، لم يدر من اصابه ، فتدافعه الفريقان كل يقول للآخر انتم قتلتموه ، فاختصموا فيه الى سلطان بعد سلطان ، فلم يمض لاحد من السلاطين فيه فقيه ، ثم خرجوا الى أمير المؤمنين في الموسم ، فلقوا عنده ابن شهاب ، فقال لابن شهاب : ياابا بكر انهم في أمرهم ، فقد رددت أمرهم اليك ، فلما رجع ابن شهاب الى منزله أتوه ، فقال : يا ابا العايذ هلم البينة على قتيلكم فلم يجدوا بينه ، فقال : يا بني غفار ، انفلوا انفسكم ، فلم يجدوا من ينفلهم ، فقال : ياابا العايذ قسامة تقسم على دم صاحبكم(١) فأبوا ، قال : هلم يابني غفار قسامة تقسم على براتكم(٢) ، فأبوا . قال : اين ولى القتيل ؟ قيل : هو ذا . قال ابن شهاب : اذهب قضينا لك بدية مسلمة وجعلنا نصفها في بلعايذ ، ونصفها على بني غفار ، فانصرف الفريقان ورضيا فقال فايد بن الاقرم البلوي :

ومهمة اعيا القضاة قضاؤها ... تدع الفقيه يشك شك الجاهل
بدع معيبة هديت لرتقها ... وضربت نحرها بحكم فاصل
أنت ادركت بني غفار بعدما ... رأوا بأعينهم مكان القاتل

= اختلاف يسير في الألفاظ .

ومعن بن عيسى : هو ابن يحيى الأشجعي مولاهم ، ابو يحيى المدني ، ثقة ، ثبت ، توفي سنة ١٩٨ هـ ، انظر : تقريب التهذيب ٢٦٧/٢ .

(١) القسامة : مصدر أقسم قسماً وقسامة ، وهي الأيمان تقسم على أولياء القتيل اذا ادعوا الدم أو على المدعى عليهم الدم .
أنظر : فتح الباري ٢٣١/١٢

(٢) قوله : على براتكم : أي براءتكم .

في ابيات أخر (١) ، ولعل هذه الأبيات جزء من القصيدة الاولى وتعود كلها لفايد بن الاقرم وذلك لشدة الشبه بين ابياتهما لفظا ومعنى وقافية

وانشد بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي ابياتاً لأبي الحنيش مغيث بن سنين البلوي في الثناء عليه في هذه الفتيا ، فقال :

ومغيبة عيا القضاة غيارها كما عيت اللص الاخيذ المرادم

الى ان قال :

وقلت لابي القتيل وكلهم على السنة القصوى من الغيظارم
خذوا الحق ماعن سنة الله معدل ومن يعدها يرجع لها وهو راغم

قال قال ابن شهاب : صدقت ياابا الحنيش من يعد سنة الله يرجع لها وهو راغم (٢) ، هذا وقد جمع القاضي : ابن المفرج فقهه في عدة أجزاء (٣).

٣ ـ الزهري والتأريخ :

يعتبر الامام الزهري بحق ، من أبرز المؤرخين المسلمين الذين أرخوا لفترتي ما قبل البعثة النبوية ، وما بعدها ، وخاصة ما يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم : سيرته ، ومغازيه التي توسع فيها ، وعنى بها عناية كبيرة جعلت الكثير من الباحثين يقرون له بالفضل والتقدم في هذا الشأن حيث كان قد وضع هيكل المغازي ، واتبع التسلسل الزمني في دراستها وتثبيت أحداثها على أسس منهجية لم يسبق اليها .

قال الدكتور عبد العزيز الدوري أثناء كلامه عن محمد بن أسحاق : يجب أن نلاحظ مبدئياً أن إبن أسحاق لم يكن واضع هيكل المغازي بل أن أستاذه الزهري سبقه الى ذلك في دراساته الواسعة ، وفي الاطار الذي رسمه

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ .
(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ
(٣) تذكرة الحفاظ ١٠٠٧/٣ ، وابن المفرج : هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج الأموي مولاهم ، الأندلسي القرطبي كان من أوثق المحدثين ، وأجودهم ضبطاً ، توفي سنة ٣٨٠ هـ .

للسيرة ، وفي التسلسل الزمني الذي أتبعه . وقال : ويمكننا القول: أن أطار السيرة — بمعنى أيراد معلومات عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها — كان واضحاً لدى الزهري (١) .

وقال مارسدن جونس : وواضح من كثرة الاخبار التي رويت عنه في أبن أسحاق ، والواقدي ، أنه من أجل علماء السيرة ، ويبدو أنه أول من جمع ما رواه التابعون من السيرة ، واضاف اليها ما رواه هو أيضاً ، وبعد ذلك رتب هذه الاخبار على شكل السيرة النبوية المعروف عند أبن أسحاق ، وموسى بن عقبة ، والواقدي (٢) .

وكان الامام الزهري مع جمعه للسيرة واستيعابه لها بتفاصيلها وتسلسل أحداثها ، قد الف فيها (٣) ، حتى قيل : إن أول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري (٤) ، وهي وأن لم تصل الينا ، فأنه قد وصلنا الكثير من موادها عن طريق تلاميذه الذين أعتنوا بالمغازي والفوا فيها : كموسى بن عقبة ، ومعمر بن راشد ، ومحمد بن أسحاق (٥) ، ويونس بن يزيد الذي روى عنه مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم (٦) .

ولما رأينا من عنايته بالمغازي والسير ، وتأليفه فيها ، عزى اليه البعض : الدور الاول في نشأة مدرسة التأريخ في المدينة (٧) .

ويحسن بنا ونحن نتحدث عن معرفة الامام الزهري بالمغازي والسير وسعة علمه فيها واهتمامه بها : أن نورد شيئاً من موادها التي حفظتها لنا كتب السنة ، والمغازي والسير ، وكتب التأريخ العام ، لنرى من خلالها

---

(١) الدوري : دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفها ابن اسحاق ١١
(٢) مارسدن جونس : مقدمة مغازي الواقدي ٢٢
(٣) اسماعيل باشا : هدية العارفين ٧/٢ ، وهوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ٦٧
(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢١٤/١ ، والكتاني : الرسالة المستطرفة ١٠٦ — ١٠٧
(٥) هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ٦٩،والدوري: سيرة النبي ومؤلفها ابن أسحاق ١١
(٦) السخاوي : الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ ١٥٩
(٧) أنظر الدوري : نشأة علم التأريخ عند العرب ٧٦

سعة معلوماته التأريخية ، وخاصة مايتصل منها بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرته ومغازيه .

(أ) ماروي عنه في سن النبي صلى الله عليه وسلم يوم زواجه لخديجة روي عنه أنه قال: كان سن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة أحدى وعشرين سنة (١) ، وهو خلاف المشهور في سنه يوم زواجه لها ، وهو خمس وعشرون سنة (٢) .

(ب) ماروي عنه في بدأ نزول الوحي :

روى عنه أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها قالت : كان أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه — وهو التعبد — الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه، الحق ، وهو في غار حراء فجاءه الملك ، فقال : أقرأ قال: ماأنا بقارىء قال : فأخذني فغطني ، الى أن قال : (أقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، أقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره .... الحديث (٣) .

(ج) عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل :

رويت عنه في عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل بعد بعثته روايات عديدة :

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الأثر ٤٧

(٢) أنظر ابن سعد : الطبقات ٨٤/١

(٣) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٢/١ ، ومسلم : بشرح النووي ١٩٧/١ ومابعدها ، وابن سيد الناس : عيون الاثر ٨٤ ، والبيهقي : دلائل النبوة ٣٩٣/١ وما بعدها.
والبوادر : جمع بادرة ، وهي اللحمة التي تلي المنكب والعنق ، تضطرب عند فرح الأنسان أنظر النووي ـ شروح البخاري ٦١ .

منها : عرضه لنفسه على قبيلة كندة .
قال أبن أسحاق : حدثنا أبن شهاب الزهري : أنه أتى كندة في منازلهم ، وفيهم سيد لهم ، يقال له : مليح فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه (١) ومنها : عرضه لنفسه على بني عامر .
قال أبن أسحاق: وحدثني الزهري : أنه أتى بني عامر بن صعصعه فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له : رجل منهم ، يقال له : بيحرة بن فراس والله ، لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال : أرأيت ان نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك ، قال : الامر الى الله يضعه حيث يشاء (٢) .
(د) ماروي عنه في الاسراء والمعراج :
عن يونس بن يزيد ، عن أبن شهاب ، عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل عليه السلام ، ففرج صدري ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايماناً ، فأفرغهما في صدري ثم اطبقه ، ثم أخذ بيدي ، فعرج بي الى السماء ، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا أفتح ... الحديث (٣) .
(هـ) ماروي عنه في الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة .
قال أبن شهاب : قال عروة بن الزبير : قالت عائشة : فبينما نحن جلوس يوماً في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل لابي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها .
فقال أبو بكر : فدى له أبي وامي ، والله ماجاء به في هذه الساعة الا أمر .
قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأستأذن فأذن فدخل ، فقال : النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو

(١) ابن هشام : السيرة ٤٢٤/١ ، والطبري : تأريخ الرسل والملوك ٣٤٩/٢
(٢) ابن هشام : السيرة ٤٢٤/١ – ٤٢٥ ، والطبري : تأريخ الرسل والملوك ٣٥٠/٢ .
(٣) مسلم : بشرح النووي ٢١٧/٢ وما بعدها .

بكر : أنما هم أهلك ، بأبي أنت يارسول الله . قال : فانه قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يارسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ... الحديث (١) .

(و) ماروي عنه في الاذن بالقتال :

روى عن الوليد بن محمد ، عن الزهري قال : وكان أول آية نزلت في القتال قوله عز وجل : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) (٢) الآية (٣) .

(ز) ماروي عنه في عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم :

عن معمر ، عن الزهري أنه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة غزوة ، قال : وسمعت مرة يقول : أربعة وعشرين غزوة ، فلا أدري ، أكان وهماً منه ، أو شيئاً سمعه بعد ذلك . قال الزهري : وكان الذي قاتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم كل شي ذكر في القرآن (٤) .

(ح) ماروي عنه في تحويل القبلة :

روى موسى بن عقبة عن الزهري انه قال : وصرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب على رأس ستة عشر شهراً من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء وهو يصلي نحو بيت المقدس ، فأنزل الله عز وجل :(سيقول السفهاء من الناس) (٥) الآية ، وما بعدها من الآيات (٦) .

(ط) ماروي عنه في فتح مكة :

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الأثر ١٨٣ – ١٨٤ ، والبيهقي : دلائل النبوة ٢/٢٠٧ – ٢٠٨

(٢) سورة الحج – الاية – ٣٩

(٣) ابن سيد الناس : عيون الأثر ٢٢٢ ، والوليد بن محمد : هو الموقري

(٤) عبد الرزاق : المصنف ٥/٢٩٤ – ٢٩٥

(٥) سورة البقرة – آية – ١٤٢

(٦) البيهقي : دلائل النبوة ٢/٢٢٩ – ٢٩٠

روي عنه انه قال : اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ، وقال ابن اسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان (١) .

(ي) ماروي عنه في وفاة النبي ، وآخر ماقاله قبل وفاته صلى الله عليه وسلم.

روى عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ماعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال : لايترك بجزيرة العرب دينان ، قالت :وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، فأستكمل في هجرته عشر سنين كوامل (٢)

(ك) ماروي عنه في سن النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته .

روي عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة انها قالت:توفي رسول الله صلىالله عليه وسلموهو ابن ثلاث وستين(٣).

٤ ـ الزهري والانساب

كان للانساب عند العرب في الجاهلية شأن عظيم ، وكانت المعرفة بها تعد من أعلى المعارف عندهم واسماها ، إذ كانوا يتبارون بها ويتفاخرون . ولما جاء الاسلام ، وانتشر نوره ، وسادت معارفه السامية التي أقصى بها ماسواها من معارف واعراف جاهلية ، فانه قد أبقى على علم الانسان ،فحث على تعلمه ، ونماه : مادام أداة للتعارف الذي جعل الله الناس لأجله شعوباً وقبائل .

قال تعالى : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير)(٤) .

(١) الطبري : تأريخ الرسل والملوك ٦٩/٣

(٢) الطبري : تأريخ الرسل والملوك ٢٥١/٣

(٣) البخاري : بشرح ابن حجر ٥٥٩/٦ ، والتأريخ الكبير ٨/١/١ - ٩
والطبري : تأريخ الرسل ٢١٦/٣

(٤) سورة الحجرات - آية - ١٣

وطريقاً للتواصل والتراحم أللذين أمر بهما الاسلام ، وحرص عليهما كثيراً ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم) (١) وفي رواية : (تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم ، فإن صلةالرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال منسأة في الأجل(٢)

وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، ولا تكونوا كنبط السواد اذا سئل أحدهم ممن أنت؟قال: من قرية كذا ، فوالله انه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الذي بينه وبينه من دخلة الرحم لردعه ذلك عن انتهاكه (٣) .

لهذا ولما لمعرفته من فوائد أخرى ، كمعرفة أنساب رواة الأخبار وحملة الآثار ، وما يترتب على ذلك من تمييزهم ، وتمييز مروياتهم لقبولها او ردها ، اهتم الكثير من السلف من الصحابة والتابعين ، بمعرفة الأنساب واعتنوا بها عناية كبيرة ، وكان من بين من اهتموا بمعرفتها وبرزوا فيها: ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، حتى قيل : انه كان اعلم الناس بنسب قريش وسائر العرب ، وجبير بن مطعم ، وعبد الله بن عباس وعقيل بن ابي طالب ، وعبد الله بن ثعلبة بن صعير (٤) ، وسعيد بن المسيب ،وابنه: محمد بن سعيد وغيرهم .

وكان الامام الزهري واحداً ممن اهتموا بالأنساب واشتهروا بمعرفتها حيث اتجه إلى دراستها في صباه ، وتتلمذ فيها على عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، فقد جاء عنه في حكاية انتقاله منه إلى سعيد بن المسيب انه قال : نشأت وانا غلام لامال لي ،ولا انا في ديوان ، وكنت اتعلم نسب قومي من

---

(١) ابن عبد البر : الأنباه على قبائل الرواه ٤٢ ، والنبهاني : الفتح الكبير ٣٢/٢

(٢) ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواه ٤٣ ، والنبهاني : الفتح الكبير ٣٢/٢ ، بلفظ منسأ في الاثر — بدل — في الأجل .

(٣) ابن عبد البر : الانباه ٤٣

(٤) ابن عبد البر : الأنباه ٤٣ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ١٢٣/٤ أ

عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، وكان عالماً بذلك (١) . ولم يقتصر في تعلم الانساب على عبد الله بن ثعلبة ، بل أخذها عن غيره ايضاً : كسعيد بن المسيب وغيره ، حتى اصبح من اعلم الناس بها .

روي عن مالك بن أنس انه قال : كان ابن شهاب من اعلم الناس بالانساب ، وكان اخذ ذلك من عبد الله بن ثعلبة بن صعير وغيره (٢).

وقال ابن حزم : وكان سعيد بن المسيب وابنه محمد ، والزهري من اعلم الناس بالانساب في جماعة من اهل الفضل والفقه (٣) .

وكان قد ألف كتاباً في نسب قريش .

فقد روي عن مالك بن أنس انه قال : لم يكن مع ابن شهاب كتاب الا كتاب في نسب قومه : يعني قريشاً (٤) .

ومما جاء عنه في الانساب

ماروي عنه في نسب — معد بن عدنان — حيث قال : معد بن عدنان ابن آدر بن أمين بن شاجب ، وأخذ يعدد آباءه إلى أن انتهى بهم في اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليهما السلام (٥) .

وما روي عنه في نسب (النعمان بن المنذر) حيث قال : كان من ولد : قنص بن معد (٦) .

ولذلك أمثلة كثيرة لمن يتتبعها في مظانها من كتب الانساب وغيرها .

---

(١) أنظرها ان شئت في – بداية طلبه للعلم –
(٢) ابن عبد البر : الانباه ٤٣
(٣) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ٥
(٤) ابن عبد البر : الانباه ٤٤
(٥) انظر الزبيري : نسب قريش ١/٣ – ٤
(٦) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ١/٢٣

٥- الزهري والادب

لم يكن اهتمام الامام الزهري بالعلم وجمعه ، ليصرفه عن الميول الأدبية الواضحة لديه ، والمتمثلة فيما نقل الينا من أخباره الأدبية العديدة ، ولعل ماسيأتي في ثنايا البحث من أقواله : يمثل الجانب النثري من أدبه ، أما الجانب النظمي منه -وهو الأكثر وضوحاً- فيتمثل فيما كان يقوله ، او يتمثله من الشعر ، حيث كان من متذوقي الشعر وحفاظه وقائليه .

قال معمر : سمعت الزهري وقتادة ينشدان الشعر (١) .

ومما نسب اليه من الشعر قوله لعبد الله بن عبد الملك بن مروان :

أقول لعبد الله لما لقيته ... يسير بأعلى الرقتين مشرقا

ترج خبايا الأرض وارج مليكها ... لعلك يوماً أن تجاب فترزقا

لعل الذي أعطى العزيز بقدرة ... وذا خشب أعطى وقدكان دورقا(٢)

سيؤتيك مالاً واسعاً ذا مثابة ... اذا مامياه الناس غارت تدفقاً(٣)

وقوله :

الا كل من يهدى له البيع يرزق ... وقد يصلح المال اليسير الموفق(٤)

ومما كان يتمثل به كثيراً :

ذهب الشباب فلا يعود جمانا ... وكأن ما قد كان لم يك كانا

فطويت كفي ياجمان على العصا ... وكفى جمان بطيها حدثانا (٥)

---

(١) عبد الرزاق : المصنف ٢٦٥/١١

(٢) الدودق : هو الصعيد الاملس

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ٥ : /٢٦ ، والمرزباني : معجم الشعراء ٣٤٥ - ٣٤٦ ، مع اختلاف يسير في الالفاظ ، وعبد الله بن عبد الملك كان قد ولى امرة مصر بعد وفاة عمه : عبد العزيز بن مروان سنة ٨٥ وقيل ٨٤ هـ .

(٤) ابن عبد البر : بهجة المجالس ١٣٦/١

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٧/٩ ، وابو نعيم : حلية الأولياء ٣٧٠/٣ مع اختلاف يسير في الألفاظ .

وإلى جانب قوله الشعر ، وحفظه له ، كان يرويه ويعرفه .

روى عن سفيان بن عيينة انه قال : جاء أخ لعبيد الله بن عبد الله إلى الزهري —ونحن عنده— فتذاكروا أن عبيد الله كان يقول الشعر . فقال الزهري : ان عبيد الله كان يقول : فهل يستطيع الذي به الصدر أن لاينفث ، قال سفيان : ثم ذكر الزهري هذه الابيات من قول عبيد الله:

الا أبلغا عني عراك بن مالك فان انتما لم تفعلا فأبا بكر

فماذا تريدان ابن ستين حجة على ماأتى وهو ابن عشرين اوعشر

ولو شئت أولى فيكما غير واحد علانية او قال عندي في السرّ

في أبيات أخر (١) .

وروي عنه انه قال : كان الاحوص الشاعر يشبب بنساء اهل المدينة ، فتأذوا به ، وكان معبد ، وغيره من المغنين يغنون بشعره ، فشكاه قومه، فبلغ ذلك : سليمان بن عبد الملك ، فكتب الى عامله بالمدينة ان يضربه مئة سوط ، ويقيمه على البلس (٢) للناس ، ويسيره الى دهلك(٣) ، ففعل به فثوى بها سلطان سليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، ثم استخلف يزيد بن عبد الملك ، فبينما يزيد على سطح ، وحبابة جاريته تغنيه بشعر الأحوص إذ قال يزيد : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعيشك ماادرى ، قال : وقد كان ذهب من الليل شطره : ابعثوا الى الزهري ، فعسى ان يكون عنده علم من ذلك ، فأتى ابن شهاب الزهري ، فقرع بابه ، فخرج فزعا حتى

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٥٦١/١ – ٥٦٢ ، والأصفهاني : الأغاني ١٤٤/٩ مع اختلاف يسير في الألفاظ ، وابو بكر : هو محمد بن عمرو بن حزم ، وعراك : هو ابن مالك الغفاري ، تقدم الكلام عنهما في التلاميذ . وسبب قوله هذا فيهما فيما يروي انهما كانا يمران عليه احياناً ولايسلمان عليه ، وكان ضريراً ، فأخبر بذلك ، فعتب عليهما لما كان بينه وبينهما من المجالسة والمودة ، فقال تلك الأبيات .

(٢) يشبب : يتغزل ، والبلس : بالضم : اسم لجبل ببلاد محارب ، أو جمع بلاس نسيج من الشعر يتخذ بساطاً .

(٣) ودهلك : بفتح فسكون ، جزيرة في البحر الأحمر ، مرسى بين اليمن والحبشة ، بلدة ضيقة حارة . انظر : معجم البلدان ٤٩٢/٢ ، ومراصد الأطلاع ٥٤٦/٢

اتى يزيد ، فلما صعد اليه قال : لابأس عليك ، لم ندعك الا لخير اجلس فجلس ، فقال : من الذي يقول هذا الشعر ؟ قال : الاحوص ، قال : فما فعل ؟ قال : طال حبسه بدهلك . قال عجبت لعمر بن عبد العزيز كيف اغفله ، فأمر بتخلية سبيله(١).

وكان يدخل الشعر في رواياته التأريخية : في السير والمغازي والأنساب (٢) روى ابن اسحاق عن الزهري : ان فروة بن عمرو النافرة الجذامي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه ، طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم ، فلما قدموه ليقتلوه قال :

بلغ سراة المسلمين بأنني مسلم لربي اعظمي ومقامي(٣)

وكان يشيد بالأدب ، ويحث عليه كثيرا ، روي عنه انه قال : الأدب ذكر ، لايحبه الا الذكور من الرجال ، ولايبغضه الا مؤنثهم .

وروي عنه انه قال : ماسمعت كلاما او جزءاً من كلام : عبد الملك بن مروان لولده حيث قال : اطلبوا معيشة لايقدر عليها جائر ، قيل : ماهي ؟ قال : الادب(٤) .

ويذهب البعض الى انه اول من كتب الأشعار والأخبار عن العرب . قال الرافعي : ويعتقد انه كان من اوئل من كتبوا عن العرب الأشعار والأخبار وغيرها من الظواهر الأدبية التي كانت متوفرة لديهم حينذاك ، بل يظن البعض انه اول من كتب ذلك عن العرب (٥).

---

(١) الجمحي : طبقات فحول الشعراء ٦٥٦/٢ وما بعدها .
(٢) أنظر هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ٦٨ ، والأسد : مصادر الشعر الجاهلي ٥٩٩
(٣) ابن هشام : السيرة على الروض ٢١٧/٤
(٤) البيهقي : المحاسن والمساوىء ٢/١
(٥) الرافعي : تأريخ آداب العرب ٢٨٦/١

٦ ـ الزهري واللغة

وكان الامام الزهري بالاضافة الى معرفته بما تقدم من علوم ، عالما باللغة حاذقاً لها ، عارفا بمدلولات الفاظها ومعانيها ، كما كان فصيحا يضرب المثل بفصاحته .

روي انه جاءه شيخ ، فقال : حدثني ، فقال : انك لاتعرف اللغة ، فقال الشيخ : لعلي اعرفها ، فقال : فما تقول في قول الشاعر :

صريع ندامى يرفع الشرب رأسه وقد مات منه كل عضو ومفصل

مالمفصل ؟ قال : اللسان . قال : عد على احدثك(١).

وعنه انه قال : «ماحدث الناس مروءة أعجب اليّ من الفصاحة(٢) وفي رواية : الفصاحة من المروءة(٣).

وروي عن احمد بن صالح انه قال : كان يقال : فصحاء زمانهم ثلاثة : الزهري ، وعمر بن عبد العزيز ، وموسى بن طلحة بن عبيد الله(٤) .

وذكر ابن اخي الزهري عن عمه : انه كان يصلي وراء رجل يلحن ، فكان يقول : لولا ان الصلاة في جماعة فضلت على الفذ ماصليت وراءه»(٥).

ولعلنا بهذا العرض السريع نكون قد اعطينا صورة واضحة لما كان يتمتع به الامام الزهري من غزارة العلم وسعة المعرفة ، ولايفوتنا ان نشير هنا الى انه كان قد دون ، والف في اكثر ماعرف عنه من علوم ، وماشتهر به من معارف .

وقد رأينا فيما مضى ، أنه كان قد ألف كتاباً في المغازي ، وآخر في الأنساب ، ونسب اليه التأليف في ترتيب نزول سور القرآن الكريم ،

(١) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣/٣٧٠ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤٧

(٢) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣/٣٦٤ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤٥

(٣) ابن عبد البر : بهجة المجالس ١/٦٤٢

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٦٧٧ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤٣

(٥) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣/٣٦٤

والناسخ والمنسوخ ، كما ثبت انه قام بتدوين السنة على ماسيأتي بيانه (١) .
لهذا كله لايسعنا الا أن نحمل مامر عن الامام : مالك بن أنس من قوله: لم يكن مع ابن شهاب الا كتاب في نسب قومه ، وما روي عن : قرة بن عبد الرحمن : لم يكن للزهري كتاب الا كتاب في نسب قومه (٢) ، وما جاء عن : يونس بن يزيد انه قال : قلت للزهري : أخرج إليَّ كتبك فقال : ياجارية : هات ذاك السفط ، قال فجاءت بسفط ، فاذا فيه شيء من نسب قومه وشعر ، فقال : ليس عندي مكتوب أو نحو هذا (٣) ، على انه لم يكن عنده كتاب في الانساب الا كتاب في نسب قومه ، او لم يكن عنده كتاب خاص يحتفظ به ، او يحمله معه الا هذا الكتاب الذي كان يجد فيه شيئاً من السلوة الفكرية والمتعة الثقافية .
اما ماعداه فكان يكتبه لتلاميذه ، ولمن يطلبه منه من ولاة الامور وغيرهم كما سيأتي ، والا فبماذا نوجه ماذكرنا قبل قليل :من أنه كان قد دون وألف في أكثر ماعرف عنه من علوم ، وما ذكره ابن المبارك عن يونس بن يزيد نفسه انه قال : قلت للزهري : أخرج إليَّ كتبك ، فأخرج إليَّ كتباً فيها شعر (٤) . وما رواه عبد الرزاق عن مالك بن أنس أنه قال : مات يوم مات الزهري ، وان كتبه حملت على البغال (٥) .
قال ابن عساكر بعد ايراده لهذه الرواية : وهذه الحكاية محفوظة عن عبد الرزاق عن معمر ،فقد جاء عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق قال : سمعت معمراً قال : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري ، حتى قتل الوليد ،

---

(١) أنظر : الفصل الأول ، من الباب الثاني
(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ آ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٣/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ آ ، والسفط بالفتح والتحريك : وعاء كالجوالق أو كالقفة . أنظر : القاموس المحيط ٣٣٨/٢ واقرب الموارد ٥٢١/١
(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٩
(٥) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٠٢ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب

فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته،يقول: من علم الزهري(١) .
قال الذهبي : يعني الكتب التي كتبت عنه لآل مروان (٢) .

وأقول : لايمنع حفظها عن معمر ، روايتها عن مالك أيضاً ، ولعل مما يؤيد هذا : مابين الروايتين من اختلاف في السند والمتن والنسبة ، اذ الاولى تنسب الحكاية إلى وفاة الزهري ، والثانية : تنسبها إلى مقتل الوليد بن يزيد، وكان بين الوفاتين مايقرب من السنتين . واياً ماكان : فإن هذه الرواية وما سبقها ، وما سيأتي بعد من آثار في هذه الناحية : تؤكد ماهو مشهور عن الامام الزهري من تأليفه في كثير مما عرف عنه من علوم ،وتزيل الوهم الذي يفيده ظاهر ماروى عن الامام مالك وغيره : من انه لم يؤلف الا كتاباً واحداً في نسب قومه .

اضف إلى ذلك : أنه من غير المعقول أن يعنى الامام الزهري هذه العناية بالأنساب والاشعار —وهو من هو— فيؤلف فيها ولم يؤلف فيما كان يراه ديناً توفر لجمعه ، وتحمل الكثير في تحصيله مع وجود الدواعي ، وتوفر الأسباب لذلك .

قال الرامهرمزي : قال أبو زرعة الرازي ، أو غيره —وذكر الحفظ— فقال : يزعمون أن حماداً قلت كتبه ، وأنّ هشاماً الدستوائي ماكتب شيئاً ،وان الزهري قال : ماخططتُ سوداء في بيضاء الا نسب قومي ،وما كان الزهري يصنع بالكتاب وبينه وبين كبراء الصحابة كثير من التابعين سوى من لقي ممن تأخرت وفاته من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، فحفظ عنه ماحفظ،فالاوعى نسب قومه كما وعى غيره،واستغنى عن كتبه(٣).

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب
(٢) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤١/٥
(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٨٦ ، وابو زرعة ستأتي ترجمته وحماد : هو ابن زيد بن درهم الأمام الحافظ المجود ، ثقة ،ثبت توفي سنة١٧٩ هـ . أنظر تذكرة الحفاظ ٢٢٨/١ ،=

هذا ولعل كتبه كانت قد آلت من بعده كلها او بعضها إلى ابن أخيه محمد بن عبد الله بن مسلم ، ومما يقوي هذا الاحتمال ماروي عن عبد الرحمن بن مهدي ، وقد سئل عن حديث : حدثني رجل انه رأى هذا الحديث عند ابن أخي ابن شهاب في كتب الزهري (١) .

* * * * *

= وتقريب التهذيب ١/١٩٧ .

واما الدستوائي : فهو الحافظ الحجة – ابو بكر ابن ابي عبد الله سنبر الربعي مولاهم ، البصري كان يبيع الثياب المجلوبة من دستواء توفي سنة ١٥٣ وقيل : ١٥٤ ﻫ . أنظر : تذكرة الحفاظ ١/١٦٤ ،وتقريب التهذيب ٢/٣١٩ .

(١) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٢٦٠

الفَصلُ السَّابعُ

ذكاؤه وحفظه وأقواله

ويشمل على ما يأتي —

١ ــ ذكاؤه

٢ ــ حفظه

٣ ــ اقواله

« الفصل السابع »

« ذكاؤه ، وحفظه ، واقوله »

١ ـ ذكاؤه

اذا كان الذكاء منحة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده فان الامام الزهري ولاشك ، كان من بين من وهبهم الله منه ، قسطاً كبيراً ، وحظاً عظيماً ، إذ كان حاد الذكاء قوي الذاكرة واسع الفطنة والادراك .

روي عنه انه قال : ما استعدت حديثاً قط ، ولا شككت في حديث الا حديثاً واحداً ، فسألت صاحبي ، فاذا هو كما حفظت (١).

وفي رواية : ما استعدت حديثا وماشككت في حديث الا حديثا واحدا فسألت صاحبي ، فاذا هو كما حفظت (٢).

وفي اخرى : ما استعدت حديثا قط ، ولاشككت في حديث قط الا حديثا واحدا ، فاذا هو كما حفظت(٣).

وروي عنه انه قال : اني لأمر بالبقيع ، فاسد آذاني مخافة ان يدخل فيها شيء من الخنا ، فوالله : مادخل آذاني شيء قط فنسيته(٤).

٢ ـ حفظه

ومما لاريب فيه ان من اوتي مثل هذا الذكاء الفريد ، وتوفرت له الرغبة الصادقة ، والهمة العالية في طلب العلم وتحصيله فانه سيكون مثلا في الحفظ وقدوة في الاتقان والضبط وهذا هو مااتفق للامام الزهري الذي هيأ الله تعالى له تلك الأسباب فكان آية في الحفظ ، وغاية في الاتقان والضبط ، حتى اصبح ممن يشار اليهم في هذا المجال ، واليك شواهد ذلك لتكون على يقين من صحة ماذكرنا :

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ آ ، وابو نعيم : حلية الأولياء ٣٦٣/٣ وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ آ

(٢) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٤/٥ آ .

(٣) ابن رجب : شرح علل الترمذي ١٥٥ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٨٨ ، والبقيع : موضع قرب المدينة والخنا : الفحش قال ابن منظور : وفي التهذيب : الخنا من الكلام أفحشه ، وخنى في كلامه واخنى أفحش : لسان العرب ٢٦٧/١٨ ـ مادة خنا .

(أ) ماروي في سرعة حفظه :

روي عن مالك بن أنس انه قال : حدثني ابن شهاب بحديث فيه طول ــ وأن آخذ بلجام دابته ــ فقلت له : اعد عليّ ، فقال لا ، قلت له ، ارأيت أنت أما كنت تحب ان يعاد عليك ؟ قال : لا ، فقلت له : كنت تكتب ؟ قال : لا(١) .

وعنه ايضاً انه قال : لقد أخذت بلجام ابن شهاب ــ وهو على بغلته ــ فسألته عن حديث ، فقال : الذي اعجبني منه قد حدثتكه ، قلت أجل : قال مالك : وأعجبني منه ماقال ، قلت له : فاعده علي ، قال : لافقلت ــ وأنا اريد ان اخصمه ــ : أما كنت تكتب ؟ قال : لا ، فقلت ولاتسأل أن يعاد عليك الحديث ؟ فقال : لا فارسلت الحديدة(٢).

وفي رواية قال : حدثني ابن شهاب حديثا ، فقلت : اعده علي قال : لا ، فقلت : أما كان يعاد عليك ؟ فقال : لا ، فقلت : ماكنت تكتب ؟ قال : لا ، قال : فكف الحديد : يعني اللجام (٣) .

وفي رواية قال : حدث الزهري يوما حديثا ، فلما قام قمت ، فأخذت بعنان دابته ، فاستفهمته قال : تستفهمني ؟ ماستفهمت عالما ولارددت على عالم قط(٤).

وفي رواية اخرى قال : حدث الزهري يوما بحديث ، فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته ، فاستفهمته ، فقال : تستفهمني ؟ ماستفهمت عالما قط ولا رددت شيئا على عالم قط(٥).

وجاء عنه انه قال : حدث الزهري بمائة حديث ، ثم التفت الي ، فقال :

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/١٢١ ــ ٦٢٢ والبخاري : التأريخ الكبير ١/١/٢٢٠ واللجام : العنان .

(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٦٢٢ ، والحديده : اللجام .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١ : ٧٢ آ ، وكف الحديد : أرسله وخله .

(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤/١/٧٢

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ ب والذهبي : سير اعلام النبلاء ٦٧/٥ آ

كم حفظت يامالك ؟ قلت : اربعين ، فوضع يده على جبهته ، ثم قال : انا لله كيف نقص الحفظ (١).

وعنه ايضاً انه قال : قد رويت عن ابن شهاب اربعين حديثاً ثم شككت في اسناد حديث ، فجئته استثبته ، فضجر علي وقال ماهكذا كنا(٢).

وروي عن معمر بن راشد عن الزهري أنهقال: ماقلت لأحد قط اعدعلي(٣).

وعن ابراهيم بن سعد عن عكرمة انه قال : كنا نأتي الأعرج ويأتيه ابن شهاب قال : فنكتب ولا يكتب ابن شهاب قال : فربما كان الحديث فيه طول قال : فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الأعرج ، وكان الأعرج يكتب المصاحف ، فيكتب ابن شهاب ذلك الحديث من تلك القطعة ثم يقرأه ثم يمحو مكانه ، وربما قام بها معه ، فيقرأها ، ثم يمحوها (٤).

واذا اضفنا الى هذه الروايات وغيرها من الروايات المتعلقة بهذا الموضوع : ماسبق ان ذكرنا، من انه كان قد حفظ القرآن الكريم في ثمانين ، او ثمان وثمانين يوما.

تبين لنا بجلاء ما كان يمتاز به الامام الزهري من السرعة الفائقة في الأخذ، والفورية النادرة في الاستيعاب والحفظ ، وتأكد لنا صدق فراسة : عبد الملك بن مروان فيه ، حيث قال له حينما التقى به اول مرة : اطلب العلم فاني ارى لك عينا حافظة ، وقلبا ذكيا (٥).

ب- ماروي في قسوة حفظه ، ودقة ضبطه :

روي عن الليث بن سعد : ان ابن شهاب كان يقول : مااستودعت قلبي شيئاً فنسيته (٦).

---

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ أ .

(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٥٦٨ .

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ .

(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٣/١ ، ولعل عدم اعتماده على الكتابة كما تفيد هذه الرواية كان في بدء طلبه للعلم كما أشرنا اليه فيما مضى .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٠/٩

(٦) الفسوي : : المعرفة والتأريخ ٦٣٥/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ آ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩

وفي رواية : والله ماستودعت قلبي حفظ شيء قط فنسيته(١).

وفي رواية ثالثة : ماستودعت قلبي علما فنسيته(٢).

وفي رابعة : ماستودعت حفظي شيئا فخانني (٣).

وعن سفيان بن عيينة انه قال : كنت اختلف الى الزهري – وأنا حديث السن ولي ذؤبتان ، فاملي يوما حديثا عن ابي سلمة وسعيد فلما فرغنا جلسنا نقابل ، فاختلف القوم ، فقال بعضهم عن ابي سلمة ، وقال بعضهم عن سعيد ، وابن شهاب يسمع فقال : ماتقول انت ياصبي : فقلت عن كليهما فضممت الكاف فجعل يعجب من ضبطي ويضحك من لحني (٤) .

وعن الوليد بن مسلم عن سعيد : ان هشام بن عبد الملك سأل الزهري ان يملى على بعض ولده ، فدعا بكاتب ، فاملى عليه اربعمائة حديث ، ثم خرج الزهري من عند هشام ، قال : أين انتم ياأصحاب الحديث : فحدثهم بتلك الاربعمائة حديث ، ثم اقام هشام شهراً او نحوه ، ثم قال للزهري : ان ذلك الكتاب الذي امليت علينا قد ضاع ، قال : فلا عليك ادع بكاتب ، فدعا بكاتب ، فحدثه بالاربعمائة حديث ثم قابل هشام بالكتاب الأول ، فاذا هو لايغادر حرفا واحدا (٥) .

وروي عن معمر عن الزهري قال : سحرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فحدثته ، فقال : كل ماذكرت الليلة قد اتى على مسامعي ولكنك حفظت ونسيت (٦) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ آ

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ١٦٢/١

(٣) البخاري : التأريخ الكبير ٢٢١/١/١

(٤) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ١٩٦ ، وسعيد هو ابن المسيب .

(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٤٠/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب . والرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٩٧ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ . بالفاظ متقاربة ، وسعيد هو ابن عبد العزيز ، تقدم في التلاميذ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ آ .

وعن الليث : أن ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز حدثه ، انه سمع اباه يقول لابن شهاب : ما أعلمك تعرض عليّ شيئاً الا شيئاً قد مر على مسامعي، إلاّ أنك أوعى له مني (١) .

وعند عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوقظون للصلاة واني لأسمع لبعضهم غطيطاً : يعني وهو جالس فيما يتوضئون قال معمر : فحدثت به الزهري ، فقال رجل عنده : أو خطيطاً قال الزهري : لا قد أصاب ، غطيطاً (٢) .

ولا ريب أن من يتأمل هذه الروايات والروايات السابقة يعلم مدى ما كان عليه هذا الامام ، من قوة الحفظ ، وشدة الاتقان والضبط ، ويزول بذلك عجبه ، اذا ماسمع ماقيل فيه : انه حافظ زمانه أو احفظ اهل زمانه ، أو غيرهما من العبارات الدالة على تقدمه في الحفظ ، وتفوقه في الاتقان والضبط.

٣ ـ اقواله

رُويت عن الامام الزهري أقوال عديدة في معان مختلفة ، واغراض متعددة قالها : توجيهاً ، أو وصفاً ، أو حضاً على شيء ، أو تنفيراً منه ، أو جواباً على سؤال وجه اليه في أمر ما شأنه في ذلك شأن غيره من أئمة العلم ، وقادة التوجيه والفكر .

واليك طائفة مما أثر عنه من أقوال :

(أ) ماروي عنه في كيفية أخذ العلم وتعلمه .

روي عن معمر أنه قال : سمعت الزهري يقول : من طلب العلم جملة فاته جملة ، وأنما يدرك العلم حديثاً وحديثين (٣) .

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٥٧٢ .

(٢) عبد الرزاق : المصنف ١/١٣٠ .

(٣) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ٣/٤٥ آ ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠ .

وعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهري يقول : ان هذا العلم إن أخذته بالمكابرة له غلبك ، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به (١) .

وعنه أيضاً عن الزهري أنه قال : العلم واد فأذا هبطت واديا فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه (٢) .

وفي رواية قال : قال لي أبن شهاب : يايونس لاتكابر العلم فأن العلم أودية ، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي ولاتأخذ العلم جملة ، فأن من رام أخذه جملة ، ذهب عنه جملة ، ولكن الشيء مع الليالي والايام (٣) .

(ب) ماروي عنه في أهمية السؤال لتحصيل العلم :

روي عن يونس : عن أبن شهاب أنه قال : أنما هذا العلم خزائن وتفتحها المسألة (٤) .

وفي رواية : العلم خزائن وتفتحها المسألة (٥) .

وفي اخرى قال : كان العلم يصطاد بالمسألة كما يصطاد الوحش (٦)

(ج) ماروي عنه في فضل العلم .

روي عن معمر عن الزهري انه قال : ماعبد الله بشيء افضل من العلم(٧) وجاء عن الطبري انه قال : سمعت ابا عبيد الله قال : سمعت المنصور يقول للمهدي : ياأبا عبد الله لاتجلس مجلساً الا ومعك من اهل العلم من يحدثك ،

---

(١) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ٤٥/٣ آ .
(٢) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٥/٥ .
(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٣٨ وعياض : الألماع ٢٢٠ .
(٤) الفسوى : المعرفة والتأريخ ٦٣٤/١ .
(٥) الدارمي : السنن ١٣٧/١
(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٥/٩
(٧) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٥/٥

فان محمد بن شهاب الزهري قال : الحديث ذكر ، لايحبه الا الذكور من الرجال ، ويبغضه مؤنثهم وصدق أخو زهرة (١) .

وعن ابي بكر الهذلي قال : قال الزهري : أيعجبك الحديث ؟ قلت : نعم قال : أما أنه يعجب ذكور الرجال ، ويكرهه مؤنثوهم (٢) .

وروي عنه انه قال: لايطلب الحديث من الرجال الا ذكرانها ولا يزهد فيه الا اناثها (٣) .

(د) ماروي عنه في اعتبار العلم والعمل :

روي عن القاسم بن هزان انه قال : سمعت الزهري يقول : لايوثق للناس عمل عامل لا يعلم ، ولا يرضى بقول عالم لايعمل (٤) .

وفي رواية انه سمع الزهري يقول : لايرضى الناس قول عالم الا بعمل ولا عمل عامل الا بعلم (٥) .

وعن الزهري انه قال : فضل العالم على المجتهد مائة درجة مابين الدرجتين خمسمائة سنة ، حضر الفرس المضمر السريع (٦) .

(هـ) ماروي عنه في ذهاب العلم :

روي عن الزهري انه قال : آفة العلم النسيان ، وترك المذاكرة (٧)
وفي رواية : انما يذهب العلم النسيان ، وقلة المذاكرة (٨) .

---

(١) الأزدي : تأريخ الموصل ٢٠٢
(٢) ابن حبان : المجروحين ٢٦/١ ، والمرزباني : نور القبس ٤٠
(٣) عياض : الألماع ٢٥
(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٤٠/١ .
(٥) الذهبي : تأريخ الأسلام ٣٣٧/٥ .
(٦) الدارمي : السنن ١٠٠/١ والمجتهد : العابد ، وحضر الفرس عدوها .
(٧) الدارمي : السنن ١٥٠/١ .
(٨) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٠٣ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، بلفظ : وترك المذاكرة .

وعنه ايضاً انه قال : ان من غوائل العلم أن يترك العالم حتى يذهب علمه وفي رواية : يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب (١) .

وعنه انه قال : إن للحديث آفة ونكداً وهجنة ، فآفته نسيانه ، ونكده نشره عند غير أهله (٢) .

(و) ماروي عنه في تعريف العبادة والعلم والصبر :

روي عنه انه قال : العبادة : هي الورع والزهد ، والعلم : هو الحسنة والصبر : هو احتمال المكاره ، والدعوة الى الله على العمل الصالح (٣) .

(ز) ماروي عنه في كراهة طول المجلس :

روي عن معمر عن الزهري انه قال : اذا طال المجلس كان للشيطان فيه حظ ونصيب (٤) .

(ح) ماروي عنه في اعزاز المحدث لنفسه :

روي عن مالك انه قال : سمعت الزهري يقول : هوان بالعلم وذلة ان يحمله العالم الى بيت المتعلم (٥) .

(ط) ماروي عنه في وصف القاضي :

روي عنه انه قال : ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض إذا كره اللوايم ، وأحب المحامد ، وكره العزل .

وفي رواية : ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض : اذا كره اللوايم ، واحب المحمده ، وكره العزل (٦) .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩ .
(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٥٧١ ، وعياض الألماع ٢١٩ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٣/٩ ، والخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٣٧/٧ آ .
(٥) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ٨٦/٥ آ .
(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ ب

وفي اخرى : اذا كره الملام ، واحب المحامد ، وكره العزل (١) .

(ي)ماروي عنه في الحض على المعروف :

روي عنه انه قال : استكثروا من شيء لاتمسه النار ، قيل : وما هو ؟ قال المعروف (٢) .

(ك) ماروي عنه في الثناء على المروءة :

روي عنه انه قال : ماطلب الناس شيئاً خيراً من المروءة ؛ ومن المروءة ترك صحبة من لا خير فيه ، ولا يستفاد منه عقل ، فتركه خير من كلامه (٣)

وروي عنه انه سئل فقال : اجتناب الريب واصلاح المال (٤) .

(ل) ماروي عنه في الزهد :

عن سفيان بن عيينة انه قال : سئل الزهري عن الزهد في الدنيا فقال : هو من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب الحرام صبره (٥) .

وفي رواية: الا يغلب الحرام صبره، ولا الحلال شكره(٦)

وعن سفيان الثوري انه قال : بلغني عن الزهري كلام حسن ، انه قال : ليس الزهد بتقسف الشعر ، ونقل الربح ، وخشونة المجلس والمطعم ولكن الزهد ظلف النفس عن محبوب الشهوات (٧)

(م) ماروي عنه في الثناء على الرأي الحسن:

روي عن الاوزاعي عن الزهري انه قال : نعم وزير العلم الرأي الحسن(٨)

---

(١) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤١/٥ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩ .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ .

(٤) ابن عبد البر : بهجة المجالس ٦٤٢/١ .

(٥) الفسوى : المعرفة والتأريخ ٦٣٥/١

(٦) ابن عبد البر : بهجة المجالس ٦٤٢/١

(٧) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٨/١١ آ ، وظلف النفس : كفها .

(٨) الدارمي : السنن ٩٣/١

(ن) ماروي عنه في ابرار الوعد:

روي عنه انه قال : حقيق على من أورق بوعد أن يثمر بفعل (١).

(ص) ماروي عنه في وصف بعض أساتذته:

روي عنه انه قال : أدركت من قريش أربعة بحور : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابا سلمى بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله (٢) .

وقال : خذ العلم عن البحار : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير (٣).

وعنه انه قال : كنت احسب أني اصبت من العلم ، حتى جالست عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، فكأنما كنت في شعب من الشعاب (٤) .

وفي رواية : فكأنما أفجر به بحراً (٥) .

وجاء عنه ايضا انه قال : جالست عبيد الله فما رأيت اعرب منه ، ووجدت عروة بحرا لاتكدره الدلاء (٦) .

وقال في وصف : عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية : فأتيتها فوجدتها بحراً لاينزف (٧) .

(ع) ماروي عنه في أهمية الادب .

روي عنه انه قال : كنا نأتي العالم ، فما نتعلم من أدبه أحب الينا من علمه (٨) .

(ف) ماروي عنه في مواطن الذل

ذكر الشافعي عن مالك بن انس ، عن الزهري انه قال : الذل في خمسة أشياء : حضور المجلس بلا نسخة ، وعبور المعبر بلا قطعة ، ودخول

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٤٩/٣ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٤٤/١

(٢) أحمد : العلل ومعرفة الرجال ٢٩٠/١ ، والذهبي : العبر ١١٢/١ ، بألفاظ متقاربة.

(٣) ابو يعلى : الأرشاد في معرفة علماء البلاد – الجزء الأول –

(٤) الدارمي : السنن ١٢٢/١ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٤/٥ آ

(٥) الدارمي : السنن ١٢١/١ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٣١/٢

(٦) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٤/٥ آ

(٧) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ

(٨) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٥/٥

الحمام بلا خادم ، وتذلل الشريف للدني ، والتذلل للمرأة لينال من مالها (١) .

هذا وقد أثرت عنه أقوال عديدة غير هذه سنورد مايهمنا منها ، فيما يناسبها من أبواب الرسالة وفصولها الاتية إن شاء الله تعالى .

* * * * *

(١) ابن عبد البر : بهجة المجالس ٢/١٣٧ – ١٣٨



الفصل الثامن

أخلاقه وأوصافه وعاداته وسجاياه

«الفصل الثامن»

اخلاقه ، واوصافه ، وعاداته ، وسجاياه

١ ـ اخلاقه

كانت اخلاقه ، اخلاق افاضل العلماء ، فكان يجل اساتذته ويخدمهم ويحترم زملاءه واقرانه ويقدرهم ، ويحنو على تلاميذه ويتعهدهم .

وكان اذا لقي من هو فوقه في العلم اعتبر ذلك اليوم يوم غنيمة ، واذا لقي من هو مثله ذاكره وحاوره ، واذا لقي من هو دونه لم يزه عليه ، او يزهد به .

وكان متواضعاً ، لين الجانب ، عفيف اللسان ، لم يرو عنه التفوه بعبارة فجة ، او التلفظ بكلام بذيء .

وكان حليماً لا يغضب ، الا اذا استغضب ، ولا يثور الا اذا استثير ، ؛ا يجاوز حدود الحلم والصبر ، ولعل من ذلك ماكان بينه وبين : الوليد او هشام بن عبد الملك ، على ماروي من سؤاله له عن ـ الذي تولى كبره منهم ـ الاتي قريباً .

كما كان عابداً ، تقياً ، محافظاً على اداء الفرائض ، حريصاً على الاتيان بالنوافل والسنن .

روي عن ابن اخيه عنه : انه كان يصلي وراء رجل يلحن ، فكان يقول لولا ان الصلاة في جماعة فضلت على الفذ ، ماصليت وراءه (١) .

وروي عن المنكدر بن محمد انه قال : رأيت بين عيني الزهري أثر السجود (٢) .

وعن معاوية بن صالح ، ان ابا جبلة حدثه ، قال : كنت مع ابن شهاب

(١) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣٦٤/٣

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٧٢أ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٣٨/٥ ، والمنكدر : هو ابن محمد ابن المنكدر القرشي التيمي ، المدني توفي سنة ١٨٠ هـ . تقريب التهذيب ٢٧٧/٢ .

في سفر ، فصام عاشوراء ، فقيل له ، فقال : ان رمضان له عدة من أيام أخر ، وان عاشوراء يفوت (١) .

وكان كثير الحج الى بيت الله الحرام ، والاعتمار فيه .

كما كان يتفقد زملاءه واصحابه ، ويعودهم (٢) ، ويواسي المرضى والمحتاجين منهم ، ويتعهد طلبة العلم بما يعينهم على الاستمرار في التحصيل وطلب العلم ، كما سنرى قريباً .

قال مالك بن انس : وكان تقياً ماله في الناس نظير (٣)

٢ ـ أوصافه

كان الامام الزهري رحمه الله : قصير القامة ، خفيف اللحية والعارضين وكان احمر الوجه ، واحمر الرأس واللحية ، وفي حمرتهما انكفا ، وكان اعيمشاً ذا جمة (٤) .

قال يعقوب بن عبد الرحمن : رأيت الزهري رجلا قصيراً ، قليل اللحية له شعرات طوال ، خفيف العارضين (٥) .

وفي رواية : رأيت ابن شهاب رجلا فقرا ، قليل اللحية ، خفيف العارضين (٦) .

---

(١) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤١/٥ ، ومعاوية بن صالح : هو ابن حدير الحضرمي الحمصي ، قاضي الأندلس ، صدوق ، له أوهام ، مات سنة ١٥٨ هـ وقيل : بعدها ، أنظر : تقريب التهذيب ٢٥٩/٢ ، واما ابو جبلة : فتقدم في التلاميذ .

(٢) ابو زرعة : التأريخ ٣٠٢/٥

(٣) الخزرجي : تذهيب التهذيب ٤٥٧/٢

(٤) الجمة بضم الجيم : مجتمع شعر الرأس ، أنظر : القاموس ٩٣/٤

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ٤٧/٥ أ ، ويعقوب : هو ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري ، المدني ، حليف بني زهرة ، ثقة ، مات سنة ١٨١ هـ . انظر : تقريب التهذيب ٣٧٦/٢

(٦) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٣/١

وعن احمد بن حنبل انه قال : كان الزهري دميماً قصيراً ، لم يكن بالجميل (١) .

وقال ابن عيينة : رايت الزهري احمر الرأس واللحية ، وفي حمرتها انكفاء (٢) قليل ، كأنه يجعل فيه كتماً (٣) ، وقال : وكان الزهري اعيمش ، وعليه جميمة (٤) .

وفي رواية : وكان اعيمش ، وله جمة (٥) .

٣ ــ عادته

اعتاد الامام الزهري في حياته اموراً في : أكله ، وشربه ، ولبسه ، وفي تعلمه وتعليمه للغير ، وفي مجالسه ، وسائر احواله .

واليك طرفا مما وقفنا عليه من ذلك :

(أ) اكله وشربه :

روي انه كان يحب اكل الزبيب ، وشرب العسل ، ويكره اكل التفاح وشرب الخل وسؤر الفار (٦) .

فعن اسماعيل بن مسلم المكي ، عن الزهري ، انه قال : من سره ان يحفظ الحديث ، فليأكل الزبيب (٧) .

وعن ابن جريج قال : قال الزهري : عليك بالعسل فانه جيد للحفظ (٨)

---

(١) أحمد : العلل ومعرفة الرجال ٣٨٥/١

(٢) انكفاء : تغير قليل

(٣) الكتم بالتحريك نبات يخلط مع الوسمة للخطاب الأسود : لسان العرب ٤١١/١٥

(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٠/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ آ

(٥) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٧/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩٥/٥ ب

(٦) السؤر : البقية والفضل من الماء بعد الشرب .

(٧) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٨١/٩ آ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٥/٥ ، و واسماعيل بن مسلم المكي : هو ابو اسحاق ، كان من البصرة ثم سكن مكة ، كان فقيهاً ، ضعيف الحديث ، تقريب التهذيب ٧٤/١

(٨) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٨١/٩ آ

وقال الليث بن سعد : وكان يكره التفاح ، وسؤر الفار ، ويقول : انه ينسي ، قال : وكان يشرب العسل ، ويقول : انه يذكر (١) .

وعن محمد بن عبد الله الليثي انه قال : سمعت ابن شهاب يقول : ما اكلت تفاحا ، ولا اصبت منه شيئاً منذ عالجت الحفظ (٢) .

وفي رواية : ماأكلت تفاحا ، ولا اكلت خلا منذ عالجت الحفظ (٣) .

(ب) لبسه وهيئته :

كان من عاداته : ان يعصفر بعض ملابسه (٤) ، وكانت له قبة معصفرة وتحته مجلس معصفر ، كما كان يخضب بالحناء ،ويلبس خاتما كتب عليه: محمد يسأل الله العافية ، ويتطيب بالمسك كثيراً .

كما كان يستخدم في ركوبه ، في اسفاره وتنقلاته ، البغال والبراذين .

روي عن الليث انه قال : وكانت له قبة معصفرة ، وعليه ملحفة معصفرة (٥) .

وعن معن بن عيسى عن الزنجي قال : رايت الزهري يخضب بالسواد (٦)

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٥/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ آ

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ آ ، ومحمد بن عبد الله الليثي : هو ابن عبيد بن عمير المكي ، ضعيف ، انظر : لسان الميزان ٢١٦/٥ – ٢١٧

(٣) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٨١/٩ ب

(٤) اباح جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، لبس الثياب المعصفرة – وهي المصبوغة – وكرهها جماعة منهم كراهة تنزيه . انظر : النووي على مسلم ٥٤/١٤ .

(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٤/١

(٦) لعله اعتمد في التخضيب بذلك على ما فهمه من عموم مارواه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (ان اليهود والنصارى لايصبغون فخالفوهم) ، وقد روى التخضيب بالسواد ، عن جماعة من الصحابة والتابعين ، انظر : مسلم وشرحه للنووي ٨٠/١٤

وقال : رأيته يخضب بالحنّاء (١) .

وقال عقيل بن خالد : رأيت على ابن شهاب خاتماً : محمد يسأل اللـــه العافية (٢) .

وجاء عن المفضل بن فضالة انه قال : رأيت على خاتم ابن شهاب : محمد يسأل الله العافية (٣) .

وروي انه قيل لابن أخي الزهري : هل كان الزهري يتطيب ؟ قال : كنت اشم ريح المسك من سوط دابة الزهري (٤) .

(ج) سهره وختمه الحديث بالدعاء :

كان ابن شهاب يحب السهر والسمر ، كما كان يحب الفكاهة ويستقبل في مجلسه ، وكان يختم حديثه بدعاء جامع روي عن عقيل انه قال : كـان ابن شهاب يسهر على العسل ، كما يسهر اهل الخمر وقال : كان اذا رآني قد نعست ، قال ماانت من سمار قريش الذين قال الله تعالى : (سامـــرا تهجرون) (٥) الى آخر ماقال عقيل (٦) .

وعن الليث انه قال : وكان ابن شهاب يسمر على العسل ، كما يسمــر اهل الشراب على شرابهم ، ويقول : اسقونا وحدثونا ، فاذا رأى بعض

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٢ آ ، والزنجي : هو مسلم بن خالد المخزومي مولاهم ، المكي ، المعروف بالزنجي ، فقيه ، صدوق ، كثير الأوهام مات سنة ١٧٩ هـ أو بعدها ، انظر : تقريب التهذيب ٢/٢٤٥

(٢) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤١/٥ .

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، والمفضل بن فضاله : هو ابن عبيد بن ثمامة بن مزيد أبو معاوية المصري ، القاضي ، ثقة ، فاضل ، توفي سنة ١٨١ هـ أو بعدها بسنة : تهذيب التهذيب ٢٧٣/١٠

(٤) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣٧١/٣ .

(٥) سورة المؤمنون – آية – ٦٧ ، ومضى (سامرا تهجرون) أي سمارا وهم الجماعة يتحدثون بالليل .

(٦) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٦/١

اصحابه قد نعس ، قال له : ماانت من سمار قريش الذين قال الله تبارك وتعالى (سامراً تهجرون) (١) .

وقال حماد بن زيد : كان الزهري يحدث ثم يقول : هاتوا من اشعاركم واحاديثكم ، فان الاذن مجاجة ، وان للنفس حمضة (٢) .

وفي رواية : فان الاذن مجة ، والقلب حمض (٣) .

وقال الليث : كان الزهري يختم حديثه بدعاء جامع ، فيقول : اللهم اسألك من كل خير احاط به علمك في الدنيا والاخرة ، واعوذ بك من كل شر احاط به علمك في الدنيا والاخرة (٤) .

وعن عقيل ، عن ابن شهاب انه كان يقول : روضوا القلوب ساعة وساعة .

(د) قوله لما لايعرفه : لااعرفه .

وكان الامام الزهري اذا سئل عن شيء لايعرفه ، لايجيب عنه ، ويقول لااعرفه ، او نحو هذا .

روي عن موسى بن علي انه سأل ابن شهاب عن شيء ، فقال ابن شهاب : ماسمعت فيه بشيء ، وما نزل بنا ، فقلت : انه نزل ببعض اخوانك فقال: ماسمعت فيه بشيء ، وما نزل بنا ، وما انا بقائل فيه شيئا (٥) .

(هـ) كراهته لاعادة الحديث :

كان من عادة الامام الزهري ، ان لايعيد الحديث على اساتذته ، كما كان يكره ان يعيده لتلاميذه .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ آ

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٣٨ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٠/٥

(٣) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٣٧/٧ ب

(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٣/١ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٨/٥ .

(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٤/١ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٤٦١ ؛ وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٧/١١ آ ، وموسى بن علي : تقدم في التلاميذ .

روي عن مالك انه قال : فقلت له : اعد علي ، فقال : لا . قلت لله : أرأيت انت أما كنت تحب أن يعاد عليك ؟ قال : لا .

وفي رواية ، فقلت : ولا تسأل ان يعاد عليك الحديث ؟ فقال لا (١) .

وعن معمر قال : سمعت الزهري يقول : ماقلت لاحد قط اعد علي (٢)

وقال سفيان بن عيينة : قالوا للزهري في حديث ذكره : اعده علينا ، قال : اعادة الحديث أشد من نقل الصخر (٣) .

وعن محمد بن اسحاق عن الزهري قال : تلوموننا في رد الحديث فهو اشد من الصخر (٤) .

وعن معمر قال: سمعت الزهري : نقل الصخر ايسر من تكرير الحديث(٥)

وروي عنه انه قال : رد الحديث أشد من نقل الحجارة (٦) .

(و) انصرافه للعلم والمذاكرة :

وكان من عادته انه اذا اقبل على كتبه انشغل بها ، ولم يلتفت الى شيء سواها ، وقد اثار ذلك حفيظة زوجته عليه ، فقالت له يوماً : ان هذه الكتب اشد عليّ من ثلاث ضرائر (٧) .

وفي رواية : والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر (٨) .

(ز) عدم دخوله على اساتذته الا باذنهم :

وكان من مزيد أدبه ، وشديد احترامه لاساتذته ، انه لايدخل عليهم الا اذا اذنوا له بالدخول ، روي عن معمر انه قال : سمعت الزهري يقول :

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٢/١

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٥/١ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٨٦ ، والثعالبي : التمثيل والمحاضرة ١٦٩

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٨/١١ ب .

(٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ١٨٦ .

(٦) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٥٦٧ .

(٧) ابن العماد : شذرات الذهب ١٦٣/١ .

(٨) البستاني : دائرة المعارف ٢٦٨/٣ .

ان كنت لاتي باب عروة بن الزبير ، فاجلس ثم انصرف ، ولا ادخل ولو شئت أن أدخل لدخلت اعظاما له (١) .

وفي رواية : ولكن اجلالا له (٢) .

(ج) قراءته في صلاة الفجر :

وكان من عادته ايضا : انه كان يقرأ في صلاة الفجر (تبارك الذي بيده الملك) و (قل هو الله أحد) (٣) ، أي سورتي : الملك ، والاخلاص .

٤ — سجاياه

لقد اجتمع في الامام الزهري مايجتمع في امثاله من افذاذ الرجال وعظمائهم من الخلال الكريمة والسجايا الحميدة .

وسنكتفي بذكر سجيتين من ابرز سجاياه واظهرها ، وهما : قوله الحق وسخاؤه .

(أ) قوله الحق .

عرف عن الامام الزهري من خلال سيرته ، والوقوف على تأريخ حياته انه كان مع الحق دائماً ، فكان يقوله ، متى استدعى الامر قوله ، لم يجامل فيه ، او يداهن على حسابه ، فقد روي عن الاوزاعي — وهو من عرف بصلابته في الحق — انه قال : ماا دهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه، ولا ادركت خلافة هشام احدا من التابعين أفقه منه (٤) .

ولتأكيد ذلك نضع بين يديك الامثلة الاتية :

المثال الاول : ماروي عن الشافعي أنه قال : دخل سليمان بن يسار على هشام ، فقال له : ياسليمان من (الذي تولى كبره منهم) (٥) ؟

(١) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٤ ب

(٢) الدارمي : السنن ١/١١٥

(٣) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣/٣٧٠

(٤) ابو زرعة : التأريخ ٥/٣٠٢ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٩ آ

(٥) سورة النور — آية — ١١

فقال له : عبد الله بن أبي بن سلول ، فقال له : كذبت ، هو علي بن أبي طالب ، قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول .

ودخل أبن شهاب ، فقال : أبن شهاب ،من (الذي تولى كبره منهم)؟ فقال له : عبد الله بن أبي ، فقال له : كذبت ، هو علي بن أبي طالب . فقال له : أنا أكذب لا أبا لك ، فوالله لو ناداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ماكذبت . حدثني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله ، وعلقمة بن وقاص كلهم عن عائشة :أن الذي تولى كبره منهم ، عبد الله بن أبي ، فلم يترك القوم يفرون به ، فقال له هشام : أرحل فوالله ، ماكان لنا أن نحمل عن مثلك فقال له أبن شهاب : ولم ذلك ماأغتصبتك على نفسي ، أو أنت أغتصبتني على نفسي ، فخل عني ،فقال له لا ، ولكنك أستدنت الفي الف ، فقال : قد علمت ، وابوك قبلك : اني ماأستدنت هذا المال عليك ولا على أبيك ، فقال هشام : ان نهج الشيخ يهج الشيخ ، فأمر فقضى من دينه الف الف ، فاخبر بذلك ، فقال : الحمد لله الذي هذا هو من عنده (١) .

ولعل هذا ان كان صادراً من هشام بن عبدالملك ، كان اختباراً منه لابن شهاب ، لمعرفة مدى صلابته في الحق وتمسكه فيه ، ومما يؤيد هذا الاحتمال : قضاؤه له ما ذكر من دينه .

وجاء في بعض الروايات : ان السائل هو : الوليد بن عبدالملك وليس هشاماً .

روي عن سفيان بن عيينة عن الزهري انه قال : كنت عند الوليد بن عبدالملك فتلا هذه الآية (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) ، قال نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، قال الزهري : اصلح الله الامير

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٩/١١ آ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٩/٥ - ١٥٠ ، بالفاظ مقاربة . والشافعي : هو الأمام : محمد بن أدريس ، احد الأئمة الاربعة ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

ليس كذا ، اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها ، قال : وكيف أخبرك؟ قال : اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها: أنها نزلت في عبد الله أبن أبي بن سلول المنافـــق (١) .

ومن المرجح أن يكون هذا السؤال وما ترتب عليه من المشادة ، صادرا عن الوليد بن عبد الملك ، لا عن هشام ، وذلك لما كان يتسم به هشام مـن الحلم والاناة نسبياً ، ولما للامام الزهري عنده من الحظوة ، والمكانـــة الرفيعة ، التي يستبعد معها أن يسأل الزهري مثل هذا السؤال ويعرضه لمثـــل هذا الاحراج

المثال الثاني : مارواه البخاري عن معمر ، عن الزهري قال : قال لي الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة ؟ قلت: لا... الحديث (٢) .

المثال الثالث : ماروي أنه دخل يوماً على الوليد بن عبد الملك فقال له : ماحديث يحدثنا به أهل الشام ؟ قال : يحدثوننا أن الله أذا أسترعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ، ولم يكتب له السيئات . قال : باطل ياأميـــر المؤمنين ، أنبيٌ خليفة أكرم على الله ، أم خليفة غير نبي ؟ قال : بل نبي خليفة . قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام : (ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى ، فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (٣) فهذا وعيد ياأمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غيـــر نبي ؟ قال : ان الناس ليغووننا عن ديننا (٤) .

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ٣٧٢/٣ ، والذهبي : تاريخ الأسلام ١٤٥/٥
(٢) البخاري : بشرح ابن حجر ٤٣٥/٧
(٣) سورة ص — اية — ٣٦
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٠/١

(ب)سخاؤه

كان الامام الزهري ، كريماً لايجاري ، وجوادا لايباري ، فكان يعطي عطاء من لايخشى الفقر ، ويكرم كرم من لايهاب القلة .

يجود في اليسر والعسر ، ويبذل من القليل والكثير ، وكان يبالغ في كرمه ويتفنن في سخائه ، غير عابه بمال ، ولا خائف من نفاذ ، أذ لم تكـــن للمال عنده قيمة ، بل كان كالعدو لماله ، فلم تك تعدل الدراهم والدنانير عنده جناح بعوضة ، أو تكاد .

روي عن عمرو بن دينار أنه قال : مارأيت أحداً الدينار والدرهم أهون عليه من أبن شهاب ، وما كانت الدنانير والدراهم عنده الا بمنزلة البعر .

وفي رواية : ماكانت الدنيا بين عينيه الا بمنزلة البعر (١) .

وقال أبو نعيم : كان ذا عز وسناء وفخر وسخاء (٢) .

واذا أردت الوقوف على شيء من أخبار جوده وكرمه ، فاليك طرفا مما روي في ذلك . عنـــه

فمن أخبار كرمه : ماروي عن الليث بن سعد أنه قال : كان أبن شهاب من أسخى من رأيت قط ، كان يعطي كل من جاء وسأله حتى أذا لم يبق معه شيء تسلف من أصحابه ، فيعطونه حتى أذا لم يبق معهم شيء ، فيتسلف من عبيده ، فيقول لاحدهم : يافلان أسلفني كما تعرف واضعف لك ، كما تعلم ، فيسلفونه ، ولا يرى بذلك بأساً (٣) .

وان جاءه السائل فلا يجد ما يعطيه ، فيتغير عند ذلك وجهه فيقول للسائل أبشر ، فسيأتي الله بخير ، قال : فيقيض الله تعالى لابن شهاب على قدر صبره واحتماله .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ آ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، والعبر ١٥٩/١

(٢) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣٦٠/٣

(٣) قوله ولايرى بذلك بأساً . لعله كان لايرى ذلك من قبيل الزيادة المحرمة .

وروي عن عقيل عن أبن شهاب ، أنه كان يكون معه في السفر قال : فكان يعطي من جاءه وسأله ، حتى أذا لم يبق معه شيء تسلف من أصحابه فلا يزالون يسلفونه حتى لايبقى معهم شيء ، فيحلفون ، ولا يرى في ذلك باسأ ، فربما جاءه السائل فلا يجد له شيئاً يعطيه . فيتغير وجهه عند ذلك ، ويقول للسائل : أبشر فسيأتي الله بخير ، فيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين ، اما رجل يهدي اليه مايسعهم ، وإما رجل يبيعه وينظره ، قال وكان يطعمهم الثريد والعسل ... الخ (١) .

ومنها : ماروي عن الشافعي أنه قال : مر رجل من التجار بالزهري وهو في قريته -- والرجل يريد الحج -- فأبتاع منه برا باربعمائة دينار الى أن يرجع من حجه ، قال : فلم يبرح عنه الرجل حتى فرقه فعرف الزهري في وجه الرجل بغض ما كره ، فلما رجع من حجه مر به ، فقضاه ذلك ، وأمر له بثلاثين ديناراً ينفقها في سفره . فقال الزهري : كأني رأيتك يومئذ ساء ظنك ، فقال : أجل . فقال الزهري : والله لم أفعل ذلك الا للتجارة أعطى القليل ، فاعطى الكثير (٢) .

ومنها : ماروي عن موسى بن عبد العزيز أنه قال : كان أبن شهاب أذا أبى أحد من أصحاب الحديث أن يأكل من طعامه حلف الا يحدثه عشرة أيام (٣) .

وما روي عن الموقري أنه قال : كنا نختلف الى الزهري سبعة أشهر فقال لنا : من لم يأكل طعامنا فلا يقربنا (٤) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٠/١١ آ

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٠/١١ ب ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٠/٥ بألفاظ مقاربة ، وقوله : أعطى القليل فأعطى الكثير ، يشير به الى ما يرجوه من ثواب الله تعالى المضاعف ، الذي وعد به من أنفق في سبيله .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٠/١١ ب ، وموسى بن عبد العزيز نسبة ابن عساكر الى بني زهرة .

(٤) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٢/٥

ومنها : ماروي عن مالك بن أنس عن أبن شهاب : أنه كان يشق الزق الذي كان فيه العسل، فيلعق الناس مافيه .قال:ولم يكن أبن المسيب ولاغيره يفعل مثل هذا (١) .

وفي رواية : انه قال : وكان ابن شهاب يجمع الأعراب ، فيتذكر بهم حديثه ، فاذا كان الشتاء شق لهم العسل وجاءهم بالزبد ، واذا كان الصيف شق لهم وجاءهم بالسمن(٢).

ومنها : ماروى عن سعيد بن عبد العزيز انه قال : كنا نأتي الزهري ، فكان يقدم الينا من الألوان كذا وكذا . وفي رواية : كنا نأتي الزهري فيقدم الينا كذا وكذا (٣).

ومنها : ماروي عن الشافعي عن عمه انه قال : ونزل ابن شهاب بماء من المياه فالتمس سلفا ، فلم يجد ، فأمربراحلته فنحرت ، ودعـا اليها اهل الماء ، فمر به عمه ، فدعاه الى الغداء ، فقال : ياابن اخي ان مروءة سنة تذهبّ بذل الوجه ساعة ، فقال : ياعم انزل فكل ، والا فامض .

ونزل مرة بماء فشكا اليه اهل الماء ان لنا ثماني عشرة امرأة عمرية : اي لهن اعمار ، ليس لهن خادم ، فاستلف ابن شهاب ثمانية عشر الفا واخدم كل واحدة منهن خادما بألف(٤).

ومنها : ماروي عن ابن المبارك انه قال : ان شاعرا امتدح ابن شهاب الزهري ، فاعطاه فاجزل ، فقيل له في ذلك . فقال : ان من ابتغاء الخير

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨١ آ ، والزق : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب : لسان العرب ١٢/٨

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨١ آ

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨١ آ ، وسعيد بن عبد العزيز تقدم في التلاميذ .

(٤) الذهبي : تأريخ الأسلام ٥/١٥٠ .

اتقاء الشر .

وما روى عن ابن عيينة انه قال : جلست الى الزهري ، فانشده رجل مديحه فاعطاه قميصه ، فقيل : تعطى على كلام الشيطان ، فقال : من ابتغى الخير اتقى (١) .

وعنها : ما روى عن عقيل : ان ابن شهاب خرج الى الأعراب ليفقههم ، فجاء اعرابي ، وقد نفذ ما في يده ، فمد يده الى عمامتي ، فأخذها فاعطاه اياها ، وقال : ياعقيل اعطيك خيرا منها (٣) .

وقد أنشد : فايد بن أقرم ، في كرمه ، فقال :

زر ذا واثن على الكريم محمد   واذكر فواضله على الأعراب

واذا يقال من الجواد بماله   قيل الجواد محمد بن شهاب

اهل المدائن يعرفون مكانه   وربيع ناديه على الأعراب

يشرى وفاء جفانه (٤) ويمدها   بكسور انتاج (٥) وفتق لباب(٦)

وقد تعرض الامام الزهري جراء هذا الجود والسخاء ، للحاجة والقلة اكثر من مرة ، كما تحمل الكثير من الدين ، وقد نصحه بعض اصحابه ومحبيه بالحد من جوده ، والاقتصاد في كرمه ، وكان يتظاهر بالموافقة والأخذ بالنصيحة احيانا ، لكنه كان كلما عاد اليه اليسار غلبه طبعه ، واستسلم لسجيته فعاد الى ما كان عليه من البذل والسخاء ولسان حاله يقول :

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ ، وابن المبارك : هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم ، المروزي الأمام الشهير ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، جواد ، مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير . مات سنة ١٨١ ﻫ . انظر : تقريب التهذيب ٤٤٥/١

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ

(٣) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٠/٥

(٤) الجفان : هي التي يطعم فيها : لسان العرب ٢٤٢/١٦

(٥) الأنتاج : النوق التي حان نتاجها ، أو التي استبان حملها : مختار الصحاح ٧٤ .

(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ ب ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ ب ، عدى البيت الرابع .

ومعنى : وفتق : أي شق ، واللباب بالفتح والتحريك : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، من كل شيء ، انظر : أقرب الموارد ٩٠٠/٢ و ١١٢٣

لا الفقر عار ولا الغنى شرف ولا سخاء في طاعة سرف
مالك الا شيء تقدمه وكل شيء أخرته تلف

روى عن سعيد بن عبد العزيز انه قال : ان هشاما قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار ، ثم قال هشام للزهري : لاتعد لمثلها .

وفي رواية : لاتعد في الدين ، فقال الزهري : ياأمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لايلدغ المؤمن من جحر– زاد الطبراني واحد ، وقال : مرتين) (١) .

وفي رواية : عن رجاء بن ابي سلمة قال : قضى هشام بن عبد الملك عن الزهري : اربعة آلاف دينار ، ثم قال : لعلك عائد للدين ياابن شهاب ؟ قال : لا ياامير المؤمنين سمعت سعيد بن المسيب يقول : لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ، قال رجاء : فحدثني يونس عن الزهري : انه عاد الى الدين ولكن كانت له عقدة وفاء لدينه(٢).

ولعل فيما بين الروايتين من التفاوت في مقدار المبلغ الموفى عن الزهري مايقوي احتمال المبالغة ، فيما كان يقضي عنه ، ويهدى اليه من الامراء .

وجاء عن معمر انه قال : قدمت على الزهري ، فكان يطعم الطعام ، فقل ماعنده ، فاعطاه بعض الخلفاء ، فعاد ، فقلت : باابا بكر مثلك يفعل هذا ، وقد كان عليك بالأمس الدين . قال : ان الجواد لاتخله التجارب (٣).

وروي عن مالك انه قال : كان ابن شهاب من أسخى الناس ، فلما اصاب تلك الاموال قال له مولى له – وهو يعظه – قد رأيت ما مرّ عليك من الضيق والشدة ، فانظر كيف تكون ، وامسك عليك مالك . فقال له ابن شهاب: ويحك اني لم ار الكريم تحكمه التجارب(٤) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٩ ب
(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٦٣٠
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨١ آ ، وقوله : لاتخله التجارب لعل الصواب : لا تبخله التجارب .
(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٦٣١ ، وابن عساكر : تاريخ دمشق ١١/٨٠ ب

وفي رواية : ويحك لم ار السخي ينفعه او تحكمه التجارب (١) .

وعن الوليد بن محمد الموقري انه قيل للزهري : ان الناس لايعيبون عليك الا كثرة الدين . قال : ولم ديني ، انما ديني عشرون الف دينار ، وانا مليئ الحياة والممات،لي خمسة اعين كل عين منها ثمن الربعين الف دينار،وليس يرثني الاابن ابني هذا او ما ابالي ان لايرث عني شيئا ، قال الوليد : وكان ابن ابنه فاسقاً (٢).

وروى عن مالك انه قال : قال الزهري : وجدنا السخي لاتنفعه التجارب(٣)

وجاء عن الشافعي انه قال : عتب رجاء بن حيوة على الزهري في الاسراف ، وكان يستدين ، فقال له : لا أمن أن يحبس هؤلاء مابأيديهم عنك ، فتكون قد حملت أمانيك ، قال : فوعده الزهري ان يقتصر فمر به بعد ذلك ، وقد وضع الطعام ، ونصب موائد العسل فوقف به رجاء ، وقال : ياابا بكر ماهذا بالذي فارقتنا عليه . فقال الزهري : انزل فان السخي لاتؤدبه التجارب(٤)

وأنشد الحسين بن ابي عبدالله الكاتب في هذا المعنى ، فقال :

له سحائب جود في أنامله امطارها الفضة البيضاء والذهب

يقول في العسر إن أيسرت ثانية اقصرت عن بعض مااعطي وما اهب

حتى اذا عاد أبا اليسار له رأيت امواله في الناس تنتهب (٥)

وليس ذلك بكثير ممن روي ، ووعى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاحسد الا على اثنتين : رجل اتاه الله الكتاب ، وقام به اناء الليل ، ورجل اعطاه الله مالا ، فهو يتصدق به اناء الليل وآناء النهار(٦).

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨٠ ب

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨٠ آ

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨٠ ب

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ٩/٣٤٣

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٨٠ ب ، وابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤٣

(٦) البخاري : بشرح ابن حجر : ٩/٧٣ ، واناء الليل والنهار : ساعاتهما .

الفصل التاسع

مكانته العلمية وتقدير العلماء له



((الفصل السابع))

(مكانته العلمية ، وتقدير العلماء له)

اذا كان الامام الزهري -كما رأينا علماً وفضلاً- كان حرياً به أن يحتل ما احتل ،ويتبوأ ماتبوأ ، من المكانة السامية ، والمنزلة الرفيعة بين اقرانه ومعاصرين بجدارة واستحقاق ، حيث اتجهت اليه الانظار فأقبل عليه طلاب العلم ، وهواة المعرفة من كل حدب وصوب ، وأصبح ممن يقصدون ويرحل اليهم للاستفادة منهم ، والتبرك بهم حتى شاع اسمه ، وذاع صيته وعم نفعه ، وآلت اليه الفتيا ، وصار المرجع لأهل عصره .

روي عن مالك بن أنس انه قال : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين ، وكل جاء إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما أخذت منهم شيئاً ، وان أحدهم لو أتمن على بيت مال لكان اميناً لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ويقدم علينا : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبيد الله بن شهاب ، فيزدحم على بابه ، وفي رواية : لقد أدركت في هذا المسجد سبعين ، وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يقول : قال فلان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان اميناً عليه ،فما أخذت منهم شيئاً ،فلم يكونوا من أهل يعنى هذا الشأن ، وقدم علينا : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، وهو شاب ، فيزدحم على بابه (١) .

وروى عنه انه قال : أدركت مشايخ بالمدينة ابناء سبعين وثمانين ، لايؤخذ منهم ، ويقدم ابن شهاب ، وهو دونهم في السن ، فيزدحم الناس عليه(٢).

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ ، والخطيب : الكفاية ٢٤٨/٥ ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٢/٥ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ ، والخطيب : الكفاية ٢٤٨/٥ .

وعن مطرف بن عبد الله قال : سمعت مالكاً يقول : أدركت ببلدنا هذا ، يعني المدينة ، مشيخة لهم فضل ، وصلاح ، وعبادة ، يحدثون فما كتبت عن أحد منهم حديثاً قط ، قلت : لم يا أبا عبد الله ؟ قال : انهم لم يكونوا يعرفون مايحدثون ، قال : وقال مالك : كنا نزدحم على باب ابن شهاب (١) .

وعن مالك ايضاً انه قال : كان الزهري اذا دخل المدينة لم يحدث بها احد من العلماء ، حتى يخرج الزهري (٢) .

وعن عبد الرزاق قال : قال مالك : مر بنا ابن شهاب على برذون ، قال : فقمتُ اليه، فسألته ، فحدثني ، قال : فقال لي : قد حدثتك ان حفظت ، قال : قلت : اعيد عليك ؟ قال : هات ، قال : فأعدت عليه ، قال : ثم قلت له : ياأبا بكر ، طلبت العلم حتى اذا كنت وعاء من أوعيته تركت المدينة وخرجت عنها ، قال : انما كنت انزل المدينة ، والناس اذ ذاك ناس (٣) .

وفي رواية : قدم علينا ابن شهاب قدمة : يعني من الشام ، فقلت له : طلبت العلم حتى اذا كنت وعاء من أوعيته ، تركت المدينة ونزلت : أداما ؟ فقال : كنت اسكن المدينة ، والناس ناس ، فلما تغير النـــاس تركتهم (٤) .

وقال النسائي في تسمية فقهاء الامصار : ومن بعدهم ، أي كبـــار التابعين : عبد الله بن يزيد بن هرمز ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري(٥)

---

(١) الرامهرمزي المحدث الفاصل ٤١٠ ، ومطرف : هو ابن عبدالله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليساري الهلالي ، ابو مصعب المدني ، ثقة ، توفي سنة ٢٢٠هـ وقيل : قبلها . انظر : تهذيب التهذيب ١٧٥/١٠ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢١/١ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٥٠٧ – ٥٠٨ .

(٥) النسائي : تسمية فقهاء الامصار ٧ .

حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم ، ويذكرهم من الشرق إلى الغرب فمن أهل المدينة : محمد بن مسلم الزهري ...(١) .

وقال الخطيب في : من يعني بجمع حديثه ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٢) .

وقال الرامهرمزي : رحل إلى الزهري شعيب بن أبي حزة ، والزهري يومئذ بالشام (٣) ، وقد رحل اليه وصحبه غير شعيب كثيرون : كمعمر ، وعقيل والزبيدي وغيرهم .

روى عن حماد بن سلمة انه قال : لما رحل معمر إلى الزهري قبل ، فكنا نسميه الزهري (٤) ، لرحلته اليه وكثرة روايته عنه .

وعن سليمان بن موسى انه قال : ان جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري قبلنا ، وان جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه ، وان جاءنا من الجزيرة عن ميمون قبلناه ، وان جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه (٥) .

وقال عبد الرزاق، : محدثو اهل الحجاز ثلاثة : الزهري ويحيى بن سعيد وابن جريج (٦) .

وجاء عن علي بن بن المديني انه قال : أفتى اربعة : الحكم ، وحماد ، وقتادة ، والزهري ، والزهري عندي أفقههم (٧) .

---

(١) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٢٤٠ .

(٢) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٩٣/١٠ .

(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٣٢ .

(٤) الذهبي : تأريخ الاعلام ١٥٢/٥ ، وحماد بن سلمة : هو ابن دينار الامام الحافظ ابو سلمة الربعي مولاهم ، البصري ، ثقة ، عابد ، مات سنة ١٦٧هـ ، انظر : تقريب التهذيب ١٩٧/١ .

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ ب ، وسليمان بن موسى : هو الاموي ، مولاهم الدمشقي ، الاشدق ، صدوق ، فقيه . انظر : تقريب التهذيب ٣٣١/١ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .

(٧) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ .

وعنه أيضاً انه قال : دار علم الثقات على ستة ، فكان بالحجاز : الزهري وبالبصرة: قتادة ، ويحيى بن أبي كثير، وبالكوفة :ابو اسحاق والأعمش(١)

وقال ابن كثير في التعريف به : ويدور على مشايخ الحديث ومعه الواح، ويكتب عنهم كل ماسمع منهم ، حتى صار من اعلم الناس واعلمهم في زمانه ، وقد احتاج اهل عصره اليه (٢) .

وقال ابن القيم عند كلامه عن المفتين في المدينة : ومحمد بن شهاب الزهري وجمع : محمد بن نوح فتاويه في ثلاثة اسفار ضخمة ، على ابواب الفقه(٣)

وقال المراغي :وكان من مشاهير اهل الفتوى المجتهدين في القرن الثاني الهجري (٤) .

وروى انه قيل له : تركت المدينة ولزمت — شغباً وبدا — وتركت العلماء يتامى (٥) .

فهذه الروايات وغيرها مما لم نعرض لها هنا ، تبين لنا مدى ماوصل اليه الامام الزهري من المكانة العالية ، في العلم والفضل في زمانه .

٢ — تقدير العلماء له وثناؤهم عليه

كان الامام الزهري قد حظى باحترام معاصريه ، ومن بعدهم ، من علماء الامه ، وتقديرهم له ، على سعة علمه وتعدد معارفه ، وعظيم فضله ، فأثنى عليه الكثير ، من اساتذته ، وزملائه ، وتلاميذه ، وغيرهم ممن جاء بعدهم . وسنورد فيما يلي طائفة مما روى عنهم من التقدير له ، والثناء عليه:

(أ) ثناء اساتذته عليه

---

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٤/٥ ب .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩ .

(٣) ابن القيم : اعلام الموقعين ٢٣/١ ، وابن القيم : هو الامام شمس الدين ، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر ، المعروف بابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١هـ . انظر : الاعلام للزركلي ٢٨٠/٦ .

(٤) المراغي : الفتح المبين ٩٧/١ .

(٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٤٤٢ .

ماروي عن سعيد بن المسيب

روى عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب انه قال : قال لي : سعيد . المسيب ، مامات من ترك مثلك (١) .

ماروي عن عبد الملك بن مروان

روي عن ابن شهاب في : مسألة امهات الأولاد ، التي سأله عنها عبد الملك بن مروان ، الآتية قريباً ، انه قال له ، بعدما اجابه عليها : مامات رجل ترك مثلك (٢) .

(ب) ثناء زملائه واقرانه عليه

ماروي عن عمرو بن دينار

روى عن عمرو بن دينار انه قال : مارأيت أحداً أنص للحديث من الزهري (٣) .

وعنه انه قال : جالست ابن عباس وابن عمر وجابراً وابن الزبير فلم أر أحـــداً أنسق للحديث من الزهري (٤) .

وفي رواية : اسبق للحديث منه (٥) .

وروى عنه انه قال : أي شيء عند الزهري ، لقد لقيت ابن عمر وابن عباس ولم يلقهما ، فقدم الزهري مكة ، فقال عمرو : احملوني اليه، وكان قد اقعد ، فلم يأت اصحابه الا بعد ليل ، فقالوا : كيف رأيته ؟ فقال : والله مارأيت مثل هذا القرشي قط (٦) .

---

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، وتأريخ الاسلام ١٤١/٥ .
(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٩/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٧/١١ ب .
(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، وابن العماد : شذرات الذهب ١٦٣/١ ، والنووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩١/١ .
(٤) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، وتأريخ الاسلام ١٤٦/٥ .
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .
(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ .

وفي رواية : مرض عمرو بن دينار ، فعاده الزهري ، فلما قام قال : مارأيت شيخاً أنص للحديث الجيد من هذا الشيخ (١) .

وعنه انه قال : مارأيت أحداً آمن في الحديث من ابن شهاب (٢) .

وعن ابن عيينة انه قال : جاء الزهري ، فجلس عند الركن ، وعمرو بن دينار مما يلي الأساطين ، فقال له انسان : هذا عمرو ، فجاء فجلس اليه ، فقال له عمرو : انا مقعد ، كأنه يقول : انما كان ينبغي أن آتيك ولا استطيع (٣)

ويستفاد من هذه الروايات انه التقى بالزهري اكثر من مرة اذ حمل اليه مرة ، وعاده الزهري مرة ، والتقى به في المسجد اخرى فأقر بفضله واعترف بامانته في الحديث .

ماروى عن عمر بن عبد العزيز

روى عن معمر انه قال : قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا انا لنفعل ، قال : فأتوه فانه لم يبق احد اعلم بسنة ماضيه منه . قال معمر : وان الحسن ونظراءه لاحياء يومئذ (٤) .

وفي رواية : أتأتون الزهري ؟ قلنا : نعم . قال : فايتوه فاني لا اعلم احداً اعلم بسنة ماضيه منه ، قال معمر : والحسن ونظراؤه يومئذ احياء (٥) .

وروى عنه انه قال : مارأيت احداً احسن سوقاً للحديث اذا حدث من الزهري (٦) .

وعنه انا قال : عليكم بابن شهاب ، فانكم لاتلقون احداً اعملم بالسنة الماضية منه(٧).

---

(١) ابو زرعة : التأريخ ٣٠٢/٥ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٠/٨ .
(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ آ .
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب .
(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ ، وابن العماد : شذرات الذهب ١٦٢/١ .
(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ ب .
(٦) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ آ.
(٧) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ ب.

وعن المحاربي انه قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : ما أتاك به الزهري بسنده فاشدد به يديك(١).

ماروي عن مكحول

روي عن مكحول انه قال : مابقي على ظهرها احد اعلم بسنة ماضيه من ابن شهاب (١)

وفي رواية : ما رأيت احدا اعلم بسنة ماضيه من الزهري (٣) .

وروي انه قيه له : من اعلمُ من لقيتَ ؟ قال : ابن شهاب قيل : ثم من ؟ قال : ابن شهاب . قيل : ثم من ؟ قال : ابن شهاب (٤) . وفي رواية ، قال : الزهري (٥).

وهذه الروايات تدعونا الى حمل ماروى عنه ، من انه قال في الزهري : أي رجل هو لولا انه أفسد نفسه بصحبة الملوك (٦) . على فرض صحة صدوره منه — على انه اراد به الفساد الذي هو ترك الاولى به من عدم صحبتهم ، لا الفساد بالمعنى المتبادر للأذهان من كلمة الفساد .

ماروي عن قتادة

روي عن قتادة انه قال : مابقي احد اعلم بالسنة من الزهري ورجل آخر : يعني نفسه(٧).

---

(١) ابو زرعة : التأريخ ٣٠٣/٥ ، والمحاربي : هو سليمان بن حبيب ، ابو ايوب الداراني قاضي دمشق ، ثقة ، مات سنة ١٢٦هـ . انظر : تقريب التهذيب ٣٢٢/١ .

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ١٧١ آ .

(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٦/١ ، وابو زرعة : التأريخ ٣٠٣/٥ ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٠/٥ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .

(٦) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٩/٥ .

(٧) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٤٠/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ ب .

ماروى عن يحيى بن سعيد الأنصاري

روى عن الليث بن سعد انه قال : قال يحيى بن سعيد : مابقى عند احد من العلم مابقى عند ابن شهاب (١).

ماروى عن ابي ايوب السختياني

روي عن ابي ايوب انه قال : مارأيت احداً اعلم من الزهري فقال له صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : مارأيت احدا اعلم من الزهري(٢).

وعن ابن عيينة قال : قال ايوب : ماأجد بعد الزهري ابن شهاب اعلم بحديث المدينة ، والحجازيين من يحيى بن ابي كثير(٣).

وعنه انه قال : لو كنت كاتباً عن احد لكتبت عن ابن شهاب(٤).

ماروى عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن

قال مالك بن أنس : قدم ابن شهاب المدينة ، فأخذ بيد ربيعة ، ودخلا الى بيت الديوان ، فما خرجا الى العصر ، فخرج ابن شهاب يقول : ماظننت ان بالمدينة مثل ربيعة ، وخرج ربيعة يقول : ماظننت ان احداً بلغ من العلم مابلغ ابن شهاب (٥).

ماروى عن ابى بكر الهذلي

روى عن ابن عيينة انه قال : سمعت الهذلي يقول : جالست الحسن وغيره مارأيت مثل الزهري ، وفي رواية : جالست الحسن وابن سيرين ، فما رأيت احداً اعلم منه : يعني الزهري (٦).

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣١/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ ب .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٧١ آ ، وابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ ، وصخر بن جويرية : هو ابو نافع مولى بني تميم ، او بني هلال ، قال احمد : ثقة ، انظر : تقريب التهذيب ٣٦٥/١ .

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢١/١ .

(٤) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣١/١ ، والعلائي : جامع التحصيل ١٢٦ آ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، وتأريخ الاسلام ١٤٢/٥ .

(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ .

وفي اخرى : جالسنا الحسن وابن سيرين ، فما رأينا مثل الزهري (١)

ماروى عن سعد بن ابراهيم

روى ابراهيم بن سعد عن ابيه ، سعد بن ابراهيم ، انه قال : ماارى احدا جمع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجمع ابن شهاب الزهري (٢)

وفي رواية : قال لي ابي : ماوعا العلم احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوعاه ابن شهاب (٣) .

وعن ابراهيم ايضاً انه قال : قلت لابي بم فاقكم ابن شهاب؟ قال : كان يأتي المجالس من صدورها .. (٤) .

وفي رواية : انه قال : ماسبقنا ابن شهاب من العلم بشيء الا انه كان يشد ثوبه عند صدره ، ويسأل عما يريد ، وكنا تمنعنا الحداثة (٥) .

ماروي عن أبي الزناد

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهري يكتب كل ماسمع فلما احتيج اليه علمت انه اعلم الناس(٦).

ماروي عن عراك بن مالك

روي عن جعفر بن ربيعة انه قال : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ قال: اما اعلمهم بقضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان ، وافقههم فقهاً بما مضى عن احوال الناس: سعيد بن المسيب ، واما اغزرهم حديثاً ، فعروة ، ولا تشأ أن تفجر من عبيد الله

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٣٩/٥ .

(٢) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤١/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٧٧/٢ .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ ب .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٩/٩ .

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٩/١١ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ ب .

(٦) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٥٦/٨ .

بن عبد الله بحراً الا فجرته ، واعلمهم عندي جميعاً : ابن شهاب ، فانه جمع علمهم جميعاً إلى علمه (١) .

ماروي عن صالح بن كيسان

روي عن معمر عن صالح بن كيسان انه قال : اجتمعت انا والزهري ونحن نطلب العلم ، فقلنا : نكتب السنن ، فكتبت ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : نكتب ماجاء عن اصحابه فانه سنة قال : قلت انا : لاليس بسنة ، فلا نكتبه ، قال : فكتب ، ولم اكتب ، فأنجح وضيعت(٢).

(ج) ثناء تلاميذه عليه ، وتقديرهم له :

ماروي عن مالك بن أنس

روي عن مالك بن أنس انه قال: بقي ابن شهاب وماله في الناس نظير(٣).

وقال مطرف بن عبد الله : سمعت مالك بن أنس يقول : ماأدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد ، فقلت: من هو ؟ فقال: ابن شهاب الزهري(٤)

ماروي عن سفيان بن عيينة

روي عن سفيان بن عيينة أنه قال : كانوا يرون الزهري مات يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه (٥) .

وفي رواية قال : مات الزهري يوم مات ، وهو أعلم الناس بالسنة (٦)

وروي عنه أنه قال : كان الزهري أعلم أهل المدينة (٧) .

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٢/١ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب . وتأريخ الاسلام ١٣٧/٥ .

(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٧/١ ، والخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٥٧/٨ آ.

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧١/١/٤ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٩٦/٥ آ ، وتأريخ الاسلام ١٣٩/٥ .

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ ب ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٧٧/٢ .

(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢١/١ ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ.

(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ .

(٧) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ .

وقال : كانوا يقولون : مابقي في الناس أعلم بالسنة منه، فقيل لسفيان: الزهري ؟ قال: نعم (١) .

وروي عنه أيضاً أنه قال : محدثو الحجاز : أبن شهاب ويحيى بن سعيد ، وأبن جريج ، يجيئون بالحديث على وجهه (٢)

ماروي عن معمر بن راشد

روي عن معمر أنه قال : لم أر مثل الزهري في الوجه الذي كان فيه يعني في الحديث (٣)

وفي رواية : مارأيت مثل الزهري في الفن الذي هو فيه (٤) .

ماروي عن الليث بن سعد

روي عن الليث أنه قال : مارأيت عالماً قط أجمع من أبن شهاب ولا أكثر علماً منه، ولو سمعت من أبن شهاب، يحدث في الترغيب فتقول: لايحسن الا هذا ، وأن حدث عن العرب والانساب ، قلت : لايحسن الا هذا ، فان حدث عن الانبياء وأهل الكتاب ، قلت : لايحسن الا هذا قال : وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعاً جامعاً (٥) .

ماروي عن الاوزاعي

روي عن الاوزاعي أنه قال : ما أدهن أبن شهاب لملك قط دخل عليه ولا أدرك أحد خلافة هشام من التابعين أفقه منه (٦)

ماروى عن سعيد بن عبد العزيز

---

(١) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٤٢ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٦ آ .

(٢) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٤٣ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٤٩ ، والفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٦٣٧ ، مع اختلاف يسير في الالفاظ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٤٩ .

(٥) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٦٢٣ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٠٩ .

(٦) الفسوي : المعرفة والتاريخ ١/٦٣٩ .

روي عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال : ماأبن شهاب الا بحر (١)

ماروي عن سليمان بن موسى

روي عن سليمان بن موسى أنه قال : أن جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري قبلناه ، وان جانا من الشام عن مكحول قبلناه ، وان جاءنا من الجزيرة عن ميمون قبلناه ، وان جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه (٢) .

(د) ثناء من جاء بعد تلاميذه عليه

ماروي عن الشافعي

روى عن الشافعي أنه قال : لولا الزهري ذهبت السنن من المدينة (٣)

ماروي عن عبد الرزاق

روى عن عبد الرزاق أنه قال : محدثو أهل الحجاز ثلاثة : الزهري ، ويحيى بن سعيد ، وأبن جريج (٤) .

ماروى عن أبي داود الطيالسي

عن أبي داود أنه قال : وجدنا الحديث عند أربعة : الزهري وقتادة ، وأبي أسحاق ، والاعمش ، فكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، والزهري أعلمهم بالانساب (٥) .

ماروي عن أحمد بن حنبل

روى عن أحمد بن حنبل أنه قال : الزهري أحسن الناس حديثاً ، وأجود الناس أسناداً (٦) .

---

(١) الفسوي : المعرفة والتاريخ ١٠٩/١ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ ب .

(٣) النووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩١/١ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩ ، وعبدالرزاق : هو ابن همام بن نافع ، الحميري مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، ثقة ، حافظ ، مصنف ، مات سنة ٢١١هـ . انظر : تقريب التهذيب ٥٠٥/١ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٤/١ ، وابو داود الطيالسي : هو سليمان بن داود بن الجارود البصري ، ثقة ، حافظ ، مات سنة ٢٠٤ هـ . انظر : تقريب التهذيب ٣٢٣/١ .

(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٨/٥ .

ماروي عن علي بن المديني

قال علي بن المديني : كان هؤلاء الستة ، ممن أعتمد عليهم الناس في الحديث : الزهري لأهل المدينة ، وعمرو بن دينار لاهل مكة ، وابو أسحاق والاعشى لاهل الكوفة ، ويحيى بن أبي كثير وقتادة لأهل البصرة(١) وقال : لاأعرف أحداً أحسن حديثاً من أبن شهاب (٢) . وروى عنه أنه قال : لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من أبن شهاب ويحيى بن سعيد وابن أبي الزناد ، وبكير بن عبد الله بن الاشج (٣) .

وعن يعقوب قال : سمعت علي بن عبد الله يقول : سمعت يحيى بن سعيد يذكر عن شعبة قال : يحيى بن أبي كثير أحسن حديثاً من الزهري قال : قال علي وماشعبة ،وحديث الزهري ، لو لقي شعبة الزهري مارأيت مثل الزهري في زمانه (٤) .

وكان يقول : أعلم الناس بقول الفقهاء السبعة الزهري (٥) .

ماروي عن أبن الفرات

روي عن أبن الفرات أنه قال : ليس فيهم أجود مسنداً من الزهري

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢١/١ ، وابن المديني : هو ابو الحسن علي بن عبدالله ابن جعفر المديني ، ثم البصري ، خافظ عصره ، وقدوة أرباب هذا الشأن ، مات سنة٢٣٤ ه، انظر : تذكرة الحفاظ ٤٢٨/٢ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٦/١١ ب .

(٤) ابن عساكر : تأريح دمشق ٧٦/١١ ب ، ويعقوب : هو ابن شيبة بن الصلت بن عصفور الحافظ ، العلامة ، ابو يوسف السدوسي البصري ، نزيل بغداد ، صاحب المسند الكبير ، مات سنة ٢٦٢ه . انظر : تذكرة الحفاظ ٥٧٧/٢ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣٣١/١ .

(٦) النووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١ ، وشروح البخاري ٤٦ ، وابن الفرات : هو الامام الحافظ ، الحجة ، ابو مسعود الرازي ، محدث اصبهان ، مات سنة ٢٥٨ه، انظر : تذكرة الحفاظ ٥٤٤/٢ .

ماروي عن أبن منجوية

روي عن أبي بكر بن منجوية أنه قال فيه : وكان من أحفظ أهل زمانه واحسنهم سياقاً لمتون الاخبار ، وكان فقيهاً فاضلا (١)

ماروي عن أبي زرعة الرازي

روي أن أبا زرعة الرازي سئل عن الزهري ، وعمرو بن دينار ، فقال الزهري أحفظ الرجلين (٢) .

ما روى عن ابي حاتم الرازي

عن ابن ابي حاتم قال : سمعت ابي يقول : الزهري احب اليّ من الاعمش (٣) .

وعنه انه قال: قال أبي: أنا لا أعدل بالزهري احدا من أهل عصره (٤).

وقال : اثبت اصحاب أنس الزهري (٥) .

ما روي عن ابن سعد

قال ابن سعد : قالوا : وكان الزهري ثقة ، كثير الحديث والعلم والرواية ففيها جامعا (٦) .

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ آ ، وابن منجويه : هو الامام الحافظ : محمد بن عبد الملك ، ابو بكر البغدادي ، الغزال ، صاحب الامام احمد ، مات سنة ٢٥٨هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٥٥٤/٢ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب ، وابو زرعة : هو الامام حافظ عصره ، عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ القرشي ، مولاهم الرازي ، توفي سنة ٢٦٤هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ ٥٥٧/٢ .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب ، وابو حاتم : هو الامام الحافظ الكبير ، محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي احد الاعلام ، توفي سنة ٢٧٧هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٥٧٦/٢ .

(٤) ابن ابي حاتم : علل الحديث ١١٦/١ .

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٨/٥ .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٨/٩ ، وابن سعد : هو محمد بن سعد ابن منيع ، الهاشمي مولاهم ، البصري ، نزيل بغداد ، كاتب الواقدي، صدوق ، فاضل ، مات سنة ٢٣٠هـ، انظر : تقريب التهذيب ١٦٣/٢ .

ما روى عن ابن حبان

قال ابن حبان : وكان من احفظ اهل زمانه ، واحسنهم سياقا لمتون الاخبار وكان فقيها فاضلا (١) .

وقال : ورحل في جمع السنن جماعة ، إلى ان قال : الا ان أكثرهم تيقظاً وأوسعهم حفظاً وأدومهم رحلة واعلاهم همة الزهري رحمه الله (٢).

ماروى عن ابن تيمية

روى عن ابن تيمية انه قال : حفظ الزهري الاسلام نحوا من سبعين سنة (٣).

د ـ ثناء غير من تقدم من الائمة عليه ، وتعديلهم له

قال العلائي : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أحد الأئمة الاعلام الحفاظ الاثبات ، وكان يقال : إنه اعلم الناس بكل فن (٤).

وقال النووي : ومناقبه اكثر من أن تحصر ، وعلى الجملة العلماء متفقون على امامته وجلالته وعظيم عنايته وحفظه واتقانه وضبطه ، وعرفانه ، وقد وصفوه بانه جمع علم التابعين (٥) .

(١) ابن حبان : الثقات ٤١/٣ آ .

(٢) ابن حبان : المجروحين ، وابن حبان : هو الامام الحافظ ، ابو حاتم ، محمد بن حبان بن احمد التميمي ، البستي ، صاحب التصانيف ، ثقة ، فقيه ، مات سنة ٣٥٤هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٩٢٠/٣ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ١٦٣/١ ، وابن تيمية : هو الامام الحافظ شيخ الاسلام ، تقي الدين ابو العباس ، احمد بن المفتي شهاب الدين عبدالحليم الحراني احد الاعلام ، مات سنة ٧٢٨هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ ٤٩٦/٤ آ .

(٤) العلائي : جامع التحصيل ١٢٥ ب .

(٥) النووي : شروح البخاري ٤٦ ، والنووي : هو الامام الحافظ ، شيخ الاسلام محي الدين ، ابو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي ، مات سنة ٦٧٦هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ .

وقال الذهبي : الزهري اعلم الحفاظ (١).

وقال ابن كثير : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري احد الاعلام من أئمة الاسلام تابعي جليل (٢) .

وقال ابن حجر : محمد بن مسلم بن شهاب ، أحد الاعلام وعالم الحجاز والشام (٣) ، وقال : اتفقوا على امانته واتقانه (٤) .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ ، والذهبي : هو الامام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الاسلام شمس الدين ، ابو عبدالله ، محمد بن احمد بن عثمان ابن قايماز الدمشقي ، مات بدمشق سنة ٧٤٨ﻫ ، انظر : ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤٧ وما بعدها .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٠/٩ ، وابن كثير : هو الامام الحافظ العلم عمادالدين، أبو الفداء ، اسماعيل بن عمر بن كثير القيسي صاحب التفسير المشهور وغيره من التصانيف المفيدة ، مات سنة ٧٧٤ﻫ ، انظر : ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦١ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ .

(٤) ابن حجر : فتح الباري ٢٢/١ ، وابن حجر : هو الامام الحافظ احمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ابو الفضل ، شهاب‌الدين ، بن حجر ، من أئمة العلم ، وحافظ الاسلام في عصره توفي سنة ٨٥٢ﻫ . انظر : الاعلام للزركلي ١٧٣/١ .

الفصل العاشر

رحلاته ووفاته

١ــ رحلاته
٢ــ تاريخ وفاته



«الفصل العاشر»

رحلاته ، ووفاته

١ ـ رحلاته

يجدر بنا ـ ونحن نتحدث عن رحلات الامام الزهري ـ أن نقدم بين يدي حديثنا شيئاً من الكلام عن الرحلة في طلب العلم واهميتها فنقول: كانت الرحلة ، رافدا من روافد تحصيل العلم ، وعاملا هاما من عوامل جمعه ، وتمحيصه والتثبت فيه ، حيث كان الهدف منها كما ذكر الخطيب: علو (١) الاسناد وقدم السماع ، ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم (٢) .

لذلك رأينا الكثير من السلف ، من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم يهتمون بالرحلة ، ويعولون عليها كثيرا ، فكانوا يرحلون ويعددون الرحلة اكثر من مرة ، ولاكثر من ناحية ، كما كانوا يرحلون في طلب الحديث الواحد . احيانا والحديثين ، ويسيرون في سبيل ذلك الايام والليالي بل الشهور والسنين ، غير عابئين بمشاق السفر وتبعات السير وكان من بين من عرفوا بالرحلة في طلب العلم من الصحابة رضى الله عنهم ابو ايوب الانصاري، الذي رحل إلى مصر في طلب حديث واحد فقد روي انه رحل إلى : عقبة بن عامر، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج اليه، قال : حدثنا بما سمعته من رسول الله صلى عليه وسلم في ستر المسلم ، لم يبق احد سمعه غيري وغيرك ، قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : من ستر مسلما

---

(١) علو الاسناد: هو القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو القرب من امام من أئمة الحديث ، وهو أقسام ، ويقابله النزول ، انظر التقريب بشرح السيوطي ٣٥٨ وما بعدها.

(٢) الخطيب : الجامع الاخلاق الراوي ١٦٨/٩ ب ، والخطيب : هو الحافظ الكبير أبو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي ، صاحب تأريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة. مات سنة ٤٦٣هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣ وما بعدها .

على خزية ستره الله يوم القيامة » فأتى ابو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وماحل رحله (١).

ورحل جابر بن عبدالله ، الى الشام في طلب حديث واحد ايضا :فقد روي عنه انه قال : بلغني حديث عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابتعت بعيرا ، فشددت عليه رحلي ، ثم سرت اليه شهرا ، حتى قدمت الشام ، فاذا : عبدالله بن أنيس الانصاري ، فأتيت منزله ، وارسلت اليه أن جابراً بالباب ، فرجع إلي الرسول ، فقال : جابر بن عبدالله فقلت : نعم ، فخرج إلى فاعتنقته واعتنقني ، قال : فقلت : حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى عليه وسلم ، لم اسمعه أنا منه قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول: « يحشر الله تبارك وتعالى العباد– أو قال : الناس ، شك همام– وأومأبيده إلى الشام ، حفاةً عراةً غرلا بهما ، قلت : مابهما قال : ليس معهم شيء ... الحديث (٢).

وجاء في رواية : انه رحل إلى مصر ايضاً (٣) .

كما روي أنّ رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى : فضالة بن عبيد وهو بمصر ، فقدم عليه يمد لناقة له ، فقال : مرحبا قال :

---

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٢٣ ، والخطيب : الرحلة في طلب الحديث ٥٦ ، مع اختلاف في الالفاظ ، وابو ايوب : هو خالد بن زيد من كبار الصحابة ، شهد بدراً ومات غازياً بالروم سنة ٥٠هـ : تقريب التهذيب ٢١٣/١ ، وعقبة بن عامر : هو الجهني صحابي مشهور ، ولي أمرة مصر لمعاوية ، وكان فقيها فاضلا، مات في قرب سنة ٦٠هـ: تقريب التهذيب ٢٧/٢ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٢٢ ، والخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٦٩/٩آ والرحلة في طلب الحديث ٥٣ – ٥٤ ، وغرلا : الفرلة بالضم القلفة – والأغرل الأقلف، انظر القاموس ٢٤/٤ ، وهمام : هو ابن يحى بن دينار العوذي ، ابو عبدالله أو ابو بكر البصري ، راوي هذا الحديث ، ثقة ، مات سنة ١٥٤هـ أو بعدها بسنة : انظر : تقريب التهذيب ٣٢١/٢ وجابر بن عبدالله تقدم في الشيوخ ، واما : عبدالله بن أنيس، فهو الجهني ابو يحيى المدني ، صحابي مشهور ، شهد العقبة وأحداً ، ومات بالشام سنة ٥٤هـ ، انظر : تقريب التهذيب ٤٠٢/١ .

(٣) الخطيب : الرحلة في طلب الحديث ٥٤ .

أما أني لم آتك زائراً ، ولكن سمعت أنا وانت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم ، قال : ماهو قال : كذا وكذا (١). هذا وكما اهتم الصحابة بالرحلة ، فقد اهتم بها التابعون اهتماما كبيرا ونشطت في عهدهم نشاطا ملحوظاً ، وذلك لظهور بواعث جديدة دعتهم لمزيد الاهتمام بها ، كفشو الوضع ، والتنافس في جمع العلم وتعدد المشايخ .

وكان ممن رويت عنهم الرحلة في طلب العلم من التابعين :

سعيد بن المسيب . فقد روى عنه أنه قال : إن كنتُ لاسير الليالي والايام في طلب الحديث الواحد (٢).

ومنهم : سعيد بن جبير ، روى عنه انه قال : اختلف اهل الكوفة في قوله تعالى :(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (٣) الاية فرحلت فيها إلى ابن عباس (٤) .

ومنهم : ابو العالية ، فقد جاء انه قال : كنا نسمع الرواية بالبصرة عن اصحاب رسول الله صلى عليه وسلم ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم (١).

---

(١) الدارمي : السنن ١/١١٥ ، والخطيب : الرحلة ٥٧ ، وفضاله بن عبيد : هو ابن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي ، اول ما شهد أحدا ، ثم نزل دمشق ، وولى قضاءها مات سنة ٥٨هـ وقيل قبلها ، انظر : تقريب التهذيب ٢/١٠٩ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١٢٣ ، والخطيب : الرحلة في طلب الحديث ٥٨.

(٣) سورة النساء– آية – ٩٣ .

(٤) الخطيب : الرحلة في طلب الحديث ٦١ ، وسعيد بن جبير هو الاسدي مولاهم ، الكوفي، ثقة ، فقيه ، ثبت، قتل سنة ٩٥هـ تقريب التهذيب ١/٢٩٢ .

(٥) الدارمي : السنن ١/١١٤ وابو العالية : هو رفيع بن مهران ، الرياحي ، مولاهم البصري، ثقة ، مات سنة ٩٠ ، وقيل : بعدها انظر : تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤ .

ومنهم : الحسن البصري ، حيث رحل إلى : كعب بن عجرة من البصرة إلى الكوفة (١). ورحل : ابو قلابه ، إلى المدينة روى عنه انه قال : لقد أقمت بالمدينة ثلاثاً مالي حاجة الا وقد فرغت منها ، الا رجلا كانوا يتوقعونه كان يروي حديثاً ، فاقمت حتى قدم فسألته (٢).

وقد رحل غير هؤلاء الكثير من التابعين :

ومما جاء في بيان اهمية الرحلة في طلب العلم لدى السلف :

ماروى عن ابن مسعود انه قال : لو أعلم أنَّ أحداً اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لأتيتُهُ . (٣)

وفي رواية : ماانزلت سورة الا وانا اعلم فيم انزلت ، ولو أنّي اعلم ان رجلا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لأتيته (٤) .

وما روي عن الشعبي انه قال : لو ان رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أنَّ سفره ضاع (٥).

واذا كانت الرحلة بهذه المثابة من الأهمية كان لابد ان يوليها الامام الزهري كامل اهتمامه، وان يستغلها ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وهذا ما

---

(١) الخطيب : الرحلة في طلب الحديث ٦٢ ، والحسن : هو شيخ الاسلام ابو سعيد ، الحسن ابن ابي الحسن ، البصري ، مات سنة ١١٠هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٧١/١ . وكعب بن عجرة : هو الانصاري المدني ، ابو محمد ، صحابي مشهور ، مات بعد سنة ٥٠هـ . انظر : تقريب التهذيب ١٣٥/٢ .

(٢) الدارمي : السنن ١١٤/١ ، والخطيب : الرحلة في طلب الحديث ٦٢ ، وابو قلابة : هو عبدالله بن زيد الجرمي البصري ، ثقة ، فاضل ، مات بالشام سنة ١٠٤هـ وقيل : بعدها. انظر : تقريب التهذيب ٤١٧/١ .

(٣) الخطيب : الكفاية ٤٠٢ ، وابن القيم : أعلام الموقعين ١٧/١ .

(٤) ابن القيم : أعلام الموقعين ١٧/١ ، وابن مسعود : هو عبدالله بن مسعود ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحد السابقين الأولين ، مات سنة ٣٢هـ : تذكرة الحفاظ ١٣/١ وما بعدها .

(٥) أبن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ١٢٥ ، والشعبي : هو عامر بن شراحيل، ثقة مشهور ، فقيه ، فاضل ، مات بعد سنة ١٠٠هـ . أنظر : تقريب التهذيب ٣٨٧/١ .

كان منه ، إذ نراه قد رحل أكثر من مرة ، ولاكثر من جهة ، بهمة عالية، وعزم لايلين ، حتى جمع ماجمع ، وأتى على كل ما اراد من علوم ومعارف

روي عنه انه قال : مكثت خمساً واربعين سنة اختلف إلى الشام ، ومن الشام إلى الحجاز ، فما كنت اسمع حديثا استطرفه.

وفي رواية : مكثت خمساً واربعين سنة اختلف بين الشام والحجاز ،فما سمعت احدا يحدثني بحديث استطرفه . وفي أخرى : ما وجدت أحدا يفيدني في ترددي إلى الشام حديثاً (١)

وقال ابن حبان في معرض ثنائه على التابعين لخدمتهم السنة النبوية وحفظهم لها ، وارتحالهم في طلبها : ورحل في جمع السنن جماعة بعدهم ومنهم الزهري ويحيى بن سعيد وهشام بن عروة ، وسعد بن ابراهيم ، في جماعة معهم من اهل المدينة ، الا ان اكثرهم تيقظاً ، واوسعهم حفظاً ، وادومهم رحلة ، واعلاهم همة ، الزهري رحمه الله (٢) .

وسنقص عليك فيما يلي : ما وصلنا من أخبار رحلاته :

(آ) — رحلته إلى الشام

قلنا إن الامام الزهري كان قد نشأ في المدينة ، وطلب فيها العلم وإنه فقد اباه — وهو لايزال طالبا ، ولم يكن قد بلغ الحلم ، وليس له من المال ما يعينه على الاستمرار في الطلب ، لكنه وبرغم كل هذه الظروف كان قد استمر في طلب العلم وجد في ذلك ، حتى أنس من نفسه انه قد جمع من العلم مافيه الكفاية ، ونظرا لذلك ، ولما كان يعانيه المجتمع المدني حينذاك من الضيق والفاقة التي المت به اعقاب الفتن التي اجتاحته ، كموقعة الحرة(٣) وما تلاها ، قرر الخروج للغزو والجهاد في سبيل الله رجاء الفوز باحدى

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ ب .

(٢) ابن حبان : المجروحين ٣٠/١ .

(٣) موقعة الحرة تقدم الكلام عنها في الفصل الثاني .

حسنييه . ولما كان الخروج لذلك يتطلب إذن ولي الأمر ، وكان يومذاك بدمشق ، فقد رحل اليها ، ويمم وجهه شطرها ، فدخلها في السحر ، وآوى إلى مسجدها الذي كان ملتقى العلماء ، ومأوى الغرباء من طلاب العلم وغيرهم ، وشاء الله تعالى أنْ يلتقي فيه : بقبيصة بن ذؤيب (١)

الذي سأله عن مسألة ، كان قد سأل عنها من كان قبله في المسجد ، فلم يجد عندهم جوابها ، وكان ابن شهاب يحفظ فيها حديثا عن : سعيد بن المسيب وغيره ، فأخبر به قبيصة ، فأخذه قبيصة بعد أنْ سأله عن نسبه وعن بعض علماء المدينة واحوالهم ، ودخل به على عبدالملك بن مروان ، ونترك الامام الزهري يحدثنا بنفسه عن تلك الرحلة كما رواها لنا ابن سعد في طبقاته

قال ابن سعد : اخبرنا محمد بن عمر ، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن عبد العزيز ، قال :سمعت الزهري يقول : نشأت وانا غلام لامال لي مقطع من الديوان وكنت اتعلم نسب قومي من : عبدالله بن ثعلبة بن صعير ، إلى أنْ قال : فجلست إلى سعيد بن المسيب، وتركت عبدالله بن ثعلبة ، وجالست: عروة بن الزبير ، وعبيدالله بن عبدالله بن عقبة ، وابا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت ، فرحلت إلى الشام ، فدخلت مسجد دمشق في السحر ، فأممت (٢) حلقة وجاه المقصورة عظيمة (٣)، فجلست فيها ، فنسبني القوم ، فقلت : رجل من قريش من ساكني المدينة قالوا : هل لك علم بالحكم في امهات الاولاد ؟ فاخبرتهم بقول عمر في امهات الاولاد . فقال لي القوم : هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو جائيك ، وقد سأله عبدالملك عن هذا ، وسألنا ، فلم يجد عندنا في ذلك علما ، فجاء قبيصة ، فأخبروه الخبر ، فنسبني ، فانتسبت ، وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه ، فأخبرته ، قال : فقال : آنا أدخل على أمير

(١) قبيصة : تقدم في الشيوخ . وقد كان اليه خاتم عبدالملك والسكة وتأتيه الأخبار والكتب.
(٢) قوله : فأممت حلقة : اي قصدتها واتجهت اليها .
(٣) عظيمة : صفة للحلقة .

المؤمنين ، فصلى الصبح ، ثم انصرف فتبعته ، فدخل على عبدالملك ابن مروان ، وجلست على الباب ساعة ، حتى ارتفعت الشمس ، ثم خرج ، فقال : اين هذا المديني القرشي ؟ قال فقلتُ : هأنذا ، قال : فقمتُ حتى دخلت معه على أمير المؤمنين قال : فأخذ بين يديه المصحف قد أطبقه وامر به يرفع ، وليس عنده غير قبيصة جالس ، فسلمت عليه بالخلافة قال / من أنت ؟ قلت : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة ، فقال : اوه قوم يفارون (١) في الفتن ، قال : كان مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير ، ثم قال : ماعندك من امهات الاولاد ، فاخبرته ، فقلت : حدثني سعيد بن المسيب ، فقال : كيف سعيد وكيف حاله ؟ فاخبرته ، ثم قلت : وحدثني ابو بكر بن عبدالرحمن ابن الحارث بن هشام ، فسأل عنه ، فقلت : وحدثني عروة بن الزبير ، فسأل عنه ، قلت : وحدثني عبيدالله بن عبدالله بن عقبة ، فسأل عنه ، ثم حدثته الحديث في امهات الأولاد عن عمر بن الخطاب . قال : فالتفت إلى قبيصة بن ذؤيب فقال : هذا يكتب به إلى الآفاق ، فقلت : لاأجده اخلا منه الساعة ، ولعلى لا أدخل عليه بعد هذه المرة ، فقلت : ان رأى امير المؤمنين ان يصل رحمي ، (٢) وأنْ يفرض فرائض اهل بيتي ، فاني رجل مقطع (٣) لاديوان فعل . فقال : أيها الان أمض لشأنك قال : فخرجت والله مويساً من كل شيء خرجت له ، وأنا والله حينئذ مقل مرمل ، حتى ، خرج قبيصة ، فأقبل علي لايماً لي ، فقال : ماحملك على ماصنعت من غير أمري ، ألا أستشرتني ؟

---

(١) يفارون : لعل الصواب : يعارون ، بالعين المهملة ، ويؤيد هذا ما جاء في الرواية الثانية من قوله : ان كان لك لاب نعار في الفتنة ، نعار من نعر : اذا نهض في الفتنة وتكلم فيها. انظر : اساس البلاغة ٤٥٧/٢ .

(٢) لعله يشير بذلك إلى ما بينهما من علاقة النسب ، اذ هما من قريش .

(٣) مقطع ، وفي رواية : منقطع ، والمعنى : لا شيء لي فيه ، والديوان : موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والاموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ، واول من وضعه في الاسلام : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : الاحكام السلطانية ٢٢٧، ومقدمة ابن خلدون ١٤٤ .

قلت : ظننت والله أن لا أعود اليه بعد ذلك المقام . قال : ولم ظننت ذاك تعود اليه ، فالحق بي ، أو قال : أيتني في المنزل . قال : فمشيت خلف دابته ، والناس يكلمونه حتى دخل منزله ، فقل ما لبث ، حتى خرج إلي خادم برقعة فيها : هذه ماية دينار قد أمرت لك بها ، وبغلة تركبها ، وغلام يكون معك يخدمك ، وعشرة أثواب كسوة . قال قلت للرسول : ممن أطلب هذا ، فقال : الا ترى في الرقعة أسم الذي أمرك أن تأتيه . قال : فنظرت في طرف الرقعة فاذا فيها تأتي فلاناً فتأخذ ذلك منه . قال : فسألت عنه ، فقيل : هو ذا هو قهرمانة (٢) ، فأتيه بالرقعة فقال : نعم ، فأمر لي بذلك من ساعته . فانصرف وقد ريشني وجبرني .

قال : فغدوت اليه من الغد ، وأنا على بغلة وسرجها فسرت الى جانبه ، فقال: أحضر باب اميرالمؤمنين حتى أوصلك اليه .

قال : فحضرت للوقت الذي وعدني له ، فاوصلني إليه ، وقال : أياك أن تكلمه بشيء حتى يبتديك ، وأنا أكفيك أمره قال : فسلمت عليه بالخلافة فأومىء الي أن أجلس ، فلما جلست أبتدأ عبد الملك الكلام فجعل يسألني عن أنساب قريش ، وهو كان أعلم بها مني ، قال : وجعلت أتمنى أن يقطع ذلك لتقدمه علي في العلم بالنسب ، قال : ثم قال لي : فرضت لك فرايض أهل بيتك ، ثم التفت الى قبيصة فأمره أن يثبت ذلك في الديوان ، ثم قال : أين تحب أن يكون ديوانك ، أمع أمير المؤمنين هاهنا ، أم تأخذه ببلدك ؟

قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، أنا معك ، فأذا أخذت الديوان أنت وأهل بيتك أخذته ، قال : فأمر بايتاي وبنسخة كتابي أن يوقع في المدينة فأذا خرج الديوان لاهل المدينة قبض عبد الملك وأهل بيته ديوانهم بالشام قال الزهري : ففعلت أنا مثل ذلك وربما أخذته بالمدينة لاأحد عنه ، قال

(١) القهرمان : بفتح القاف وسكون الهاء ، فارسي معرب : الخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده : لسان العرب ١٥/٣٩٨ .

ثم خرج قبيصة بعد ذلك فقال : أن أمير المؤمنين أمر أن تثبت في صحابته وأن يجري عليك رزق الصحابة ، وأن ترفع فريضتك الى أرفع منها ، الى أن قال : ولزمت عسكر عبد الملك ، وكنت أدخل عليه كثيراً ، قال : وجعل عبد الملك فيما يسألني ، يقول : من لقيت ؟ فجعلت أسمي له وأخبره بمن لقيت من قريش ، فقال عبد الملك : فأين أنت عن الانصار فأنك واجد عندهم علما ، أين أنت عن أبن سيدهم : خارجة بن زيد بن ثابت . قال فسمى رجالا منهم ، قال : فقدمت المدينة ، فسألتهم ، وسمعت منهم : يعني الانصار ، ووجدت عندهم علما كثيراً (١) .

هذا وقد اورد الفسوي : أخبار هذه الرحلة من ثلاث طرق :

قال في الاولى : حدثني سعيد بن عفير قال : حدثني عطاف بن خالد بن عبد الاعلى بن عبد الله بن ابي فروة عن ابن شهاب انه قال : اصاب اهل المدينة حاجة زمان فتنة عبد الملك بن مروان فعمت اهل البلد ، فقد خيل إلي انه قد اصابنا من ذلك اهل البيت مالم يصب احداً من اهل البلد لخبرتي بأهلي فتذكرت هل من احد أمت اليه بصلة رحم ، او مودة ارجو إن خرجت اليه أن اصيب منه شيئاً ، فما علمت أحداً اخرج اليه ، ثم قلت : انما الرزق بيد الله ثم خرجت حتى قدمت دمشق ، فوضعت رحلي ، ثم غدوت الى المسجد ، فاعتمدت الى اعظم مجلس رأيته في المسجد ، واكثره اهلا ، فجلست اليهم فبينما نحن على ذلك خرج من عند عبد الملك بن مروان ، كأحشم الرجال واجمله واحسنه هيئة ، فأقبل الى المجلس الذي انا فيه ، فتحثثوا له حتى اوسعوا له ، فجلس ، ثم قال : لقد جاء امير المؤمنين اليوم كتاب ماجاءه مثله منذ استخلفه الله قالوا : وما هو ؟

قال : كتب اليه عامله على المدينة : هشام بن اسماعيل ، يذكر أن ابنا لمصعب بن الزبير من ام والد مات ، فأرادت أمه أن تأخذ ميراثها منه ، فمنعها : عروة بن الزبير ، وزعم أن لاميراث لها فتوهم امير المؤمنين في ذلك حديثاً

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب وما بعدها : بشيء من الإختصار .

سمعه من : سعيد بن المسيب ، يذكر عن عمر بن الخطاب في امهات الاولاد، لا يحفظ امير المؤمنين ذلك الحديث ، قال ابن شهاب ، فقلت : انا احدثكه، فقام قبيصة حتى آخذ بيدي ،ثم خرج بي معه حتى دخل بي الدار على عبدالملك، ثم جاء البيت الذي فيه عبدالملك ، فقال : السلام عليك ، فقال له : عبدالملك مجيباً وعليكم السلام ، فقال : أدخل؟ قال : ادخل ، فدخل وهو آخذ بيدي، فقال : هذا يا امير المؤمنين يحدثك الحديث الذي سمعت من سعيد بن المسيب في امهات الاولاد ، قال : ايه ، قال : قلت : سمعت سعيد بن المسيب بذكر أنّ : عمر بن الخطاب أمر بامهات الاولاد أنْ يقومن في اموال ابنائهن بقيمة عدل ، ثم يعتقن فمكث بذلك صدراً من خلافته ، ثم توفي رجل من قريش كان له ابن لام ولد قد كان عمر يعجب بذلك الغلام ، فمر ذلك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة ابيه بليال، فقال له عمر: ما فعلت يا ابن أخي في أملك؟ قال قد فعلت يا امير المؤمنين ، خيراً ، خيرني اخوتي أن يسترقوا أمي ، أو يخرجوني من ميراثي من أبي ، وكان ميراثي من أبي اهون عليَّ من أنْ تسترق أمي، قال عمر : أولست امرت في ذلك بقيمة عدل؟ ما ارى رأياً ، أو آمر بشيء الا قلتم به . ثم قام فجلس على المنبر فاجتمع اليه الناس حتى اذا رضي جماعتهم قال يا أيها الناس ، إني كنت قد أمرت في امهات الاولاد بأمر قد علمتموه ثم قد حدث لي رأي غير ذلك ، فأيما إمرىء كانت عنده ام ولد ، فملكها بيمينه ما عاش ، فاذا مات فهي حرة لا سبيل له عليها ثم قال : من أنت؟ قلت : انا محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب ، قال أما والله انكان لك لأب نعّارٌ في الفتنة ، مؤذ لنا فيها ، قال : قلت: يا أمير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح ، قال : أجل (لا تثريب عليكم) (١) قال : قلت يا أمير المؤمنين ، افرض لي فاني منقطع من الديوان . قال : ان بلدك لبلد ما فرضت لاحد فيها منذ كان الامر ، ثم نظر إلى قبيصة ، وانا وهو قائمان بين يديه ، فكأنه أومأ اليه أن افرض له ، قال : قد فرض لك امير المؤمنين ،

---

(١) سورة يوسف – آية – ٩٢ .

قلت : وصلة يا أمير المؤمنين ، وصلك الله تصلنا بها ، فانى والله لقد خرجت من أهلي وان فيهم لحاجة ما يعلمها الا الله ، ولقد عمت الحاجة اهل البلد . قال : وقد وصلك امير المؤمنين ، قلت : وخادم يا امير المؤمنين يخدمنا فاني والله لقد تركت اهلي وما لهم من خادم الا أختي انها التي تخبز لهم وتعجن وتطحن وتطبخ لهم ، قال : وقد أخدمك امير المؤمنين ، قال : ثم كتب إلى : هشام بن اسماعيل أن ابعث إلى ابن المسيب فسله عن الحديث الذي سمعه يحدث في امهات الاولاد ، عن عمر بن الخطاب ، فكتب إليه هشام مثل : حديثي ما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً (١) .

وقال الفسوي في الثانية :

حدثنا احمد بن شبيب بن سعيد ، مصري ، قال : حدثنا ابي عن يونس ، قال : قال ابن شهاب : قدمت دمشق زمان تجري ابن الاشعث ، قال : وعبد الملك يومئذ مشغول بشأنه ، فجلست في مجلس لا اعرفهم وذكر نحوا من قصة ام الولد ، فقال عبد الملك : ما مات رجل ترك مثلك (٢).

وقال في الثالثة : حدثني سعيد بن عفير قال : حدثنا حفص ابن عمران بن الوسام عن السري بن يحيى عن ابن شهاب ، قال : قدمت دمشق وانا اريد الغزو ، فأتيت عبد الملك لاسلم عليه ، فوجدته في قبة على فرش تفوت القائم والناس تحته سماطان ، فسلمت وجلست..(٣).

فهذه اربع روايات تحكى لنا اخبار رحلة الامام الزهري الى الشام مع شيء من الاختلاف في الألفاظ والتفاصيل ، كما رأينا وقد اقتصرنا في بعضها

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١٢٦/١ وما بعدها ، وهشام بن اسماعيل : هو ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، والي المدينة ، لعبد الملك بن مروان ، مات بعد سنة ٨٧هـ. انظر : الاعلام للزركلي ٨١/٩ .

(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٩/١ ، وابن الاشعث تقدم الكلام عنه ، في الفصل الثاني .

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٩/١ - ٦٣٠ ، وقد اخرجها مع رواية ابن سعد : ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٦/١١ آ وما بعدها ، مع اختلاف يسير في الالفاظ ، والذهبي: اعلام النبلاء ٩٥/٥ آ وما بعدها ، بايجاز .

على ما انفردت به عن غيرها من معلومات وبعد اجالة النظر فيها ، ومن خلال ما اشتملت عليه من حقائق يمكننا أن نستخلص منها الامور الآتية :

الأمر الأول — هو ان هذه الرحلة كانت في سنة اثنتين وثمانين من الهجرة، يؤخذ ذلك من قوله في الرواية الثالثة : قدمت دمشق زمان تجري ابن الاشعث، وقد اجمع المؤرخون على هذا أن التجري كان سنة اثنتين وثمانين هجرية، ولا يعارض هذا قوله في الرواية الثانية : قدمت دمشق زمان فتنة عبد الملك ، حيث ان المراد منها انشغاله بفتنة ابن الاشعث ، لاغيرها .

ويؤكد هذا ماروي عن الليث بن سعد انه قال : قدم ابن شهاب على عبد الملك سنة اثنتين وثمانين (١).

وما روي عن يحيى بن بكير انه قال : خرج الى عبد الملك سنة اثنتين وثمانين (٢).

الأمر الثاني — هو ان هذه الرحلة : كانت اول رحلة له الى الشام ، ويستفاد هذا من وجوه :

منها : قوله في الرواية الاولى : فأممت حلقة وجاه المقصورة عظيمة فنسبني القوم ، ونسبني قبيصة .

ومنها : سؤال عبد الملك له بقوله : من انت ؟ وقوله بعد ماعرفه اوه قوم يعارون في الفتن .

ومنها : ماجاء في الرواية الثانية من وصفه ، لقبيصة ، حين خروجه من عند عبد الملك ، حيث قال : خرج من عند عبد الملك ، كأحشم الرجال واجمله واحسنه هيئة ، وغير ذلك من الظواهر التي اشتملت عليها هذه الروايات والتي تدل بوضوح على انه لم يكن يعرف القوم قبل ذلك ولايعرفونه .

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٥/٩٥ آ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٧/١١ ب ، ويحيى بن بكير : هو يحيى بن عبدالله ابن بكير المخزومي مولاهم ، المصري ، ثقة في الليث ، مات سنة ٢٣١هـ . انظر : تقريب التهذيب ٣٥١/٢ .

وعلى هذا فلا يلتفت الى مايروي عن عنبسة عن يونس عن ابن شهاب انه قال : وفدت الى مروان وانا محتلم.

قال الذهبي : هذه رواية غريبة ، قد قال يحيى بن بكير فيها : هذا باطل انما خرج الى عبد الملك ولم يكن عنبسة موضعا لكتابة الحديث (١).

الأمر الثالث- هو تعدد لقاءاته بعبد الملك ، يشير الى ذلك قوله : وكنت ادخل عليه كثيراً ، وجعل فيما يسايلني يقول : من لقيت ؟

الأمر الرابع- هو أن السبب الأول لخروجه الى الشام كان هو الرغبة في الغزو والجهاد في سبيل الله تعالى ، كما يستفاد مما جاء عنه في الرواية الرابعة، من قوله : قدمت دمشق وانا اريد الغزو .

وأما ماقد يفهم من الرواية الثانية ، من انه خرج بسبب ماكان يعاني من الفاقة والحاجة ، فلعله كان من قبيل بيان الواقع الذي كان يعيشه ، والظروف التي كانت تحيط به اثناء ذلك الخروج .

الأمر الخامس - نتائج تلك الرحلة :

كان من نتائجها : لقاؤه بعبد الملك بن مروان ، وقبيصة بن ذؤيب ، وافادته لهما بما كان يحفظه في حكم امهات الأولاد ، واستفادته منهما حتى عدا من اساتذته كما رأينا ، وكانا على جانب كبير من العلم والمعرفة ، لاسيما عبد الملك (٢).

كما يحتمل ان يكون قد استفاد من غيرهما ممن التقى بهم في تلك الرحلة من علماء الشام ، ولعل الرامهرمزي ، كان يعنيها عندما قال في سياق حديثه عن بعض من رحل في طلب العلم من السلف : ورحل ابن شهاب الى الشام ، الى : عطاء بن يزيد ، وابن محيريز ، وابن حيوة (٣) .

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٧/٥ ، وعنبسة : تقدم ذكره في التلاميذ .

(٢) قال ابو الزناد : كان يعد فقهاء المدينة اربعا : سعيد بن المسيب ، وعبدالملك بن مروان، وعروة بن الزبير ، وقبيصة بن ذؤيب .
الفسوي : المعرفة والتأريخ ٥٦٣/١ .

(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٣١ .

ومن نتائجها ايضاً : عدوله عن الغزو ، واستمراره في طلب العلم ومواصلة التحصيل ، بناء على اشارة عبد الملك عليه بعد ان رأى حفظه ، وتوسم فيه الذكاء والنبوغ ، بقوله : اذهب فاطلب العلم ولا تتشاغل عنه فاني أرى لك عينا حافظة وقلبا ذكيا وأت الأنصار في منازلهم ، قال ابن شهاب : وسمى رجالا منهم . قال : فقدمت المدينة ، فسألتهم وسمعت منهم : يعني الأنصار ، ووجدت عندهم علما كثيرا .

وبعد أن عاد الامام الزهري الى المدينة ، واتصل بمن اتصل بهم من علماء الانصار ، واخذ عنهم ما اخذ ، عاود الرحلة الى الشام ، وتكررت رحلاته اليها بعد وفاة عبد الملك بن مروان ، وتعددت زياراته لها حتى استقر فيها آخر الامر ، واتخذها مقاما له ، وكان ذلك بعد المائة الاولى للهجرة : اي في الثلث الاخير من حياته ، واغلب الظن ان بداية اقامته فيها كانت على عهد : يزيد بن عبد الملك (١) الذي كان قد استقضاه مع سليمان بن حبيب المحاربي(٢) وليس في سنة احدى او اثنتين وثمانين كما ذكر هوروفتس (٣) وانما كان هذا التأريخ : تأريخ بداية رحلاته الى الشام على ماأسلفنا .

وقد امتدت اقامته فيها الى ماقبل وفاته بقليل ، وكان لايخرج منها الا للحج او العمرة ، او زيارة المدينة ، منشئه ودار اهله وقومه ، او الخروج اضيعته بأداما .

وقد رحل اليه وهو في الشام الكثير من طلاب العلم ، كشعيب بن ابي حمزة ، ومعمر ، والزبيدي وغيرهم ، كما استفاد منه الكثير من اهلها اثناء تردده اليها ، واقامته فيها ، كسليمان بن موسى والاوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم ممن مر ذكرهم من التلاميذ من الشاميين (٤) .

(١) كانت خلافة : يزيد بين سنتي ١٠١ و١٠٥هـ .
(٢) انظر ابن سعد : الطبقات ١٦٨ آ ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٠/٥ .
(٣) هوروفتس : المغازي الاولى ومؤلفوها ٥٣ .
(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٥/١١ ب .

وكان الامام الزهري بذلك معروفاً للخلفاء الامويين ، حظياً عندهم وافر الحشمة لديهم (١) ، لما كان عليه من العلم والفضل ، وما يتسم به من المهابة والصلابة في الحق .

وقد كانت له صلات طيبة مع بعضهم ، كعمر بن عبد العزيز الذي كان يجله ويحترمه ، ويثني على علمه بالسنة ، ويوصي الناس بالاخذ عنه والتردد عليه كما مر .

وهشام بن عبد الملك ، الذي كان يقربه ويستشيره ويصحبه معه للحج احياناً ، وكان قد وكل اليه تعليم اولاده وتحديثهم وتفقيههم (٢) .

وكان قيام الامام الزهري بهذا من منطلق القيام بالواجب الذي أملاه عليه حرصه على نشر السنة واذاعتها بين الناس وعملا بقوله عليه الصلاة والسلام (نظر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه) (٣) .

ونظرا لنشأته وتحصيله العلمي في المدينة ، ورحلاته العديدة الى الشام واقامته فيها فيما بعد ، وانتفاع اهل البلدين بعلومه ، وانتشارهما فيهما ، لقب : بعالم الحجاز والشام (٤) واشتهر بهذا اللقب الذي استحقه بجدارة غير ممنون ، ولا مستكثر عليه .

(ب) — رحلته إلى مصر

ورحل الامام الزهري كذلك الى مصر على عهد اميرها : عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وكانت رحلته اليها علمية فيما يبدو ، التقى فيها بنخبة

(١) الذهبي : دول الأسلام ٨٥/١ ، وسير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤١/٩

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٨ آ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧١/١١ آ

(٣) الترمذي : السنن ٤١٦/٧ باب الحث على تبليغ السماع ، وقوله : نظر الله ، وروى مخففاً ومثقلا ، قال النووي : والتشديد اكثر ، والمعنى : خصه الله بالبهجة والسرور ، أنظر : تحفة الاحوذى ٤١٦/٧

(٤) أنظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩

من علماء مصر وطلاب العلم فيها ، يشير الى ذلك ماروي عن عقيل بن خالد انه قال : سمعت ابن شهاب يقول : قدمت مصر ، على عبد العزيز بن مروان ، وانا احدث عن سعيد بن المسيب ، قال : فقال لي ، ابراهيم بن عبد الله بن قارظ : ماسمعك تحدث الا عن ابن المسيب ؟ فقلت : اجل . فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا اعلم أحداً اكثر حديثاً منهما : عروة بن الزبير ، وابا سلمة بن عبد الرحمن ، قال : فلما رجعت الى المدينة ، وجدت عروة بئراً لاتكدره الدلاء (١) .

وما روى عن ابي سعيد بن يونس انه قال : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري حجازي يكنى ابا بكر قدم (مصر) على عبد العزيز بن مروان ، روى عنه من اهل مصر : بكر بن سواده ، وجعفر وعداد من اهل مصر (٢) .

هذا وكما نرى : لم تحدد لنا هاتان الروايتان السنة التي تمت فيها تلك الرحلة ، ولا المدة التي اقامها في ربوع مصر ، وان افادتا انها كانت في عهد عبد العزيز بن مروان : أي في الفترة الزمنية الواقعة مابين سنتي ٦٥و٨٥ من الهجرة ، وهي الفترة التي ولي فيها : عبد العزيز بن مروان أمرة مصر لاخيه عبد الملك . ومن المرجح أن تكون هذه الرحلة قد تمت في الجزء الاخير من ولاية عبد العزيز : أي بعد رحلة الزهري الاولى للشام سنة ٨٢ هـ ، اذ لم نعلم له رحلة قبلها كما اشرنا آنفاً .

(ج) — رحلاته إلى مكة

ورحل الامام الزهري الى مكة المكرمة كثيراً ، وخاصة في مواسم الحج التي كان قلما يتخلف عنها ، فكان كثير الحج الى بيت الله الحرام والاعتمار

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٥٥١/١ ، وابراهيم بن عبد الله بن قارظ حليف بني زهرة ، ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : تهذيب التهذيب ١٣٤/١

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٨/١١ ب

فيه ، روي انه كان قد حج مع عمر بن عبد العزيز (١) ، ومع هشـام بن عبد الملك ، ومع ابني شاكر ، ويزيد ابني هشام بن عبد الملك (٢) .

كما كان قد حج لوحده قبل ذلك عدة مرات ، ولم يكن يقتصر في رحلاته الى مكة على اداء مناسك الحج او العمرة فقط ، وانما كان يغتنم كل فرصة ممكنة للقاء من كان فيها من العلماء لمذاكرتهم والاخذ عنهم ، او الرواية لهم .

وقد يسر الله تعالى له لقاء العديد من علمائها وغيرهم من الوافدين اليها من الامصار الاسلامية الاخرى ، وكان من بين من التقى بهم فيها : عبدالله بن عمر وابنه سالم ، ولعل روايته عن ابن عمر كانت في ذلك اللقاء .

روى عن معمر عن ابن شهاب انه قال : كتب عبدالملك إلى الحجاج أن إقتد بابن عمر في المناسك ، فأرسل اليه الحجاج يوم عرفة اذا أردت أن تروح فاذنا فراح هو وسالم ، وانا معهما ، وقال في آخره : قال ابن شهاب : وكنت صائماً فلقيت من الحر شدة (٣) ، كما التقى فيها بعطاء بن ابي رباح ، وسعيد بن جبير ، وعمرو بن دينار ، وابن جريج وابن عيينة وغيرهم .

روي عن سفيان بن عيينة انه قال : وجاء الزهري عند المغرب فدخل المسجد ، وما ادرى طاف أم لا ، فجلس ناحية ، وعمرو بن دينار مما يلي الاساطين ، فقال له انسان : هذا عمرو ، فقام فجلس اليه ، فقال له عمرو : ما منعني أن آتيك الا أني مقعد ، فتحدثا ساعة وتساءلا (٤) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٠ آ ، واحمد : العلل ومعرفة الرجال ٣٠/١

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٨ ب ، واسم ابي شاكر : مسلمة بن هشام ، استعمله ابوه على الحج سنة ١١٠ هـ ، واستعمل يزيداً سنة ١٢٣ هـ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥١/٩

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٧١ آ

وروي عنه ايضاً انه قال : رأيته حين قدم علينا ، في سنة ثلاث وعشرين ، فأقام إلى هلال المحرم ثم خرج فاعتمر من الجعرانة، وقال : لا يبيتن أحد، قال : وانا يومئذ ابن ست عشرة سنة (١) .

٢ ـ تأريخ وفاته ومكانها

(آ) تأريخ وفاته

اذا كانت النقول قد اختلفت في تأريخ ولادة الامام الزهري على مامر من اقوال ، فأنها كذلك اختلفت في تأريخ وفاته على اقوال :

اولها ـ انها كانت سنة ١٢٤هـ ، روي هذا عن ابراهيم بن سعيد وابن عيينة وابن اخي الزهري ، واليه ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين (٢)

قال المزي : وقال ابراهيم بن سعد وابن اخي الزهري والهيثم ابن عدي والواقدي وخليفة بن خياط وعلي بن المديني ، وابو نعيم ، ويحيى بن بكير وعمرو بن علي ، ومحمد بن المثنى ومحمد بن سعد وابو عمر الضرير وغيرهم مات سنة اربع وعشرين ومائة . وكذلك قال محمد بن يحيى بن عمر العدني وغير واحد عن سفيان بن عيينة . زاد الواقدي : لسبع عشرة مضت من رمضان (٣) .

وقال الذهبي : وقال ابن عيينة وابراهيم بن سعد وابن اخي الزهري والناس : مات سنة اربع وعشرين ومائة (٤) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ آ

(٢) أنظر ابن سعد : الطبقات ١٧٣ ب ، والبخارى : التأريخ الكبير ٢٢١/١/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٢/١١ آ ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٢/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩٦/٥ ب

(٣) ألمزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ ب

(٤) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٢/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩٦/٥ ب

وقال ابن عساكر : قال الزبير بن بكار : توفي ابن شهاب الزهري ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة (١)

ثانيها — انها كانت سنة ١٢٥هـ ، وهو مروي عن ابن يونس (٢) . وابي مسهر وغيرهما (٣) .

قال الذهبي : وشذ ابو مسهر ، فقال : سنة خمس وعشرين (٤) .

ثالثها — انها كانت سنة ١٢٣ ، قاله ضمرة بن ربيعة (٥) ، ويحيى ابن سعيد القطان ، وابو عبيد وغيرهم (٦) . وقد روى عن القطان على الشك . روى عن احمد بن حنبل انه قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : مات الزهري سنة ثلاث او اربع وعشرين ومائة (٧) .

وجاء مثل هذا عن ابي عبيد ، ورجح انها كانت سنة اربع وعشرين ومائة فقد روى عنه انه قال : سنة ثلاث وعشرين ومائة هلك فيها ابن شهاب ، ويقال : سنة اربع وعشرين . قال : وهذا اثبت من قول من قال : سنة ثلاث (٨) .

وبهذا يتضح وبلا ادنى ريب ان اصح هذه الاقوال : اولها وهو ماذهب اليه جمهور المؤرخين من : انه توفي سنة اربع وعشرين ومائة من الهجرة قال ابن كثير بعد ايراده لهذه الاقوال : والصحيح الاول (٩) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٢/١١ آ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٠/٩

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٥/٩

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٢/١١ آ

(٤) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٢/٥

(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٠/٩

(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ ب ، والذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٢/٥

(٧) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ

(٨) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ ب

(٩) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩

(ب) مكان وفاته ودفنه

من الثابت لدى المؤرخين : ان الامام الزهري كان قد توفي في ضيعته الكائنة في مكان يقال له : أداما ، خلف شغب وبدا (١) بين الحجاز والشام بعد أن انتقل اليها من دمشق قبل وفاته بقليل ، ودفن فيها على قارعة الطريق على نشز هناك ليدعو له من يمر عليه من السابلة .

قال ابن سعد عن محمد بن عمر : وكان الزهري قد قدم في سنة اربع وعشرين ومائة الى امواله بشغب وبدا ، فأقام فيها ، فمرض هناك فمات فأوصى ان يدفن على قارعة الطريق (٢) .

وجاء عن الحسن بن المتوكل العسقلاني انه قال: رأيت قبر الزهري بأداما، وهي خلف: شغب وبدا، وهما : اول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز ، وبها ضيعة الزهري التي كان فيها ، ورأيت قبره مسنما مجصصاً أبيض (٣).

ومن معن بن عيسى قال: قال ابن أخي ابن شهاب: ومات الزهري في أمواله بشغب، وقد مررت بقبره هناك، وقد دفن في نشز من الارض(٤).

هذا ولا يعترض على ماذكرنا بما رواه: ابن سعد، في آخر كلامه عن رحلة الامام الزهري الى الشام، من انه توفى بالمدينة (٥).

لمخالفته لما هو ثابت في مكان وفاته، ولان ابن سعد نفسه لم يعتمده عند تأريخه لوفاة الامام الزهري في آخر ترجمته له، بل اعتمد على ماهو الثابت

---

(١) شغب وبدا : واديان : ، وقيل : قريتان ، وفيهما قال كثير عزة :

وانت التي حببت شغباً وبدا	الي واوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة	بهذا فطاب الواديان كلاهما

أنظر : وفيات الأعيان ١٧٩/٤ ، ومعجم البلدان ٣٧٥/١

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٧٣ ب

(٣) ابن سعد : الطبقات ٧٣" ب ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ ،

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ ب ، والنشر بفتح النون المشددة واسكان الشين وفتحها : هو المتن المرتفع من الارض : ابن منظور لسان العرب ٢٨٤/٧

(٥) أنظر ابن سعد : الطبقات ١٦٨ آ

في ذلك، وهو انه كان قد توفي، في ضيعته بأداما كما اسلفنا ، مما يدل على تضعيفه له، وعدم اعتداده به.

كما لايعترض عليه بما جاء، في بعض النقول، من القول: بأنه توفي بالحجاز وفي بعضها الآخر، انه توفي بالشام، لاحتمال أن يكون هذا قد نشأ عن الاشتباه في اعتبار أداما، أهي من اعمال الحجاز، أم من اعمال الشام؟ ومصدر هذا الاشتباه هو وقوعها بين أرضيهما على ماذكرنا آنفاً.

وعلى هذا فمن اعتبرها من ارض الحجاز قال: انه توفي بالحجاز، ومن عتبرها من ارض الشام قال: انه توفي بالشام.

وقد عاش الامام الزهري من العمر اثنين وسبعين عاماً على ماذكر الواقدي والزبير بن بكار (١)، وقيل: اربعة وسبعين (٢). والاول اكثر شيوعاً.

وقد مر الاوزاعي بقبره يوماً، فوقف عليه وقال: ياقبر كم فيك من علم ومن حكم، ياقبر، كم فيك من علم ومن كرم، وكم جمعت روايات واحكاماً (٣).

تغمده الله تعالى برحمته، وجزاه عن الاسلام والسنة النبوية خير مايجزي به العلماء العاملين.

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ ب ، والمزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ ب

(٢) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٢/٥

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٤/٩



الباب الثاني

أثره في السنة

ويشتمل على : تمهيد وستة فصول :

١ ـ التمهيد :في تعريف السنة والاثر
٢ ـ الفصل الاول : الزهري وتدوين للسنة
٣ ـ الفصل الثاني : الزهري والاسناد
٤ ـ الفصل الثالث : روايات الامام الزهري واهميتها
٥ ـ الفصل الرابع : انفراده برواة ، وروايات لم يروها غيره
٦ ـ الفصل الخامس: الزهري ونشره للسنة
٧ ـ الفصل السادس : الزهري ومصطلح الحديث

تمهيد
في تعريف السنة والأثر
وبيان المراد منهما

١ – تعريف السنة :

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو سيئة ، وتطلق على صورة الوجه ايضاً ، فيقال: ماحسن سنة وجهه: أي صورته اذا كانت معتدلة(١).
واما في الاصلاح : فقد اختلف العلماء في المراد منها على اقوال :

الاول: السنة في اصطلاح المحدثين هي: اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية ، وزاد بعضهم اقوال الصحابة والتابعين وافعالهم. وعلى هذا فتكون السنة مرادفة للمراد من الحديث ضدهم(٢) ومنهم من قال : السنة هي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته وصفاته والحديث اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله فقط(٣). فتكون السنة على هذا أعم من الحديث عندهم.

الثاني : السنة في اصطلاح الاصوليين هي: اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته.

---

(١) أنظر الزمخشري : اساس البلاغة ١/٤٦٢ –٤٦٣ الفيروز آبادي القاموس المحيط ٤/٢٣٩

(٢) أنظر السيوطي : تدريب الراوي ٦ .

(٣) أنظر : اعلام المحدثين لأبي شهبة ٦ .

الثالث: السنة في اصطلاح الفقهاء تطلق ويراد بها: مايقابل الواجب: اي مايثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها.

٢ – تعريف الأثر

الأثر في اللغة: بقية الشيء، او مابقي من رسمه (١). واما في الاصطلاح فقيل هو: اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته وصفاته، واقوال الصحابة والتابعين، فيكون الاثر بهذا مرادفاً للحديث والسنة على القول الاول في تعريفها وقيل: هو ماجاء عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها، واما ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخبر (٢).

٣ – مايراد بالسنة والأثر هنا

يراد بالسنة هنا: ماأريد بها في القول الأول، من أنها اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، وأقوال الصحابة والتابعين وافعالهم، ويراد بالأثر هنا: ماقام به الامام الزهري من دور بارز في خدمة السنة النبوية، وما اسداه اليها من الاعمال الجليلة التي ساعدت على حفظها وصيانتها ووصولها الينا على ماهي عليه الآن، وتمثلت، في حفظها وتدوينها والعمل على اسنادها وروايتها ونشرها والذب عنها وغير ذلك مما يتعلق بها رواية ودراية مما سنقف عليه بعون الله تعالى في الفصول الآتية:

---

(١) أنظر الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣٧٥/١، والرازي: مختار الصحاح ٥

(٢) أنظر ابن الصلاح: علوم الحديث ١٢٥، والنووي: التقريب بشرح السيوطي ١٠٩/١، وابن كثير: اختصار علوم الحديث ٤٥ – ٤٦، وابن حجر: النخبة ١٥

الفصل الأول
الزهري وتدوين السنة

يشتمل على مايلي :

١ — السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
٢ — السنة في عهد الصحابة رضي الله عنهم
٣ — السنة في عهد كبار التابعين
٤ — تدوين السنة
٥ — أثر الأمام الزهري في تدوين السنة
٦ — منهجه في تدوينها
٧ — أثر تدوين السنة على العلوم الاسلامية الأخرى .



« الفصـل الأول »

(الزهري وتـدويـن السـنة)

لابد لنا ونحن نتحدث عن دور الامام الزهري في تدوين السنة ان نعرض لتأريخ السنة قبل تدوينها، ونواكب مسيرتها الظافرة لنتعرف من خلالها على مامرت به السنة النبوية الشريفة من أحوال، وما صاحبها من ظروف من نشأتها الى تأريخ تدوينها.

وتحقيقاً لهذا الغرض، فسنقسم تلك الفترة من تأريخها الى ثلاثة عهود: عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد الصحابة رضي الله عنهم ، وعهد كبار التابعين.

١ ـ السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

كانت الجهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم منصبة على تلقي القرآن الكريم ، ووعيه وحفظه وتدوينه (١)، باعتباره المصدر الاول للتشريع والمعجزة الكبرى الخالدة لهذا الدين، بما اشتمل عليه من الالفاظ والمعاني التي يجب الحفاظ عليها والاحتياط لها من ان يزاد عليها او ينقص منها شيء إذ لاتجوز روايته بالمعنى، ولاتحل عبارة محل عباراته، او لفظ محل الفاظه وقد عزز النبي صلى الله عليه وسلم تلك الجهود بالنهي عن كتابة غير القرآن، فقال فيما رواه عنه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه: (لاتكتبوا عني شيئاً الا القرآن ، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمسحه) (٢) .

ومع ماذكرنا من صرف الجهود في خدمة القرآن الكريم والعناية به، فانه قد ثبت الى جانب ذلك التدوين لاشياء كثيرة من السنة في هذا العهد، منها: مادون بامره صلى الله عليه وسلم، ومنها: مادون بأذنه ورضاه .

---

(١) أنظر البخارى : بشرح ابن حجر ١٠/٩ – ١١

(٢) مسلم : بشرح النووي ١٢٩/١٨ ، والدارمي : السنن ٩٨/١ ، بلفظ (فمن) بدل (ومن)

من ذلك: كتبه صلى الله عليه وسلم المشهورة التي بعثها الى الملوك والامراء المجاورين للجزيرة العربية، والتي دعاهم فيها الى الاسلام ككتابه الى هرقل عظيم الروم الذي قال فيه: (من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، اما بعد: فاني ادعوك بدعاية الاسلام، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فان عليك اثم الاريسيين: ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) (١).

ومن ذلك: كتابه صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن:

روي عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب الى اهل اليمن وكان في كتابه (إن الرجل يقتل بالمرأة) (٢)اي من جملة ماكان فيه من الاحكام والتعاليم.

وكتابه الى الضحاك بن سفيان الذي استعمله على الاعراب فقد روي عنه انه قال: كتب اليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ورث أمرأة أشيم الضبائي من دية زوجها (٣).

ومن ذلك: أمره بالكتابة لابي شاه اليمني.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة: أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فركب

---

(١) البخاري: بشرح ابن حجر ٣٢/١، ومسلم: بشرح النووي ١٠٧/١٢ وما بعدها، والاريسيين جمع اريس، والأريس الأكار: أي الفلاح وقيل هو الأمير: ابن حجر: فتح الباري ٣٩/١

(٢) الدارمي: السنن ١١٠/٢

(٣) ابو داود: السنن بشرح عون المعبود ١٤٤/٨، والضحاك صحابي جليل، معروف بشجاعته، كان يقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم بسيفه.

راحلته فخطب، فقال «إن الله حبس عن مكة القتل، او الفيل شك ابو عبد الله — وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ألا وانها لم تحل لاحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي. ألا وانها حلت لي ساعة من نهار ألا وانها ساعتي هذه حرام لايختلى شوكها، ولا يعتضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل فهو بخير النظرين اما ان يعقل ، وإما أنْ يقاد اهل القتيل، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يارسول الله ، فقال: اكتبوا لابي فلان، فقال رجل من قريش: الاّ الأذخر يارسول الله، فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلا الأذخر فقيل لابي عبد الله: أى شيء كتب له؟ قال: كتب له هذه الخطبة (١).

ومن ذلك: اذنه صلى الله عليه وسلم بالكتابة : لعبد الله ابن عمرو بن العاص، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال: كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا. فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ باصبعه الى فيه، وقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ماخرج منه الا حق» (٢)

وعن عبد الله بن عمرو ايضاً انه قال: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى المدينتين تفتح اولا: قسطنطينية، أو رومية؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مدينة

(١) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٠٥/١ ، واخرجه كذلك : مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وابو فلان هو أبو شاه ، بهاء منونة ، وشاه لفظ فارسي معناه : الملك ، وابو عبد الله : هو البخاري والرجل الذي قال : الا الاذخر : هو العباس بن عبد المطلب .

(٢) الدارمي : السنن ١٠٣/١ ، وابو داود : السنن بشرح عون المعبود ٧٩/١٠ وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٠

هرقل اولاً (١) فقوله: نكتب بصيغة الجمع يدل على تعدد الكاتبين في ذلك العهد او في ذلك المجلس على الأقل.

وعن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: مايرغبني في الحياة الا الصادقة والوهط، فأما الصادقة، فصحيفة كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها (٢).

وأخرج البخاري وغيره عن وهب بن منبه عن أخيه قال: سمعت ابا هريرة يقول: مامن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني، الا ماكان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب (٣).

ولعل مما كتب في هذا العهد صحيفة على بن ابي طالب رضي الله عنه فعن عامر الشعبي عن ابي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا الا كتاب الله، أوفهم اعطيه رجل مسلم اوما في هذه الصحيفة قال: قلت: مافي هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر (٤).

فهذه الروايات وماني معناها من الروايات الأخرى التي يجدها من يريد البحث عنها في ثنايا كتب السنة تؤكد ماذكرنا آنفاً، من انه قد ثبت تدوين اشياء كثيرة من السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لامجال لانكارها

(١) الدارمي : السنن ١/١٠٤

(٢) الدارمي : السنن ١/١٠٥ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩١

(٣) البخاري : بشرح ابن حجر ١/٢٠٦ ، والدرامي : السنن ١/١٠٣
والترمذي : السنن بشرح تحفه الاحوذى ٧/٤٩٢ ، واخو وهب هو همام بن منبه بتشديد الباء ، وكان أكبر سنا من وهب .

(٤) البخارى : بشرح أبن حجر ١/٢٠٤ ، واحمد : المسند ١/٧٩
والدارمي : السنن ٢/١١٠ - ١١١ والصحيفة : الورقة المكتوبة وفكاك الأسير ، بكسر الفاء وفتحها : هو حكم تخليص الأسير من العدو ، وابو جحيفة : هو وهب بن عبد الله السوائي ويقال له وهب الخير ، صحابي معروف ، مات سنة ٧٤ هـ .
أنظر : تقريب التهذيب ٢/٣٣٨ .

او تجاهلها عند التأريخ للسنة في هذا العهد لكنها ـ والحق يقال ـ لاتعدو فيما يظهر الكتابات الخاصة ، او الشخصية لبعض الموضوعات، أو بعض الاشخاص الذين كتبت لهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أذن لهم بكتابتها، وهي على أى حال، ومهما كان حجمها فانها لاتمثل الا جزءاً يسيراً من السنة ، ولا يمثل القائمون بتدوينها الا عددا قليلا بالنسبة الى من لم يقم بذلك من الصحابة الذين كانوا يعدون بالآلاف في هذا العهد.

وكان الاعتماد في نقلها وتداولها حينذاك على الحفظ والرواية الشفهية كما هو معلوم ، وذلك لأنهم لم يكونوا بحاجة الى تدوينها بفضل ماحباهم الله تعالى به من الذكاء وصفاء الاذهان وسلامة الفطر ، ولأنهم نهوا عن كتابة غير القرآن كما اسلفنا خشية التباسه عليهم، وتوجيها لجهود من كان يحسن الكتابة منهم الى كتابة القرآن الكريم، والحفاظ عليه من ان يزاد فيه، او يختلط بغيره، ومما يؤكد اثر النهي في ذلك، ماروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال: «أستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لنا» (١).

لهذه الاسباب وغيرها استمر الاعتماد في نقل السنة وتداولها في هذا العهد على الحفظ والرواية الشفهية الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ السنة في عهد الصحابة رضي الله عنهم

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانتقلت روحه الطاهرة الى الملأ الأعلى وآلت بذلك مهمة حمل هداية القرآن الكريم والسنة النبوية الى اصحابه الكرام، بادروا الى جمع القرآن من الاشياء التي كتب عليها في عهد صلى الله عليه وسلم ، وكتبوه في الصحف التي أعدوها لذلك (٢).

---

(١) الترمذي : السنن ٤٢٧/٧ ، والدارمي ٩٨/١ والخطيب : تقييد العلم ٣٣

(٢) أنظر البخاري : بشرح ابن حجر ١٠/٩ - ١١

واما السنة فلم يجمعوا على امرها بشيء، اذ تفاوتت مواقفهم فيها ، فمنهم من كره كتابتها، ومنهم من روى عنه جوازها ، ومنهم من روى عنه مايفيد الكراهة والجواز.

(أ) من روي عنهم كراهة كتابتها من الصحابة :

رويت كراهة كتابة السنة وتدوينها عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم وكان من بين من روى عنه ذلك:

ابو سعيد الخدري : فعن ابي نضرة قال : قيل لأبي سعيد الخدري الا تكتبنا فاذا لانحفظ؟ فقال: إنا لن نكتبكم ، وان نجعله قرآنا ولكن احفظوا عنا كما حفظنا نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

وفي رواية قال: قلت لابي سعيد الخدري ، الا نكتب مانسمع منك؟ قال : أتريدون ان تجعلوها مصاحف؟ ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ ، فاحفظوا كما كنا نحفظ (٢) .

وفي رواية اخرى قال: اردتم ان تجعلوه قرآناً ، لالا ولكن خذوا عنا كما اخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣). ومنهم: عبد الله بن مسعود روى عن سليمان بن الاسود المحاربي انه قال : كان ابن مسعود يكره كتابة العلم (٤) .

وعن الشعبي، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال : كنا نسمع الشيء فنكتبه، ففطن لنا عبد الله ، فدعا ام ولد له ، ودعا بالكتاب وباجانة من ماء فغسله (٥) .

---

(١) الدارمي : السنن ١/١٠٠ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٧٩ بالفاظ متقاربة ، وابو نضرة : هو المنذر بن مالك بن قطعة بضم القاف وفتح الطاء ، العبدي الـعوفي ، البصري ، ثقة ، مات سنة ١٠٨ هـ أو بعدها بسنة ، تقريب التهذيب ٢٨٥

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٨٠ ، والخطيب : تقييد العلم ٣٩

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٨٠ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٨١ ، والخطيب : تقييد العلم ٣٩

(٥) الخطيب : تقييد العلم ٣٩ .

وروي عن ابراهيم التميمي قال: بلغ ابن مسعود أن عند ناس كتابا يعجبون به ، فلم يزل بهم حتى اتوه به فمحاه، ثم قال: انما هلك اهل الكتاب قبلكم انهم اقبلوا على كتب علمائهم ، وتركوا كتاب ربهم (١)

وعن عفان المحاربي عن ابيه قال : سمعت ابن مسعود يقول ان ناساً يسمعون كلامي ثم ينطلقون ، فيكتبونه . وأني لاأحل لأحد ان يكتب الا كتاب الله (٢) .

ومنهم: ابو موسى الاشعري ، روى عن ابي بردة انه كان يكتب حديث أبيه ، فرآه ابو موسى فمحاه (٣) .

وعنه أيضاً انه قال : كتبت عن ابي كتباً كثيرة ، فقال : ائتني بكتبك فأتيته بها فغسلها (٤) .

وفي رواية قال : كنت اذا سمعت من ابي موسى الحديث قمت فكتبته ، فلما كثر قيامي قال : يابني كثر قيامك قلت : اني اكتب هذا الذي اسمعه منك ، قال : فأت به قال : فجئت به ، فقرأته عليه ، فقال : نعم هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن اخاف ان تزيد فيه وتنقص ، فدعا باجانة فصب فيها ماء ثم طرح تلك الكتب فيها فمحاها (٥) .

ومنهم : زيد بن ثابت ، روى عن ابن سيرين عن زيد بن ثابت انه قال : ارادني مروان بن الحكم – وهو امير المدينة – ان اكتبه شيئاً ، قال ،

---

(١) الدارمي : السنن ١/١٠٠

(٢) الدارمي : السنن ١/١٠٢ .

(٣) الدارمي : السنن ١/١٠١ والرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٨١ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٨١ ، وابو بردة : هو ابن ابي موسى الأشعري قيل : اسمه عامر وقبل : الحارث ، ثقة ، مات سنة ١٠٤ ﻫ ، انظر : تقريب التهذيب ٢/٣٩٤ .

(٥) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٨٤ .

فلم افعل ، قال : فجعل ستراً بين مجاسه وبين بقية داره قال : وكـــان اصحابه يدخلون عليه ويتحدثون في ذلك الموضع فاقبل مروان على اصحابه فقال : ماارانا الا قد خناه ، ثم اقبل علي قال : قلت : وماذاك ؟ قـــال ماارانا الا قد خناك ، قال قلت : وماذاك ؟ قال : إنا أمرنا رجلا يقعد خلف هذا الستر فيكتب ماتفتى هؤلاء وما تقول (١) . وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث ، فأمر انسانا ان يكتبه ، فقال له زيد بن ثابت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلـــم امرنا ان لانكتب شيئاً من حديثه ، فمحاه (٢) .

ومنهم : عبد الله بن عمر ، روى عن سعيد بن جبير انه قال : كنا نختلف في اشياء ، فنكتبها في كتاب ، ثم اتيت ابن عمر اسأله عنها فلو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه (٣) .

وعنه ايضاً انه قال : كتب الى اهل الكوفة مسائل القى فيها ابن عمر ، فلقيته ، فسألته من الكتاب ، ولو علم ان معي كتاباً لكانت الفيصل فيما بيني وبينه (٤) .

(ب) من روي عنهم جواز كتابتها من الصحابة :

والى جانب من ذكرنا ممن كرهوا كتابتها ، فأنه قد روي القول بجـــواز كتابتها عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ممن روي عنهـــم القـول بذلك :

---

(١) الدارمي : السنن ١/١٠١ ، وابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصاري ، ابو بكر بن ابي عمرة ، البصري ، ثقة ، ثبت ، عابد كبير القدر ، مات سنة ١١٠ هـ أنظر تقريب التهذيب ٢/١٦٩ .

(٢) ابو داود : السنن بشرح عون المعبود ١٠/٨٠ ، وابن عبد البر جامع بيان العلم ٧٩ وعياض : الالماع ١٤٨ ، والخطيب : تقييد العلم ٣٥

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٨٣ ، والخطيب تقييد العلم ٤٣ -- ٤٤

(٤) الخطيب : تقييد العلم ٤٣ -- ٤٤ والرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٧٩ .

عثمان بن عفان : روي عن عبد الله بن راشد قال : قال عثمان ابن عفان : قيدوا العلم ، قلنا : وما تقييده ؟ قال : تعلموه وعلموه واستنسخوه(١)

ومنهم : عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد مر بنا قريباً ماروى عنه في ذلك :

ومنهم : جابر بن عبد الله الانصاري، روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: كنت أذهب أنا وأبو جعفر الى جابر بن عبد الله ومعنا الواح صغار نكتب فيها الحديث (٢).

ومنهم : أنس بن مالك روى عن عبد الله بن المثنى انه قال : حدثني ثمامه ، عن أنس بن مالك انه كان يأمر بنيه ن يقيدوا العلم بالكتاب (٣).

وفي رواية: حدثني ثمامة بن عبيد الله بن أنس: ان أنساً كان يقول لبنيه : يابني، قيدوا هذا العلم (٤).

واخرج مسلم عن أنس بن مالك قال: حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال: قدمت المدينة، فلقيت عتبان الحديث لى ان قال فاعجبني هذا الحديث ، فقلت لابني: أكتبه فكتبه (٥) .

ومن هبيرة بن عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك قال : كان أنس اذا حدث يكثر الناس عليه في الحديث، جاء مجال له فالقاها اليهم ثم قال:

---

(١) البلقيني : محاسن الأصطلاح ٢٩٧ .

(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٧٠ – ٣٧١ والبلقيني : محاسن الأصطلاح ٢٩٧ وعبد الله بن محمد تقدم في التلاميذ واما ابو جعفر ، فهو محمد بن علي بن الحسين تقدم في الشيوخ .

(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٦٨ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٣ ، و الحاكم : المستدرك ١/١٠٦ ، وعبد الله بن المثنى : هو ابن عبد الله بن انس بن مالك الأنصاري البصري صدوق ، كثير الغلط : تقريب التهذيب ١/٤٤٥ .

(٤) الدارمي : السنن ١/١٠٥ .

(٥) مسلم : بشرح النووي ١/٢٤٤ ، وعتبان بكسر أوله : هو ابن مالك بن عمرو العجلاني الأنصاري السلمى ، صحابي مشهور ، مات في خلافة معاوية ابن ابي سفيان ، أنظر : تقريب التهذيب ٢/٣ .

هذه احاديث سمعتها فكتبتها من رسـول الله عليه وسلم ، ثم عرضتها عليه (١). وهذه الرواية تفيد كما نرى ان هذا المجال مما كان قد كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وفي رواية يزيد الرقاش: اتانا بمخال فالقاها الينا، وقال: هذه أحاديث كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

ومنهم : البراء بن عازب، روى عن وكيع عن ابيه عن عبد الله ابن حنش قال: رأيتهم يكتبون عند البراء باطراف القصب على اكفهم (٣).

وفي رواية: رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب .

ومنهم : ابو امامة الباهلي ، روى عن الحسن بن جابر انه سأل ابا امامـة الباهلي ، عن كتابة العلم ، فقال : لابأس بذلك (٤) .

وفي رواية : فلم ير به بأساً (٥) .

ومنهم : الحسن بن علي بن ابي طالب ، روى عن شرحبيل بن سعد قال دعا الحسن بنيه وبني اخيه ، فقال : يابني ويابني اخي انكم صغار قوم يوشك ان تكونوا كبار آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لم يستطع منكم ان يرويه ، او قال : يحفظه ، فليكتبه وليضعه في بيته (٦) .

---

(١) ابن عدي : مقدمة الكامل ٤٩ ، وهبيرة بن عبد الرحمن لعله : ابن عبد الرحمن بن رافع بن خديج الأنصاري . أنظر : ميزان الاعتدال ٢٥١/٣ .

(٢) البلقيني : محاسن الأصطلاح ٢٩٧ والرقاشي : هو يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري القاضي : مات قبل سنة ١٢٠ هـ تقريب التهذيب ٣٦١/٢ .

(٣) الدارمي : السنن ١٠٦/١ .

(٤) الدارمي : السنن ١٠٦/١ .

(٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٣ ، والحسن : ابن جابر اللخمي الكندي مقبول ، مات سنة ١٢٨ هـ : تقريب التهذيب ١٦٤/١

(٦) الدرامي : السنن ١٠٧/١ ، واحمد : العلل ومعرفة الرجال ٤١٢/١

وشر حبيل : هو ابن سعد ابو سعد المدني ، مولى الأنصار ، صدوق إختلط باخره ، سنة ١٢٣ هـ : تقريب التهذيب ٣٤٨/١ .

وقد نسب القول بجواز كتابتها الى غير هؤلاء من الصحابة : كطلحة بن عبيد الله ، وعائشة ، وعبد الله بن ابي اوفى ، وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورافع بن خديج وآخرين وكان لبعضهم صحف خاصة تنسب اليهم ، كصحيفة ابي هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن ابي اوفى وغيرهم .

(ج) من روي عنهم مايفيد الجواز والكراهة من الصحابة :

كان ممن روي عنهم مايفيد جواز كتابة السنة وكراهتها ، من الصحابة رضي الله عنهم :

ابو بكر الصديق : فقد جاء عنه في الجواز ما روي عن أنس بن مالك ان ابا بكر رضي الله عنه كتب لهم إن هذه فرائض الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين (١) .

وجاء عنه في الكراهة ما روي عن عائشة انها قالت : جمع ابي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت : فغمني فقلت : أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال : أي بنية ، هلمي الاحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها(٢).

ومنهم : عمر بن الخطاب ، جاء عنه في الجواز ماروي عن عمرو بن أبي سفيان : أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : قيدوا العلم بالكتاب (٣) .

وما روي عن ابي امامة ان رجلا رمى رجلا بسهم فقتله ، وليس له وارث الا خال ، فكتب في ذلك ابو عبيدة بن الجراح إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الله ورسوله مولى من لا مولى له ، والخال وارث من لا وارث له (٤) .

---

(١) أحمد : المسند ١١/١

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥/١

(٣) الدارمي : السنن ١٠٥/١ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩١
والحاكم : المستدرك ١٠٦/١ والبلقيني محاسن الأصطلاح ٢٩٧

(٤) احمد : المسند ٢٨/١ .

وروي عنه في الكراهة : انه اراد ان يكتب السنن ، فاستفتى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأشاروا عليه بأن يكتبها ، فطفق عمر يستخير فيها شهراً ، ثم اصبح يوماً ، وقد عزم الله له ، فقال اني كنت اريد ان اكتب السنن ، واني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى ، واني والله لا اشوب كتاب الله بشيء أبداً (١) .

وفي رواية : عن يحيى بن جعدة : ان عمر بن الخطاب اراد ان يكتب السنن ثم بداله ، ان لايكتبها ثم كتب في الامصار من كان عنده شيء فليمحه (٢) .

ومنهم : علي بن ابي طالب ، تقدم انه كانت عنده صحيفة كتب فيها : العقل وفكاك الاسير ، وان لايقتل مسلم بكافر ، كما روى لنا ابو اسحاق السبيعي عن الحارث عن علي انه قال : قيدوا العلم قيدوا العلم مرتين (٣) ، وروي عنه انه قال : اعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه فأنما هلك الناس حيث اتبعوا احاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم (٤) .

ومنهم : عبد الله بن عباس ، الذي جاء عنه في الجواز ، مماروي عن سعيد بن جبير أنه قال : كنت اكتب عند ابن عباس في صحيفة واكتب في نعلي (٥) .

وماروي عن طاوس قال : كنت انا وسعيد بن جبير عند ابن عباس يحدثنا ويكتب سعيد بن جبير (٦) .

---

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٨٠ والخطيب : تقييد العلم ٤٩

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٨١ ، ويحي بن جعدة : هو ابن هبيرة بن ابي وهب المخزومي ثقة ، ارسل عن ابن مسعود ونحوه ، انظر : تقريب التهذيب ٣٤٤/٢ .

(٣) الخطيب : تقييد العلم ٨٩ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٦٣/١

(٥) الدارمي : السنن ١٠٥/١ .

(٦) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٧٤

وما روي عن يحيى بن ابي كثير قال : قال ابن عباس : قيدوا العلم بالكتاب (١) .

وجاء عنه في الكراهة ، ما رواه طاوس عن أبيه قال : سأل ابن عباس رجل من أهل نجران ، فأعجب ابن عباس حسن مسألته ، فقال الرجل : اكتبه لي ، فقال ابن عباس : انا لا نكتب العلم (٢) .

وما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان ينهى عن كتابة العلم ، وقال : انما ضل من كان قبلكم بالكتب (٣) .

ومنهم : ابو هريرة ، فقد روى وهب بن منبه عن أخيه همام بن منبه عن ابي هريرة انه قال : ما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد اكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه يكتب ولا اكتب.

وعن الاوزاعي قال : سمعت ابا كثير يقول : سمعت ابا هريرة يقول: إنّ أبا هريرة لا يكتب ولا يكتب (٤) .

ومما جاء عنه مما يشير إلى تجويزه لكتابتها ، ما روي عن بشير بن نهيك انه قال : كنت اكتب ما اسمع من ابي هريرة ، فلما أردت أن أفارقه أتيته بكتابه فقرأته عليه ، وقلت له : هذا ما سمعت منك ؟ قال نعم (٥).

وعن الحسن بن عمرو بن امية الضمري قال: تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره ، فقلت: اني قد سمعته منك فقال: ان كنت سمعته مني، فهو مكتوب عندي (٦) .

---

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩١

(٢) الخطيب : تقييد العلم ٤٢

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٨٢

(٤) الدارمي : السنن ١٠١/١ ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم ٨٣

(٥) الدارمي : السنن ١٠٥/١ وابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩٢ وبشير بن نهيك : هو السدوسي ، ويقال السلولي ، ابو الشعثاء البصري ثقة ، انظر : تقريب التهذيب ١٠٤/١ .

(٦) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩٥ ، وابن حجر : فتح الباري ٢٠٧/١ .

قال ابن عبد البر: حديث همام أصح، ويمكن الجمع بأنه لم يكتب في العهد النبوي، ثم كتب بعده، وقال ابن حجر: قلت: وأقوى من ذلك انه لايلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطه ، وقد ثبت انه لم يكن يكتب ، فتبين ان المكتوب عنده بغير خطه (١) .

وبهذه الالمامة السريعة لمواقف من ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم من كتابة السنة يتضح لنا: ان عدد الكاتبين والمجيزين لكتابتها قد ازداد عما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وان هذه الزيادة الملحوظة في عدد الكاتبين والمجيزين للكتابة في هذا العهد لم تخرج بها عن دور التدوين الخاص الى دور التدوين العام الشامل الذي يمكن الاعتماد عليه في نقلها وتداولها بين الناس لذا بقي الاعتماد في ذلك على الحفظ والرواية الشفهية ينقلها بعضهم لبعض ، ويأخذها احدهم عن الآخر ، حتى سلموها غضة طرية الى من يليهم من كبار التابعين بكل امانة وتثبيت واخلاص.

٣ ـ السنة في عهد كبار التابعين

ولما تشرف التابعون بحمل امانة السنة النبوية وتبليغها للناس اقبلوا عليها بكل شغف وشوق، وتلقوها بمنتهى الحماس والحرص ، فحفظوها ووعوها واحاطوها بكل ماتستحقه من عناية ورعاية ،وكانوا مع ذلك قد اختلفوا في كتابتها اختلاف الصحابة في ذلك ، فمنهم من اجاز الكتابة ومنهم: من كرهها وآثر الحفظ ؛ ومنهم من روي عنه ما يفيد الجواز والكراهة ، واليك بعض ماروي عنهم في هذا المجال :

(أ) من روي عنهم جواز الكتابة من التابعين :

رويت كتابات عديدة تفيد جواز كتابة السنة والسماح بها عن كثير من التابعين ، كان من بين من روي ذلك عنهم: سعيد بن المسيب روي

(١) ابن حجر : فتح الباري ٢٥٧/١ .

عن عبد الرحمن بن حرملة قال: كنت سيء الحفظ او كنت لاأحفظ فرخص لي سعيد بن المسيب في الكتاب (١) .

وعروة بن الزبير، فقد روي انه كانت له كتب فاحترقت يوم الحرة فقال فيما رآه عنه ابنه هشام: وددت لو ان عندي كتبي بأهلي ومالي (٢)

وكان منهم: الحسن البصري، روي عن الأعمش عن الحسن انه قال: انما نكتبه لنتعاهده: يعني الحديث،وفي رواية: عنه ماقيد العلم يمثل الكتاب(٣).

ومنهم : عطاء بن ابي رباح روي عن هشام بن الغاز أنه كان يسأل عطاء بن أبي رباح ويكتب مايجيب فيه بين يديه (٤).

ومنهم: سعيد بن جبير، روى عنه انه قال: كنت اسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل فاكتبه في واسطة الرحل وعنه ايضا: كنت اكتب عند ابن عباس في صحيفة واكتب في نعلي (٥) .

ومنهم: عامر الشعبي، ، روي عنه انه قال: الكتاب قيد العلم، وعن ابي روق قال: كان الشعبي يقول: الكتاب قيد العلم (٦).

وروي عنه انه قال: اكتبوا عني ماسمعتم مني ولو على جدار (٧). ولا يعارض هذا ماروي عنه من انه قال: ماكتبت سوداء في بيضاء الى يومي

---

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩٤ والخطيب : تقييد العلم ٩٩ وعبد الرحمن بن حرملة : هو ابن عمرو بن سنة الأسلمي ، ابو حرملة اختلفوا في توثيقه ، مات سنة ١٤٥ ﻫ : تهذيب التهذيب ١٦١/٦

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩٦ .

(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٧٥ ، والخطيب : تقييد العلم ١٠١

(٤) الدارمي : السنن ١٠٦/١ ، وهشام بن الغاز : هو ابن ربيعة الجرشي الدمشقي ، نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة بضع وخمسين ومائة أنظر : تقريب التهذيب ٣١٠/٢

(٥) الدارمي : السنن ١٠٥/١

(٦) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٧٥ ، والخطيب : تقييد العلم ٩٩

(٧) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٧٦

هذا ، ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته (١) لانه مسوق كما ترى: لبيان قوة حفظه وعدم اعتماده على الكتابة في ذلك.

ومنهم : ابو قلابة ، فعن ايوب عن ابي قلابة قال : الكتاب احب الينا من النسيان (٢) .

وعن ايوب انه قال : اوصى لي ابو قلابة بكتبه فأتيت بها من الشام ، واديت كراءها بضعة عشر درهماً (٣) .

ومنهم : سالم بن عبد الله بن عمر ، روي عن الزهري قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله ، يكتب اليه بسيرة عمر بن الخطاب في الصدقات ، فكتب اليه بالذي سأل (٤) .

ومنهم : نافع مولى ابن عمر ، روي عن سليمان بن موسى : انه رأى نافعاً مولى ابن عمر ، يملي عليه ويكتب بين يديه (٥) .

هذا وقد روى جواز كتابتها عن غير من ذكرنا من كبار التابعين وصغارهم كمسروق والاعرج وقبيصة بن ذؤيب وابي الزناد والزهري وعمر بن عبد العزيز وصالح بن كيسان وابي جعفر محمد بن علي بن الحسين وابي بكر بن حزم وقتادة ومحمد بن مسلم بن تدرس وغيرهم .

وكان من هؤلاء من كان يكتب للحفظ ، فاذا حفظ ماكتبه محاه فقد روي عن مسروق انه قال لعلقمة اكتب لي النظائر قال : اما علمت ان الكتاب يكره ؟ قال : انما انظر فيه ثم امحوه ، قال : لابأس (٦) .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٨٤

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٢

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٩٤

(٤) السيوطي : تأريخ الخلفاء ٢٣١

(٥) الدارمي : السنن ١/١٠٦

(٦) الخطيب : تقييد العلم ٥٩

وروي عن عكرمة قال : كنا نأتي الاعرج ، ويأتيه ابن شهاب قال : فنكتب ولا يكتب ابن شهاب قال : فربما كان الحديث فيه طول قال : فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الاعرج قال : وكان الاعرج يكتب المصاحف فيكتب ابن شهاب ذلك الحديث في تلك القطعة ، ثم يقرأه ، ثم يمحوه مكانه (١) . وكان هذا من ابن شهاب ايام طلبه الاولى للعلم كما اشرنا اليه فيما مضى (٢) .

(ب) من روي عنهم كراهة الكتابة من التابعين :

كان ممن رويت عنهم كراهة كتابة السنة من التابعين : علقمة بن قيس وقد مر بنا قبل قليل قوله لمسروق : اما علمت ان الكتاب يكره (٣) .

ومنهم : عبيدة السلماني ، روي عن ابراهيم انه قال : سألت عبيدة قطعة جلد اكتب فيه ، فقال : ياابراهيم ، لاتجلدن عني كتاباً (٤) .

وعن محمد قال : قلت لعبيدة : اكتب ماأسمع منك ؟ قال : لا : قلت : فان وجدت كتاباً أقرؤه ؟ قال : لا (٥) .

ومنهم : ابراهيم النخعي ، روي عن منصور قال : كان ابراهيم يحذف الحديث فقلت له : إن سالم بن ابي الجعد يتم الحديث قال له : إنّ سالماً كتب وأنا لم اكتب (٦) .

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٣/١ ، والخطيب : تقييد العلم ٥٩ ، وابن عساكر تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ بالفاظ متقاربة .

(٢) انظر ذلك في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٣) علقمة : هو ابن قيس بن عبد الله ، فقيه العراق ، من كبار التابعين ثقة ثبت ، مات بعد سنة ٦٠ هـ أنظر تقريب التهذيب ٣١/٢

(٤) الدارمي : السنن ١٠٠/١ ، وعبيدة : هو ابن عمرو السلماني المرداي الكوفي ، فقيه علم من كبار التابعين ، ثقة ، ثبت ، مات قبل سنة ٧٠ هـ على الصحيح : انظر : تقريب التهذيب ٥٤٧/١ وابراهيم هو النخعي الاتي .

(٥) الدارمي : السنن ١٠٠/١ ، والخطيب : تقييد العلم ٤٥ ، ومحمد : هو ابن سيرين .

(٦) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٨٨ ، وابراهيم النخعي : هو ابن يزيد بن قيس الكوفي ، الفقيه ، من أوساط التابعين ، ثقة مات سنة ٩٦ هـ تقريب التهذيب ٤٦/١ .

وعنه انه قال : كان ابراهيم يكره الكتاب : يعني العلم (١) .

ومهم القاسم بن محمد ، روى عن ابن عون أنه قال : كان محمد والقاسم واصحابنا لايكتبون ، وروى عنه انه كره كتابة الحديث (٢) .

ومنهم : محمد بن سيرين ، فعن يونس قال : كان الحسن يكتب ويكتب وكان ابن سيرين لايكتب ولا يكتب (٣) ، وروي عنه انه : كان يكتب فاذا حفظ ماكتبه محاه (٤) .

ومهم : عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، روي انه دخل على عمر بن عبد العزيز ، فاجلس قوما يكتبون مايقول ، فلما أراد أن يقوم قال له عمر : صنعنا شيئاً ، قال : وما هو يا ابن عبدالعزيز ؟ قال : كتبنا ماقلت ، قال : واين هو ؟ قال : فجيء به فحرق (٥) .

ومنهم كذلك : منصور بن المعتمر ومغيرة والاعمش .

فقد روي عن منصور انه قال : ماكتبت حديثا قط (٦) . وسئل جرير ابن عبدالحميد ، كان منصور يكره كتاب الحديث ؟ قال : نعم ، منصور ومغيرة والاعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث (٧) . وقد رويت كراهتها عن غير هؤلاء من كبار التابعين وصغارهم .

(ج) من روي عنه مايفيد الكراهة والجواز من التابعين :

روي عن الليث بن سعد عن مجاهد : انه كره ان يكتب العلم في الكراريس(٨)

---

(١) الدارمي : السنن ٩٩/١ والخطيب : تقييد العلم ٤٨

(٢) الخطيب : تقييد العلم ٤٥ ، والقاسم : هو ابن محمد بن ابي بكر الصديق تقدم في الشيوخ .

(٣) الدارمي : السنن ١٠٠/١ .

(٤) البلقيني : محاسن الأصطلاح ٣٠٢ .

(٥) الخطيب : تقييد العلم ٤٥

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٤٢/١

(٧) الخطيب : تقييد العلم ٤٨ والمغيرة : هو ابن مقسم ، ابو هشام الضبي الكوفي الأعمى ، الفقيه ، ثقة ، متقن ، مات سنة ١٣٦ ه على الصحيح : تقريب التهذيب ٢٧٠/٢

(٨) الدارمي : السنن ١٠٠/١ ، واحمد : العلل ومعرفة الرجال ٤٤/١ بأختصار

وروي عن فضيل بن عياض انه قال : رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهد(١)

وهكذا اختلفت مواقف التابعين ازاء كتابة السنة وتدوينها كما اختلفت مواقف الصحابة ازاءها من قبل ، واستمرت الحال على هذا طوال القرن الاول الهجري بعض يقول بالجواز وبعض يقول بالكراهة ، وبعضهم يكتب والبعض الآخر يتوقف عن الكتابة ، ولو أن الكتابة كانت تزداد يوما بعد يوم ، وتتضاعف من حين لآخر، بازدياد الكاتبين وتضاعف عددهم في هذا العهد كما رأينا، فان ماكتب من السنة في هذا العهد وسابقه لم يرق بها الى مرحلة التدوين العام لها، بل كان التدوين الى هذا العهد خاصا وكانت الكتابة شخصية ، وكان الاعتماد في تحمل السنة وادائها (٢) . لايزال بعد على الحفظ والرواية الشفهية، وبهذا العرض السريع لتأريخ السنة النبوية في عهودها الثلاثة ، يظهر لنا وبلا أدنى ريب : انه لم يتم لها التدوين بالمعنى العام الشامل، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى نهاية القرن الاول الهجري وان التعويل في نقلها وتداولها ونشرها خلال هذه الفترة من تأريخها ، كان على الحفظ والرواية الشفهية اما التدوين العام الشامل ، فقد تحقق لها على رأس المائة الاولى كما سنرى قريباً.

ويبدو ان اسباب كراهة من كره كتابة السنة وتدوينها تعود في الغالب: الى الخوف من التشاغل بكتابة السنة والاعراض عن كتاب الله تعالى والى ان الكتابة تؤدي الى الاعتماد عليها واهمال الحفظ الذي أوتوا منه حظاً عظيماً، وكانوا يرونه دليل الاهتمام بالسنة وسمة الاعتزاز بها.

قال الخطيب: قد ثبت ان كراهة من كره الكتاب من الصدر الاول، انما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره او يشتغل عن القرآن بسواه

---

(١) أحمد : العلل ومعرفة الرجال ٤٤/١ ، والدارمي : السنن ١٠٦/١ وفضيل بن عياض : هو ابن مسعود التيمي ، ابو علي الزاهد المشهور أمام ، ثقة ، عابد ، سكن مكة ، ومات١٨٧ هـ وقيل : قبلها انظر : تقريب التهذيب ١١٣/٢

(٢) التحمل : هو الأخذ عن الغير ، والأداء : هو الرواية للغير ، وسيأتي مزيد من التعريف بهما في الفصل الأخير من هذا الباب .

الى أن قال: ونهي عن الأتكال على الكتاب لان ذلك يؤدي الى اضطراب الحفظ حتى يكاد يبطل واذا عدم الكتاب قوى لذلك الحفظ الذي يصحب الانسان في كل مكان (١) .

ولقد استمرت كراهة كتابة العلم، لهذا الى مابعد عهد التدوين العام للسنة . فقد روي عن سفيان الثوري انه قال: بئس المستودع العلم القراطيس(٢) .

وروي عن الاوزاعي انه قال: كان هذا العلم كريماً يتلقاه الرجال بينهم فلما دخل في الكتب ، دخل فيه غير أهله (٣) .

وما روي عن هذين الامامين وغيرهما في هذا المعنى ، يصور لنا مدى اهتمام السلف بالحفظ ، واعتزازهم به .

٤ ــ تدويــن السنــة

يطلق تدوين السنة ويراد به التدوين العام الشامل ، وكان ذلك قد تم لها على رأس المائة الأولى من الهجرة ، في وقت انتشر فيه الاسلام واتسعت فيه رقعته ، وعمت انوار هديه الارجاء ودخل تحت لوائه كثير من الامصار، واستظل بظله الكثير من الذين لا يجيدون العربية ، وتفرق فيه رواة السنة وحفاظها في البلاد واسرع الموت إلى الكثير منهم ، مع ظهور الفتن وفشو الوضع وشيوع الابتداع وخمول الاذهان ، وكلال الافهام وضعف الحوافظ، وبعد الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الحاجة إذن ماسة، والضرورة داعية لكتابتها وتدوينها تدويناً عاماً شاملا ، يحفظها من الضياع ، ويصونها من العبث والزيادة والاختلاق وكان الله تعالى قد وفق المسلمين في ذلك الوقت إذ ولى زمام امورهم للخليفة الراشد والامام العادل : عمر بن عبد العزيز الذي كان قد تولى الخلافة وبويع بها في صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة ، وكان معروفاً بغيرته على الاسلام وتعاليمه ، وحرصه الشديد

(١) الخطيب : تقييد العلم ٥٧

(٢) الخطيب : تقييد العلم ٥٨

(٣) ابن الصلاح : علوم الحديث ٣٠٢ ، والسيوطي . التدريب الراوي ٢٨٦ .

على رعاية كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي كانت تحظى باهتمامه الخاص بها ، ومعرفته التامة لها فتحسس الامر واستشعر الخطر الذي كان يتهددها لو بقيت على ماهي **عليه** في ذلك الوقت الذي اصبحت فيه الظروف لا تساعد على نقلها وتداول**ها** بطريق الحفظ والرواية كما كانت الحال من قبل ، فرأى بسديد رأيه وثاقب بصره أن يجمع السنة ويدونها تدويناً عاماً يرجع اليه فيها عند الاختلاف أو الشك .

ولما عزم على تنفيذ ما اراد ، ارسل إلى من يراه اهلا للقيام بهذه المهمة الجليلة ، فكتب على رأس المائة الاولى للهجرة إلى عماله في الآفاق ، وكان من بينهم عامله على المدينة : ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري .

روى الامام مالك في الموطأ : أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ان انظر ماكان من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أو سنة، أو حديث عمر أونحو هذا فأكتبه فاني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، واوصاه ان يكتب ماعند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية ، والقاسم بن محمد بن ابي بكر.

وقال البخاري في كتاب العلم،وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء (١) .

وروى الدارمي بسنده الى عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن محمد بن حزم: ان اكتب الي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحديث عمر فاني خفت دروس العلم وذهابه.

وفي رواية أخرى تنتهي ايضا الى عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز الى اهل المدينة ، ان انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) البخاري : بشرح إبن حجر ١٩٤/١ .

فاكتبوه ، فاني خفت دروس العلم وذهاب أهله (١) .

ولا منافاة بين هاتين الروايتين ، اذ ان الكتابة اليه هي كتابة الى اهل المدينة في الواقع، لانه كان يمثلهم رسميا ويعتمد عليهم في جمع ماطلب منه جمعه من السنة.

هذا وكان ممن كتب اليهم عمر بن عبد العزيز : الامام محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري الذي كان موضع ثقة عمر، ومحل تقديره لما بينهما من علائق المودة والزمالة العلمية، فقام ابن شهاب الزهري بما كلف به وادى المهمة اذ جمع السنن في دفاتر وبعث بها الى عمر بن عبد العزيز ووزعها عمر بدوره على الامصار الاسلامية.

روي عن سعيد بن زياد قال: سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن ابراهيم أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل ارض له عليها سلطان دفترا (٢) .

واذا كان عدد ما اشتملت عليه تلك الدفاتر من الأحاديث مجهولا بالنسبة لنا، فان مما لاشك فيه ان اهتمام عمر بن عبد العزيز بها وتعميمه لها الى كل الامصار التي له عليها سلطان — دليل على انها كانت تشتمل على مجموعة كبيرة من الاحاديث التي جمعها له الامام الزهري.

وكان الزهري فيما يبدو: اول من ارسل ماجمعه من السنة الى عمر ابن عبد العزيز اذ لم نعلم ان أحداً سبقه الى ذلك، وإن كان من الممكن أن تكون قد وصلته اشياء منها من غير الزهري اثناء حياته ، ولم يصلنا شيء عنها.

ولعل مما ساعد الامام الزهري على انجاز ماكلف به قبل غيره ان يكون هذا الامر قد صادف رغبة في نفسه ، وان يكون قد استعان بما كان لديه

---

(١) الدارمي : السنن ١/١٠٤ ، وعبد الله بن دينار : هو الأمام الفقيه ، أبو عبد الرحمن العدوي مولى إبن عمر ، ثقة ، مات سنة١٢٧ ه أنظر : تقريب التهذيب ١/١٣؛

(٢) إبن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٨ .

من السنن المكتوبة قبل هذا التكليف، يضاف الى ذلك تفرغه للعلم و عدم انشغاله بغيره في هذا الوقت فيما نعلم .

وبهذا كانت السنة قد انتقلت من مرحلة الى مرحلة أخرى ، في تأريخها من مرحلة التدوين الشخصي الخاص الى مرحلة التدوين الرسمي العام ، حيث سارع الكثير من العلماء بعد هذا الامر الى جمع ماتيسر لهم من السنن ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلت طبقة الامام الزهري، من طبقة تلاميذه وأقرانهم : كعقيل بن خالد الايلي الذي صحبه و كتب عنه ويونس ابن يزيد الذي كتب عنه مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها ومعمر بن راشد الذي كان يلقب بالزهري لكثرة ماروي عنه و كتب (١). وشعيب بن ابي حمزة، الذي لازمه و كتب عنه كثيراً وغيرهم كثير وبعد شيوع التدوين لدى ابناء هذه الطبقة في اوائل القرن الثاني الهجري واستمرار النشاط فيه، ظهرت طلائع التصنيف على الابواب في النصف الاول من هذا القرن في كثير من الامصار الاسلامية على يد اعلام هذه الطبقة وروادها امثال: معمر بن راشد وابن جريج ومالك بن انس، وسعيد بن أبي عروبة والربيع بن صبيح وسفيان الثوري وغيرهم. ثم توالى التصنيف على الابواب و كثر مع الايام، وظهرت المسانيد (٢) .

و كان المصنفون في هذا القرن يمزجون الأحاديث أى ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين (٣) .

وقد استمروا على هذا طوال القرن الثاني الهجري ولما أطل القرن الثالث ازدهرت فيه حركة التدوين والتأليف في السنة ازدهارا عظيماً اذ دونت فيه اغلب كتب السنة المعروفة وفي طليعتها الكتب الستة ، وبرز فيه الأئمة المشهورون والنقاد المعتبرون الذين اسهموا في جمع السنة وتنقيحها وتصنيفها،

---

(١) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٥٢/٥ .

(٢) المسانيد : جمع مسند بضم الميم : وهي الكتب التي تجمع فيها روايات كل صحابى على حده

(٣) السيوطي : تدريب الراوي ٤٠

كما ظهر فيه الميل الى الاقتصار في التأليف على ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره، وذلك على يد الامامين الجليلين البخاري ومسلم فكان هذا القرن بحق : عصر أزدهار السنة النبوية، او عصرها الذهبي كما يقولون ، هذا وقد جمع العلماء بين حديث النهي عن الكتابة المروي عن ابي سعيد الخدري، واحاديث الاذن بها، فقال النووي: فالاذن لمن خيف نسيانه والنهي لمن خيف أتكاله ، أو نهى حين خيف اختلاطه بالقرآن وأذن حين أمن (١) .

وقال ابن حجر : والجمع بينهما ان النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والاذن في غير ذلك، او ان النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والاذن في تفريقهما، أو النهي مقدم والاذن ناسخ له عند الامن من الالتباس، وهو أقربها ، مع انه لاينافيها وقيل: النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والاذن لمن أمن منه ذلك (٢) .

وأيا كان الأمر، فان التدوين الذي بدأ على رأس المائة الاولى بأمر عمر بن عبد العزيز، وتحمل اعباءه: الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قد وضع حدا لتردد السلف في كتابة السنة وتدوينها ، ذلك التردد الذي كاد لو قدر له ان يستمر ان يضيع علينا كثيرا من السنن ويشوش الكثير منها — وفتح عهدا جديداً عاد على السنة بالخير الكثير والنفع الوفير قال احمد بن حنبل : لولا كتابة العلم أي شيء كنا نكون نحن (٣) وقال ابن الصلاح : ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة (٤)

---

(١) النووي : التقريب بشرح السيوطي ٢٨٦
(٢) إبن حجر : فتح الباري ٢٠٨/١
(٣) إبن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٧
(٤) إبن الصلاح : علوم الحديث ٣٠٢ .

وقال ابن حجر : قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا ان يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً، لكن لما قصرت الهمم، وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، واول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر: عمر بن عبد العزيز ، ثم كثر التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد (١) . ويحسن بنا بعد الوقوف على ما مر من مراحل تأريخ السنة قبل تدوينها وبعده . أن

نشير الى ان نسبة التدوين الى عهد : عمر بن عبد العزيز مطلقاً من قيد العموم ، قد يوهم من لاعلم له بالسنة وتأريخها انه لم يدون شيء منها قبل هذا التدوين على الاطلاق. كما ان اطلاق القول بتدوينها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او الصحابة رضي الله عنهم قد يوهم ايضاً: انه قد تم لها التدوين العام في أحد هذين العهدين ، وهو خلاف ما عليه الواقع الذي وضعنا حقائقه بين يديك .

٥ ـ أثر الزهري في تدوين السنة

تقدم ان الامام الزهري كان اول من جمع ما جمع من السنة وبعث به دفتراً دفتراً الى عمر بن عبد العزيز ، وان عمر قد بعث الى كل ارض له عليها سلطان دفتراً من تلك الدفاتر ، ولم يكن هذا من الامام الزهري اول جهد قام به في تدوين السنة ، بل كان الجهد المتمم لما بذل من جهود في هذا السبيل .

ولعلنا على ذكر مما سبق عن صالح بن كيسان اذ قال : اجتمعت انا والزهري ونحن نطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم قال الزهري : نكتب ما جاء عن اصحابه فانه سنة قال : فقلت انا : لا ليس بسنة لانكتبه فكتب ولم اكتب فانجح وضيعت (٢)

---

(١) إبن حجر : فتح الباري ٢٠٨/١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ ب والفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٧/١ والخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٥٧/٨ أ

ومما روي عن ابي الزناد انه قال : كنا نكتب الحلال والحرام وكان الزهري يكتب كل ماسمع فلما احتيج اليه علمت انه اعلم الناس (١) .

ولم يكتف الزهري بما دونه بطلب عمر بن عبد العزيز ، وما دونه قبل ذلك كالذي اشار اليه : صالح بن كيسان وابو الزناد وانما : استمر بعد ذلك على الجمع والتدوين .

فقد روى : أن هشام بن عبد الملك طلب منه ان يملي على بعض ولده ، شيئاً من الحديث ، فدعا بكاتب ، واملى عليه اربعمائة حديث (٢) .

وروي ايضاً : ان هشاماً : اقام كاتبين يكتبان عن الزهري فأقاما سنة يكتبان عنه (٣) .

وروي عن يونس بن يزيد قال : قلت للزهري اخرج الي كتبك ، فاخرج الي كتباً فيها شعر (٤) .

وجاء عن معمر انه قال : كنا نرى انا قد اكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد ، فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته : يعني من علم الزهري (٥) .

وعن مالك بن انس قال : مات يوم مات الزهري وان كتبه حملت على البغال (٦) .

وقال عبد الرحمن بن مهدي وقد سئل عن حديث : حدثني رجل انه رأى هذا الحديث عند ابن اخي ابن شهاب في كتب الزهري (٧) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥
(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٣٩٧ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب
(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ١٠٠ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب
(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩٩ .
(٥) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ ب ، وابن عبد البر : جامع بيان العلم ٤٧٦ والذهبي : تأريخ الأسلام ١٤١/٥ .
(٦) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٠٢ وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب
(٧) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٢٦٠ .

وعن عبيد الله بن عمر قال : رأيت الزهري يؤتى بالكتاب من كتبه فيقال له : ياابا بكر كتابك وحديثك نرويه عنك ، فيقول : نعم (١) .

واثر عن الاوزاعي: أن الزهري دفع اليه صحيفة وقال: اروها عني (٢) وروى الحاكم بسنده عن رجل من أهل الري يقال له : أشرس قال : قدم علينا محمد بن اسحاق. فكان يحدثنا عن اسحاق بن راشد فقدم علينا اسحاق بن راشد فجعل يقول : ثنا الزهري وثنا الزهري قال: فقلت له: اين لقيت ابن شهاب؟ قال لم القه مررت ببيت المقدس فوجدت كتابا له ثم (٣) .

فهذه الروايات وغيرها من الروايات الواردة في هذا المعنى : تفيد ان الامام الزهري كان قد واصل مهمة جمع السنة و تدوينها التي كان قد بدأها أيام طلبه، وعززها بمحاولته الشاملة على عهد: عمر بن عبد العزيز واتمها باستمراره على ذلك بعد تلك المحاولة الموفقة ، وأنه كان مدركا لاهمية تدوينها وضرورة تسجيلها للحفاظ عليها من الدس والافتراء ، ومما يؤكد ماروي عنه من انه قال: لولا أحاديث سالت علينا من المشرق ننكرها لانعرفها ماكتبت حديثا ولا أذنت في كتابه (٤) .

وعلى هذا فان ماروي عنه انه قال: كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لانمنعه أحداً من المسلمين (٥) .

وفي رواية : كنا نكره كتابة العلم حتى اكرهنا عليه السلطان فكرهنا أن نمنعه أحداً (٦) . فلم يعن به ــ والله اعلم ــ الكراهة المطلقة لكتابة

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٠ ب .
(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٤٧٩
(٣) الحاكم : معرفة علوم الحديث ١١٠
(٤) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ آ ، والخطيب : تقييد العلم ١٠٨ ، بلفظ : تأتينا من قبل الشرق
(٥) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ ب ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب .
(٦) الدارمي : السنن ٩٢/١

العلم وانما كان يعني بكراهة الكتابة املاء بين يديه اذ كان يفضل ان يؤخذ العلم عنه حفظاً ، كما كان يأخذه هو حفظاً ، ولا يعني هذا بحال انه كان يكره كتاب العلم بمعنى كتابته مطلقاً ، بل كان يحب ان يروي حفظاً ويدون احتفاظاً واحتياطاً .

فعن الوليد بن مسلم عن مروان بن ابي الهذيل قال : كان الزهري لايترك احداً يكتب بين يديه قال : فأكرهه هشام بن عبد الملك فأملى على بنيه ، فلما خرج من عنده دخل المسجد ، فاستند الى عمود من عمده ، ثم نادى ياطلبة الحديث قال : فلما اجتمعوا اليه قال : اني كنت منعتكم امس شيئاً بذلته لامير المؤمنين آنفاً هلم فاكتبوا قال : فكتب منه الناس من يومئذ وفي رواية عن الوليد ايضاً بلفظ : اين الناس كنا منعناكم شيئا قد بذلناه لهؤلاء (١) .

وعن ابي المليح قال : كنا لانطمع ان نكتب عند الزهري حتى اكره هشام الزهري ، فكتب لبنيه ، فكتب الناس الحديث (٢) ولكل ماتقدم مما اشرنا اليه من الجهود التي بذلها الامام الزهري في تدوين السنة اعتبر وبحق اول من قام بتدوينها تدويناً عاماً شاملا .

روي عن مالك بن انس انه قال اول من دون العلم ابن شهاب (٣)
وعن الدراوردي قال : اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب (٤) .

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ والوليد بن مسلم : هو الأمام الحافظ عالم دمشق ابو العباس الأموي مولاهم ، ثقة مات سنة ١٩٥ هـ أنظر تقريب التهذيب ٣٣٦/٢ .

(٢) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣٦٣/٣ ، وأبو المليح : هو الحسن بن يحي الغزاوي مولاهم الرقي ، ثقة مات سنة ١٨١ هـ تهذيب التهذيب ٣٠٩/٢

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٩٨ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٣/١١ آ وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٩٤ ، والدراوردي : هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ، ابو محمد الجهني مولاهم المدني ، صدوق ، مات سنة ١٨٦ هـ أنظر : تقريب التهذيب ٥١٢/١

وقال ابراهيم بن سعد : ان اول من وضع للناس هذه الاحاديث ابن شهاب (١) .

وقال الترمذي : هو واضع علم الحديث بامر عمر بن عبد العزيز مخافة ضياعه بضياع اهله (٢) .

وقال ابن حجر فيما سبق عنه : واول من دون الحديث ابن شهاب على رأس المائة بامر عمر بن عبد العزيز (٣) .

وروي عن الزهري نفسه انه قال : لم يدون هذا العلم احد قبل تدويني (٤) والاخبار في هذا المجال اكثر من ان تحصى ، واشهر من ان تخفى .

٦ — منهجه في تدوين السنة

نستطيع من خلال مامر من اخبار تدوين الامام الزهري للسنة في تلك المرحلة المتقدمة من تأريخها ، ان نستخلص الامور الاتية :

الامر الاول — الاستقصاء والشمول :

تقدم ان الكتابات في السنة كانت كتابات شخصية محدودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد الصحابة وكبار التابعين ، ولم تأخذ كتابتها طابع الاستقصاء والشمول الا في عهد صغار التابعين على يد الامام الزهري بالذات في خلافة : عمر بن عبد العزيز كما رأينا ، حيث قام بمحاولته الشاملة الدائبة المستمرة التي انتهى فيها الى تدوين ما كان لديه منها في الدفاتر التي بعثها الى عمر بن عبد العزيز ، وفي الكتب والدفاتر التي ظهرت بعد وفاته ، والتي وجدت في خزانة كتب الامويين بعد مقتل الوليد بن يزيد وفيما كان يمليه منها على تلاميذه .

---

(١) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٣٣/١

(٢) الترمذي : مختصر الشمائل المحمدية ١٢٥ : أي علم الحديث رواية

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٢٠٨/١

(٤) الكتاني : الرسالة المستطرفة ٤

الأمر الثاني – تدوينه لكل مايسمى سنة :

دأب الامام الزهري على تدوين كل ما كان يتحمله سواء جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن اصحابه رضي الله عنهم وسواء اشتمل على حلال وحرام ، او لم يشتمل باعتبار الكل عنده سنة يجب حفظها والمحافظة عليها .

يشهد لذلك مامر عن صالح بن كيسان من قوله : اجتمعت انا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، فكتبنا ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ، ثم قال الزهري : نكتب ماجاء عن اصحابه فانه سنة قال : فقلت انا : لاليس بسنة لانكتبه ، قال : فكتب ولم اكتب فأنجح وضيعت

ومما مر عن ابي الزناد انه قال : كنا نكتب الحلال والحرام وكان الزهري يكتب كل ماسمع ، فلما احتيج اليه علمت انه اعلم الناس .

الأمر الثالث – تدوينه للاسانيد مع متونها :

ومما لاريب فيه ان الامام الزهري كان يدون الاسانيد مع متونها وهو ماتقتضيه ضرورة المحافظة على السنة ، اذ لايتوصل الى معرفة صحيحها من سقيمها الا بمعرفة مااشتملت عليه من الاسانيد . ومما يؤكد هذا ماسنراه في الفصل الآتي ، من التزامه بالاسناد وتشدده في طلبه .

هذا ويمكننا ان نضيف امراً رابعاً وهو : انه كان يرتب ما كان يدونه من السنة على نحو ما ، ولو وصلتنا مدوناته فيها ، لأكدت لنا هذه الحقيقة ولعلها تصلنا يوماً فتؤكدها ، اذ ليس من المقبول من شخص تميزت في ذهنه انواع المعارف ، وتحددت لديه معالمها ، واثر عنه التأليف المنهجي المرتب في بعضها – ان لايرتب السنة اي ترتيب ، وان يجمعها كيفما اتفق من غير ترتيب لها ، او تنسيق ، وهو الذي عرف عنه التدوين المرتب في المغازي كما اسلفنا وهي جزء من السنة ، وفي الانساب ، وبعض انواع علوم القرآن كترتيب نزول سور القرآن الكريم ، والناسخ والمنسوخ .

وروي عنه انه سئل يوماً عن شيء من امر الخلع ، فقال : ان عندي فيه ثلاثين حديثاً ماسألني عنها أحد قط (١) .

يضاف الى ذلك ان شيئاً من الترتيب لموضوعات السنة ، كان معروفاً لدى بعض المتقدمين عليه .

قال ابن حجر في سياق حديثه عن التصنيف في القرن الثاني الهجري : ان ماذكر انما هو بالنسبة للجمع في الابواب ، واما جمع حديث الى مثله فقد سبق اليه الشعبي ، فانه روي عنه انه قال : هذا باب من الطلاق جسيم (٢) لذا فليس من المتوقع من الامام الزهري وهو من عرف عنه الاهتمام المبكر في التأليف وجمع السنن — ان لايرتبها على نحو ما ، وان يظن عليها بما جادبه على غيرها .

٧ — تدوين السنة وأثره على العلوم الاسلامية الاخرى :

مما لاشك فيه انه كان قد تم بتدوين السنة تدوين الكثير من العلوم الاسلامية المعروفة لنا الان : كالتفسير ، والفقه ، والتاريخ واللغة وغيرها ، اذ كان تدوين السنة تدويناً لها باعتبارها المادة الام ، لاشتمالها على مواد تلك العلوم التي استقلت عنها فيما بعد ، والتي اعتمدت في نشأتها وتطورها اعتماداً كبيرا على ما استمدته من الموضوعات الحديثة التي صنفت في القرن الثاني الهجري وما تلاه (٣) ، ولقد صدق الرافعي حيث قال : لولا الحديث لما خلصت اللغة ولجاءت مشوبة بالكذب والتدليس ولفسد هذا العلم وما بني عليه وذلك قليل من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

---

(١) الذهبي : تأريخ الأسلام ١٤٤/٥ ، والخلع : فرقة بعوض بلفظ : طلاق أو خلع ، كقوله : طلقتك أو خالعتك على كذا : أنظر : النووي : منهاج الطالبين ٢٠٧/٣

(٢) الجزائري : توجيه النظر ٨

(٣) أنظر الحجوي : الفكر السامي ١١١/٢ ، واحمد أمين : فجر الأسلام ٢٢٣ — ٢٢٤

(٤) الرافعي : تأريخ آداب العرب ٢٢٩



الفصل الثاني

الزهري والأسناد

ويشتمل على ما يلي :

١ ـ تعريف الاسناد
٢ ـ نشأته وتأريخه
٣ ـ أهميته
٤ ـ أثر الامام الزهري فيه



«الفصل الثاني»

(الزهري والاسناد)

يجدر بنا قبل الخوض في بيان اثر الامام الزهري في الاسناد ان نعرف الاسناد ونعرض بايجاز لبيان نشأته وتأريخه واهميته لنعرف مدى أهمية دور الامام الزهري في التزامه وتعميمه وتثبيت دعائمه .

١ — تعريف الاسناد

الاسناد والسند معناهما واحد

اذ الاسناد هو : رفع الحديث الى قائله . والسند هو : الاخبار عن طريق المتن (١) ، وهو مأخوذ من السند ، وهو ماارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله ، او من قولهم : فلان سند : اي معتمد ، فسمي الاخبار عن طريق المتن سندا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه (٢) .

قال الطيبي : فعلى هذا المسند والاسناد يتقاربان في معنى الاعتماد (٣) . وقال ابن جماعة : المحدثون يستعملون السند والاسناد لشيء واحد (٤) .

وأما المسند بفتح النون ، فيطلق على ثلاثة أمور :

أحدها — الحديث المسند : وهو ماأتصل أسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : هو المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان متصلا أو منقطعاً (٥) .

---

(١) أنظر السيوطي : تدريب الراوي ٥ ، والمتن هو : ماتنتهي اليه غاية السند من الكلام

(٢) أنظر السيوطي : تدرب الراوي ٥ ، والفيروز آبادي : القاموس المحيط ٣١٤/١

(٣) الطيب : الخلاصة ٣٠

(٤) السيوطي : تدريب الراوي ٥ ، وابن جماعة : هو محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الحموي المصري الشامي ، بدر الدين ، ابو عبد الله ، شيخ الأسلام وقاضي القضاة بمصر والشام ، مات سنة ٨٣٣ هـ أنظر : ذيل تذكرة الحفاظ ١٠٨

(٥) النووي : التقريب ٧ ، وابن كثير : أختصار علوم الحديث ٤٤

ثانيها — هو الكتاب المرتب على المسانيد ، كمسند أحمد وأبي داود الطيالسي وغيرهما .

ثالثها — يطلق ويراد به الاسناد ، فيكون مصدراً (١) .

وأما المسند ، بكسر النون فهو : من يروي الحديث باسناده سواء كان عنده علم به ، أو ليس له الا مجرد الرواية (٢) .

٢ — نشأة الاسناد وتأريخه

أذا كان الاسناد هو : رفع الحديث الى قائلة ، أو الاخبار عن طريق المتن ، كما أسلفنا : فانه كان قد وجد بهذا المعنى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أذ من المعروف أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا ينقلون ما يسمعونه من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وما يرونه ويشاهدونه من أفعاله وسائر أحواله الى من لم يسمع أو يشاهد شيئاً منها ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة حيث كان الكثير منهم تفوتهم بعض فرص اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فتفوتهم بذلك أشياء كثيرة من السنن ، فيأخذونها ممن أخذها عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخوانهم وينقلها هولاء واولئك الى غيرهم ممن فاتهم لقاء النبي صلى الله عليه وسلم من الاعراب وغيرهم من أهل الاماكن النائية ، بلفظ : سمعنا أو رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا أو فعل كذا .

روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : كنت أنا وجار لي من الانصار نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فأذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي ، وأذا نزل فعل مثل ذلك ... الحديث (٣) .

---

(١) السيوطي : تدريب الراوي ٦

(٢) السيوطي : تدريب الراوي ٧

(٣) أحمد : المسند ١/٢٣ ، والبخاري : بشرح ابن حجر : ١/١٨٥

وروي عن البراء بن عازب أنه قال : ليس كلنا سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون يؤمئذ فيحدث الشاهد الغائب (١)

وفي رواية : ماكل الحديث سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الابل (٢) .

وعلى هذا فأن من كان يروي لاخوانه مافاتهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة بلفظ : قال أو فعل أو سمعت أو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنه يكون بذلك قد رفع لهم الحديث الى قائله وأخبرهم عن طريق متنه ، أي نسبه الى من صدر منه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان من الصحابة في هذا العهد من إذا روي حديثاً لغيره رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم سواء رواه عنه مباشرة أو رواه عنه بواسطة صحابي اخر ، ولم يكن ذلك ناشئاً عن جهلهم بالواسطة وعدم معرفتهم ممن أخذوا أو عمن تحملوا وانما كان ذلك منهم ، لثقة بعضهم ببعض ، وبعدهم عن مظان الكذب ديانة وطبعا ، ووجود النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، ورجوعهم اليه فيما قد يشكل عليهم ، أو يتشككون فيه والا فانهم كانوا يعرفون ما تحملوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وما تحملوه عن غيره ، ولا أدل على ذلك مما حفلت به كتب السنة المعتبرة من الأحاديث المتصلة المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما رواه مسلم عن قزعة عن ابي سعيد الخدري ، قال : سمعت منه حديثاً فأعجبني ، فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فأقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال ... الحديث) (٣) .

---

(١) الخطيب : الكفاية ٥٤٨ ، والسيوطي : مفتاح الجنة ٢٢

(٢) الحاكم : المستدرك ٩٥/١ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) مسلم : بشرح النووي ١٠٥/٩

وما رواه عن عامر الشعبي : انه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك ابن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول ، فقال : حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسنديه الى أحد غيره . فقالت : لئن شئت لأفعلن ، فقال لها : آجل حدثيني ، فقالت : نكحت المغيرة ... الحديث)(١)

وقد كانوا على هذا الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك ساروا عليه بعد وفاته ، فكان منهم من يذكر الواسطة فيما لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ، ومنهم من لم يذكرها ، بل يرفع الحديث اليه مباشرة ، وذلك لعدم حاجتهم الى ذكر الواسطة لقربهم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يكن بين الكثير منهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطة ، ومن كانت بينه وبينهم واسطة ، فهي معروفة لهم وهي لاتتعدى في الغالب الشخص أو الشخصين .

ولاستمرار ثقة بعضهم ببعض ، وتصديق أحدهم للاخر ، روي عن الحسن عن أنس بن مالك أنه قال : ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ، ولكن حدثنا ونحن قوم لايكذب بعضهم بعضاً (٢) .

ومع شديد ثقة بعضهم ببعض ، فانهم كانوا يحتاطون في الاخذ ويتثبتون في قبول الروايات .

روي عن أبن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب : أن الجدة جاءت الى أبي بكر تسأله ميراثها ، فقال : مالك في كتاب الله شيء ، ولا علمت في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فارجعي حتى أسأل الناس . فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس .

---

(١) مسلم : بشرح النووي ٧٨/١٨ وما بعدها

(٢) الخطيب : الكفاية ٥٤٨

فقال له أبو بكر : هل معك غيرك ، فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال : مثل ماقال المغيرة فأنفذ لها أبو بكر ..) (١) .

وما روي عن أبي بكر من الاحتياط والتحري ، روي عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم .

فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في مجلس من مجالس الانصار ، اذ جاء ابو موسى كأنه مذعور ، فقال : استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال : مامنعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) فقال : والله لتقيمن عليه بينة ، أمن أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابي بن كعب : والله لايقوم معك إلا أصغر القوم ، فقمت معه ، فأخبرت عمر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك (٢) .

وفي رواية : فقال عمر لأبي موسى : أني لم أتهمك ولكن خشيت أنْ يتقول الناس (٣) .

ويبدو واضحاً من اعتذار عمر لأبي موسى : أنّ الدافع له ولغيره على هذا التحري والتشدد هو : لفت انظار الصحابة رضي الله عنهم إلى ضرورة زيادة الاحتياط في رواية السنة وتحملها والخوف من الخطأ والتقول في روايتها وليس الشك في صدق اخوانهم او صحة روايتهم لها .

قال ابن حبان في توجيهه لهذه الرواية : قد أخبر عمر بن الخطاب أنه لم يتهم أبا موسى في روايته ، وطلب البينة منه على ماروي تكذيباً له ،وانما كان يشدد فيه لأن يعلم الناس أنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الخطيب : الكفاية ١٦ ، والسيوطي : مفتاح الجنة ١٧ ، بأختلاف يسير في الألفاظ .

(٢) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٧/١١ ، ومسلم : بشرح النووي ١٣٢/١٤ وما بعدها .

(٣) الخطيب : الكفاية ٩٥

شديد فلا يجيىء من بعدهم من يجترىء ، فيكذب عليه صلى الله عليه وسلم ، أو يتقول عليه مالم يقل ، حتى يدخل بذلك في سخط الله عز وجل (١).

وكما تحروا في رواية السنة وتثبتوا في قبولها ، فأنهم كانوا يتحرجون في روايتها ويميلون إلى الاقلال منها ، والاقتصاد فيها ، خشية الوقوع في الخطأ والتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يقله . ومما جاء عنهم في ذلك : ماروي عن قرظة بن كعب قال : خرجنا نريد العراق ، فمشى معنا عمر إلى صرار ، فتوضأ فغسل أثنتين ، ثم قال : أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا : نعم ، نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا ، فقال : انكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم ، جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. امضوا وانا شريككم ، فلما قدم قرظة قالوا : حدثنا . قال : نهانا عمر بن الخطاب (٢) .

وما روي عن عبد الرحمن بن حاطب قال : مارأيت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا حدث أتم حديثاً ، ولا أحسن من عثمان بن عفان ، الا أنه كان رجلاً يهاب الحديث (٣) .

وما روي : ان علي بن ابي طالب ، كان يستحلف عليه (٤) .

وما روي عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال : قلت للزبير : لا

---

(١) ابن حبان : المجروحين ١/٣٧ – ٣٨

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ٣٩٨ ، والدارمي : السنن ١/٧٣ ، مع اختلاف في الألفاظ وصرار ماء في طريق المدينة ، وقرظة بالفتح والتحريك هو ابن كعب بن ثعلبة الأنصاري ، صحابي ، شهد الفتوح في العراق ، ومات في حدود سنة ٥٠ هـ على الصحيح : تقريب التهذيب ٢/١٢٤ .

(٣) السيوطي : تأريخ الخلفاء ١٤٨ ، وعبد الرحمن بن حاطب : هو ابن بلتعة ، له رؤية ، وعدوه في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ٦٨ هـ – تقريب التهذيب ١/٤٧٦

(٤) أنظر : أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني ٦ آ

أسمعك تحدث عن رسول الله كما يحدث فلان وفلان ؟ قال : أما اني لم أفارقه ، ولكن سمعته يقول : (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار (١) .

وما روي عن عمرو بن ميمون انه قال : كنت لاتفوتني عشية خميس الا آتي فيها عبد الله بن مسعود ، فما سمعته يقول لشيء قط : قال رسول الله ، حتى كانت ذات عشية ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فاغرورقتا عيناه ، وانتفخت اوداجه ، وقال : أو مثله أو نحوه ، أو شبهه (٢) .

وما روي عن محمد بن سيرين انه قال : كان انس قليل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد روي الميل الى الأقلال من الرواية ، والتشدد فيها عن غير هؤلاء من الصحابة رضي الله عنهم ، كطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص ، والمقداد بن الأسود ، وابي ايوب الأنصاري وعمران بن حصين وغيرهم (٤)

قال المقدسي : كله خوفاً من الزيادة والنقصان ، او السهو والنسيان ، احتياطاً للدين وحفظاً للشريعة ، وحسماً لطمع طامع ، أو زيغ زائغ أنْ يجترىء ، فيحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله أو يدخل في الدين ماليس منه ، وليقتدي بهم من يسمع منهم ويأخذ عنهم (٥) .

---

(١) البخاري : بشرح ابن حجر ١/ + + ٢

(٢) الدارمي : السنن ٧٢/١ ، وابن عدي : مقدمة الكامل ٤٣ ، وعمرو بن ميمون : هو الأودي ، ابو عبد الله ، ويقال : ابو يحيى مخضرم مشهور ، ثقة ، عابد ، نزل الكوفة مات سنة ٧٤ هـ وقيل : بعدها . تقريب التهذيب ٨٠/٢

(٣) الدارمي : السنن ٧٣/١ ، وابن عدي : مقدمة الكامل ٤٣

(٤) أنظر : أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني ٦ آ

(٥) أطراف الغرائب و الأفراد : ترتيب المقدسي ٦ ب

وبهذا كان قد تحقق للسنة في هذه الفترة ، بالاضافة إلى قصر الاسناد والثقة المتبادلة بين حملتها : من التحري لها والتثبت في قبولها ،والاقلال من روايتها ماجعلها في مأمن من الدس والافتراء ، وجعل الصحابة رضي الله عنهم في غنى عن طلب الاسناد والسؤال عنه .

وقد استمروا على ذلك إلى أنْ ظهرت البوادر الاولى للوضع التي مهدت للتجمع الآثم الذي قام بفعلته الشنعاء بقتل ثالث الخلفاء الراشدين : عثمان بن عفان رضي الله عنه (١) ، وما نجم عن قتله من اختلاف المسلمين وافتراقهم إلى فرق شتى أخذت كل فرقة منها تبحث عما يؤيدها فيما ذهبت اليه في كتاب الله تعالى او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذا أعياها الطلب ولم تجد فيهما مايؤيدها ، عمدت إلى اختلاق ماترى انه يؤيدها ونسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان لابد للصحابة والحالة هذه أنْ يقفوا أمام هذا الافتراء الباطل والدس الرخيص ،الذي اراد منه مروجوه :أَنْ يشوهوا به جمال السنة ، ويعكروا به صفوها ونقاءها .

فأخذوا يتشددون في الرواية ويبحثون عن مصادرها ويسألون عن أسانيدها ليعرفوا صحيحها من سقيمها ، وغثها من سمينها ، فزيفوا بذلك كل باطل وابطلوا كل دخيل .

روي عن مجاهد أنه قال : جاء بشير العدوي الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لايأذن لحديثه ، ولا ينظر اليه ، فقال : يا ابن عباس ، مالي لاأراك تسمع لحديثي ، احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ، فقال ابن عباس انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابتدرته ابصارنا واصغينا اليه

(١) قتل رضي الله عنه مظلوماً في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ

بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس الا ما نعرف(١)

وفي رواية عن طاوس قال : جاء هذا الى ابن عباس : يعني بشير بن كعب فجعل يحدثه ، فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، ثم حدثه فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له . فقال له : ما أدري أعرفت حديثي كله ، وانكرت هذا أم انكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟ فقال له ابن عباس : انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،إذ لم يكن يكذب عليه،فلما ركب الناس الصعب تركنا الحديث عنه(٢)

من هاتين الروايتين عن ابن عباس ، وغيرهما من الروايات الواردة في هذا المعنى : نرى كيف كان الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثناء هذه الفتنة وما تلاها من أحداث – سبباً في تشدد الصحابة رضي الله عنهم في الرواية وتحرجهم في قبول الاخبار ، وطلبهم للاسناد ، وسؤالهم عنه ، كما يفهم ذلك من قول ابن عباس : لم نأخذ من الناس الا ما نعرف : اي الا ما نعرف رجاله ، او طريقه ، ومما يزيد ذلك وضوحاً ما روى عن : محمد بن سيرين انه قال : لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم (٣) .

وقد اطلق ابن سيرين كما نرى ، لفظ الفتنة من غير تقييد لها بفتنة معينة واطلاقه لها يدل على أنّ المراد بها هي : فتنة مقتل عثمان بن عفان وما نجم عنها .

(١) مسلم : بشرح النووي ٨١/١ ، والصعب من الابل العسر المرغوب عنه ، والذلول : هو السهل الطيب المرغوب فيه ، والمعنى : سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم : النووي : شرح مسلم ٨٠/١

(٢) مسلم : بشرح النووي ٨٠/١ ، وبشير بضم أوله مصغراً : هو ابن كعب بن ابي الحميري العدوي ، البصري ، ابو ايوب ، تابعي ، ثقة .

(٣) مسلم : بشرح النووي ٨٤/١ ، والرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٠٨ ، والخطيب : الكفاية ١٩٧

إذ أنّ اطلاق لفظ الفتنة إذا تعددت الفتن ، يحمل بالضرورة على أولها أو اخطرها ، ومن المعلوم لدى الجميع أن أول الفتن التي تعرض لها المسلمون واخطرها على الأطلاق : هي فتنة قتل عثمان بن عفان ، وما تلاها من أحداث جسام هدت كيان الأمة وعصفت بوحدتها ، ولازالت آثارها بادية الى اليوم

ومما يؤيد هذا : ماروي عن أيوب السختياني عن ابن سيرين نفسه أنه قال : هاجت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف فما خفت لها منهم مائة (١) ، ومعلوم أن هذا العدد الكبير من الصحابة لم يكن موجوداً الا قبل هذه الفتنة واثناءها .

وما روي عن الزهري انه قال : ثارت الفتنة ودهاة الناس خمسة : يعد من قريش معاوية وعمرو ، ويعد من الأنصار قيس بن سعد ، ويعد من المهاجرين عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، ويعد من ثقيف المغيرة بن شعبة (٢). فاطلاق الزهري للفظ الفتنة،مع ذكره لهؤلاء الخمسة من الصحابة دليل واضح على أن المراد بها فتنة مقتل عثمان وما تلاها ، اذ أن بعض هؤلاء كان قد مات قبل سنة أربعين من الهجرة وهو : عبد الله بن بديل بن ورقاء الذي استشهد بصفين سنة سبع وثلاثين هجرية .

وما رواه ابو نعيم بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: لم يقص في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر ، وأنما كان القصص في زمن الفتنة (٣) .

وما أثر عن حذيفة اليماني أنه قال : أول الفتن قتل عثمان وأخر الفتن خروج الدجال (٤) .

---

(١) الذهبي : المنتقي من منهاج الأعتدال ٣٨٩

(٢) عبد الرزاق : المصنف ٣٥٠/١١ ، وعمرو هو ابن العاص ، وقيس بن سعد : هو ابن عبادة الأنصاري الخزرجي .

(٣) ابو نعيم : تأريخ اصبهان ١٣٦/١

(٤) السيوطي : تأريخ الخلفاء ١٦٢

وبهذا فقد أعتبرت هذه الفتنة وما صاحبها من الافتراء والوضع وما ترتب عليهما من أختلاف المسلمين وأنقسامهم بداية الاهتمام بالاسناد والسؤال عنه ، وعليه فلا التفات الى غير ذلك كالقول : بأن المراد بالفتنة في أثر أبن سيرين هي فتنة قتل : الوليد بن يزيد (١) ، وذلك للاسباب الاتية :
(أ) كانت فتنة قتل الوليد ، قد حدثت سنة ١٢٦ هـ بعد وفاة أبن سيرين بستة عشر عاماً ، فكيف يتسنى لابن سيرين أن يخبر عن مستقبل مجهول بالنسبة له ، علما بأنه عبر عمن نسب اليهم السؤال عن الأسناد بصيغة الماضي لابصيغة المستقبل .
(ب) أفادت الروايتان السابقتان عن أبن عباس وما في معناهما من روايات أن التثبت في الرواية والتوقف عن أخذ ما لم يعرف منها ، كان على عهد الصحابة رضي الله عنهم ، وذلك بسبب ماكان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم،ومعلوم أنه لم يبق أحد من الصحابة حياً بعد سنة ١٠٠ هـ ، فضلا عن سنة ١٢٦ هـ ، التي قتل فيها الوليد بن يزيد ، أذ كان أخرهم موتا على ما يروي هو : أبو الطفيل الذي توفي سنة ١٠٠ من الهجرة (٢).
(ج) ثبت أنه قد تم السؤال عن الاسناد والاهتمام به في عهد كبار التابعين : كعروة بن الزبير ، والحسن البصري وأبن سيرين ، وعامر الشعبي .
فقد روي أن عروة بن الزبير أبان أسناد حديث سئل عنه (٣) .
وأن الحسن البصري قد سئل عن الاسناد ، وان أبن سيرين قال : إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم (٤) . وان الشعبي قد أهتم بالاسناد كثيراً،كما سيأتي قريباً،ولم يبق أحد من هؤلاء جميعاً حياً بعدسنة١١٠للهجرة.

---

(١) قال بهذا : شاخت، انظر قوله والرد عليه للدكتور اكرم العمري : بحوث في تاريخ السنه ٤٤
(٢) أنظر ابن الصلاح : علوم الحديث وشرحها للعراقي ٣١٢ ، والنووي : التقريب ٤٦
(٣) الخطيب : الكفاية ٥٦١
(٤) مسلم : بشرح النووي ٨٤/١

(د) لم يترتب على فتنة قتل الوليد بن يزيد ما ترتب على ماسبقها من الفتن من الفرقة والاختلاف والافتراء وغير ذلك مما كان يستدعي التشدد في الرواية والاحتياط في قبول الاخبار ، بل كانت فتنة عائلية أو تكاد ، أودت بحياة شخص ، وأحلت شخصاً آخر محله .

(ه) وأخيراً فإنه لمن غير المعقول : أن يتشدد الصحابة في رواية السنة ويحتاطوا في قبولها أيام الصفاء والوئام على مارأينا ، ويبخلوا عليها بمثل تلك الجهود إن لم يضاعفوها عند تعرضها للدس والافتراء ، أيام الفتنة والفرقة والاختلاف . ومنذ ذلك الحين أخذ العلماء يبحثون عن الاسناد وأخذ بحثهم عنه يزداد يوماً بعد يوم مع زيادة الحاجة اليه حتى كان عهد كبار التابعين الذين أولوه آهتمامهم ، وكان في طليعة من أهتموا به : عامر الشعبي حتى نسبت اليه أولية التفتيش عن الاسناد .

روي عن يحيى بن سعيد القطان عن أسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الربيع بن خثيم ، قال : من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو على كل شي قدير فله كذا وكذا ، وسمى من الخير . قال الشعبي : فقلت من حدثك ؟ قال : عمرو بن ميمون . وقلت : من حدثك ؟ فقال : أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يحيى بن سعيد : وهذا أول مافتش عن الاسناد (١) .

ولعل أهتمام الشعبي الزائد بالاسناد وتأكيده عليه يعكس لنا مدى الحاجة اليه يؤمئذ ، وخاصة في الكوفة التي قد حظيت أكثر من غيرها من الأمصار الاسلامية ، بالخلافات والاهواء ، وهو مايفسر لنا آرتباط الاسناد بالحاجة اليه وجودا وعدما ، وأن آرتباطه بها كان بمثابة آرتباط المعلول بعلته .

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٠٨ ، والربيع بن خثيم بضم الخاء : هو ابن عائذ ابن عبد الله الثوري ، ابو يزيد الكوفي ، ثقة ، عابد مخضرم ، قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبك : تقريب التهذيب ٢٤٤/١

روي عن النعمان بن راشد قال : سمعت الزهري يحدث بحديث زيد بن أبي أنيسة . فقلت : يا أبا بكر : من حدثك هذا ؟ قال: أنت حدثتنيه ممن سمعته ؟ فقلت : رجل من أهل الكوفة ، قال : أفسدته أن في حديث أهل الكوفة دغلا كثيراً (١) .

وعلى هذا فيمكن أن يحمل قول : يحيى بن سعيد هذا ، على أن الشعبي كان أول من فتش عن الاسناد من التابعين في الكوفة ، أو أنه كان أول من التزم التفتيش عنه ، التزاماً تاماً ، والا فأن التفتيش عنه كان قد بدأ قبل ذلك بكثير كما أسلفنا .

هذا وقد أستمر التفتيش عن الاسناد بعد كبار التابعين ، وأخذ السؤال عنه يشتد ، والاقبال عليه يزداد مع الايام بازدياد الكذب ، وفشو الوضع حتى شاع وعم الالتزام به على عهد صغار التابعين .

فقد روي أن شعبة حدث ذات يوم بحديث ، فقال قتاده : من حدثك بهذا ؟ أو من ذكر ذلك ؟ فقال : نسألك فتغضب وتسألنا (٢) .

وروي عن أبن أبي الزناد أنه قال : قال لي هشام بن عروة : إذا حدثت بحديث أنت منه في ثبت فخالفك أنسان ، فقل : من حدثك بذا ؟ فأني قد حدثت بحديث فخالفني فيه رجل ، فقلت : هذا حدثني به أبي ، فأنت من حدثك ، فجف (٣) .

وروي عن الاعمش أنه كان أذا حدث بالحديث يقول : بقى رأس المال (حدثني فلان قال : حدثنا فلان ، عن فلان) (٤) .

وكان من أكثرهم التزاماً بالاسناد وأشدهم تمسكاً بطلبه في هذا العهد هو الامام : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، كما سنرى قريباً .

---

(١) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ١٩٠/١٠ آ،والسيوطي : تدريب الراوي ٣٨ ، بأيجاز .

(٢) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ١٦٦

(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢١٠ ، ومعنى جف : ذهب ماعنده

(٤) ابن حبان : المجروحين ٢٧/١

ونظرا لتمسكه بالاسناد وتشدده في طلبه والسؤال عنه ، ذهب البعض الى القول : بأنه أول من أسند الحديث .

فقد روي عن مالك بن أنس أنه قال : أول من أسند الحديث أبن شهاب(١).

ويمكن أن يحمل هذا أيضاً على أنه : أول من تمساك به تمسكاً تاماً وتشدد في طلبه كثيراً في هذا العهد ، أو أنه كان أول من أسند في الشام .

روي عن الوليد بن مسلم عن الزهري أنه قال : أين الناس قد كنا منعناكم شيئاً قد بذلناه لهؤلاء ، فتعالوا حتى أحدثكم ، قال : فسمعتهم يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال : ياأهل الشام ، مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم ، قال الوليد : وقبض يده وقال : تمسك أصحابنا بالاسانيد من يؤمئذ (٢) .

وعلى هذا فلا يسلم ماذهب اليه : سزكين ، من أن الاسناد بدأ بالزهري لانه وإن كان فيه إضافة هامة لدور الامام الزهري في الاسناد ، فأنه مخالف لما مر بين أيدينا من الحقائق التأريخية التي أثبتت بما لايقبل الشك أنه كان قد ظهر بوضوح قبل هذا التاريخ بكثير .

وعلى أي حال فإن الاسناد كان قد شاع التمسك به في عهد الامام الزهري واقرانه من صغار التابعين ، وأصبحت له السيادة التامة في أواخر القرن الاول الهجري وأوائل الثاني حيث صار شرطاً لاعتبار الروايات ، وأساساً يعتمد عليه في قبولها ، أو ردها .

وخلاصة القول : فإن الاسناد كان موجوداً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن عدم سؤال الصحابة عنه في هذا العهد وما تلاه من عهد كبار

---

(١) ابي ابن حاتم : تقدمة المعرفة ٢٠ ، والجرح والتعديل ٧٤/١/٤

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ ، وتأريخ الأسلام ١٤٨/٥ ، والأزمة بفتح الهمزة وكسر الزاي وتشديد الميم : جمع زمام ، والخطم بضمتين : جمع خطام ، وهو كل ما وضع على انف البعير ليقاد به ، والمعنى : ليس لها من الأسناد شيء يتمسك به ويعتمد عليه . انظر : تحفة الأحوذي ٥١١/١٠

(٣) فؤاد سزكين : تأريخ التراث العربي ٤٥٠/١

الصحابة رضي الله عنهم لايعني عدم وجوده ، وأنما كان لعدم حاجتهم اليه . وأن السؤال عنه بدأ يظهر بوضوح مع بداية الوضع والافتراء الذي ظهرت بوادره الاولى قبيل فتنة قتل : عثمان كما أسلفنا ثم أخذ السؤال عنه يزداد ، والتفتيش يتضاعف مع زيادة الوضع وأتساع خطره ، حتى تم التزامه وعم التمسك به ، واضحت له الهيمنة الكاملة في عهد صغار التابعين كما رأينا .

٣ – أهمية الاسناد

تعود أهمية الاسناد الى أهمية السنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى لهذا الدين ، والمتممة لما جاء فيه من هدي وتشريع ، لـذا كان من الواجب الاهتمام بها والدفاع عنها ، ولما كان الاسناد من أنجع الوسائل التي يحافظ به عليها ، وأمضى الاسلحة التي يدافع به عنها ، كان طبيعياً أن يهرع اليه حماتها ويتمسك به أتباعها ، فيزيلوا به كل ما حاول أن يلصقه بها أعداؤها من أهل الزيغ والضلال ، أذ هو المعيار الذي تقيم به الروايات والميزان الذي تعرض عليه ، ليعرف به صحيحها من سقيمها ، والسلم الذي يتوصل به الى مقبولها من مردودها .

ولعل فيما نسوقه اليك من أقوال العلماء فيه وثنائهم عليه ما يوضح أهميته واهتمام علماء الامة به .

(أ) ماروي عن الزهري

قال أبن عيينة حدث الزهري يوماً بحديث ، فقلت : هاته بلا أسناد ، قال أنزل من السطح بلا سلم (١) ؟ وفي رواية : أيرقي السطح بلا سلم (٢) .

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٥/٩٦ آ

(٢) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٨٨ ، والسيوطي : تدريب الراوي ٣٥٩

(ب) ماروي عن الأعمش

روي عن عبد الله بن ادريس انه قال : ربما حدث الاعمش بالحديث ثم يقول : بقي رأس المال (حدثني فلان قال : حدثنا فلان ، عن فلان)(١)

(ج) ماروي عن سفيان الثوري

روي عن سفيان الثوري انه قال : الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟ (٢) .

(د) ماروي عن سفيان بن عيينة

روي انه حمل اصحاب الحديث على ابن عيينة يوماً ، فصعد فوق غرفة فقال له أخوه تريد أن يتفرقوا عنك ؟ حدثهم بغير إسناد . فقال : انظروا إلى هذا يأمرني أنْ أصعد فوق البيت بغير درجة (٣) .

(هـ) ماروي عن الاوزاعي

روي عن الاوزاعي انه قال : ماذهاب العلم الا ذهاب الاسناد (٤).

(و) ماروي عن شعبة

روي عن مؤمل بن اسماعيل انه قال : سمعت شعبة يقول : كل حديث ليس فيه: حدثنا وأخبرنا ، فهو مثل الرجل في الفلاة معه البعير ليس له خطام (٥). وفي رواية : كل حديث ليس فيه : حدثنا وانبأنا فهو خل أو

---

(١) ابن حبان : المجروحين ٢٧/١ ، وعبد الله بن ادريس : هو ابن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الاودي ، ابو محمد الكوفي – ثقة ، عابد ، مات سنة ١٩٢ هـ .
انظر : تقريب التهذيب ٤٠١/١

(٢) ابن حبان : المجروحين ٢٧/١ ، والخطيب : شرف اصحاب الحديث ٤٢ ، والسخاوي فتح المغيث ٥/٣

(٣) الخطيب : الكفاية ٥٥٧

(٤) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٨٨

(٥) ابن حبان : المجروحين ٢٧/١

بقل (١) . وفي اخرى : كل حديث ليس فيه : انا وثنا ، فهو خل وبقل(٢)

(ز) ماروي عن عبد الله بن المبارك

قال ابن المبارك: الاسناد من الدين، ولو لا الاسناد لقال من شاء ماشاء (٣) وقال : طلب الاسناد المتصل من الدين (٤) وقال ايضاً : بيننا وبين القوم القوائم : يعني الاسانيد (٥) .

(ح) ماروي عن الشافعي

روي عن الشافعي انه قال : مثل الذي يطلب الحديث بلا اسناد كمثل حاطب ليل (٦) .

(ط) ماروي عن حماد بن زيد

روي عن بقية بن الوليد انه قال : ذاكرت حماد بن زيد بأحاديث فقال ماأجودها لو كان لها أجنحة : يعني اسناداً (٧) .

(ي) ماروي عن عبد الله بن طاهر

روي عن اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف : بابن راهويه انه قال: كان عبد الله بن طاهر اذا سألني عن حديث فذكرته له بلا اسناد سألني عن اسناده ويقول : رواية الحديث بلا اسناد من عمل الزمني ، فأن اسناد

---

(١) ابن حبان : المجروحين ٢٨/١

(٢) الخطيب : الكفاية ٤١٢

(٣) مسلم : بشرح النووي ٨٧/١ ، وابن حبان : المجروحين ٢٦/١ ، وعياض الالماع ١٩٤ والرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٠٩ ، بلفظ : كل ماشاء

(٤) الخطيب : الكفاية ٥٥٧

(٥) مسلم : بشرح النووي ٨٨/١ ، وفيه تشبيه الحديث بالحيوان ، لايقوم بغير إسناد ، كما لايقوم الحيوان بلا قوائم

(٦) الزرقاني : شرح المواهب ٤٥٣/٥ ، والسخاوي : فتح المغيث ٥/٣

(٧) الزرقاني : شرح المواهب ٤٣٥/٥

الحديث كرامة من الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم (١) .

(ك) ماقاله الحاكم النيسابوري فيه

قال الحاكم : فلولا الاسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه : لدرس منار الاسلام ولتمكن أهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد ، فإن الاخبار اذا تعرت عن وجود الاسانيد فيها كانت بترا (٢) .

(ل) ماقاله ابن حبان

قال ابن حبان : ولو لم يكن الاسناد وطلب هذه الطائفة له ، لظهر في هذه الامة من تبديل الدين ماظهر في سائر الامم (٣) .

(م) ماقاله القاضي عياض

قال القاضي عياض : فاعلم أنّ مدار الحديث على الاسناد فيه ، فيه تتبين صحته ويظهر إتصاله (٤) .

(ن) ماقاله اللكنوي

قال اللكنوي : الاسناد مطلوب في الدين ، قد رغبت اليه أئمة الشرع المتين ، وجعلوه من خصائص امة سيد المرسلين ، وحكموا عليه بكونه سنة من سنن الدين (٥) .

(ص) ماأنشده القعنبي في الثناء عليه

أنشد القعنبي في الاسناد ابياتاً قال فيها :

---

(١) الزرقاني : شرح المواهب ٤٣٥/٥ ، والزمني : المرضى ، وعبد الله بن طاهر : هو ابن الحسين ، ابو العباس ، الخزاعي ، امير خراسان ، الخليفة المأمون . مات سنة ٢٣٠ هـ تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ وما بعدها .

(٢) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٦

(٣) ابن حبان : المجروحين ٢٥/١

(٤) عياض : الالماع ١٩٤ باختصار

(٥) اللكنوي : الاجوبة الفاضلة ٢١

إذا لم يكن خبر صحيـــح عن الاشياخ متضح الطريق
فلا ترفع به رأساً ودعــه فإني ناصح لك ياصديقــي
واسقاط المشائخ من حديــث أشد من ثكل الشقيــق
وما في الأرض خير من حديث له نور باسناد وثيــق (١)

٤ ـ أثر الزهـري في الأسنـاد

وأذا كنا قد عرفنا الامناد وعرفنا ماله من أهمية بالغة في الدين ، عرفنا بالضرورة ما للامام الزهري من دور هام في التزامه والعمل على تعميمه وتثبيت دعائمه . ويتجلى ذلك في الامور التالية :

الأمر الأول ـ التزامه بالاسناد :

كان الامام الزهري قد التزم بالاسناد في أوائل مراحل طلبه للعلم فقد روي في خبر رحلته الاولى الى دمشق سنة أثنتين وثمانين :أن قبيصة أبن ذؤيب سأله عن الحكم في أمهات الاولاد ، وأنه وجد عنده الجواب، فأخذه الى عبد الملك بن مروان ، وروى له ماعنده من خبر حكمهـن فقال : حدثني سعيد بن المسيب ، وحدثني أبو بكر بن عبد الرحمن، وحدثني عروة بن الزبير ،وحدثني عبيد الله بن عبد الله أن عمر بن الخطاب .... الحديث (٢) .

الأمر الثاني ـ تمسكه بـه :

تقدم قريباً أنه كان قد حدث يوماً بحديث ، فقال له سفيان بن عيينة : هاته بلاأسناد. فقال : أنزل من السطح بلاسلم(٣) ، وفي رواية : أبرقى السطح بلاسلم(٤).

---

(١) عياض : الالماع ١٩٧ - ١٩٨ ، والقعنبي : هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، ابو عبـد الرحمن البصري ، اصله من المدينة ، احد رواة الموطأ عن مالك ، ثقة ، مات سنة ٢٢١ هـ تذكرة الحفاظ ٣٨٤/١

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات ١٦٥ ب

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ

(٤) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٨٨ ، والسيوطي : تدريب الراوي ٣٥٩

الأمر الثالث — حثه على الاسناد وتشدده في طلبه :

روى أن عتبة بن أبي حكيم كان عند أسحاق أبن أبي فروة وعنده الزهري قال : فجعل أبن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له الزهري : قاتلك الله ياأبن أبي فروة ، ما أجرأك على الله، الا تسند حديثك ؟ تحدثنا باحاديث ليس لها خطم ولا أزمّة (١) .

وتقدم قريباً أنه قال مخاطباً أهل الشام : ياأهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمّة ولا خطم .

الأمر الرابع — قوة اسناده وجودته :

كانت أسانيد الامام الزهري من الاسانيد التي حظيت باحترام المحدثين وتقديرهم جميعاً لها، وذلك لما كانت تتمتع به من القوة والجودة والشهرة الطيبة بينهم ، ولقد أدى أحترامهم لها، وشديد ثقتهم بها الى حكم الكثير منهم عليها : بأنها أصح الاسانيد على الاطلاق .

روي عن محمد بن عسكر أنه قال : سألت عبد الرزاق : أي الاسناد أصح ؟ فقال الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢) . وجاء مثل هذا عن أبن أبي شيبة ،فقد روي عنه أنه قال :أصح الاسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي(٣)

وروي عن أحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية أنهما قالا : أصحها مطلقاً الزهري عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه عبدالله بن عمر بن الخطاب (٤).

---

(١) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٦ ، والخطيب : الكفاية ٥٥٦

(٢) الخطيب : الكفاية ٥٦٢ ، والصنعاني : توضيح الافكار ٣١/١ وابن عسكر : هو الحافظ : ابو بكر محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة ، ويقال : ابن عسكر بن مستور التميمي مولاهم ، ثقة ، صدوق مات في بغداد سنة ٢٥١ هـ : تقريب التهذيب ١٦٧/٢

(٣) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٥٣ ، وابن الصلاح : علوم الحديث ٢٣ وابن أبي شيبة : هو ابو بكر ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الواسطي الاصل الكوفي ، ثقة ، حافظ ، مات سنة ٢٣٥ هـ : تقريب التهذيب ٤٤٥/١

(٤) ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٢ ، والنووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١

وقال أحمد بن حنبل :الزهري أحسن الناس حديثاً وأجود الناس أسناداً(١)

وقال أحمد بن الفرات: ليس فيهم أجود مسنداً من الزهري (٢) .

وقال النسائي : أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي ، والزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبن عباس عن عمر. وأبو أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي، ومنصور عن أبراهيم عن علقمة عن أبن مسعود (٣) .

وهذا على رأي من يرى القول بأصح الأسانيد مطلقاً .

وأما على رأي من يخصص القول في أصح الاسانيد بصحابي او بلد مخصوص ، فمنهم من صحح اسانيده عن بعض الصحابة وفضلها على غيرها من اسانيد من رووا عنهم .

قال الحاكم : اصح اسانيد عمر : الزهري عن سالم عن ابيه ، عن جده واصح اسانيد المكثرين من الصحابة كأبي هريرة الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، وقال : ومن اصح الاسانيد ايضاً : ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة (٤) .

وقال ابن حزم : اصح طريق يروى في الدنيا عن عمر : الزهري عن السائب بن يزيد عنه (٥) .

وقال السيوطي نقلاً عن الحاكم : واصح اسانيد انس بن مالك عن الزهري (٦) .

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٨/٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩٧/٥ ب

(١) النووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١

(٣) النسائي : تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد ٥٨

(٤) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٥٥

(٥) السيوطي : تدريب الراوي ٣٦ ، والصنعاني : توضيح الافكار ٣١/١ وابن حزم :هو العلامة الحافظ الفقيه ، المجتهد ، ابو محمد ، علي ابن احمد بن سعيد بن حزم ، الفارس ، الاموي ، القرطبي ، الظاهري ،مات سنة ٤٥٦ ﻫ : تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣ وما بعدها.

(٦) السيوطي : تدريب الراوي ٣٧

هذا ويستفاد من هذه الأقوال المروية عن هؤلاء الائمة بمجموعها : أنّ أسانيد الامام الزهري على جانب كبير من الجودة والاهمية ، وانها ان لم تكن اصح الاسانيد مطلقاً فأنها من اصحها ، واكثرها اعتماداً واحظاها قبولاً لدى المحدثين .

فقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه قال : ماأتاك به الزهري بسنده فاشدد به يديك (١) .

وقال ابو بكر البرديجي : أجمع أهل النقل على صحة أحاديث الزهري عن سالم عن ابيه ، وعن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة (٢) .

---

(١) ابو زرعة : التاريخ ٥/٣٢

(٢) السيوطي : تدريب الراوي ٣٨ ، والبرديجي : هو الحافظ احمد بن هارون بن روح ، ابو بكر البرذعي ، ويعرف بالبرديجي ، سكن بغداد وتوفي فيها سنة ٣٠١ هـ : تاريخ بغداد ٥/١٩٤ - ١٩٥ .

الفصل الثالث

رواياته وأهميتها



« الفصل الثالث »
(رواياته وأهميتها)

يعد الامام الزهري بالنسبة لأقرانه ومعاصريه من المكثرين من رواية الحديث ، إذ قد روي عنه مايزيد على الفي حديث قال البخاري عن علي أبن المديني : له نحو الفي حديث (١) .

وقال ابو مسعود بن الفرات : عنده الفا حديث (٢) .

وقال ابو داؤد : جميع حديث الزهري كله الفا حديث ومائتا حديث النصف منها مسند ، وقدر مائتين عن غير الثقات (٣) . هذا مارواه عنه المحدثون ونقلوه الينا .

أما : ماكان يحفظه في الواقع فلا شك أنّهُ كان أكثر من ذلك بكثير فقد روي عنه انه قال حينما سئل عن شيء من أمر الخلع : إنّ عندي فيه ثلاثين حديثاً ماسألني عنها أحد قط (٤) . ولعله كان يحفظ غيرها في مواضيع أخرى لم يسأل عنها .

وروي عنه ايضاً انه قال : لقيني سالم كاتب هشام بن عبدالملك فقال : إن أمير المؤمنين يأمرك أن تكتب لولده حديثك قال فقلت له : لو سألتني عن حديثين اتبع أحدهما الآخر ماقدرت على ذلك ، ولكن أبعث إلى كاتبا أو كاتبين فانه كل يوم إلاّ يأتيني قوم يسألون عما لم أسأل عنه بالامس قال: فبعث إليّ كاتبين فاختلفا إليّ سنة قال : ثم لقيني بعض بني هشام ، فقال : يا ابا بكر ، ما ارانا إلاّ قد نقصناك قال : قلت : كلا انما كنت في غزار

---

(١) النووي : تهذيب الاسماء واللغات ٩٢/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٧/٩ .

(٢) المزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ آ .

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٥/٥ آ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٧/٩ ، والمسند يراد به هنا : الحديث المتصل المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٤/٥

لأرض ، الان هبطت بطون الأودية (١).
وروي عن مالك بن أنس انه قال : سمعت من ابن شهاب احاديث كثيرة ماحدثت بها قط (٢).
وتقدم : انه يوم مات حملت كتبه على البغال لكثرتها (٣). وايا كان عدد أحاديثه ، فانها ولاشك قد حازت ثقة المحدثين من معاصريه ومن بعدهم ، واستدعت مزيد عنايتهم بها ، واعتمادهم عليها . وذلك لأمور:
منها : ماكان معروفاً به من الحفظ والاتقان والضبط وغير ذلك مما اكسبه الثقة والقبول لدى الجميع .
ومنها : صحة مروياته وجودة أسانيدها .
ومنها : غزارة مادتها واشتمالها على كثير من الأمور الهامة المتعلقة بالوحي والعقيدة والاحكام وغيرها من الأمور التي جعلتها موضع اهتمام المحدثين ومحل عنايتهم وتقديرهم وقد تجلت مظاهر اهتمامهم بها في : حفظها ووعيها وتدوينها والاعتماد عليها .
فكان منهم من دونها مع غيرها من السنن الأخرى المروية عن غيره من أئمة المحدثين ، ومنهم من أفردها بالتدوين والتأليف وسنحدثك فيما يلي : عن شيء من جهود المحدثين نحو تدوين مروياته وعنايتهم بها ، لترى مدى اعتمادهم لها وتعويلهم عليها .

أولا – من دونوا رواياته مع غيرها :

لقد اعتنى جميع المؤلفين المعروفين في السنة النبوية فيما اعلم بروايات الامام الزهري ، اذ دونوها ضمن مادونوه من روايات غيره من المحدثين الآخرين ، وقد اخترت للتدليل على ذلك مجموعة من كتب السنة المعتبرة التي عنيت باخراج مروياته وقمت بجردها واحصاء ماله فيها من مجموع

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٢ ب
(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٢٠٩ -- ٢١٠
(٣) انظر : الفصل الاول : من هذا الباب .

ما اشتملت عليه من روايات ، وهذه الكتب هي : موطأ الامام مالك ومصنف عبدالرزاق بن همام ، والصحيحان ، والسنن الاربعة : واليك عدد مااشتمل عليه كل كتاب من الكتب المذكورة من رواياته ، مع ذكر ثلاث روايات منها ، من كل كتاب :

١ – الموطأ :

الموطأ هو : للامام مالك بن أنس ، وهو من تلاميذ الامام الزهري المباشرين ويعتبر أثبت تلاميذه وأوثقهم كما اسلفنا (١).

وقد أخرج في كتابه الموطأ : رواية يحيى بن يحيى الليثي المتداوله نحو (٢٦٦) رواية للامام الزهري ، منها (١٢٩) رواية مرفوعة و نحو (٨٠) موقوفة ، و (٥٧) رواية مقطوعة (٢) . وذلك من مجموع روايات كتابه التي بلغت نحو (١٨٢٦) رواية وفق ترقيم الأستاذ : محمد فؤاد عبدالباقي لها . ومما جاء من رواياته في الموطأ مايلي : وهي أول رواية فيه .

الرواية الأولى :

قال : حدثني يحيى بن يحيى الليثي ، عن مالك بن أنس عن ابن شهاب أن عمر بن عبدالعزيز أخر الصلاة يوما ، فدخل عليه عروة بن الزبير فاخبره ان المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما ، وهو بالكوفة فدخل عليه أبو مسعود الانصاري ، فقال : ماهذا يامغيرة ؟ اليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بهذا امرت ... الحديث (٣) .

---

(١) انظر : فصل تلاميذه ، من الباب الاول .

(١) المرفوع : هو ماانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم ، والموقوف هو ماانتهى الى الصحابي والمقطوع : ماانتهى الى التابعي .

(٢) مالك : الموطأ ١/٣ – ٤ ، والقائل : حدثني هو : الراوي عن يحيى وهو ابنه عبيد الله الليثي فقيه قرطبة . وابو مسعود : هو عقبة ابن عمرو بن ثعلبة الانصاري ، البدري ، صحابي جليل ، مات قبل سنة ٤٠ هـ وقيل بعدها : تقريب التهذيب ٢٧/٢ .

الرواية الثانية :

قال : وحدثني عن مالك عن ابن شهاب ، عن محمود بن الربيع الأنصاري ان عتبان بن مالك كان يؤم قومه ، وهو أعمى ، وانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انها تكون الظلمة والمطر والسيل وانا رجل ضرير البصر، فصل يارسول الله ، في بيتي مكانا اتخذه مصلى ، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أين تحب أن أصلي » ؟ فأشار له إلى مكان من البيت ، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

الرواية الثالثة :

قال : حدثني مالك عن ابن شهاب ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني في عام حجة الوداع من وجع اشتد بي ، فقلت : يارسول الله قد بلغ بي من الوجع ماترى ، وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي ، فأتصدق بثلثي مالي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، فقلت : فالشطر ؟ قال : لا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الثلث والثلث كثير انك أن تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عاله يتكففوا الناس .... الحديث (٢).

٢ — مصنف عبد الرزاق

تتلمذ عبد الرزاق بن همام الصنعاني على كثير من اعلام تلاميذ الامام الزهري ، كمالك وسفيان بن عينية ومعمر وابن جريج وغيرهم وأخرج للزهري عن طريقهم نحو (١٩٦٠) رواية من مجموع روايات مصنفه الجليل التي بلغت حوالي (٢١٠٣٣) رواية منها (٧٢٢) رواية مرفوعة و(٣٩٧) رواية موقوفة و (٨٤١) مقطوعة. ومما جاء فيه من روايات الامام الزهري مايلي:

---

(١) مالك : الموطأ ١٧٢/١ ، وعتبان بن مالك بكسر العين : هو ابن عمرو العجلاني الانصاري ، السلمي ، صحابي مشهور ، مات في خلافة معاوية : تقريب التهذيب ٣/٢ .

(٢) مالك : الموطأ ٧٦٣/٢ .

الرواية الاولى:

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب. قال معمر: قلت للزهري: وما العاقب قال: الذي ليس بعده نبي» (١)

الرواية الثانية :

عبد الرزاق عن معمر الزهري وهشام بن عروة عن أبيه قال: سأل رجل عائشة: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته» (٢)

الرواية الثالثة :

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له، الا الصيام فان الصيام لي، وأنا أجزي به، ولخاوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» (٣)

٣ ــ صحيح البخاري

أخرج الامام البخاري في صحيحه للامام الزهري نحو (١٢٠٥) روايات من روايات صحيحة المرفوعة، وعددها نحو (٧٢٧٥) بالمكرر على ماذكر ابن الصلاح (٤)، أو (٩٠٨٢) رواية على ماذكر ابن حجر (٥) وهذا عدا ماأورده له من الموقوفات والمقطوعات، التي جاء بها على سبيل الترجمة اوالاستشهاد، واليك ثلاث روايات مما أخرجها له البخاري :

---

(١) عبد الرزاق : المصنف ١٠/٤٤٦

(٢) عبد الرزاق : المصنف ١١/٢٦٠

(٣) عبد الرزاق : المصنف ٤/٣٠٦

(٤) ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٧

(٥) ابن حجر : هدى الساري ٤٦٩ .

الروايـة الأولـى :

قال البخاري: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح ابن شهاب عن ابي امامة بن سهل انه سمع ابا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي، وعليهم قمص ، منها مايبلغ الثدي ومنها مادون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب، وعليه قميص يجره ، قالوا فما اولت ذلك يارسول الله قال: الدين» (١) .

الرواية الثانيـة :

قال البخاري: حدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس عن الزهري، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن،فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة» (٢) .

الروايـة الثالثـة :

قال البخاري : حدثنا عبد الله المسندي، حدثنا هشام، أخبرنا معمر عن الزهري، عن ابي ادريس ، عن عبادة بن الصامت قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال: «أبايعكم على ان لاتشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولاتعصوني في معروف، فمن وفى منكم، فاجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا فهوله كفارة وطهور ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له (٣) .

---

(١) البخاري : شرح ابن حجر ٧٣/١

(٢) البخاري : شرح ابن حجر ٣٠٥/٦

(٣) البخاري : بشرح ابن حجر ٤٤٦/١٣ ، والرهط : الجماعة من الثلاثة الى العشرة .

٤ – صحيح مسلم

وأخرج له الامام مسلم في صحيحه ما يزيد على (٦٩٢) حديثاً من مجموع أحاديث كتابه وعددها نحو (٤٠٠٠) آلاف حديث باسقاط المكرر على ماذكر النووي (١) ، ونحو (١٢٠٠٠) ألف حديث بالمكرر على ماذكر الحافظ العراقي (٢) .

واليك ثلاث روايات مما أخرجها له الامام مسلم :

الرواية الأولى :

قال مسلم : وحدثنا ابو الطاهر وحرملة بن يحيى واحمد بن عبسى قال احمد : حدثنا ، وقال الآخران أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب ، أن ابا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أمرت أنْ أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله» (٣) .

الرواية الثانية :

وقال : حدثني حرملة بن يحيى قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سامة بن عبدالرحمن عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (٤) .

الرواية الثالثة :

وقال : حدثني يونس بن عبد الاعلى ، أخبرنا عبدالله بن وهب قال : أخبرني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن

---

(١) النووي : التقريب ٤

(٢) العراقي : التقييد والايضاح ٢٧

(٣) مسلم : بشرح النووي ١/٢١٠

(٤) مسلم : بشرح النووي ٢/١٨

عن ابي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» (١) .

٥ ــ سنن ابي داود

واورد الامام ابو داود في سننه للامام الزهري نحو (٤٢٣) رواية منها (٤١١) رواية مرفوعة وباقيها وهي (١٢) رواية بين موقوفة ومقطوعة وذلك من مجموع ما اشتملت عليه سننه من الروايات التي بلغت حوالي (٥٢٥٢) رواية ، كما يستفاد من ترقيمها في شرح عون المعبود .

ومما جاء فيها للزهري مايلي :

الروايــة الأولى :

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد ، ومحمد بن احمد بن ابي خلف قالا : حدثنا سفيان عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وعباد بن تميم عن عمه قال : شكي إلى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يجد الشيء في الصلاة حتى يخيل إليه ، فقال : «لا ينفتل حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » (٢).

الروايــة الثانيــة :

قال: وحدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أم قيس بنت محصن: أنها اتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فبال على ثوبه ، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله(٢)

الـرواية الثالثـة :

قال: وحدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج عن عبد الله بن بحينة انه قال: «صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين

---

(١) مسلم : بشرح النووي ٧٣/٣

(٢) ابو داود : بشرح عون المعبود ٢٩٩/١ وسفيان هو ابن عينية ، ومعنى لاينفتــل : لاينصرف من صلاته وابو داود : هو الامام الثبت : سليمان بن الاشعث ،مات بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢

(٣) ابو داود : بشرح عون المعبود ٣٣/٢

ثم قام فلم يجلس ، فقام الناس معه فلما قضى صلاته وانتظرنا التسليم كبر فسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم ثم سلم» (١).

٦ – سنن الترمذي

واورد له الترمذي في سننه نحو (٢٦٠) رواية من مجموع ماأخرجه في كتابه من الروايات التي بلغت نحو (٤٠٥١) رواية، كما يفيده ترقيمها في شرح تحفة الاحوذى، ومما جاء له في سنن الترمذي مايأتي:

الرواية الاولى :

قال الترمذي: حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث، عن عقيل ، عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بماء فتمضمض وقال: ان له دسماً» (٢) .

الرواية الثانية :

وقال: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي مسلمة عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة، فان شدة الحر من فيح جهنم» (٣) .

الرواية الثالثة :

وقال : حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابن الشوارب ، أخبرنا يزيد بن زريع، اخبرنا معمر، عن الزهري عن ابي سلمة ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون

---

(١) ابو داود : بشرح عون المعبود ٣٤٧/٣

(٢) الترمذي : بشرح تحفه الاحوذي ٢٩٦/١ ، والترمذي : هو الامام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى ، الضرير ، مات بترمذ سنة ٢٧٩ هـ تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢ .

(٣) الترمذي : بشرح تحفة الاحوذي ٤٨٦/١

ولكن ائتوها وانتم تمشون، وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» (١) .

٧ - سنن النسائي

وأخرج له النسائي في سننه نحو (٦٤٠) رواية. ومما اخرجها له مايلي:

الرواية الأولى: وهي اول رواية في سننه:

قال النسائي: اخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثا ، فان احدكم لايدري أين باتت يده (٢) .

الرواية الثانية :

وقال اخبرنا هناد بن السرى عن ابن عيينه عن الزهري عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط من فرس على شقه الأيمن فدخلوا عليه يعودونه فحضرت الصلاة فلما قضى الصلاة قال: « انما جعل الامام ليؤتم به، فاذا ركع فاركعوا، واذا رفع فارفعوا، واذا سجد فاسجدوا، واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد» (٣) .

الرواية الثالثة :

وقال: اخبرنا محمد بن مسلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا اسمع واللفظ له، عن القاسم قال: حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا قلت لصاحبك والامام يخطب، انصت فقد اغوت»(٤) .

---

(١) الترمذي : بشرح تحفة الاحوذي ٢٨٧/٢

(٢) النسائي : السنن ١٢/١ ، والنسائي : هو الامام الحافظ شيخ الاسلام ابو عبد الرحمن ، احمد بن شعيب بن علي ، الخراساني القاضي ، مات بفلسطين سنة ٣٠٣ ﻫ تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢ .

(٣) النسائي : السنن ٦٥/٢

(٤) النسائي : السنن ١٥٣/٣

٨ – سنن ابن ماجة

وأخرج له ابن ماجه في سننه نحو (٢٥٧) رواية من مجموع ما أخرج في سننه من روايات ، وعددها (٤٣٤١) رواية حسب ترقيم الأستاذ : محمد فؤاد عبدالباقي لها .

ومما جاء له في سنن ابن ماجة مايلي :

الروايـة الاولـى :

قال ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار ، وسهل بن ابي سهل قالا : ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة : أنّ رسول الله صلى‌الله عليه وسلم قال : «اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم ، الاول فالاول، فاذا خرج الامام طووا الصحف واستمعوا الخطبة فالمهجر إلى الصلاة كالمهدي بدنة، ثم الذي يليه كمهدي بقرة ثم الذي يليه كمهدي كبش ... الحديث»(١)

الروايـة الثانيـة :

وقال : حدثنا احمد بن عيسى المعري : ثنا عبدالله وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبدالرحمن عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه » (٢) .

الروايـة الثالثـة :

وقال : حدثنا علي بن محمد ، ثنا اسحاق بن سليمان عن مالك بن أنس عن الزهري ، عن ابي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف عن ابي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لاحدكم مالم يعجل ، قيل

---

(١) ابن ماجة : السنن ٣٤٧/١ ، وابن ماجة : هو الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، الربعي ، مات سنة ٢٧٣ ﻫ تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢ .

(٢) ابن ماجة : السنن ٧٤٧/٢

وكيف يعجل يارسول الله ؟ قال : « يقول : دعوت الله فلم يستجب الله لي » (١)

ثانياً — من أفردوا رواياته بالتأليف

واذا كان من أئمة المحدثين وحفاظهم من اعتنوا بأحاديث الامام الزهري وأخرجوها مع ما أخرجوه في كتبهم من أحاديث كما رأينا فان منهم من أفردوها بالتدوين والتأليف واليك طائفة ممن اعتنوا بها من هذه الناحية لترى مدى اهتمامهم بمروياته :

١ — أحمد بن صالح

هو الامام الحافظ أبو جعفر : احمد بن صالح المصري المعروف بابن الطبري احد الأعلام روى عن سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب وعبد الرزاق وغيرهم ، وحدث عنه البخاري وابو داود والذهلي وخلق سواهم وثقة الائمة توفى سنة ٢٤٨ هـ (٢) .

كانت لاحمد بن صالح عناية خاصة بحديث الزهري ، ومعرفة واسعة به وبعلله ، إذ حفظه وجمعه ، وكان يرجع اليه فيه في زمانه .

قال ابن حجر : وكان جامعاً يعرف الفقه والحديث والنحو ، وكان يذاكر بحديث الزهري ويحفظه (٣) .

وقال ابن زنجويه في سياق كلامه عن زيارة احمد بن صالح لبغداد : فذهبت به إلى احمد بن حنبل ، فاستأذنت له ، فقلت : احمد بن صالح بالباب ، فأذن له ، فقام اليه ورحب به وقربه ، وقال له : بلغني عنك أنك جمعت حديث الزهري ، فتعال نتذاكر ، فجعلا يتذاكران لا يغرب احدهما على الاخر حتى فرغا (٤) .

---

(١) ابن ماجة : السنن ١٢٦٦/٢

(٢) انظر الخطيب : تأريخ بغداد ١٩٥/٤ والذهبي : تذكرة الحفاظ ٤٩٥/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٩٧/١

(٤) الخطيب : تأريخ بغداد ١٩٧/٤ ، وابن ابي يعلى : طبقات الحنابلة ٤٩/١

ولم يصلنا شيء مما كان قد جمعه من حديث الزهري ، ولا عن كيفية جمعه له ، او مقدار ما جمعه منه .

٢ — الذهلي

الذهلي : هو الامام الحافظ ، ابو عبدالله : محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد ابن فارس النيسابوري ، روي عن عبدالرحمن بن مهدي واسباط وابي داود الطيالسي وعبدالرزاق واحمد بن صالح وكثير سواهم .

وروى عنه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابو حاتم الرازي وابو زرعة وابن خزيمة وغيرهم من الائمة وثقه العلماء واثنوا عليه ، توفي سنة ٢٥٨هـ وقيل قبلها (١) .

كان الذهلي معروفاً باهتمامه بحديث الزهري وعنايته به ، حيث حفظه بعلله ، وجمعه وجوده ، وكان يذاكر به ويعتمد عليه فيه .

قال الذهبي : كان الذهلي اعتنى بحديث الزهري وصنفه وتعب عليه (٢) .

وقيل لابن معين : لم لا تجمع حديث الزهري ؟ فقال : كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري (٣) .

وروي عن احمد بن حنبل انه قال : ما رأيت أحداً اعلم بحديث الزهري من محمد بن يحيى (٤) .

وعنه انه قال : قال لي علي بن المديني : انت وارث علم الزهري (٥)

---

(١) انظر الخطيب : تأريخ بغداد ٤١٥/٣ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٣٠/٢ ، وابن حجر تهذيب التهذيب ٥١١/٩ ، والذهلي : بضم الذال وسكون الهاء نسبة الى قبيلة معروفة : اللباب في تهذيب الانساب ٥٣٥/١

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٣١/٢

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥١٤/٩

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٣١/٢

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٣١/٢ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٥١٥/٩

وقال ابراهيم بن موسى الرازي : من اراد الزهري لم يستغن عن محمد بن يحيى (١) .

وقال الدارقطني : من احب ان يعرف قصور علمه عن علم السلف فلينظر في علل حديث الزهري لمحمد بن يحيى الذهلي (٢) .

ولشدة اهتمامه بحديث الزهري وعنايته به : لقب بالزهري .

قال محمد بن سعيد بن منصور : كان ابي يحدث عن محمد بن يحيى فيقول : حدثني محمد بن يحيى الزهري : يعني لشهرته بحديث الزهري (٣) .

وقال السمعاني : محمد بن يحيى بن خالد الذهلي امام اهل نيسابور في عصره ورئيس العلماء ومقدمهم ، لقب بالزهري لجمعه الزهريات وهي احاديث : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٤) .

ومن أخبار جمعه وتدوينه لحديث الزهري : انه جمع حديث الزهري وصنفه في مجلدين .

قال الخطيب : صنف حديث الزهري وجوده (٥) .

وقال الذهبي : الف محمد بن يحيى الذهلي حديث الزهري فأتقن واستوعب في مجلدين (٦) .

وقال المغربي : كتاب الزهريات ، جمع حديث الزهري ، تأليف ، ابي عبدالله محمد بن يحيى الذهلي (٧) .

---

(١) ابراهيم بن موسى الرازي ، ويعرف بالفراء ، وزاد ابو زرعة في نسبه فقال : ابن يزيد قال ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول : ابراهيم بن موسى من الثقات : الجرح والتعديل ١٣٧/١/١

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥١٥/٩

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥١٥/٩

(٤) السمعاني : الانساب ٣٥١/٦

(٥) الخطيب : تأريخ بغداد ٤١٥/٣ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٥١٥/٩ .

(٦) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٥١/٥

(٧) المغربي : صلة الخلف بموصول السلف ٨٨ ب

وقال الكتاني: احاديث الزهري، لابي عبد الله محمد بن يحيى الذهلي، وهي المسماة: بالزهريات، في مجلدين، جمع فيها حديث ابن شهاب وجوده (١).

ومع تأكيد العلماء على جمعه لحديث الزهري وتدوينه، فانني لم أقف على شيء ممادونه فيها عدا قطعة صغيرة تقع في حوالي ثمان ورقات وجدتها في دار الكتب الظاهرية بدمشق. مجموع (٨٣) حديث، تبدأ بصفحة (١٤٠آ) وتنتهي بصفحة (١٤٨ب) بعنوان — المنتقى من المنتخب من حديث الزهري — وقد صورت هذا المنتقى وهو يشتمل على مايزيد على: اربعين حديثا من احاديث الزهري.

ولا ندري هل انتقى الذهلي هذا المنتقى من زهرياته المذكورة مباشرة؟ ام انتقاه من شيء كان قد انتخبه منها؟

هذا وقد نسب اليه التأليف في علل حديث الزهري أيضا: فقد ذكر الاشبيلي في فهرسته: ان له كتابا في: علل حديث الزهري (٢)

٣ — الاسماعيلي

هو الحافظ الثبت: ابو بكر محمد بن اسماعيل بن مهران النيسابوري المعروف بالاسماعيلي، سمع ابا نعيم الحلبي واسحاق بن راهويه ويحيى بن طلحة اليربوعي وغيرهم. وحدث عنه كثيرون، وأثنى عليه العلماء ووثقوه، توفي سنة ٢٩٥هـ (٣).

كان ابو بكر الاسماعيلي ممن اهتموا بحديث الزهري، اهتماما كبيراً، واعتنوا به عناية خاصة، فحفظه وجمعه وجوده، حتى أصبح يشار اليه في حديثه.

(١) الكتاني: الرسالة المستطرفة ١١٠
(٢) فهرسة الاشبيلي ٢٠٣
(٣) انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٨٢/٢

قال الحاكم : هو أحد اركان الحديث بنيسابور كثرة ورحلة واشتهاراً جمع حديث الزهري وجوده (١) .

٤ — النسائي

كان الامام النسائي قد اولى حديث الزهري اهتماماً خاصاً ، فبالاضافة إلى تخريجه لما أخرج منه في سننه كما اسلفنا ، فانه قد الف مسندا خاصاً في حديث الزهري وعلله والكلام عليه (٢) .

٥ — الماسرجسي

هو الحافظ : أبو علي الحسين بن محمد بن احمد الماسرجسي النيسابوري ، صاحب المسند الاكبر ، سمع جده أحمد وابا بكر بن خزيمة ، وابا العباس السراج وغيرهم ، توفي سنة ٣٦٥ هـ (٣).

قال الحاكم : هو سفينة عصره في كثرة الكتابة ، ارتحل إلى العراق سنة احدى وعشرين ، واكثر المقام بمصر ، وصنف المسند الكبير مهذبا معللا في الف جزء وثلاثمائة جزء ، وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبقه احد ، وكان بحفظه مثل الماء (٤) .

وفي قول آخر له : صنف ابو علي حديث الزهري . فزاد على محمد بن يحيى الذهلي (٥) .

٦ — الجوهري

كان ممن إعتنوا بحديث الزهري ، وجمعه وتدوينه : الحافظ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الجوهري البغدادي ، ثقة

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٨٢/٢ — ٦٨٣

(٢) انظر : فهرسة الاشبيلي ١٤٥

(٣) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٥٥/٣ ، والماسرجسي بفتح الميم والسين وسكون الراء وكسر الجيم : نسبة الى ماسرجس اسم جد ابي علي ؛ اللباب في تهذيب الانساب ١٤٧/٣

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٥٦/٣

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٥٦/٣

مكثر ، اصله من شيراز ، وولد ببغداد ، وسمع ابا بكر القطيعي ، وابا عمرو بن حيوة وغيرهما ، وروى عنه ابو بكر الخطيب وغيره . من الاعلام، مات سنة ٤٥٤هـ (١) .

توجد له احاديث مما جمعه من حديث الزهري في - ليبزج - بالمانيا (٢/٣٢٠ من ٤١ آ - ١٢٣ ب) ومنه مختارات في الظاهرية بدمشق مجموع (١٠/٨٣) (٢) .

وبالاضافة إلى العناية بتدوين روايات الامام الزهري فإنّ من المحدثين من اعتنى بها حفظاً ، كعلي بن الحسين بن الجنيد ، الذي كان معروفاً بحفظ حديث الزهري ومالك بن انس (٣) .

كما كانت لمحدثي مصر خاصة عناية بحديثه .

قال إبن ابي مريم : إنّ شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري(٤) وبهذا العرض لهؤلاء الائمة الاعلام ، وما روي عنهم من الجهود المشكورة في خدمة السنة النبوية عموماً ، وما جاء منها عن طريق الزهري بوجه خاص - يتضح لنا مدى ما كانت تتمتع به مروياته من الحفاوة والاهتمام لدى أئمة المحدثين ، ومن طريف ما آثر من أهتمامهم بها ، ماروي عن سفيان بن عيينة أنه قال : دخلت الكوفة فلقيني الاعمش ، فقال تحدثني بحديث عن الزهري ، وأحدثك بحديثين عن أبراهيم . قال : قلت

---

(١) انظر الخطيب : تاريخ بغداد ٣٩٣/٧ ، وابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ٣١٣/١

(٢) انظر سزكين : تأريخ التراث العربي ٤٥٣/١

(٣) انظر ابن ابي حاتم : علل الحديث ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ ، وعلي بن الحسين ابن الجنيد : هو الرازي ، ابو الحسن ، قال ابن ابي حاتم : كتبنا عنه وهو صدوق ثقة : الجرح والتعديل ١٧٩/٣

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٦٤/٩ ، وابن ابي مريم : هو سعيد ابن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي بالولاء ، وابو محمد المصري ثقة ، ثبت ، فقيه ، مات سنة ٢٤٤ هـ : تهذيب التهذيب ١٧/٤

لا . قال : فثلاثة . قال: قلت لا . قال: فأربعة حتى وقفنا على سبعة بواحد(١)
وما روي عن مالك بن أنس أنه قال : قال لي يحيى بن سعيد الانصاري أكتب لي أحاديث الاقضية من أحاديث أبن شهاب ، قال : فكتبت ذلك له . وفي رواية قال : قال لي يحيى بن سعيد الانصاري : أكتب لي ماسمعت من أبن شهاب ، قال : فكتبته في رق أصفر ، فأتيت به في المسجد بين المغرب والعشاء . فدفعت اليه (٢) ، ويحيى بن سعيد تابعي معروف ، يقرن بابن شهاب علما وفضلا .

وكلمة أخيرة لابد من الاشارة اليها هنا ، وهي : أنه أذا كان الامام الزهري بهذه المثابة من الحفظ وسعة الرواية ، فأنه لم يكن حشرياً مجرد حامل أسفار ، لايفقه معنى مايحفظه ، ولا يعرف مضمون ما يحمله ، بل كان يفقه معناه ويدرك مضمونه ومغزاه ، حتى عد بذلك من أعلام فقهاء التابعين .

روي عن علي بن المديني أنه قال : سمعت سفيان يقول : لم أر من هؤلاء أفقه من الزهري وحماد وقتادة (٣) .

وقال الحاكم في كلامه عن فقه الحديث : ونحن ذاكرون بمشيئة الله في هذا الموضع فقه الحديث عن أهله ليستدل بذلك على أن أهل هذه الصنعة من تبحر فيها لايجهل فقه الحديث ، الى أن قال : فممن أشرنا اليه من أهل الحديث : محمد بن مسلم الزهري (٤) .

وقد أستشهد لذلك بما رواه بسنده عن يونس بن يزيد عن أبن شهاب أنه قال : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه

---

(١) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ٣/٤٤ آ ، وابراهيم هو النخعي
(٢) الخطيب : الكفاية ٤٩٤
(٣) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٤٢ ، وسفيان هو ابن عيينة
(٤) الحاكم : علوم الحديث ٦٣

قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : أجتنبوا الخمر فأنها أم الخبائث ، وذكر الحديث بطوله (١) .

قال أبن شهاب : في هذا الحديث بيان أن لاخير في خل من خمر أفسدت حتى يكون الله يفسدها عند ذلك يطيب الخل ، ولابأس على أمرىء يبتاع خلا وجده من أهل الكتاب ، مالم يعلم أنها كانت خمراً ، فتعمدوا أفسادها بالماء ، فإن كان خمراً عمدوا ليكون خلا فلا خير في أكل ذلك (٢) .

وقد تحدثنا عن فقهه في فصل : علومه ومعارفه ، بما يغني عن أعادته هنا .

* * *

(١) الحاكم : علوم الحديث ٦٣
(٢) الحاكم : علوم الحديث ٦٤

الفصل الرابع

انفراده برواة وروايات لم يروها غيره

اولا ــ الرواة الذين انفرد بالرواية عنهم
ثانيا ــ الروايات التي انفرد بروايتها دون غيره



« الفصل الرابع »

(انفراده برواة وروايات لم يروها غيره)

انفرد الامام الزهري بالرواية عن عدد كبير من الرواة الذين لم يرو عنهم احد سواه كما تفرد برواية احاديث كثيرة لم يروها غير ه لولاه لضاعت .

قال الذهبي : وقد انفرد الزهري بسنن كثيرة وبرجال عدة لم يرو عنهم غيره سماهم مسلم ، وعدتهم بضع واربعون نفسا (١) .

وسنحاول في هذا الفصل القاء الضوء على اولئك الرواة وتلك الروايات لمعرفة مبلغ أثر الامام الزهري في السنة من هذه الناحية.

أولا ـ الرواة الذين انفرد بالرواية عنهم

قلنا إن الامام الزهري كان قد انفرد بالرواية عن عدد كبير من الرواة الذين لم يرو عنهم احد سواه ، وقد ذكر الامام مسلم في كتابه (المنفردات والحدان) خمسين شخصاً منهم وهو أوفى عدد وقفت عليه الى الآن وكل من ذكر أحدا منهم من اصحاب هذا الفن ممن جاءوا بعد الامام مسلم لم يزيدوا عليه فيما اعلم الا بذكر ثلاثة رجال ، وهم ابو علقمة وحفص بن عمرو بن سعد القرظ ، وعمرو بن عبدالله بن أنيس الجهني ، انفرد بذكر الأول : النسائي (٢) ، وبالأخيرين : الذهبي (٣)

لذا فسنعتمد في عرضنا لهم على ماذكره مسلم ، وسنعرف بأسمائهم ومانصل اليه من درجاتهم ووفياتهم وغير ذلك مما يساعد على التعريف بهم والوقوف على احوالهم مرتبين لاسمائهم على حروف المعجم ، وهم :

١ ـ اسحاق بن ابي المغيرة ، ذكره مسلم ولم اقف له على ترجمة .

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٥١/٥ ، والبضع بكسر اوله : عدد مبهم بين الثلاث الى التسع او العشر وقيل : من واحد الى تسعة وقيل : غير ذلك .

(٢) النسائي : تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد .

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال .

٢ — اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، قال ابن ابي حاتم : روي عن ثابت بن قيس ، روي عنه الزهري سمعت ابي يقول : ذلك(١).

٣ — ثابت بن قيس الزرقي الأنصاري ،قال ابن ابي حاتم : روي عن ابي هريرة ، روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك.
وقال ابن حجر : ثقة(٢) اخرج له البخاري في الأدب المفرد وابو داود والنسائي وابن ماجة .

٤ — ثعلبة الشامي ، لعله ثعلبة بن مسلم الخشمي الشامي ، قال ابن حجر مستور(٣) اخرج له ابو داود وابن ماجة في التفسير .

٥ — ثمامة ابن ابي ثمامة الأنصاري ، ذكره مسلم ولم اقف له على ترجمة.

٦ — جرير بن عطاء مولى زهرة ، ذكره مسلم ايضاً لم اجد له ترجمة .

٧ — الحسين بن السائب بن ابي لبابة ، قال ابن ابي حاتم : روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك ، وقال ابن حجر : الحسين بن السائب ابن ابي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدنى مقبول (٤).

٨ — حصين بن محمد الأنصاري ، قال الذهبي : حصين بن محمد الأنصاري السالمي يحتج به في الصحيحين ومع هذا فلا يكاد يعرف ، وقال ابن حجر : صدوق الحديث ، لم يرو عنه غير الزهري (٥). اخرج له ابو داود .

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ١٩٥/١/١
(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٥٦/١/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١١٧/١ .
(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب ١١٩/١ ، والمستور من يكون عدلا في الظاهر ولا تعرف عدالة باطنه ، ابن الصلاح : علوم الحديث وشرحها للعراقي ١٤٥
(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٥٣/٢/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٧٦/١
(٥) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٥٩/١ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١٨٣/١ .

٩ – حفص بن عمر بن سعد بن القرظ المدني ، المؤذن ، قال ابن ابي حاتم روى عن ابيه وعمومته ، روى عنه الزهري سمعت ابي يقول : ذلك وقال الذهبي : تفرد عنه الزهري ، وقال ابن حجر : مقبول(١). اخرج له ابو داود في المراسيل .

١٠ – خباب عن ابن عمر ذكره مسلم ولم ار له ترجمة .

١١ – زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قال ابن حجر : ثقة (٢) .

١٢ – السائب بن مالك الكناني ، ذكره مسلم ولم اجد له ترجمة .

١٣ – سحيم مولي بني زهرة المدني عن ابي هريرة ، قال الذهبي تفرد عنه الزهري له حديث في الحبش الذين يغزون البيت فيخسف بهم وقال ابن حجر : مقبول (٣) . أخرج له النسائي بسنده عن الزهري قال : أخبرني سحيم انه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويغزو هذا البيت حبش فيخسف بهم في البيداء (٤) .

١٤ – سنان بن ابي سنان الديلي ، المدني ، قال الحاكم : قات للقاضي ابي بكر محمد بن عمر بن الجعابي : من يرو عن سنان بن ابي سنان غير الزهري ؟ فقال لانعلم له راويا غير الزهري وقال ابن حجر : ثقة ، مات سنة خمس ومائة هـ (٥) . أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

---

(١) ابن ابيحاتم : الجرح والتعديل ١/٢/١٧٧ ، والذهبي ميزان الاعتدال ١/٢٦٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/١٨٧ .

(٢) ابن حجر : تقريب التهذيب ١/٢٦٠

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ١/٢٦٩ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/٢٨٤ .

(٤) النسائي : السنن ٥/١٦٢ .

(٥) الحاكم : معرفة علوم الحديث ١٤٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ١/٣٣٤ .

١٥ — صالح بن بشير بن فديك . قال ابن ابي حاتم : روى عن أبيه روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك ، نا عبد الرحمن قال : قرىء على العباس بن محمد الدوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول لم يرو عن صالح بن بشير بن فديك الا الزهري وقال الذهبي : صالح بن بشير بن فديك ، فشيخ للزهري ماضعف (١) .

١٦ — صالح بن عبد الله بن ابي فروة ، قال ابن ابي حاتم : صالح ابن عبد الله بن ابي فروة ، أبو عروة مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أو اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة ، روى عن عامر بن سعد روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك .
وقال ابن حجر : وثقة ابن معين (٢) .

١٧ — طارق بن مخاشن الأسلمي ، وقال بعضهم ابن ابي المخاشن قال ابن ابي حاتم : روي عن ابي هريرة روى عنه الزهري وبريدة بن سفيان سمعت ابي يقول ذلك ، وقال ابن حجر : طارق بن مخاشن ويقال ابن ابي مخاشن . ويقال : ابو مخاشن الأسلمي ، روى عن ابي هريرة وعنه بريدة بن سفيان الأسلمي ومحمد بن شهاب الزهري .كره ابن حبان في الثقات ، وقال إبن حجر : قلت ، صحح الذهبي أنه طارق بن مخاشن (٣) ولا ريب أن ماذكراه يخالف ما ذهب اليه مسلم من القول يتفرد الزهري بالرواية عنه ، وقد أخرج له ابو داود والنسائي .

١٨ — عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري ، قال الذهبي : لاذكر له في تأريخ البخاري ولا ابن ابي حاتم ولا روى عنه سوى الزهري

---

(١) ابن ابي حاتم الجرح والتعديل ٣٩٥/١/٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٤٥٤/١ .
(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٠١/١/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٦١/١ .
(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٨٦/١/٢ ، وابن حجر /تهذيب التهذيب ٧/٥ .

وقال ابن حجر : عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري المدني ، وقيل : عبد الله بن عبيد الله ، شيخ الزهري لايعرف ، واختلف في اسناد حديثه (١) . أخرج له الترمذي .

١٩ — عبد الله بن عبد الرحمن بن أزهر الزهري المدني مقبول (٢) . أخرج له أبو داود .

٢٠ — عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ذكره مسلم ولم أقف له على ذكر ، وليس هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي التابعي الكبير الذي روي عنه غير واحد .

٢١ — عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، ابن أخي سراقة بن مالك المدلجي قال ابن ابي حاتم : عبد الرحمن بن مالك ابن جعشم المدلجي حجازي روى عن سراقة بن مالك ، روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك ، وقال ابن حجر : وثقه النسائي (٣) . اخرج له البخاري وابن ماجة .

٢٢ — عبيد الله بن خليفة الخزاعي ، قال الذهبي : عبيد الله بن خليفة الخزاعي كوفي عن عمر ماروى عنه سوى الزهري .

وقال ابن حجر : عبيد الله بن خليفة الكوفي ، عن عمر ،وعنه الزهري مجهول (٤) . ليست له رواية في الكتب الستة .

٢٣ — عثمان بن اسحاق بن خرشة العامري ، القرشي ، المدني قال ابن ابي حاتم : روى عن قبيصة بن ذؤيب ، روى عنه الزهري وقال الذهبي : عثمان بن اسحاق شيخ ابن شهاب لايعرف سمع قبيصة بن ذؤيب وقع في حديثه عالياً وقد وثق .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٦٨/٢ ولابن حجر : تقريب التهذيب ٥٣٤/٢ .

(٢) ابن حجر : تقريب التهذيب ٤٢٧/١ .

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٢٨٦/٢/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٩٦/١ .

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٦٥/٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٥٣٢/١ .

وقال ابن حجر : وثقه الدوري في رواية ابن معين (١) أخرج له اصحاب السنن الأربعة .

٢٤ ــ عثمان بن محمد بن ابي سويد ، قال ابن ابي حاتم : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل ، روى عنه الزهري (٢) .

٢٥ ــ عقبة بن سويد الأنصاري ، قال ابن ابي حاتم : ويقال : عتبة بن سويد الأنصاري روي عن ابيه ، روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك(٣).

٢٦ ــ عكرمة بن محمد الدؤلي ، ذكره مسلم ، ولم أجد له ترجمة .

٢٧ ــ العلاء بن روية التميمي ، ذكره مسلم ولم اقف له ايضاً على ترجمة.

٢٨ ــ عمارة بن اكيمة الليثي ، قال ابن ابي حاتم : روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . مالي انازع القرآن سمع منه الزهري سمعت ابي يقول ذلك ، وسألته عنه ، فقال : هو صحيح الحديث ، وقال الذهبي : عمارة بن اكيمة الليثي ثم الجندعي ، وقيل : عمار ، وقيل : عمرو ، وقيل : عامر سمع ابا هريرة ماروى عنه سوى الزهري ، وقال ابن حجر : عمارة بن اكيمة الليثي ، ابو الوليد المدني ، ثقة ، مات سنة احدى ومائة ه(٤) . اخرج له البخاري في القراءة واصحاب السنن الأربعة .

٢٩ ــ عمر بن ابي سويد ، ذكره مسلم ولم اجد له ذكراً عند غيره .

٣٠ ــ عمر بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي ، قال ابن ابي حاتم روى عن ابيه ، روى عنه ابن شهاب الزهري سمعت ابي يقول ذلك وقال

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/١/١٤٤ والذهبي : ميزان الاعتدال ٢/١٧٨ .

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/١/١٦٥ .

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/١/٣١١ .

(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/١/٣٦٢ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٢/٢٤٦ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٤٩ ، وعمارة بضم اوله .

الذهبي : ماروي عنه في علمي سوى الزهري ، لكن وثقة النسائي وله حديث في البخاري ، وقال ابن حجر : ثقة ماروي عنه غير الزهري (١).

٣١ — عمرو بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال ابن حجر عمرو بن عثمان بن عفان الأموي المدني ، مقبول (٢) اخرج له ابو داود .

٣٢ — عمرو بن ابي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي ، المدني ، حليف بني زهرة ، قال ابن ابي حاتم : سمع ابا هريرة ، روى عنه الزهري وقال الحاكم : لانعلم لمحمد بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي راويا غير الزهري وقال ابن حجر : وقد ينسب الى جده ويقال : عمر ، ثقة(٣). اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي .

٣٣ — عمرو بن عبدالله بن أنيس بن اسعد بن حرام الجهني ، قال الذهبي : تفرد عنه الزهري ، وقال ابن حجر : حجازي مقبول(٤) اخرج اه النسائي .

٣٤ — عياض بن ضيزي الكلبي ، ابن عم اسامة بن زيد ، هذا ماقاله مسلم ، وقال ابن ابي حاتم : عياض بن ضيزي الكلبي : ابن عم اسامة بن زيد وختنه على ابنته ، روى عن اسامة بن زيد روى

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ١٣١/١/٣ ، والذهبي : ميزان الأعتدال ٢٦٩/٢ وابن حجر : تقريب التهذيب ٦٢/٢ .

(٢) ابن حجر : تقريب التهذيب ٦٥/٢

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٢٣٤/١/٣ والحاكم : معرفة علوم الحديث ١٦٠ ، وابن حجر تقريب التهذيب ٧١/٢ واسيد بفتح أوله وكسر ثانيه .

(٤) الذهبي : ميزان الأعتدال ٢٩٢/١ وابن حجر تقريب التهذيب ٧٣/٢ .

الزهري عن مسافع عنه سمعت ابي يقول ذلك (١) . وعلى هذا فتكون رواية الزهري عنه مرسلة .

٣٥ - فضاله بن محمد الأنصاري ، قال ابن ابي حاتم : مديني روي عمن حدثه عن كعب بن عجزة ، روى عنه الزهري سمعت ابي يقول ذلك(٢).

٣٦ - محمد بن ابي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ،ابو بكر الدمشقي قال الخزرجي : عن قبيصة بن ذؤيب وعنه الزهري له فرد حديث وقال ابن حجر : مقبول(٣). اخرج له الترمذي .

٣٧ - محمد بن سويد الفهري ، قال الذهبي : محمد بن سويد الفهري أمير دمشق روي عن الضحاك بن قيس الفهري ، روى عنه ابن شهاب وقال ابن حجر : محمد بن سويد بن كلثوم الفهري صدوق ، مات بعد المائة(٤) روى له النسائي .

٣٨ - محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال أبن حجر : محمد بن عبد الله أبن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي النوفلي المدني ، عنه عمر بن عبد العزيز والزهري ، وجزم أبن عبد البر بأن الزهري تفرد بالرواية عنه وأنه لايعرف الا برواية الزهري عنه ، مقبول (٥) . أخرج له الترمذي والنسائي .

٣٩ - محمد بن عبد الرحمن بن أمية أبن أخي يعلى بن أمية ، لم أجد له ذكراً عند غير مسلم .

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/١/٤٠٨

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/٢/٧٧

(٣) الخزرجي : خلاصة التذهيب ٣٣٨ وابن حجر تقريب التهذيب ٢/١٦٥

(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣/٢/٢٧٨ وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/١٦٨ .

(٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٢٥١ .

٤٠ ــ محمد بن عروة بن الزبير الاسدي ذكره مسلم فيمن تفرد الزهري عنهم ، وقال أبن أبي حاتم : محمد بن عروة بن الزبير بن العوام روى عن عمه عبد الله وعن أبيه ، روى عنه الزهري وأخوه هشام بن عروة سمعت يقول ذلك . وقال أبن حجر صدوق ، مات بدمشق في حياة أبيه وكان أجمل أهل عصره (١) أخرج له الترمذي وأبو داود في المراسيل .

٤١ ــ محمد بن النعمان بن بشير الانصاري ، قال أبن أبي حاتم عن أبيه : محمد بن النعمان بن بشير بن سعد الانصاري كان يسكن دمشق روى عن أبيه ، روى عنه الزهري ، قال أبن حجر : ثقة(٢). أخرج له الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة .

٤٢ ــ مسلم بن نذير من بني سعد بن بكر ، لم أقف على ترجمة .

٤٣ ــ بنهان مولى أم مسلمة ، قال أبن أبي حاتم : بنهان أبو يحيى مولى أم مسلمة القرشية ، كانت أم مسلمة كاتبته ، فادى فعتق روى عنه الزهري ومحمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة .

وقال أبن حجر : بنهان المخزومي مولاهم ، أبو يحيى المدني مكاتب أم سلمة ، مقبول ، وقال الخزرجي : وثقه أبن حبان له عندهم حديثان (٣) . أي عند أصحاب السنن الاربعة .

٤٤ ــ الهيثم بن أبي سنان ، المدني ، أورده مسلم فيمن تفرد عنهم الزهري وقال أبن أبي حاتم عن أبيه : الهيثم بن أبي سنان مديني ، روى عن أبن هريرة وأبن عمر ، روى عنه الزهري وبكير بن عبد الله

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤/١/٤٧ وابن حجر تقريب التهذيب ٢/١٩١ .

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤/١/١٠٧ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢١٣ .

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤/١/٥٠٢ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٢/٢٩٢ . والخزرجي : خلاصة التذهيب ٤٠٠ .

إبن الأشبج صالح الحديث، وبمثله قال أبن حجر ،وقال : صدوق(١).
أخرج له البخاري .

٤٥ ــ أبو الاحوص مولى بني ليث ، قال الذهبي : عن أبي ذر ماحدث عنه سوى الزهري وثقه بعض الكبار ، وقال يحيى بن معين : ليس بشي وقال أبن القطان : لايعرف له حال ولا قضى له بالثقة قول الزهري :سمعت أبا الاحوص يحدث في مجلس سعيد بن المسيب وقال : قيل وثقة الزهري ، وقال أبن حجر : أبو الأحوص مولى بني ليث أو غفار ، مقبول ، لم يرو عنه غير الزهري (٢) . أخرج له أصحاب السنن الاربعة .

٤٦ ــ أبو خزامة بن يعمر أخو بني الحارث بن سعد بن هذيم قال أبن حجر : يقال أسمه زيد بن الحارث ، ويقال : الحارث وكلاهما وهم ، وهو صحابي له حديث في الرقي ، وقال الخزرجي أبو خزامة صحابي له حديث ، وعنه الزهري » (٣). أخرج له أبو داود في القدر والترمذي وأبن ماجة .

٤٧ ــ أبو عبيد النحام الكناني ، قال أبن أبي حاتم : أبو عبيد النحام الكناني كان من أهل فاسطين سمع أبا موسى الاشعري ، وروى عنه الزهري (٤) .

٤٨ ــ أبو عثمان بن سنة الخزاعي ، قال الذهبي : أبو عثمان بن سنة الخزاعي عن أبن مسعود ماأعرف عنه غير الزهري ، وقال أبن حجر / مقبول (٥) . أخرج له النسائي وأبن ماجة في التفسير .

---

(١) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٩/٢/٤ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٩٨/١١ وتقريب التهذيب ٣٢٧/٢ .

(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣٤٠/٣ وابن حجر : تقريب التهذيب ٣٨٩/٢ .

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب ٤١٧/٢ ، والخزرجي : خلاصة التذهيب ٤٤٨ وخزامة ، بكسر أوله .

(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٠٥/٢/٤ .

(٥) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣٧٠/٣ ، وابن حجر : تقريب التهذيب ٤٤٩/٢ وسنة بفتح السين وتشديد النون .

٤٩ ـ أبو علقمة ، ذكره النسائي ، وقال لم يرو عنه غير الزهري (١) ولم أقف له على ذكر عند غيره .

٥٠ ـ أبن يعيش الحمصي ، ذكره مسلم ولم أجد له ذكراً عند غيره .

٥١ ـ فاطمة الخزاعية ، ذكرها مسلم أيضاً ولم أر لها ذكراً عند غيره

٥٢ ـ هند بنت الحارث الفراسية ، قال الذهبي : عن أم سلمة ماعلمت عنها سوى الزهري لكن خرج لها البخاري ، وقال ابن حجر في الفتح : هند بنت الحارث تابعية ، ولا أعرف عنها راويا غير الزهري . وقال في : التقريب : هند بنت الحارث الفراسية ويقال : القرشية ثقة (٢) . أخرج لها البخاري وأصحاب السنن الاربعة .

٥٣ ـ أم عبد الله الدوسية ، ذكرها مسلم فيمن تفرد الزهري عنهم ولم أقف لها على ذكر عند غيره .

وبها يتم عدد من اهتدينا الى معرفته ممن حكم العلماء أو بعضهم بأنفراد الأمام الزهري بالرواية عنهم .

ويتضح لنا من خلال هذا العرض : أن اغلب من تفرد عنهم كانوا من الثقات والمقبولين ، وممن حكم بصدقهم والأحتجاج بهم ، وان أكثرهم قد أخرج لهم اصحاب الكتب الستة واما الباقي منهم : فهم بين مجهول ومستور (٣) ومختلف فيه ومن لم نجد له ترجمة في المراجع التي توفرت لدينا اثناء البحث لنعرف درجته .

---

(١) النسائي : تسمية من لم يرو عنه غير واحد ٥٧ .

(٢) الذهبي : ميزان الأعتدال ٣٩٨/٣ ، وابن حجر : فتح البادي ٣٣٦/٢ ، تقريب التهذيب ٦١٧/٢ والفراسية بكسر الفاء .

(٣) تقدم التعريف بالمستور ، واما المجهول : فهو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ولا عرفه العلماء به ، ومن لم يعرف حديثه الا من وجه راو واحد . انظر الخطيب : الكفاية ١٤٩ .

ثانياً الروايات التي انفرد بروايتهـا

وكما تفرد الأمام الزهري بالرواية عمن اسلفنا ذكرهم من الرواة فأنه قد انفرد برواية روايات كثيرة عمن تفرد عنهم وغيرهم لم يشاركه في روايتها احد سواه .

قال الأمام مسلم : وللزهري نحو من تسعين حديثاً يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم لايشاركه فيه احد بأسانيد جياد (١) .

وقد تتبعت مانسب الى الأمام الزهري الأنفراد به من روايات في مظانها من كتب الغرائب والأفراد (٢) . وغيرها من كتب شروح السنة ومصطلح الحديث ، فتهيأت لي مجموعة كبيرة منها قد وجدت أكثرها في كتاب (أطراف الغرائب والأفراد) للدارقطني (٣) . الذي أورد فيه مايزيد على سبعين رواية منها ، لذا فسنعتمد في عرضها على ماجاء في كتابه وسنرتبهـا على المسانيد كما جاءت فيه ونضيف اليها مانجده منها عند غيره من الأئمة .

(أ) مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١ ـــ قال الدارقطني : حديث (العائذ في هبته) غريب من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي بكر (٤) .

---

(١) مسلم : بشرح النووي ١٠٧/١١

(٢) الغرائب : جمع غريب ، والغريب في اصطلاح المحدثين : هو ما انفرد بروايته شخص واحد واما الأفراد : فجمع فرد : والفرد في اصطلاحهم يطلق على ماانفرد به شخص واحد على ماانفرد به أهل بلد ، وعلى هذا فكل غريب فرد وليس كل فرد غريباً .

(٣) الدارقطني : هو الأمام ابو الحسن علي بن عمر ، الحافظ المشهور المعروف بالدارقطني نسبة الى دار القطن محلة كبيرة كانت ببغداد مات سنة ٣٨٥ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ٩٩٥/٣ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٤٨٣/١ .

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٥ آ

(ب) مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٢ — وحديث (إن الجنة حرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي) الحديث غريب من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر (١) .

٣ — وحديث (ترحم بقوم — ومنه — رحم الله رجلا أصلح من اسانه) الحديث غريب من حديث الزهري عن سالم عن ابيه عن جده ، تفرد به الحكم بن عبد الله بن سعيد الأيلي عنه(٢) .

(ت) مسند أنس بن مالك رضي الله عنه

٤ — وحديث (لاتطؤا السبايا حتى يضعن) غريب من حديث الزهري عن أنس (٣) .

٥ — وحديث « قال النبي صلى الله عليه وسلم : (مال يفعل الناس يسلونه) الحديث غريب من حديث الزهري عن أنس أيضاً (٤) .

٦ — وحديث «الصدقات في امتي» غريب من حديث الزهري عن أنس(٥).

٧ — وحديث «لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عكرمة بن ابي جهل » غريب من حديث الزهري عن أنس ، ومن حديث ابن جريج عن الزهري (٦) .

٨ — وحديث «الاتقياء سادة » غريب من حديث الزهري عن أنس وغريب من حديث الليث عنه (٧) .

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢١ ب

(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢٥ آ ، والحكم تقدم في التلاميذ

(٣) الدارقطني : اطراف الغرائب والأفراد ٨٤ آ

(٤) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ٨٥ آ .

(٥) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ٨٥ ب

(٦) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ٨٥ ب

(٧) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ٨٦ ب

٩ – وحديث «لو أن المؤمن في جحر» غريب من حديث الزهري عن أنس تفرد به ابن اخيه محمد بن عبد الله بن مسلم (١) .

١٠ – وحديث «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالصلاة بالليل» غريب من حديث الزهري عن أنس وجابر (٢).

١١ – وحديث «إن ناساً اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم» الحديث غريب من حديث الزهري عن أنس ، ومن حديث ابن ابي ذئب عنه (٣) .

١٢ – وحديث «والذي نفسي بيده مايدخل الجنة الا رحيم» الحديث غريب من حديث الزهري عن أنس (٤) .

١٣ – وحديث (زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) الحديث غريب صحيح من حديث الزهري عن أنس ، وغريب من حديث يوسف بن يعقوب بن ابي سلمة الماجشون عن الزهري عن انس (٥)

١٤ – وحديث (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان كنت الممت بذلك) الحديث غريب من حديث الزهري عن انس (٦) .

١٥ – وحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ – يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم(٧) بالفتح) الحديث غريب من حديث الزهري عن أنس (٨).

---

(١) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ٨٦ ب

(٢) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ١٨٧

(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٨٧ أ

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٨٩ ب

(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٩٠ آ ، ويوسف بن يعقوب تقدم في التلاميذ

(٦) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٩٠ ب

(٧) سورة : الزلزلة – آية – ٦

(٨) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٩٠ ب

(ث) مسند جبير بن مطعم رضي الله عنه

١٦ – وحديث (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة) غريب من حديث الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه جبير ابن مطعم(١).

(ج) مسند زيد بن ثابت رضي الله عنه

١٧ – وحديث (ان اباه كان يقول من يضطجع) غريب من حديث الزهري عن خارجه بن زيد عن ابيه زيد بن ثابت (٢).

١٨ – وحديث (اذا سمعتم بالطاعون) الحديث غريب من حديث الزهري عن عامر بن سعد عن زيد بن ثابت(٣).

(ح) مسند السائب بن يزيد رضي الله عنهما

١٩ – وحديث (نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية – واتقوا يوما) (٤) غريب من حديث الزهري عن السائب بن يزيد(٥)

٢٠ – وحديث (لاعدوى) غريب من حديث الزهري عنه رواه عنه سعيد بن ابي جمرة (٦).

(خ) مسند عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

٢١ – وحديث(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة) الحديث غريب من حديث الزهري عن علي وعبيد الله عن ابن عباس ، وغريب من حديث الاوزاعي عنه (٧)

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٢١ ب
(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٣٤ آ
(٣) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ١٣٤ آ وعامر هو ابن سعد ابن ابي وقاص .
(٤) سورة البقرة – آية – ٢٨١
(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٣٩ آ
(٦) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٣٩ آ
(٧) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ١٥٣ آ

٢٢ ـ وحديث (اهل المعروف في الدنيا) غريب من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابن عباس(١) .

(د) مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

٢٣ ـ وحديث (اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب) غريب من حديث الزهري عن سالم عن عبدالله بن عمر ، تفرد به محمد بن ابي رجاء عن ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان عنه(٢) .

٢٤ ـ وحديث (ماضجت الأرض من عمل عمل على ظهرها) الحديث غريب من حديث الزهري عن سالم عن عبدالله بن عمر ، تفرد به عبد الرحمن ابن يزيد بن تميم عنه(٣).

٢٥ ـ وحديث (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سمع الله لمن حمده) الحديث غريب من حديث الزهري عن سالم لم يروه عنه غيره (٤).

٢٦ ـ وحديث (انه اتاه يسأله عن متعة النساء) الحديث غريب من حديث الزهري عن سالم ، تفرد به منصور بن دينار عنه(٥) .

٢٧ ـ وحديث (حب العرب ايمان) غريب من حديث الزهري عن سالم عنه تفرد به مودع بن جبير عن ابن عيينة(٦).

٢٨ ـ وحديث (اذا اقيمت الصلاة) غريب من حديث الزهري عن سالم تفرد به ابراهيم بن الفضل عنه(٧).

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٠ ب
(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٤ ب
(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٥ آ
(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٥ آ
(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٥ ب
(٦) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٥ ب
(٧) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٦ آ

٢٩ ـ وحديث (ان رجلين اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فتيمما من الجنابة) غريب من حديث الزهري عن سالم تفرد به الحارث بن سليمان عن قبة بن علقمة عن الاوزاعي عنه (١).

٣٠ ـ وحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر) الحديث غريب من حديث الزهري عن نافع وغريب من حديث يونس بن يزيد عنه(٢) .

(ذ) مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

٣١ ـ وحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب القوم يوم النحر) غريب من حديث الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبدالله بن عمرو بن العاص(٣) .

(ر) مسند عبدالله بن زيد رضي الله عنه

٣٢ ـ وحديث (انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقياً) غريب من حديث الزهري عن محمود بن لبيد عن عباد ، عن عبدالله بن زيد تفرد به عبد العزيز بن عبدالله بن ابي سلمة الماجشون عن الزهري (٤).

(ز) مسند عبد الرحمن بن ازهر رضي الله عنه

٣٣ ـ وحديث (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الرجال) الحديث غريب من حديث الزهري عن طلحة عن عبد الرحمن

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٧٦ آ

(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٩٥ آ ونافع هو مولى بن عمر .

(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢٠٤ ب وعيسى : هو ابن طلحة بن عبيد الله

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢٢١ آ ، ومحمود بن لبيد : معدود في صغار الصحابة ، وتقدم في الشيوخ ، وعباد : هو ابن تميم بن غزية المازني المدني ، ثقة ، يحدث عن عبد الله بن زيد ، وعبد الله بن زيد : هو ابن عاصم بن كعب الأنصاري المازني صحابي مشهور ، يقال : انه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب ، استشهد يوم الحرة سنة ٦٣ هـ وهو عم عباد المذكور ، أخو أبيه لأمه .
أنظر : تقريب التهذيب ٣٩١/١

بن أزهر ، تفرد به اسامة بن زيد عن الزهري(١).

٣٤ ـ وحديث (انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطعم) رواه الزهري عن ابي سلمة وهو غريب من حديث الزهري عنه. تفرد به ابراهيم بن يزيد الخوزي عنه(٢) ، أي عن الزهري .

(س) مسند عبادة بن الصامت رضي الله عنه

٣٥ ـ وحديث (كل صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب) الحديث غريب من حديث العلاء بن عمرو بن خالد عن الزهري ، عن محمود ابن الربيع (٣).

(ش) مسند كعب بن مالك رضي الله عنه

٣٦ ـ وحديث (اقبل بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم يتعلا) الحديث غريب من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب وغريب من حديث الأوزاعي عن يونس الأيلي عنه (٤) .

(ص) مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه

٣٧ ـ وحديث «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لايحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الاخر أن تأذن في بيت زوجها ، وزوجها كاره» غريب من حديث الزهري عن مالك السكسكي ، عن معاذ (٥)

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ١٣١ آ
(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢٣٢ ب
(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢٣٥ آ
(٤) الدار قطني : أطراف الغرائب والأفراد ٢٤٥ آ
(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والأفراد ٢٤٨ ب والسكسكي : هو مالك بن يخامر صاحب معاذ بن جبل ، مخضرم ، ويقال : له صحبه ، وهو منسوب الى السكاسك بطن من كنده أنظر : تقريب التهذيب ٢٢٧/٢ واللباب في تهذيب الأنساب ١٢٣/٢ .

(ض) مسند المسور بن مخرمة رضي الله عنه

٣٨ ــ وحديث «في قوله عز وجل والزمهم كلمة التقوى» غريب من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور ومروان معاً (١) .

٣٩ ــ وحديث «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أذن له المسلمون في عتق سبي هوازن» تفرد به موسى بن عقبة عن الزهري عن عروة بهذا الأسناد ، وبهذا اللفظ ، وقال في موضع اخر : غريب من حديث الزهري ، ومن حديث موسى بن عقبة عنه (٢) .

(ط) مسند يزيد والد السائب رضي الله عنهما

٤٠ ــ وحديث «نفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى نصيبنا» غريب من حديث الزهري عن السائب عن ابيه (٣) .

(ظ) مسند ابي ذر الغفاري رضي الله عنه

٤١ ــ وحديث «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ حصيات» الحديث غريب من حديث سعيد بن المسيب عن ابي ذر ، ومن حديث الزهري عنه ، تفرد به محمد بن ابي حميد المدني عن ابن شهاب بهذا الأسناد(٤) .

(ع) مسند ابن سعيد الخدري رضي الله عنه

٤٢ ــ وحديث «ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ماء وطين» غريب من حديث الزهري عن ابي مسلمة عن ابي سعيد الخدري (٥)

---

(١) الدار قطني : اطرف الغرائب والافراد ٢٥٢ أ
(٢) الدار قطني : اطرف الغرائب والافراد ٢٥٢ أ
(٣) الدار قطني : أطراف الغرائب والافراد ٢٥٧ آ
(٤) الدار قطني : أطراف الغرائب والافراد ٢٦٩ آ
(٥) الدار قطني : أطراف الغرائب والافراد ٢٧٧ ب

(غ) مسند ابن طلحة رضي الله عنه

٤٣ - وحديث «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتهلل وجهه» غريب من حديث الزهري عن أنس بن مالك عن ابن طلحة ، تفرد به زيد بن رفيع عنه (١) .

(ف) مسند ابي هريرة رضي الله عنه

٤٤ - وحديث « الشهداء عند الله عز وجل على منابر » الحديث غريب من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ، تفرد به اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن الزهري (٢) .

٤٥ - وحديث «من اتى منكم الجمعة فليغتسل» غريب من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ، تفرد به عبد الرحمن بن يحيى ابو سعد العدوي ، عن يونس بن يزيد عن الزهري (٣) .

٤٦ - وحديث «اقتلوا الحيات» غريب من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة (٤) .

٤٧ - وحديث «ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة» غريب من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة (٥) .

٤٨ - وحديث «كما بيعا التمر» غريب من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ، تفرد به الأوزاعي عن الزهري (٦) .

---

(١) الدار قطني : أطراف الغرائب والافراد ٢٧٩ ب ، وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الاسود ابن حرام الانصاري، مشهور بكنيته ، كبار الصحابة ، شهد بدرا وما بعدها، مات سنة ٣٤ هـ وقيل : بعدها : تقريب التهذيب ١/٢٧٥ .

(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٨٩ آ

(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٠ آ

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٠ آ

(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٠ آ

(٦) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٠ ب .

٤٩ ـ وحديث «من اتى أمرأة وهي حائض » غريب من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ، لم يروه غير شعيب بن اسحاق عن الحسين بن الصلت عن الزهري (١) .

٥٠ ـ وحديث «اذا حلم الحيان» الحديث غريب من حديث الزهري عنهما : أي سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة (٢) .

٥١ ـ وحديث «العجما » غريب من حديث الزهري عن سعيد وعبيد الله عن ابي هريرة ، تفرد به يونس بن يزيد عنه بهذا الأسناد وليس فيه الرجل جبار (٣) .

٥٢ ـ وحديث«ان الله عز وجل جعل ارزاق هذه الأمه في اسنتها»غريب من حديث الزهري عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة تفرد به برد بن سنان عنه ، وعنه ابنه العلاء بن برد (٤) .

٥٣ ـ وحديث «نحن الاخرون السابقون» غريب من حديث الزهري عن عبد الرحمن الأعرج ، عن ابي هريرة ، تفرد به ابن أخي الزهري عن عمه (٥) .

٥٤ ـ وحديث (لو كان ينبغي لأحد ان يسجد لأحد) غريب من حديث الزهري عن ابيه مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري ، عن ابي هريرة تفرد به نعيم بن حماد عن رشدين عن عقيل عنه(٦) .

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩١ آ

(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٤ آ

(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٤ آ ، والعجما بالقصر لعلها صدر حديث " والعجماء جبار " فيكون المراد بها : الحيوان الاعجم ، وجبار بضم الجيم وفتح الباء: أي هدر لاضمان على صاحبه فيما أتلف .

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٦ آ

(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٢٩٨ ب ، وتمامه في الفتح الكبير للبنهاني ٣/٢٦١ .

(٦) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٠٨ ب .

٥٥ ــ وحديث (استحيوا فإن الله لايستحي من الحق لاتأتوا النساء) غريب من حديث الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وغريب من حديث سعيد بن عبد العزيز عن الزهري (١).

٥٦ ــ وحديث (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان دين الرجل معلق بقلبه) غريب من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة تفرد به محمد بن عبدالله الرقاشي عن مسلم ابن خالد عن صالح بن كيسان عنه(٢)

٥٧ ــ وحديث (حين يخرج المرأ من بيته يعني الى المسجد) الحديث غريب من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة (٣)

٥٨ ــ وحديث (صلاة الرجل في جماعة) غريب من حدث الزهري عن ابي سلمة عنه (٤).

(ق) مسند خنساء بنت خدام رضي الله عنها

٥٩ ــ وحديث (ان خنساء بنت خدام كانت تحت أسير بن حذافة فقتل عنها يوم بدر فزوجها ابوها رجلا من مزينة ، وفيه فجاءت بالسائب ابن ابي لبابة) غريب من حديث الزهري تفرد به الواقدي محمد بن عمر عن ابن أخي الزهري عن عمه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية عن عمه مجمع بن جارية (٥)

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣١٣ ب .

(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣١٤ آ .

(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣١٤ آ .

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب و الافراد ٣١٦ ب

(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٢٥ ب ، وعبدالرحمن ابن يزيد بن جارية المدني الانصاري من ثقات التابعين ، ومجمع ابن جارية : صحابي عم عبدالرحمن على ماهنا ، وقال ابن ابي حاتم : مجمع بن يزيد بن جارية الانصاري أخو عبدالرحمن ، انظر الجرح والتعديل ٢٩٥/١/٤ . وخنساء بنت خدام بكسر الخاء : الاوسية الانصارية زوج ابن لبابة ، صحابية معروفة تقريب التهذيب ٥٩٦/٢ .

(ك) مسند زينب الثقفية رضي الله عنها

٦٠ — وحديث (اذا خرجت الى المسجد فلا تطيبي) غريب من حديث الزهري عن يسر بن سعد عنها ، وغريب من حديث زياد بن سعد عن الزهري(١).

(ل) مسند ام الفضل رضي الله عنها

٦١ — وحديث (كأني أسمع النبي صلى الله عليه وسلم الان يقرأ بالطور) تفرد به نعيم بن يحيى السعيدي عن عبيد الله بن عمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبن عباس عن أمه أم الفضل ورواه الزهري عن تمام بن العباس عنها وهو غريب من حديثه عنه (٢)

(م) مسند عائشة رضي الله عنها

٦٢ — وحديث «مانفعني مال» غريب من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عـن عائشة (٣) .

٦٣ — وحديث (إن أبا هند مولي بني بياضة كان حجاماً الحديث وفيه انكحوه وانكحوا اليه) الحديث غريب من حديث الزهري عن أبيه (٤) أي عنها

٦٤ — وحديث «ولا يتبين أحدكم وفي يده غمر» غريب من حديث الزهري عنه عنها ، وغريب من حديث الزبيدي عنه (٥)

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٢٦ آ ، وزينب : هي زوج عبدالله بن مسعود صحابية جليلة ، لها رواية عن زوجها في الكتب الستة : تقريب التهذيب ٢/٦٠٠ .

(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٣٢ آ ، وام الفضل : هي لبابة زوج العباس بن عبدالمطلب صحابيه ايضا : تقريب التهذيب ٢/٦١٣ .

(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٢ ب .

(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٣ آ .

(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٣ ب ، والغمر بالفتح والتحريك من معانيه : زنج اللحم وما يعلق باليد من دسمه : أنظر : أقرب الموارد ٢/٨٨٦ .

٦٥ ــ وحديث «بيت لاتمر فيه جياع أهله» غريب من حديث الزهــري عن عروة عن عـائشة (١)

٦٦ ــ وحديث (المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذي لابد منه) غريب من حديث الزهري عن عروة عن عائشة (٢) .

٦٧ ــ وحديث (خصال أي مسلم يموت في واحدة منهن) غريب من حديث الزهري عن عروة عنها (٣) .

٦٨ ــ وحديث (مانظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط) غريب من حديث الزهري عنه عنها ، وغريب من حديث مالك عن الزهري (٤)

٦٩ ــ وحديث (سألت عروة عن الرجل يجامع ولا ينزل) غريب من حديثه عنه عنها (٥)

٧٠ ــ وحديث (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاة قال : اللهم) غريب من حديثه عنه عنها(٦).

٧١ ــ وحديث (الزنجي اذا شبع زنا) غريب من حديثه عنه عنها تفرد به عنبة البصري عن عمرو بن محمد عنه(٧) .

٧٢ ــ وحديث (انه ليهون علي الموت) غريب من حديث الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة(٨) .

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٤ آ .
(٢) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٤ آ .
(٣) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٥ آ .
(٤) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٥ آ .
(٥) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٥ آ .
(٦) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٥ ب .
(٧) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٤٦ آ .
(٨) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٥٨ آ .

٧٣ — وحديث (اذا رمى الرجل بجمرة العقبة) غريب من حديث الزهري عن عمرة عنها ، تفرد به الحجاج بن ارطأة (١) .

٧٤ — وحديث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مطعم ابن عدي حياً وطلبني في هؤلاء : يعني اساري بدر لأطلقهم له) تفرد به هشيم وابن عيينة ومالك بن أنس عن الزهري عن محمد بن جبير إبن مطعم ، وهو حديث غريب(٢).

٧٥ — وحديثه عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال : (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : اين تنزل بالخيف ؟ قال : (وهل ترك لنا عقيل منزلا) الحديث قال ابن ابي حاتم : قال ابي : تفرد الزهري برواية هذا الحديث(٣).

٧٦ — وحديثه عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف منكم فقال في حلفه باللات ، فليقل لا اله الا الله ، ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق رواه عن ابن شهاب يونس بن يزيد كما رواه الاوزاعي ومعمر بهذا الاسناد ، وحديث معمر مثل حديث يونس غير انه قال فليتصدق بشيء وفي حديث الأوزاعي : من حلف باللات والعزى، قال مسلم : هذا الحرف : يعني قوله : (تعال اقامرك فليتصدق) لايرويه احد غير الزهري (٤)

---

(١) الدار قطني : اطراف الغرائب والافراد ٣٦٠ ب ، وعمرة : هي بنت عبدالرحمن الانصارية تقدمت في الشيوخ .

(٢) ابن شاهين : الافراد ٥ آ ، ومحمد بن جبير ثقة تقدم في الشيوخ ، ومطعم بن عدي هو النوفلي ، جد محمد بن جبير راوي الحديث للزهري .

(٣) ابن أبي حاتم : علل الحديث ٢٨٨/١ ، وعلي بن حسين : هو ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

(٤) مسلم : بشرح النووي ١٠٧/١١ .

وهذا آخر ماوقفنا عليه من افراد الامام الزهري التي بلغت كما قال الامام مسلم : نحو تسعين حديثا ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على سعة علمه ، وقوة حفظه ، وشدة عنايته بالسنة وضبطه لها قال الذهبي : الثقة الحافظ إذا انفرد باحاديث ، كان ارفع له وأكمل لرتبته ، وادل على اعتنائه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لاشياء ماعرفوها(١).

وقال الليث بن سعد: قال لي سعيد بن عبد الرحمن ؛ : ياابا الحارث ، لولا الزهري لضاعت اشياء من السنن (٢).

هذا ولاتمام الفائدة يجدر بنا ان نشير هنا الى امرين هامين :

اولهما — هو ان الانفراد بالراوي معناه : ان ينفرد الراوي بالرواية عن شخص لم يرو عنه احد سواه ، وان الانفراد بالرواية : ان ينفرد الراوي برواية او اكثر عن راو ما من الرواة الذين تفرد بالرواية عنهم كالذين سلفوا ، او الذين روى هو وغيره عنهم ، وذلك كتفرده ببعض الروايات عن أنس وابي هريرة وعائشة وغيرهم ممن روى هو وغيره عنهم.

ثانيهما — هو أن غرابة الحديث لاتؤدي الى ضعفه ، إذ قد يكون الحديث الغريب صحيحاً اذا توفرت فيه شروط الصحة ، من الاتصال وعدالة الرواة وضبطهم وعدم الشذوذ والعلة(٣) ، وذلك كالغرائب المخرجة في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المعتمدة .

مثل حديث (وفاة ابي طالب) الذي رواه البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب عن ابيه ولم يروه عنه غيره(٤) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٣١/٢ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٥/١١ آ وسعيد بن عبدالرحمن هو ابن جميل .

(٣) الشاذ هو على الراجح : ما خالف فيه الثقة من هو اوثق منه انظر تدريب الراوي ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) ابن كثير : اختصار علوم الحديث ٢٠٧ .

وحديث (إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر) الذي رواه الشيخان أيضاً عن مالك بن أنس عن أبن شهاب الزهري عن أنس بن مالك (١) وغيرهما من الافراد الصحيحة وهي كثيرة .

قال الامام مسلم : والذي نعرف من مذهبهم في قبول مايتفرد به المحدث من الحديث أن يكون قد شارك الثقات من أهل العلم والحفظ في بعض ماروواه وامعن في ذلك على الموافقة لهم ، فأذا وجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئاً ليس عند أصحابه قبلت زيادته (٢) .

وقال أبو يعلى الخليلي : فما يتفرد به حافظ مشهور ثقة ، أو أمام عن الحفاظ والائمة فهو صحيح متفق عليه (٣) .

وقال آبن الصلاح : ثم ان الغريب ينقسم الى صحيح كالافراد المخرجة في الصحيح ، والى غير صحيح وذلك هو الغالب على الغريب (٤) .

---

(١) البخاري : بشرح ابن حجر ٧٦/٩ ، والمغفر بكسر الميم : زرد من حديد ينسج ليوضع على الرأس فوق الهامة أو تحتها .

(٢) مسلم : بشرح النووي ٥٨/١ .

(٣) ابو يعلى : الارشاد – الجزء الأول .

(٤) ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٧١ .

الفصل الخامس

الزهري ونشره للسنة

ويشتمل على مايلي :

١ – تدريسها لكل من يطلبها
٢ – مذاكرته لها مع أقرانه
٣ – نشره لها بطريق الكتابة
٤ – املاؤه إياها على تلاميذه
٥ – وعظه وتفقيهه للاعراب
٦ – نهيه عن حبس كتب العلم
٧ – حثه على حفظ السنة وتعلمها
٨ – حثه على التمسك بها والتأدب بآدابها
٩ – ما انفقه في نشرها من اموال
١٠ – ماروي عنه في نشرها
١١ – ما يراه في كيفية طلبها



« الفصــل الخامــس »

(الزهـري ونشره للسنة)

كان الامام الزهري قد قام بجهود مشكورة في نشر السنة واذاعـتـها بين الناس ، تدريسا ووعظاً ومذاكرة وكتابة واملاء، لكل من طلبها منه ، في المجالس والمساجد ، وفي النوادي والبوادي، في حله وترحاله بكل رغبة وبذل وسخاء، حتى نشرها بين اكبر عدد من معاصريه من أقرانه وتلاميذه الذين حملوا من بعده الوية نشرها والدفاع عنها في العديد من الامـصار الاسلامية، كمالك بن انس وعبيد الله بن عمر وزياد بن سعد في المدينة، وابن عيينة وابن جريج ومسلم بن خالد في مكة والاوزاعي والزبيدي وسعيد إبن عبد العزيز وغيرهم بالشام، وعقيل بن خالد والليث بن سعد وجعفر إبن ربيعة وغيرهم بمصر، ومعمر بن راشد باليمن وهشيم بن بشير وابراهيم إبن سعد الزهري وغيرهما في العراق، وآخرين سواهم من ائمة المحدثين واعلامهم الذين نهلوا من ينابيع معرفته ماارووا به ظمأ طلاب العلم وعشاق المعرفة في امصارهم.

وقد تفنن في نشرها وسلك لذلك كل مسلك، وانفق الكثير من وقته وماله وجهده، حتى أينعت ثمار غرسه، فعم نورها وشاع هديها

واليك أهم الاعمال التي قام بها، لنشر السنة وتبليغها للناس وأهم آرائه في كيفية طلبها وتحصيلها .

١ — تدريسها لكل من يطلبها

كان طلب العلم في عهد الامام الزهري يعتمد أساسا على لقاء الشيوخ في بيوتهم وفي المساجد والنوادي وغيرها من اماكن وجودهم ،
والتحمل عنهم سماعا وعرضا، وكان الامام الزهري واحدا من اولئك الائمة الاعلام الذين كانوا يقصدون للأخذ عنهم والتتلمذ عليهم، بل كان

من ابرزهم وأكثرهم حظوة بعد أساتذته من صغار الصحابة وكبار التابعين في هذا المجال.

وذلك لما كان يمتاز به من سعة العلم وقوة الحفظ، والرغبة الشديدة في نشر السنة والتوفر لذلك بكل ماأوتي من وقت وجهد ومال وكان من فضل الله تعالى عليه وعلى السنة، انه لم يكن لديه من مشاغل الدنيا فيما نعلم ما يلهيه عن مهمة نشرها وتبليغها للناس.

روي عن مالك بن أنس انه قال: لقد ادركت سبعين عند هذه الأساطن وكل جاء الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما أخذت عنهم شيئا وإن أحدهم لو أئتمن على بيت مال لكان أمينا لأنهم لم يكونوا من اهل هذا الشأن، ويقدم علينا: محمد بن مسلم بن شهاب فيزدحم على بابه.

وفي رواية لقد ادركت في هذا المسجد سبعين واشار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألى أن قال: فما أخذت منهم شيئا فلم يكونوا من اهل: يعني هذا الشأن، وقد قدم علينا: محمد بن مسلم ابن شهاب وهو شاب — فيزدحم على بابه (١).

وقيل لمعمر: كيف سمعت من ابن شهاب؟ قال: كنت مملوكاً لقوم من طاجية، فبعثوني ببز أبيعه، فقدمت المدينة، فنزلت داراً فرأيت شيخا والناس يعرضون عليه العلم، فعرضت معهم (٢).

ولم يقتصر الامر في ذلك على المدينة، بل أخذ طلاب العلم يفدون اليه من كل ناحية ويزدحمون عليه اينما حل وحينما وجد فقد اجتمعوا عليه في الشام ومصر ومكة وايلة وغيرها من الانحاء التي زارها أو مر بها.

(١) ابن عساكر: تأريخ دمشق ٧٦/١١ آ، والخطيب: الكفاية ٢٤٨، والذهبي: تأريخ الاسلام ١٤٢/٥.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٩٠/١، وميزان الاعتدال ١٨٨/٣ والبز: نوع من الثياب والسلاح، وطاحية بطن من الأزد، أو بالبصرة محله تعرف بطاحية نزلها هذا البطن: انظر اللباب ٢٦٧/٢.

قال الزبيدي : أقمت بالرصافة مع الزهري عشر سنين (١)
وقال عبد الرزاق: سمعت معمرا يقول: أتيت الزهري بالرصافة فجالسته فجعلت أسأله حتى ظننت أني قد فرغت منه (٢) كما أخذ عنه ايام اقامته فيها الكثير من ابنائها وغيرهم.

فقد روي عنه انه قال: مكثت خمساً وأربعين سنة اختلف الى الشام ومن الشام الى الحجاز فما كنت اسمع حديثا استطرفه ، وفي رواية مكثت خمساً وثلاثين أو ستا وثلاثين سنة انقل أحاديث اهل الشام الى الحجاز واحاديث الحجاز الى الشام فما أجد احداً يطرفني حديثا لم اسمعه (٣) وكما اجتمع عليه طلاب العلم في الشام اجتمعوا عليه في مصر اثناء رحلته اليها واستفاد منه الكثير من نبهاء أبنائها واجتمعوا عليه في رحلاته الى مكة المكرمة وزياراته لها، وتحمل عنه الكثير من المكيين وغيرهم من الوافدين اليها.

روي عن شعيب بن ابي حمزة انه قال: رافقت الزهري الى مكة فكنت ادرس أنا وهو القرآن جميعاً (٤) .

وروي ان هشيم بن بشير حج معه سنة ثلاث وعشرين ومائة وكتب عنه فيها بمكة (٥) .

وجاء عن سفيان بن عيينة أنه قال: رأيته حين قدم علينا ، قدم علينا سنة ثلاث وعشرين، فأقام الى هلال المحرم، ثم خرج فاعتمر من الجعرانه، وقال: لايبيتن احد قال: وانا يومئذ ابن ست عشرة سنة (٦) .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٦٣/١ وابن حجر : تهذيب التهذيب ٥٠٣/٩ والرصافة : هي رصافة دمشق .
(٢) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٢/٥ .
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٤/١١ آ .
(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٢١/١ .
(٥) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٥٥ .
(٦) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٦٩/١١ آ .

كما أخذ عنه أهل أيلة حين كان يمر بها في طريق سفره من المدينة الى الشام والعكس، وكان على رأس من أخذوا عنه من أهلها: يونس بن يزيد الأيلي الذي كان الزهري ينزل عنده ويصحبه معه الى المدينة أحيانا وأخوه ابو علي بن يزيد الأيلي.

روي عن احمد بن صالح المصري أنه قال: نحن لانقدم في الزهري على يونس أحداً، وكان الزهري اذا قدم أيلة نزل عنده ثم يزامله الى المدينة (١).

وكذلك اخذ عنه اهل أداما التي كانت فيها ضيعته قرب شغب وبدا أثناء مروره بهاواقامته فيها في السنة الاخيرة من حياته على مامر .

روي عن زياد بن سعد انه قال : ذهبنا مع الزهري الى ارضه بالشغب قال : وكان الزهري يجمع الاعاريب فيحدثهم يريد الحفظ (٢) .

٢ – مذاكرته لها مع أقرانه

كان من طرق نشره للسنة ، مذاكرته لها مع بعض أقرانه ، وروايته لهم نفائس ماكان عنده منها ، مما قد يكون خفي على بعضهم ، او لم يصلهم علمه منها . فكان ذلك مدعاة إعجابهم به وزيادة تقديرهم اه .

روي عن عمرو بن دينار انه قال : اي شيء عند الزهري لقد لقيت ابن عمر وابن عباس ولم يلقهما ، فقدم الزهري مكة ، فقال عمرو : احملوني اليه ، وكان قد اقعد فلم يأت اصحابه الا بعد ليل ، فقالوا : كيف رأيته ؟ فقال : والله مارأيت مثل هذا القرشي قط (٣) .

وروي عن مالك قال : قدم ابن شهاب المدينة ، فأخذ بيد ربيعة ودخلا الى بيت الديوان ، فما خرجا الى العصر ، فخرج ابن شهاب يقول : ماظننت

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٦٢ .
(٢) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٨٣ آ .
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٤ ب .

ان بالمدينة مثل ربيعة ، وخرج ربيعة يقول : ماظننت ان احدا بلغ من العلم مابلغ ابن شهاب (١) .

٣ – نشره لها بطريق الكتابة

اهتم الامام الزهري بنشر السنة عن طريق كتابتها ، فكتبها لنفسه ولمن طلبها من المهتمين بها من اولى الامر وغيرهم من اصحابه وتلاميذه ، وكانت الكتابة من اهم العوامل التي ساعدت على نشرها ووصولها الى اكبر عدد من الناس ، ونستطيع ان نجمل نشاطه في مجال كتابتها فيما يلي :

(أ) كتابته لها لمن طلبها من أولي الأمر :

تقدم ان عمر بن عبد العزيز لما اراد ان يجمع السنن كان من بين من كلفهم بالقيام بتلك المهمة الجليلة الامام الزهري ، وانه كان من اول من لبى ذلك الطلب ، فجمع السنن وبعث بها اليه دفتراً دفتراً ، وان عمر بعث الى كل ارض له عليها سلطان دفتراً ، كما تقدم انه كتب لهشام بن عبد الملك اربعمائة حديث مرة واحدة ، وروي عنه انه قال : ارسل الى هشام بن عبد الملك : ان اكتب لبني بعض احاديثك ، فقلت لو سألتني عن حديثين ما تابعت بينهما ولكن ان كنت تريده فادع كاتباً فاذا اجتمع الي الناس يسألوني كتبت لهم ماتريد ، قال : فأرسل الي كاتباً ومكث سنة ، مايأتيني يوم الا ملأته قال : فلقيني بعض بني هشام ، فقال لي : ياأبا بكر ، ما ارانا الا قد انقصناك ، قال ابن شهاب : فقلت له : انما كنت في غزارالارض ، انما هبطت بطون الاودية اليوم (٢) .

وفي رواية : فبعث إلى كاتبين فاختلفا إلى سنة (٣).

وكان ممن كتبوا لهشام بن عبدالملك عن الزهري : شعيب بن ابي حمزة.

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١١٠ ، وتأريخ الاسلام ٥/١٤٢ .

(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ١/٦٣٢ ، يعني بذلك أن السؤال لاينقص من علمه شيئا وانما قد يدفعه إلى المزيد من العطاء وبذل العلم .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٢ ب .

قال الذهبي : فكتب للخليفة هشام شيئاً كثيراً باملاء الزهري عليه (١)

(ب) كتابته لتلاميذه

كان الأمام الزهري قد كتب كتباً واهداها لجماعة من تلاميذه ، فقد روي عن ابن جريج انه قال : لم اسمع من الزهري ، انما اعطاني جزء كتبته واجازه لي (٢).

وروي عن عبيدالله بن عمر انه قال : دفع الي ابن شهاب صحيفة فقال : انسخ مافيها وحدث به عني ، فقلت : أويجوز ذلك ؟

قال : نعم (٣) .

وعن الاوزاعي انه قال : دفع اليّ الزهري صحيفة ، فقال : اروها عني (٤) .

وروي انه كتب إلى جعفر بن ربيعة ، فقد أخرج البخاري عنه : أنّ ابن شهاب كتب اليه قال : حدثتني هند بنت الحارث الفراسية عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت من صواحباتها قالت : (كان يسلم فينصرف النساء ... الحديث) (٥) .

وروي انه دفع إلى بعض اصحابه احاديث من احاديثه في طومار ، فقال : هذه احاديثي خذها فحدث بها ، فقبل ذلك منه (٦) .

(ج) ما كتبه منها لنفسه :

وكان كما رأينا فيما مضى قد كتب أشياء كثيرة من السنة ، وكان يحتفظ ببعض ماكتبه منها لنفسه . روي عن عبدالرزاق انه قال : سمعت معمرا

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٢١/١ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٧٠/١ .

(٣) الخطيب : الكفاية ٤٦٧ .

(٤) الخطيب : الكفاية ٤٦٠ ، وابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٧٩.

(٥) البخاري : بشرح ابن حجر ٣٣٤/٢ .

(٦) الخطيب : الكفاية ٤٥٨ ، والطومار : الصحيفة ، وجمعه طوامير : أقرب الموارد ٧١٦/١ .

يقول : اتيت الزهري بالرصافة ،فجعلت اسأله حتى ظننت اني قد فرغت منه ، فلما مات مر علينا بكتبه على البغال (١).

وروي عن مالك بن انس انه قال : مات يوم مات الزهري وان كتبه حملت على البغال (٢) .

وما أثر عن عبدالرحمن بن مهدي أنّه قال ، وقد سئل عن حديث فقال : حدثني رجل انه رأى هذا الحديث عند ابن أخي ابن شهاب في كتب الزهري (٣) .

وبهذا نرى أن الامام الزهري كان قد كتب كل أو جل ما كان عنده من السنة وأنه قد نشرها عن هذا الطريق كما رأينا على أوسع نطاق .

٤ — املاؤه إيّاها على تلاميذه

كان الامام الزهري يكره الاملاء كما أسلفنا ، ويحب أن تؤخذ السنة منه حفظا كما كان يأخذها هو حفظاً ، لكنه لما وافق أخيراً على إملائها نتيجة الحاح بعض الخلفاء عليه ، رأى أن لايمنع أحداً من المسلمين من الاملاء بعد ذلك .

فعن الوليد بن مسلم قال : كان الزهري لايترك أحداً يكتب بين يديه قال : فاكرهه هشام بن عبد الملك فاملى على بنيه فلما خرج من عنده دخل المسجد فاستند إلى عمود من عمده ، ثم نادى ياطلبة الحديث قال : فلما اجتمعوا اليه قال : إني كنت منعتكم أمس مابذلته لأمير المؤمنين آنفا هلم فاكتبوا ، قال : فكتب منه الناس من يومئذ (٤) .

وهذا يشير ولاشك إلى كثرة من كانوا يكتبون عنه السنن.

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤١/٥ .

(٢) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٠٢ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب .

(٣) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ٢٦٠ .

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب .

٥ ـ وعظه وتفقيهه للأعـراب

ومن السبل التي سلكها لنشر السنة : رحلاته للبادية واتصاله بالاعراب لوعظهم وتفقيههم بامور دينهم والمذاكرة معهم إذ كانوا على جانب كبير من الذكاء وقوة الحوافظ وسلامة الفطر ، روي عن عقيل عن ابن شهاب : أنه كان ينزل بالأعراب يعلمهم (١).

وعنه ايضاً : ان ابن شهاب خرج الى الاعراب ليفقههم فجاء اعرابي وقد نفذ مافي يده فمد يده الى عمامتي ، فأخذها وأعطاه اياها وقال : ياعقيـل ، اعطيك خيراً منها (٢) .

وعن مالك بن انس قال : وكان ابن شهاب يجمع الاعاريب فيتذكر بهم حديثه ، فإذا كان الشتاء شق لهم وجاهم بالزبد ، واذا كان الصيف شق لهم وجاهم بالسمن (٣) ولا يخفى مافي ذلك من نشر السنة وتبليغها لمن هم في حاجتها واكثر استعداداً لحفظها .

٦ ـ نهيه عن حبس كتب العلم

كان الامام الزهري ينهى عن حبس كتب العلم ، ويأمر باعارتها وتداولها بين طلاب العلم ، لان اعارتها تؤدي الى نشرها ووصولها الى اكبر عدد من الناس ، بخلاف حبسها الذي قد يعوق نشرها وتداولها بين الناس .

فعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهري يقول : اياك وغلول الكتب فقلت : ماهو ؟ قال : حبسها (٤) .

وفي رواية : اياكم وغلول الكتب ، قلت : وما غلولها ؟ قال : حبسها (٥).

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤١/٥ .
(٢) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٥٠/٥ .
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ .
(٤) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ٤٩/٣ ب والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٤/٥.
(٥) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٤/٥ ب .

٧ ـ حثه على حفظ السنة وتعلمها

كان الامام الزهري يحث على تعلم السنة وحفظها فكان يثير الحماس لدى تلاميذه ، ويشحذ هممهم تارة بالتصريح وأخرى بالتلميح كاظهار الألم وأبداء الأسف على ذهاب الحفظ وضياع العلم.

روي عن مالك ابن انس انه قال: حدث الزهري بمائة حديث، ثم التفت اليّ، فقال: كم حفظت يامالك؟ قلت: أربعين: فوضع يده على جبهته ثم قال: انا لله كيف نقص الحفظ (١) .

وروي عنه أيضاً انه قال : قد رويت عن ابن شهاب اربعين حديثا ثم شككت في اسناد حديث،فجئته استثبته،فضجر علي وقال:ماهكذا كنا(٢).

٨ ـ حثه على التمسك بالسنة والتأدب بآدابها

وكان يحث على التمسك بالسنة والالتزام بها والتأدب بآدابها والمحافظة عليها باعتبارها امانة في اعناق اتباعها، لأنها امانة الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمانة الرسول الى أمته.

روي عن مالك عن الزهري انه قال: ان هذا العلم الذي ادب الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وادب رسول الله صلى الله عليه وسلم به أمته، امانة الله الى رسوله ليؤديه على ماأدي إليه ، فمن سمع علماً فليجعله امامه حجة فيما بينه وبين الله عز وجل (٣) .

وعن يونس بن يزيد عن الزهري قال: الاعتصام بالسنة نجاة (٤). وعن الاوزاعي عن الزهري قال: كان من مضى من علمائنا يقول: الاعتصام

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ آ .

(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٥٦٨ .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٧/١١ آ . وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٧٧/١١ آ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٢/٩ .

بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضا سريعاً، فبعز العلم ثبات الدين والدنيا وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله (١) .

وقال: ماعبد الله بشيء أفضل من العلم (٢) .

٩ ـ ما أنفقه في نشرها من اموال

بالاضافة الى ماانفق الامام الزهري من وقت وجهد في نشر السنة على الوجه الذي عرضناه، فانه قد انفق كثيراً مما كان متيسراً لديه من مال، بل لاأغالي اذا قلت: ان ماكان ينفقه على نشرها اكثر بكثير مما كان ينفقه على نفسه وأهله وشؤونه الخاصة، اذ كان يطعم طلاب العلم بكل معاني البذل والسخاء؛ فكان يقدم لهم افضل مالديه من طعام، وكان يتعهد بالانفاق على من ليس عنده ماينفقه على نفسه من طلابه، وكان لايعلم طالبا الا اذا أكل عنده شيئا، كما كان يخرج للاعراب في البوادي ، فيعلمهم ويطعمهم ، ويقدم لهم مايملكه من لذيذ الطعام وشهيه هذا بالاضافة الى ماكان ينفقه على رحلاته لطلب العلم وجمعه.

روي عن موسى بن عبد العزيز قال: كان ابن شهاب اذا أبى احد من اصحاب الحديث ان يأكل طعامه حلف الا يحدثه عشرة أيام (٣) .

وعن الموقري قال : كنا نختلف الى الزهري سبعة اشهر فقال لنا: من لم يأكل طعامنا فلا يقر بنا (٤) .

وعن مالك بن أنس عن ابن شهاب: انه كان يشق الزق الذي كان فيه العسل فيلعق الناس مافيه قال : ولم يكن ابن المسيب ولا غيره يفعل مثل هذا (٥) .

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٥/٥ .
(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١١٢/١ .
(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨٠/١١ ب .
(٤) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٢/٥ .
(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٨١/١١ آ .

وعن عبد الرزاق بن همام قال: قال زياد بن سعد للزهري إن حديثك ليعجبني، ولكن ليست معي نفقة فاتبعك، قال: اتبعني أحدثك وانفق عليك(١).

وتقدم عن مالك انه قال: وكان ابن شهاب يجمع الاعراب فيتذكر بهم حديثه، فاذا كان الشتاء شق لهم العسل وجاءهم بالزبد واذا كان الصيف شق لهم وجاءهم بالسمن (٢).

١٠ — ما روي عنه في نشره للسنة

روي عن الليث بن سعد انه قال: سمعته: أي ابن شهاب يبكي على العلم بلسانه ويقول: يذهب العلم وكثير ممن كان يعمل به. فقلت له: ووضعت من علمك عند من ترجو ان يكون خلفا في الناس بعدك؟ قال: والله ما نشر أحد العلم نشري، ولا صبر عليه صبري (٣) وفي رواية: ما صبر احد على العلم صبري، وما نشره أحد قط نشري (٤).

١١ — مايراه في كيفية طلبها

يرى الامام الزهري لكي تكون مهمة تعلم السنة وتعليمها يسيرة وناجحة ما يلي:

(أ) التدرج في أخذها شيئا فشيئاً، وحديثا بعد حديث، وان لا يهجم عليها الطالب مرة واحدة لئلا تزدحم عليه المعلومات فتثقله وتؤدي به إلى الملل، فيفوته بذلك شيء كثير.

عن معمر قال: سمعت الزهري يقول: من طلب العلم جملة، فاته جملة وانما يدرك العلم حديثا وحديثين (٥).

---

(١) الفسوي: المعرفة والتاريخ ٦٤٣/١.

(٢) ابن عساكر: تأريخ دمشق ٨١/١١ آ.

(٣) الفسوي: المعرفة والتأريخ ٦٢٤/١، والذهبي: سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ، مع اختلاف يسير في الفاظه.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٧٧/١١ ب، والذهبي: تأريخ الاسلام ١٣٧/٥.

(٥) الخطيب: الجامع لاخلاق الراوي ٤٥/٣ آ، وابن الصلاح: علوم الحديث ٢٥٤.

وعن يونس بن يزيد عن الزهري قال : إنّ هذا العلم ان اخذته بالمكابرة له غلبك ، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذا رفيقاً تظفر به (١) .

(ب) ان يسعى الطلاب إلى العلماء ولا يسعى العلماء إلى بيوت الطلاب والمتعلمين ، لما يترتب على سعي العلماء اليهم من هوان العلم وذلته .

روي عن مالك انه قال : سمعت الزهري يقول : هوان بالعلم وذله أنْ يحمله العالم إلى بيت المتعلم (٢) .

(جـ) كراهته لطول المجلس :

كان الامام الزهري يحذر من طول مجلس العلم وغيره ، لما قد يؤدي اليه طوله من السأم والملل ، او الخوض فيما لافائدة فيه .

عن معمر عن الزهري انه قال : اذا طال المجلس كان للشيطان فيه حظ ونصيب (٣) .

(د) توجيهه إلى ما قد يساعد استعماله او تركه على الحفظ والتذكر من المطعومات :

روي عن اسماعيل بن مسلم المكي عن الزهري انه قال : من سره أنْ يحفظ الحديث فليأكل الزبيب (٤) .

وعن الليث بن سعد ، عن ابن شهاب : انه كان يكره اكل التفاح ، وسؤر الفار ويقول : انه ينسى ، قال : وكان يشرب العسل ويقول : انه يذكر .

---

(١) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ٤٥/٣ ب .
(٢) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ٨٦/٥ آ .
(٣) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٣٧/٧ آ ، وابن الصلاح : علوم الحديث ٢٥٢ ، وابن كثير : البداية والنهاية ٣٤٣/٩ .
(٤) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٨١/٩ آ .

وعنه انه قال: ما اكلت تفاحا ، ولا اكلت خلا منذ عالجت الحفظ (١).

هذا ولا يفوتنا التنبيه إلى أنَّ ما روي : من أنّ الامام الزهري كان قد امتنع عن التحديث ، وأنَّ الحسن بن عمارة دخل عليه وتلى قول الله تعالى: (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) الاية (٢) ، وان الزهري قد حدث بعد ذلك (٣) — لايقلل من أهمية جهوده في نشر السنة واذاعتها بين الناس — إذ أنَّ هذه الرواية لم يرد فيها ذكر مدة امتناعه عن التحديث ولا زمان ذلك الامتناع ولا الاسباب التي أدت اليه ، مما يدل على انه إن كان قد حصل ذلك منه فعلا ، فانه كان امتناعا مؤقتا عن تحديث ما ، او عن تحديث شخص ما بعينه . وايا كان هذا الامتناع فانه لم يؤثر كما رأينا على جهوده الجليلة ونشاطه المنقطع النظير في نشر السنة وتبليغها، عملا يقوله صلى الله عليه وسلم : (نظر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه (٤) .

---

(١) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٨١/٩ ب .

(٢) سورة آل عمران - آية - ١٨٧ .

(٣) انظر ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٨/١١ ب .

(٤) الترمذي : السنن ٤١٦/٧ ، باب الحث على تبليغ السماع .

الفصل السادس

الزهري ومصطلح الحديث

ويشتمل على ما يلي :

١ ـ المدرج
٢ ـ طرق التحمل
٣ ـ صيغ الآداء
٤ ـ كتابة الحديث
٥ ـ صفة رواية الحديث
٦ ـ ناسخ الحديث ومنسوخه
٧ ـ معرفة الثقاة والضعفاء من رواة الحديث
٨ ـ معرفة الموالي من الرواة والعلماء

« الفصـل السـادس »

(الزهـري ومصطلح الحديـث »

بالاضافة الى ماتقدم من أثر الأمام الزهري الواضح في السنة النبوية من النواحي التي تحدثنا عنها في الفصول الخمسة الماضية من هذا الباب فانه: قد أثر في نشأة علم — مصطلح الحديث— تأتيراً واضحاً أيضاً.

اذ قد روي عنه التلفظ والتجويز، بل والعمل في كثير من مواد هذا العلم التي جمعها المحدثون فيما بعد مما روى عنه وعن غيره من علماء السلف ودونوها واصطلحوا على تسميتها: بمصطلح الحديث (١) ليكون علماً على العلم: الذي تعرف به حقيقة الرواية وشروطها وانواعها واحكامها، واحوال الرواة وشروطهم، واصناف المرويات وما يتعلق بها (٢) وسنتحدث فيما يلي: عن اهم ماروي عنه من مواد هذا العلم مرتبة على ترتيب: ابن الصلاح لها في علومه، وسنختم الحديث عنها بشيء من الكلام عما نسب اليه من الارسال والتدليس لما لهما من العلاقة بموضوع هذا الفصل فنقول:

١ — المـدرج

المدرج: هو ماادرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام بعض رواته (٣).

وقال بعضهم: هو ان تزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث، فيرويها كذلك (٤) والمعنى واحد.

(١) ويسمى ايضا: علم دراية الحديث، أو علم الحديث دراية، ويقابله: علم الحديث رواية: وهو علم يشتمل على نقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وروايتها وضبطها وتحرير الفاظها أنظر: تدريب الراوي ٤.

(٢) أنظر السيوطي: تدريب الراوي ٥.

(٣) ابن الصلاح: علوم الحديث ١٢٧، والنووي: التقريب ١٤.

(٤) ابن كثير: اختصار علوم الحديث ٧٣، وقوله: مرفوعة أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وهو اقسام، ويكون في اول الحديث ووسطه وآخره (١)

وقد روي الادراج عن جماعة من السلف وكان من بين من روي عنهم: الامام الزهري، وكان ادراجه لما ادرجه على وجه البيان، أو التفسير، للفظ غريب، أو عبارة غامضة ، ومما نسب اليه ادراجه من هذا النوع :

ماجاء في حديث بدء الوحي المشهور الذي رواه عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت: اول مابدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه — وهو التعبد — الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله... الحديث) (٢).

فقوله: وهو التعبد، مدرج في الخبر من تفسير الزهري (٣).

وما جاء في حديثه عن الهجرة الى المدينة ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ايضاً: الذي قالت فيه: فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : (اني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين — وهما الحرتان — فهاجر من هاجر قبل المدينة ... الحديث) (٤) .

قال ابن حجر : قوله — وهما الحرتان — هذا مدرج في الخبر من تفسير الزهري (٥) .

٢ — طرق التحمل

التحمل: هو الاخذ عن الغير، وهو ثمانية اقسام:

الاول — السماع من لفظ الشيخ ، وهو ارفع الاقسام.

---

(١) انظر العراقي : التقييد والايضاح ١٢٨ .

(٢) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٢/١ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٢٣/١ ، والسيوطي : تدريب الراوي ١٧٦ .

(٤) البخاري : بشرح ابن حجر : ٢٣٠/٧ وما بعدها

(٥) ابن حجر : فتح الباري ٢٣٤/٧ .

الثاني – القراءة على الشيخ، ويسميها اكثر المحدثين عرضا.

الثالث – الاجازة وهي انواع

الرابع – المناولة وهي أنواع ايضا

الخامس – المكاتبة

السادس – الاعلام

السابع – الوصية

الثامن – الوجادة

هذا وقد اتفق المحدثون على جواز التحمل بالسماع من لفظ الشيخ، واختلفوا فيما عدا ذلك من الاقسام (١) .

وقد ثبت أنّ الامام الزهري كان يجيز العمل في خمسة من تلك الاقسام وهي : السماع ، والقراءة ، والاجازة ، والمناولة ، والمكاتبة. واليك ما روي عنه في ذلك :

(ا) السماع من لفظ الشيخ :

من المعلوم ان السلف من الصحابة والتابعين كانوا يعتمدون في تحمل العلم على الرواية الشفهية ، وهي الاخذ من افواه الشيوخ ، وهو ما يعبر عنه – بالسماع من لفظ الشيخ – وقد تحمل الأمام الزهري جل معلوماته ان لم يكن كلها بطريق السماع من افواه شيوخه ، كما ادى الكثير من هذه المعلومات مشافهة إلى تلاميذه ، حيث كان السماع مدار الرواية في ذلك العهد ، واعلى طرق تحملها .

(ب) القراءة على الشيخ :

كان الامام الزهري يجيز القراءة ، ويرى صحة الرواية بها :

فعن عبدالرزاق قال : حدثنا معمر عن منصور وايوب والزهري ،

---

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ١٦٦ وما بعدها ، والنووي : التقريب ٢٠ وما بعدها والطيبي : الخلاصة ١٠٠ وما بعدها ، والسيوطي : تدريب الراوي ٢٣٩ وما بعدها.

انهم كانوا يرون العرض (١).

وقال الرامهرمزي : كان سفيان ومالك وابن جريج ومعمر والزهري وأيوب ومنصور ، لايرون بالقراءة على العالم بأسا (٢).

وقد عرض عليه الكثير من تلاميذه ، وأجازهم بالرواية بذلك .

روي عن مالك بن أنس انه قال : لما قدم الزهري أخذت الكتاب لأقرأ عليه ، فقال : من انت ؟ فقلت : انا مالك بن انس ، وانتسبت له . فقال : ضع الكتاب ، ثم اخذ الكتاب محمد بن اسحاق يقرأ وانتسب له ، فقال له : ضع الكتاب ، ثم أخذ الكتاب عبيدالله بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ، فقال : إقرأ فجميع ماسمع الناس يومئذ مما قرأ عليه عبيدالله (٣) .

وعن عبيدالله بن عمر قال : ما أخذنا عن ابن شهاب الا قراءة كان مالك بن أنس يقرأ لنا ، كان جيد القراءة (٤).

وعن بشر بن السرى قال : قال ابن ابي ذئب : ماسمعت عن الزهري شيئاً ، قال : وقال عبدالعزيز بن ابي سلمة : انما كنت اقول للزهري حدثك فلان بكذا وكذا ؟ فيقول : نعم (٥) .

وقال معمر : قرأت العلم على الزهري ، فقلت : أحدث به منك ؟ قال : ومن حدثك به غيري (٦).

---

(١) الخطيب : الجامع لأخلاق الراوي ٣/٥٨ ب .
(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٤٢١ .
(٣) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٧٧ .
(٤) الخطيب : الكفاية ٣٨٧ .
(٥) الخطيب : الكفاية ٣٨٩ .
(٦) الخطيب : الكفاية ٣٨٨ .

وقال ابن وهب : أخبرني مالك قال : رأيت ابن شهاب يقرأ عليه العلم (١) وعن عبيدالله بن عمر قال : رأيت مالك بن أنس يقرأ على الزهري قال : فحدثت بذلك سفيان بن عيينة ففرح بذلك وجعل يقول : قرأ قرأ (٢). وقال على بن المديني : ابن جريج لم يسمع من ابن شهاب انما عرض له عليه (٣) . وعن عبدالرزاق قال : اخبرنا معمر قال : سمعت ابراهيم بن الوليد رجل من بني أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتابا من علمه ، فقال له: أأحدث بهذا عنك يا ابا بكر ؟ قال: نعم فمن يحدثكموه غيري ، قال معمر : ورأيت أيوب يعرض عليه العلم فيجيزه (٤) .
وفي رواية : رأيت رجلا من بني أمية يقال له : ابراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه ، ثم قال : احدث بهذا عنك يا ابا بكر ؟ قال : أي لعمري فمن يحدثكموه غيري (٥).

وعن نوح بن يزيد المعلم قال : كنا عند ابراهيم بن سعد يوما فتذاكر أصحاب الحديث السماع ، فغضب ابراهيم بن سعد قال : لا تدعون تنطعكم ياأهل العراق : العرض مثل السماع كان ابن شهاب يعرض عليه العلم فيجيزه (٦) .

ولم يكتف الأمام الزهري بجواز القراءة وتصحيح الرواية بها وانما سواها بالسماع في الدرجة .

---

(١) الخطيب : الكفاية ٣٨٧ .
(٢) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٧٨ .
(٣) الخطيب : الكفاية ٣٨٨ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ١٧٠ آ ، وابن عبدالبر : جامع بيان العلم ٤٧٧ ، والخطيب : الكفاية ٣٨٨ .
(٥) الخطيب : الكفاية ٣٨٨ .
(٦) الخطيب : الكفاية ٣٨٨ .

روي عن معمر عن الزهري انه قال : القراءة على العالم والسماع منه سواء ان شاء الله (١) .

وعن ابن ابي ذئب عن الزهري انه قال : عرض الكتاب والحديث سواء (٢) . وحدث عبدالرزاق عن معمر قال : قال رجل للزهري أقرأ عليك الحديث ، فأقول حدثني الزهري ؟ قال : نعم فمن حدثك غيري وقد (٣) سواها بالسماع ايضا الكثير من الفقهاء والمحدثين .

قال الخطيب : وقال جمهور الفقهاء والمحدثين : ان القراءة على المحدث بمنزلة السماع منه (٤) . وقد قيل : إنّ التسوية بينهما مذهب معظم علماء الحجاز والكوفة ، ومذهب مالك واصحابه واشياخه من علماء المدينة ، ومذهب البخاري وغيرهم ، وقال : والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ والحكم بأن القراءة مرتبة ثانية (٥) .

(ج) الاجازة :

الاجازة لغة مأخوذة من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث يقال: استجزت فلانا فأجازني، اذا أسقاك ماء لأرضك وماشيتك (٦).
واصطلاحاً هي: سبعة انواع :

أولها واعلاها كما قال ابن الصلاح: هو ان يجيز لمعين في معين مثل ان يقول: أجزت لك الكتاب الفلاني ، او مااشتملت عليه فهرستي (٧) .
وقد اختلف في جواز الرواية بالاجازة وصحة العمل بها.

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ ب ، والذهبي : سير اعلام النبلاء ٥/٩٧ ب.
(٢) الخطيب : الكفاية ٣٨٧ .
(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٤٢٨ .
(٤) الخطيب : الكفاية ٣٨٠ .
(٥) ابن الصلاح : علوم الحديث ١٦٨ .
(٦) الخطيب : الكفاية ٤٤٦ ، والنووي : التقريب ٢٥ .
(٧) ابن الصلاح : علوم الحديث ١٨٠ .

قال النووي: والصحيح الذي قاله الجمهور من الطوائف واستقر عليه العمل جواز الرواية والعمل بها، وابطلها جماعات من الطوائف وهو احدى الروايتين عن الشافعي ، وقال بعض الظاهرية ومتابعيهم : لايعمل بها كالمرسل وهذا باطل (١) .

وكان الامام الزهري ممن روي عنهم جواز الرواية والعمل بالنوع الاول من انواعها، وهو اجازة معين لمعين.

قال الخطيب: ومن سمى لنا انه كان يصحح العمل بأحاديث الاجازة ويروي قبولها من المتقدمين: الحسن البصري ونافع مولى عبد الله ابن عمر، وابن شهاب الزهري الى آخر من ذكر (٢) .

ومما أثر عنه في ذلك :

ماروي عن عبيد الله بن عمر بن حفص قال : اشهد على ابن شهاب أنه كان يؤتي بالكتاب من كتبه فيتصفحه وينظر فيه ، ثم يقول : هذا حديثي أعرفه خذه عني (٣) .

وما روي عن سفيان بن عيينه انه قال : ابن جريج جاء الى الزهري بأحاديث فقال : اريد ان اعرضها عليك ، فقال : كيف اصنع بشغلي ؟ قال : فأرويها عنك ؟ قال : نعم (٤) .

(د) المناولة :

وهي نوعان ، مقرونة بالأجازة ، ومجردة عنها ، ومن صور المناولة المقرونة بالأجازة : أن يدفع الشيخ الى الطالب أصل سماعه ، أو فرعاً مقابلا به ويقول : هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه عني، أو أجزت لك روايته

---

(١) النووي : التقريب ٢٣ .
(٢) الخطيب : مكفاية ٤٤٩ .
(٣) الخطيب : الكفاية ٤٥٦ .
(٤) الخطيب : الكفاية ٤٥٧ .

عني ، ثم يملكه اياه ، أو يقول خذه وانسخه وقابل به ، ثم رده الى أو نحو هذا . ومنها : ان يجيء الطالب الى الشيخ بكتاب أو جزء من حديثه فيعرضه عليه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ، ثم يعيده اليه ويقول له : وقفت على مافيه وهو حديثي عن فلان أو روايتي عن شيوخي فيه فاروه عني أو اجزت لك روايته عني ، وهذا سماه غير واحد من ائمة الحديث عرضاً وسماه ابن الصلاح : وغيره عرض المناولة ، والقراءة على الشيخ عرض القراءة (١) .

وقد عد جماعة من المحدثين المناولة المقرونة بالأجازة بمنزلة السماع وانها حالة محله ، ومن بين من عدوها بمنزلة السماع : الأمام الزهري قال النووي وهذه المناولة كالسماع في القوة عند الزهري وربيعه ويحي بن سعيد الأنصاري ومجاهد ، والشعبي وعلقمة وابراهيم وابي العالية ، وابي الزبير وابي المتوكل ومالك وابن وهب وابن القاسم وجماعات اخرين . وقال : والصواب انها منحطة عن السماع والقراءة (٢) .

ومما يؤكد تجويزه للعمل بالمناولة المقرونة بالأجازة وتسويته لها بالسماع ، ماروي عن عبيد الله بن عمر انه قال : دفع إلي ابن شهاب صحيفة ، فقال : أنسخ مافيها وحدث به عني ، قلت : أو يجوز ذلك ؟ قال : نعم (٣) .

وماروي عن ابن جريج انه قال : لم اسمع عن الزهري انما أعطاني جزأ كتبته وأجازه لي(٤) .

وماروي عن الأوزاعي قال : دفع الي الزهري صحيفة . فقال اروها عني (٥) .

---

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ١٩١ ، والنووي : التقريب ٢٥ ، والطيبي الخلاصة ١١٠

(٢) النووي : التقريب ٢٥ .

(٣) الخطيب الكفاية ٤٦٧ .

(٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣٥٧/٢/٢ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١٧٠/١ .

(٥) الخطيب : الكفاية ٤٦٠ .

وما روي عن عبدالملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ان ابن شهاب الزهري دفع إلى بعض أصحابه أحاديث من أحاديثه في طومار ؛ فقال : هذه احاديثي خذها فحدث بها فقبل ذلك منه (١) . وهذه الروايات تمثل كما ترى الصورة الاولى من صور المناولة المقرونة بالاجازة .

وأما : ما روي عن عبيدالله بن عمر من انه قال : دفعت إلى ابن شهاب كتاباً فقال : اروه عني (٢) . فانه يمثل الصورة الثانية من صورها ، وهي ما تسمى بعرض المناولة كما أسلفنا .

هذا وروي عن عبيدالله بن عمر انه قال : كنت أرى الزهري يأتيه الرجل بالكتاب ، لم يقرأه عليه ولم يقرأ عليه ، فيقال له : أرويه عنك ؟ قال : نعم (٣) .

وفي رواية : كنت أرى الزهري يعطي الكتاب فلا يقرأه ولا يقرأ عليه فيقال له : يروى هذا عنك ؟ فيقول : نعم (٤) .

فقول عبيدالله : لم يقرأه ولم يقرأ عليه ، لا يمنع من كونه قد نظر فيه وأعاده إليه ، وقال له : اروه عني ، ومما يؤكد هذا ما روي عنه قريباً انه قال : اشهد على ابن شهاب انه كان يؤتى بالكتاب من كتبه فيتصفحه وينظر فيه ، ثم يقول : هذا حديثي أعرفه خذه عني .

وأنه قال : دفعت إلى ابن شهاب كتاباً فنظر فيه ، فقال اروه عني ، فاذا كان ابن شهاب قد نظر في كتابه مع ثقته العالية فيه فكيف بمن عداه.

أو أنه سبقت له معرفة الكتاب ، وانه من كتبه ، وأن من أتاه به كان ثقة معروفاً لديه أيضاً .

---

(١) الخطيب : الكفاية ٤٥٨ .

(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٨/١١ آ .

(٣) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ٤٧٨ .

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٨/١١ آ ، والمزي : تهذيب الكمال ٦٣٥ ب .

وهذا أقل ما يتوقع من أمثال الامام الزهري من الحيطة والحرص على السنة النبوية .

قال ابن عبدالبر في توجيه هذه الرواية : هذا معناه انه كان يعرف الكتاب بعينه ويعرف ثقة صاحبه ، ويعرف انه كان من حديثه وهذه هي المناولة (١).

وعلى هذا فتكون هذه الرواية من قبيل الصورة الثانية من صور المناولة المقرونة بالاجازة إن كان قد نظر في الكتاب وتصفحه واعاده اليه ، والا فانها تكون من قبيل اخبار الطالب الموثوق بخبره ومعرفته ، فيجوز الاعتماد عليه حينئذ في ذلك ، إذ أنَّ من المقرر عند المحدثين أن الطالب إذا كان موثوقاً بخبره ومعرفته جاز الاعتماد عليه في ذلك وصحت الاجازة (٢).

وعلى هذا فأن ماتوهمه: هو روفتس،في تعقيبه على هذه الرواية حيث قال: فإنه من الممكن بهذه الطريقة اخراج اخبار لم يسمع بها الزهري أبداً وإن كانت تحمل أسمه (٣) . غير مسلم أذ لايمكن حصول ذلك مادام الأمر على ماذكرنا من الدقة والحيطة .

ومما يؤكد عدم أمكانه : هو أن الشخص الذي ذكر : هوروفتس أنه كان قد حصل على تلك الاجازة : هو أبراهيم بن الوليد ، وتقدم قريباً عن معمر بن راشد فيما رواه عنه : أبن سعد وأبن عبد البر أنه سمع أبراهيم بن الوليد هذا يسأل الزهري وعرض عليه كتاباً من علمه وآن الزهري قد أجاز له التحديث به .

وقال له :فمن يحدثكموه غيري ؟ فهذا يدل على أنه كان يعرض على الزهري ، وأن الزهري كان على معرفة تامة به وثقة كاملة فيه ، وأنه ، إن لم يكن قد نظر في كتابه في هذه الرواية التي أشار اليها : هوروفتس بالذات – وهو أحتمال بعيد جداً – فأنه كان قد أجاز له روايته ،لمعرفته

---

(١) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٧٨ .

(٢) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ١٩٣ ، والنووي : التقريب ٢٦ ، والطيبي الخلاصة١١١

(٣) هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ٦٥ .

به وثقته فيه ، وهي أجازة جائزة أذا كان الطالب موثوقاً بخبره ومعرفته كما أسلفنا قبل قليل .

هـ — المكاتبة :

هي : أن يكتب الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئاً من حديثه بخطه ، أو يكتب له ذلك وهو حاضر ويلتحق بذلك ما أذا أمر غيره بأن يكتب له ذلك عنه أليه ، وهي نوعان : مقرونه بالاجازة ومجرده عنها .

والمقرونة بالاجازة شبيهة في الصحة والقوة بالمناولة المقرونة بالاجازة ، وأما المجردة : فقد أختلفوا في جواز الرواية بها ، حيث أجازها كثير من المتقدمين والمتأخرين ، وأبى الرواية بها أخرون (١) وكان من بين من أجاز الرواية بها واستعملها : الامام الزهري : حيث كاتب بعض تلاميذه ونقل لهم بطريقها بعض معلوماته .

فقد روي عن جعفر بن ربيعة : أن أبن شهاب كتب اليه قال : حدثتني هند بنت الحارث الفراسية عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من صواحباتها قالت : كان يسلم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) . وهذه المكاتبة وإن لم تقترن بالاجازة لفظاً فأنها متضمنة لها معنى ، بدليل أعتماد المكتوب اليه أياها وروايته بها .

وروي عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب : أن محمد بن شهاب كتب يذكر أن عروة بن الزبير حدثه أن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثتها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، أنكح أختي عزة ، فقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ١٩٧ – ١٩٨ ، والنووي : التقريب ٢٦ – ٢٧ ، والطيبي : الخلاصة ١١٢ .

(٢) البخاري : بشرح ابن حجر ٢/٣٣٤ .

وسلم : وأتحبين ذلك فقلت : نعم يارسول الله لست لك بمخلية وأحب من شركني في خير أختي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فان ذلك لايحل لي ... الحديث (١) .

٣ – صيغ الاداء

الاداء هو : رواية الحديث للغير ، وصيغة هي : الالفاظ التي يعبر بها عن المؤدي ، مثل : سمعت ، وحدثنا ، وأخبرنا وقال وعن وغيرها ، وقد وضع العلماء لكل طريق من طرق التحمل الماضية الصيغة التي تناسبها من صيغ الاداء ، فوضعوا للسماع مثلا ، لفظ : سمعت وحدثنا وأخبرنا وللقراءة ، لفظ : قرأت على فلان ، أو قرأ على فلان وأنا أسمع ، وللاجازة أجازني واجازنا وللمناولة : ناولني أو ناولنا ، وللمكاتبة : كتب الي أو الينا فلان وهكذا ، وهذا على ماهو الاجود عندهم .

وقد أختلفوا في التعبير عن غير السماع من الشيخ بلفظ : حدثنا وأخبرنا فمنهم من أجاز ذلك بشرط تقييدها بما يميز السماع عن غيره كأن يقول من تحل قراءة على الشيخ مثلا : حدثنا أو أخبرنا قراءة عليه ومن تحمل اجازة : حدثنا أجازة ، ومن تحمل مناولة : حدثنا مناولة وهكذا .

ومنهم من جوز الاداء عن هذه الطرق : بحدثنا وأخبرنا مطلقاً كأن يقول فيما تحمله سماعاً أو عرضاً أو أجازة أو مناولة أو مكاتبة : حدثنا وأخبرنا من غير أشارة الى طريق تحمله ،وممن نسب اليه تجويز ذلك الأمام الزهري .

قال أبن الصلاح : وأما أطلاق : حدثنا وأخبرنا في القراءة على الشيخ فقد أختلفوا فيه على مذاهب ، فمن أهل الحديث من منع منهما جميعاً وقيل:انه قول أبن المبارك ويحي بن يحي التميمي وأحمد بن حنبل والنسائي

---

(١) مسلم : بشرح النووي ١٠/٢٦ – ٢٧ ، ومخلية بضم الميم وسكون الخاء والمعنى: لست أخلي لك بغير ضرة .

وغيرهم ،ومنهم من ذهب الى تجويز ذلك وأنه كالسماع من لفظ الشيخ في جواز أطلاق : حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وقيل : أن هذا مذهب معظم الحجازيين والكوفيين ، وقول الزهري ومالك وسفيان بن عيينة ويحي بن سعيد القطان في أخرين من الأئمة المتقدمين وهو مذهب البخاري صاحب الصحيح في جماعة من المحدثين (١) .

وقال في أطلاقهما في الرواية بالمناولة : حكى عن قوم من المتقدمين ومن بعدهم أنهم جوزوا أطلاق : حدثنا وأخبرنا ، في الرواية بالمناولة ، حكى عن الزهري ومالك وغيرهما (٢) .

وقال النووي : جوز الزهري ومالك وغيرهما : أطلاق : حدثنا وأخبرنا الرواية بالمناولة (٣) وهذا على مذهبهم في أعتبار الرواية بالقراءة والمناولة سماعاً ، كما أسلفنا .

قال الطيبي : وهو لائق بمذهب من يجعل عرض المناولة المقرونة بالأجازة سماعاً (٤) .

٤ ــ كتابة الحديث

أختلف السلف في كتابة الحديث ، فمنهم من كره كتابته وتدوينه وامر بحفظه ، ومنهم من أباح ذلك ، وممن رويت عنهم كراهته عمر بن الخطاب وأبن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأخرون من الصحابة والتابعين .

وأما الذين رويت عنهم أباحة ذلك ، فهم علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبن عمر وغيرهم من الصحابة والتابعين (٥) . وكان من بين من

---

(١) ابن الصلاح : علوم الحديث ١٦٩ .
(٢) ابن الصلاح : علوم الحديث ١٩٤ .
(٣) النووي : التقريب ٢٦ .
(٤) الطيبي : الخلاصة ١١١ .
(٥) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٠٣ ، والنووي : التقريب ٢٨.

أباحوا كتابة الحديث وتدوينه الامام الزهري ، وقد تحدثنا عن كتابة الأحاديث وتدوينها ومواقف السلف منها ، وماكان للامام الزهري من دور هام في كتابتها وتدوينها في فصل — الزهري وتدوين السنة — بما يغني أعادته هنا .

٥ — صفة رواية الحديث

تشتمل صفة رواية الحديث على أمور ، ومما جاء فيها عن الزهري مايلي:

(أ) الرواية بالمعنى:

من المعلوم أن العلماء من السنف والخلف قد أختلفوا في جواز رواية الحديث بالمعنى ، فذهبت طائفة الى منع روايته بالمعنى وذهبت أخرى الى جواز ذلك في غير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب الجمهور من السلف والخلف الى تجويزها بالمعنى في الجميع ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وماروي عن غيره أذا قطع بأداء المعنى وذلك في غير المصنفات(١)

وكان الامام الزهري ممن أجازوا الرواية بالمعنى ، ومما جاء عنه في جوازها .

ماروي عن أبي أويس أبن عم مالك بن أنس قال : سمعت الزهري يقول أذا كتبت المعنى فلا بأس (٢) .

(ب) التقديم والتأخير :

وكما أختلفوا في الرواية بالمعنى ، كذلك أختلفوا في تقديم بعض الحديث على بعضه الاخر ، فمنهم من منع ذلك ، ومنهم من أجازه على جواز الرواية بالمعنى ، وكان ممن أجازوه الامام الزهري أيضاً .

روي عن أبي أويس أنه قال : سألت الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث ، فقال : هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث ؟ أذا صيب

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٢٦ ، والنووي : التقريب ٢٣ ، والطيبي : الخلاصة ١١٦ وما بعدها .

(٢) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٠٧/٦ آ .

المعنى فلا بأس (١) . وفي رواية قال : سألت الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث ، فقال : أذا أصيب معنى الحديث ولم يحل به حراماً ، ولا يحرم به حلالا لابأس (٢) .

(ج) خلط الحديث المروى من اكثر من شيخ :

قال أبن الصلاح : أذا سمع بعض حديث من شيخ وبعضه من شيخ أخر فخلطه ولم يميزه ، وعزى الحديث جملة مبيناً أن عن أحدهما بعضه وعن الاخر بعضه فذلك جائز (٣) .

وقد جاء عن الزهري بمثل هذا في حديث الافك : فقد روي عنه أنه قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال أهل الافك ماقالوا قال : فبرأها الله ، وكلهم حدثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت أقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني به ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً (٤) .

(٦) ناسخ الحديث ومنسوخه

النسخ : هو رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر وهو كما قال ابن الصلاح : فن مستصعب (٥) .

---

(١) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٦/٥ ، وقوله : هذا يجوز في القرآن : أي في سورة فيقدم بعضها على بعض في القراءة .

(٢) الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩٦/٥ آ .

(٣) ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٤١ .

(٤) عبدالرزاق : المصنف ٤١٠/٥ .

(٥) ابن الصلاح : علوم الحديث ٢٧٨ .

وقال الزهري أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه (١) وقال أيضا : من لم يعلم ذلك خلط (٢) ، ومع هذا فان الكثير من علماء السلف والخلف كانوا يعرفونه ويلمون به ، ويعلمون ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه ، وكان الزهري من عرفوا بمعرفته التامة بناسخ الحديث ومنسوخه ومما جاء عنه فيه .

ما روي عن الليث بن سعد أنه قال : حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سهل بن سعد ، وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال : حدثني أبي بن كعب : أن الفتيا التي كانوا يفتون بها في قوله : «الماء من الماء» رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها في أول الاسلام، ثم أمر بالأغتسال بعد (٣) .

وما روي عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم «خرج في شهر رمضان من المدينة معه عشرة آلاف من المسلمين وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد فأفطر وأفطر المسلمون معه ، فلم يصوموا من بقية رمضان شيئاً ، قال الزهري : فكان الفطر آخر الامرين وانما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر ... الحديث (٤)» .

وفي رواية : فكانوا يتبعون الأحدث من أمره ويرونه الناسخ المحكم (٥).

---

(١) ابن عبدالبر : الاستذكار ٢٢٤/١ ، وابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٧/١١ ب وابن الصلاح علوم الحديث ٢٧٨ .

(٢) انظر السخاوي : فتح المغيث ٦٢/٣ .

(٣) انظر الدارمي : السنن ١٥٩/١ .

(٤) عبدالرزاق : المصنف ٣٧٥/٥ ، والبخاري : بشرح ابن حجر ١/٨ بالفاظ متقاربة.

(٥) مسلم : بشرح النووي ٢٣١/٧ .

هذا وقد مضى في الحديث عن علومه انه قد نسب اليه التأليف في الناسخ والمنسوخ .

٧ — معرفة الثقات والضعفاء من رواة الحديث

معرفة الثقات والضعفاء من رواة الحديث : فن جليل من فنون علوم الحديث ، تكلم فيه الكثير من علماء الحديث من السلف ومن بعدهم وقد جوزوا التكلم فيه صوناً للشريعة ونفياً للخطأ والكذب عنها (١) ، وكان من بين من اشتهروا بمعرفة الثقات والضعفاء والكلام في ذلك : الامام الزهري .

قال ابن حبان : في سياق حديثه في التفتيش عن الرجال في الرواية في عهد الصحابة والتابعين : ثم أخذ عنهم العلم وتتبع الطرق وانتقاء الرجال ورحل في جمع السنن جماعة بعدهم منهم : الزهري ويحيى بن سعيد إلى آخر ما قال (٢) .

ومما جاء عنه من الكلام في ذلك ما يلي :

(أ) ما روي عنه في التوثيق والتعديل :

روي عن احمد بن حنبل انه قال : حدثنا ابو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني رجل من الانصار من اهل الثقة : انه سمع عثمان بن عفان رحمة الله عليه يحدث أنَّ رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه ... الحديث (٣) .
قال الهيثمي : وفيه رجل لم يُسَمَّ ، ولكن الزهري وثقه (٤) .

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٤٤٠ ، والنووي : التقريب ٦٢ .
(٢) ابن حبان : المجروحين ٣٩/١ .
(٣) رواه أحمد والطبراني في الاوسط وابو يعلى والبزار : انظر : مجمع الزوائد ١٤/١ .
(٤) الهيثمي : مجمع الزوائد ١٤/١ — ١٥ .

وقال السيوطي في ترجمته لابي جعفر الباقر : محمد بن علي بن الحسين إبن علي بن ابي طالب رضي الله عنه : وثقه الزهري وغيره (١) .

وروي عنه انه قال : ثنا الحسن وعبدالله ابنا محمد وكان الحسن أرضاهما في انفسنا ، وفي رواية : وكان الحسن أوثقهما (٢) .

وتقدم قريباً في حديث الأفك انه قال : اخبرني سعيد بن المسيب وعروة إبن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة الى أن قال : وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض .

وروي عن سفيان بن عيينة انه قال : سمعت الزهري اذا حدث عن الرجل قال : حدثني فلان وكان واعياً ، وحدثني فلان وكان من أوعية العلم ، ولا يقول : كان عالماً (٣) .

وفي رواية : وكان الزهري اذا حدث قال : حدثني فلان وكان من أوعية العلم (٤) .

(ب) ماروي عنه في التضعيف والتجريح

روي عن حماد بن زيد عن النعمان بن راشد قال : سمعت الزهري يحدث بحديث زيد بن ابي انيسة ، فقلت : يا أبا بكر ، من حدثك هذا ؟ قال : انت حدثتنيه ، فممن سمعته ؟ فقلت : رجل من أهل الكوفة قال : أفسدته ان في حديث أهل الكوفة دغلا كثيراً (٥) .

وروي عن عبد الرزاق عن معمر قال : سمعت يعني الزهري يقول : ان الحديث ليخرج من عندنا شبراً فيرجع من عندهم ذراعاً قال الصوفي : من العراق ذراع (٦) .

---

(١) السيوطي : طبقات الحفاظ ٤٩ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٢٠/٢ ، ومحمد : هو ابن الحنفية ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما .

(٣) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٠/١ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٧١ آ .

(٥) الخطيب : الجامع لاخلاق الراوي ١٩٠/١٠ آ ، والدغل تقدم معناه .

(٦) ابن عدي : مقدمة الفاصل ١٠٠ .

وفي رواية : يخرج الحديث شبراً فيرجع ذراعاً : يعني من العراق واشار بيده ، اذا وغل الحديث هناك فرويداً به (١) .

وعن الأوزاعي قال : كان الزهري اذا جاء الحديث لايعرف قال : شرق (٢) . وعن ابن وهب قال : حدثني يونس عن ابن شهاب قال: اذا شرق الحديث زيد فيه وحسن (٣) .

وعن الوليد بن مسلم قال: قال ابن شهاب : ياأهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم (٤) .

وعن الوليد أيضاً : أن عتبة بن ابي حكيم كان عند اسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري قال : فجعل ابن ابي فروة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الزهري : قاتلك الله ياابن ابي فروة ، مااجرأك على الله الا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة (٥).

وبهذا يتضح لنا أن الكلام في الرواة تعديلا وتجريحاً ، كان قد بدأ في وقت مبكر ، اذ نقل الينا الكلام فيه عن كثير من الصحابة والتابعين بل قد نسب الكلام فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان ماقيل : من أن أول من تكلم في الرجال : شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ثم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين (٦) .

فمحمول على : انه كان أول من أعتنى بذلك والتزمه واتخذه منهجاً له فعرف به وشاع عنه ، لا أول من تكلم فيه على الأطلاق .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٠ آ .

(٢) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٠٠ .

(٣) ابن عدي : مقدمة الكامل ١٠٠ .

(٤) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٢/١١ ب ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٨/٥ .

(٥) الحاكم : معرفة علوم الحديث ٦ ، والخطيب : الكفاية ٥٥٦ مع اختلاف يسير في الالفاظ.

(٦) ابن الصلاح : علوم الحديث ٤٤٠ ، وشعبة : هو ابن الحجاج بن الورد الازدي العتكي مولاهم ، الحافظ الحجة ، أبو بسطام ، نزيل البصرة ومحدثها ، توفي سنة ١٦٠ هـ : تذكرة الحفاظ ١٩٣/١ وما بعدها .

قال ابن الصلاح : في توجيهه لذلك قلت : وهؤلاء يعني أنه أول من تصدى لذلك وعني به ، والا فالكلام فيه جرحاً وتعديلا متقدم ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (١) .

وقال العلائي : هو أول من رسخ الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، وائمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم (٢) .

٨ ــ معرفة الموالي من الرواة والعلماء

الموالي : جمع مولى، وهو من والى غيره من قبيلة أو شخص ، فيقال مثلا : فلان المخزومي أو التيمي وهو مولى لهم ، أو يقال مولى فلان أو فلانة ، أو آل فلان وهكذا .

والموالاة تكون : لحلف ، أو عتاقة ، أو إسلام (٣) .

وقد اشتهر بمعرفة الموالي من الرواة كثير من المحدثين ، وكان من اكثرهم معرفة بهم هو : الامام الزهري ، ويؤكد هذا ما روي عنه انه قال : قدمت على عبدالملك بن مروان فقال : من أين قدمت يا زهري؟ قلت : من مكة قال : فمن خلفت بها يسود أهلها ؟ قلت : عطاء بن ابي رباح قال : فمن العرب ام الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي قال : وبم سادهم ؟ قلت : بالديانة والرواية قال : ان اهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قال : قلت : طاوس بن كيسان قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي قال : وبم سادهم ؟ قلت بما سادهم به عطاء ، قال : انه لينبغي ، قال : فمن يسود اهل مصر ؟ قال : قلت : يزيد بن أبي حبيب ، قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قال : قلت

---

(١) ابن الصلاح : علوم الحديث ٤٤٠ .

(٢) العلائي : جامع التحصيل ١٢٦ ب .

(٣) انظر السخاوي : فتح المغيث ٣/٣٥٥ وما بعدها ، والسيوطي تدريب الراوي ٥٣٠ - ٥٣١

مكحول ، قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل قال : فمن يسود اهل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران ، قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال فمن يسود اهل خراسان ؟ قال قلت : الضحاك بن مزاحم قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي قال : فمن يسود اهل البصرة ؟ قال قلت : الحسن بن ابي الحسن ، قال : فمن العرب ام من الموالي قال قلت : من الموالي ، قال : ويلك فمن يسود أهل الكوفة ؟ قال قلت : ابراهيم النخعي قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قال قلت: من العرب قال : ويلك يا زهري فرجت عني ، والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها ، قال قلت : يا أمير المؤمنين ، انما هو أمر الله ودينه من حفظه ساد ، ومن ضيعه سقط (١) . وبهذا يتأكد لنا بوضوح أثر الامام الزهري الكبير في وضع الكثير من مواد — علم مصطلح الحديث — وقواعده التي ساعدت على ظهوره فيما بعد كعلم مستقل بذاته ، وقد عده البعض لذلك اول من وضع هذا العلم (٢) .

ويجدر بنا في ختام هذا الفصل أن نشير إلى ما نسب إلى الامام الزهري من الارسال والتدليس ، مبتدئين بذكر الارسال اولا : ثم التدليس ثانياً.

أولا — الأرسال

نسب إلى الامام الزهري انه كان قد ارسل أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نسب الارسال إلى غيره من كبار التابعين وصغارهم كسعيد إبن المسيب ، والحسن البصري ، وابن سيرين والشعبي ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ومكحول ، ومحمد بن المنكدر وغيرهم ، هذا وسنشير فيما يلي بايجاز إلى تعريف المرسل وبيان حكمه ، ثم نتكلم بعد ذلك عما وجه إلى مرسلات الأمام الزهري من طعون ،مع ايراد نماذج مما نسب اليه ارسالها من أحاديث.

(١) الحاكم : معرفة علوم الحديث ١٩٩ ، وابن الصلاح : علوم الحديث ٤٦٨ — ٤٦٩.
(٢) انظر : شرح الشمائل للباجوري ٦ — ومقدمة تحفة الاحوذي ١/٦ .

(أ) تعريف المرسل :

اختلف العلماء في تعريف المرسل على أقوال :
فقيل : هو حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم كعبيد الله بن عدي بن الخيار وسعيد بن المسيب وامثالهما ، وقيل هو قول التابعي صغيراً كان أو كبيراً : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل : غير ذلك (١)

قال ابن الصلاح : والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك (٢) ، وقال العلائي : بعد ايراده لهذا القول : وهذا هو المشهور عند كثير من أهل الحديث ، وهو اختيار الحاكم وغيره (٣) .

(ب) حكم المرسل :

وكما اختلف العلماء في تعريف المرسل اختلفوا كذلك في حكمه والأحتجاج به على أقوال ايضاً .

فذهب جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء والأصوليين الى القول بضعفه وعدم الأحتجاج به .

وذهبت جماعة من الفقهاء الى القول : بصحته والأحتجاج به

وذهب بعضهم الى الأحتجاج بما ارسله كبار التابعين دون غيرهم (٤). وهذا في غير مرسل الصحابي ، أما مرسل الصحابي ، وهو مايرويه ابن عباس وغيره من صغار الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوه منه . فصحيح محتج به ، اذ له حكم الموصول على الصحيح

---

(١) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٧٥ ومابعدها ، والعلائي جامع التحصيل في احكام المراسيل ٦ ب وابن كثير : اختصار علوم الحديث ٤٧ – ٤٨ .
(٢) ابن الصلاح : علوم الحديث ٧١ .
(٣) العلائي : جامع التحصيل في احكام المراسيل ٦ ب .
(٤) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٧٣ وما بعدها، وابن كثير اختصار علوم الحديث٤٨/٤٩.

قال ابن الصلاح : لأن روايتهم عن الصحابة ، والجهالة بالصحابة غير قادحة لأن الصحابة كلهم عدول (١) .

(ج) ماجاء عن بعض العلماء عن الكلام في مرسلاته :

تكلم في مرسلات الامام الزهري كل من : يحيى بن سعيد القطان والشافعي ويحيى بن معين ، فوصفوها بأنها لاشيء وانها شبه الريح ، واليك ماروي عنهم في ذلك .

« ماروى عن يحيى بن سعيد القطان »

روي عن يحيى بن سعيد القطان انه قال : مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ وكلما قدر أن يسمي يسمي ، وانما يترك من لايحسن أو يستحي أن يسميه (٢) ، وفي رواية : وانما يترك من لايستجيز أن يسميه(٣). وفي أخرى : وانما يترك من لايحب أن يسميه (٤) .

وروي عنه انه قال : مرسل الزهري شبه لا شيء (٥) .

وقال ابن ابي حاتم : كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى ارسال الزهري وقتادة ، ويقول : هو بمنزلة الريح ؛ ثم يقول : هؤلاء قوم حفاظ كانوا اذا سمعوا الشيء علقوه (٦) .

وقد قيل لأحمد بن صالح المصري ، وهو من عرف بعنايته بحديث الزهري كما اسلفنا : قال يحيى بن سعيد : مرسل الزهري شبه لا شيء ،

---

(١) ابن الصلاح : علوم الحديث ٧٥ .
(٢) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٨/١١ ب .
(٣) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٢٢٦
(٤) الذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٩/٥ ، والسيوطي تدريب الراوي ١٢٥ .
(٥) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٩/١١ آ ، والسيوطي : تدريب الراوي ١٢٤ .
(٦) ابن ابي حاتم : المراسيل في الحديث ١١ ، والتعليق : هو حذف راو او اكثر من اول السند .

فغضب وقال : ما ليحيى ومعرفة علم الزهري ليس كما قال يحيى (١) .

ولعل احمد بن صالح على حق في قوله : ليس كما قال يحيى . اذ رأينا الزهري يحجم أحياناً عن ذكر بعض أفاضل اساتذته كما كان يسميهم اذا طلب منه ذلك مما يدل على انه لم يكن يحجم عن ذكر بعضهم حياء أو كرها لذكرهم ، كما قال يحيى بن سعيد .

فقد روي عن مالك بن أنس انه قال : كنا نجلس إلى الزهري والى محمد بن المنكدر ، فيقول الزهري : قال ابن عمر كذا وكذا ، فاذا كان بعد ذلك جلسنا اليه ، فقلت : الذي ذكرت عن ابن عمر من أخبرك به ؟ قال : ابنه سالم (٢) .

فهذه الرواية عن مالك تنفي أن الزهري كان يحجم عن ذكر اسماء بعض من يروى عنهم لما ذكر يحيى ، وانه ربما كان يفعل ذلك اختصاراً أو تفنناً ، أو اختباراً لحرص تلاميذه ومدى ثقتهم فيه لا سيما وانه كان حافظاً عارفاً بالأخبار ، متفقاً على امانته وجلالة قدره . وقد شهد القطان نفسه بحفظه حيث قال فيه وفي قتادة : هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه .

« ماروي عن يحيى بن معين »

وروي عن يحيى بن معين انه قال : مرسل الزهري ليس بشيء (٣). ولم نقف له فيه على تعليل ، ولعله تابع في ذلك استاذه يحيى بن سعيد القطان.

« ماروي عن الامام الشافعي»

وروي عن الامام الشافعي انه قال : ارسال الزهري عنده ليس بشيء وذلك انا نجده يروي عن سليمان بن أرقم (٤) .

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٩/١١ آ .

(٢) الخطيب : الكفاية ٣١٨ .

(٣) ابن عساكر : تأريخ دمشق ٧٩/١١ آ ، وابن رجب : شرح علل الترمذي ٢٢٦ .

(٤) ابن رجب : شرح علل الترمذي ٢٢٦ ، والسيوطي : تدريب الراوي ١٢٤ باختلاف يسير في الالفاظ ، وسليمان بن أرقم تقدمت ترجمته في الشيوخ .

ونراه إلى جانب ذلك قد اثنى على الامام الزهري ووثقه وأنه لم يرو محدث عن أفضل ممن يروي عنهم الزهري ، وأن سكوته عن سليمان بن ارقم : اما لصغره واما لغير ذلك ، وأنه إذا سئل عنه سماه .

فقال : وابن شهاب عندنا امام في الحديث والتخيير وثقة الرجال انما يسمي بعض اصحاب النبي ثم خيار التابعين ، ولا نعلم محدثاً يسمى أفضل ولا اشهر ممن يحدث عنه ابن شهاب ، فأنى تراه أتى في قبوله من سليمان بن ارقم رآه رجلا من أهل المروءة والعقل فقبل عنه واحسن الظن به ، فسكت عن اسمه ، اما لأنه أصغر منه ، واما لغير ذلك ، وسأله معمر عن حديثه عنه فاسنده له (١) فقوله : فسكت عنه اما لأنه اصغر منه واما لغير ذلك اعتراف منه بأن الزهري لم يسكت عنه لضعفه . إذ لو سكت عنه لذلك لما سماه لمعمر حين سأله عن حديثه .

د ــ نماذج من مراسيله :

كان مما نسب إلى الامام الزهري ارساله من أحاديث ما يلي :

الحديث الاول ــ هو ماروي عنه انه قال : بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم «جمع اهل العوالي في مسجده يوم الجمعة ، وكان يأتي الجمعة من المسلمين من كان بالعقيق ونحو ذلك» .

قال مالك : الموالي على ثلاثة أميال من المدينة (٢) .

الحديث الثاني ــ ماروي عنه انه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا قعد يوم الجمعة على المنبر فدعا انما يشير بأصبعه والناس يؤمنون» (٣).

الحديث الثالث ــ ماروي عنه أنه قال : «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام بالتجارة في البز والطعام ونهاه عن التجارة في الرقيق»(٤).

---

(١) الشافعي : الرسالة ٤٦٩ – ٤٧٠ .
(٢) ابو داود : المراسيل ٨ .
(٣) ابو داود : المراسيل ١٠ .
(٤) ابو داود : المراسيل ١٩ .

ثانياً – التدليس

ونسب إلى الامام الزهري أيضاً التدليس : كما نسب إلى كثير غيره من التابعين ومن بعدهم من الائمة ، الا انه كان قليل التدليس

قال الذهبي : محمد بن مسلم الزهري الحافظ الحجة كان يدلس في النادر (١) .

وقال ابن حجر : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه المدني نزيل الشام مشهور بالامامة والجلالة من التابعين وصفه الشافعي والدار قطني وغير واحد بالتدليس (٢) .

والتدليس عند المحدثين قسمان :

الأول – تدليس الأسناد : وهو أن يروى عمن لقيه مالم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه،أو عمن عاصره ولم يلقه موهماً انه قد لقيه وسمعه منه ، بصيغة من صيغ الأحتمال ، كقال وعن ونحوهما .

الثاني – تدليس الشيوخ : وهو أن يروى عن شيخ حديثاً سمعه منه فيسميه أو يكنيه، أو ينسبه ،أو يصفه بما لايعرف به كما لايعرف (٣) وللتدليس أغراض عديدة تحمل عليه وتدفع المدلسين اليه :

منها : اخفاء ضعف راو ضعيف بأسقاطه من السند ، أو تغيير أسمه أو كنيته أو لقبه ، لتوعير طريق معرفته على السامع .

ومنها : كونه أكثر الرواية عنه وهو لايحب الأكثار من ذكر شخص واحد على صورة واحدة في الأداء (٤) .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٢٦/٣ .

(٢) ابن حجر : طبقات المدلسين ١٥ .

(٣) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٩٥ ومابعدها ، وابن كثير : اختصار علوم الحديث ٥٣ وما بعدها وابن حجر : طبقات المدلسين ٣ – ٤ .

(٤) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ١٠٠ والنووي : التقريب ١١ – ١٢ والطيبي : الخلاصة ٧٥ .

ومنها : ايهام التكثير وهو الغالب (١) .

وهي متفاوتة كما ترى ، فمنها مايحرم كأخفائه ضعف راو ضعيف ، ومنها مايكره فقط ، كأخفائه لصغر سنه، أو لأبهام التكثير ، ومنها ماهو بين ذلك .

هذا وقد كره العلماء القسم الأول وذموه وكان من أشدهم له ذماً : شعبة بن الحجاج ، فقد روى عنه انه قال : التدليس أخو الكذب ، وقال لأن أزني أحب اليّ من أن أدلس ، وقد اعتبر البعض هذا من شعبة أفراطاً ومبالغة في الذم .

قال ابن الصلاح : وهذا من شعبة افراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير (٢) .

وقد أختلفوا في قبول رواية من عرف بالتدليس :

فذهب فريق من المحدثين والفقهاء الى القول : بأنه مجروح وانه لاتقبل روايته ، بين السماع أو لم يبين .

وذهب فريق الى القول بالتفصيل ، وان مارواه المدلس بصيغة من صيغ الأحتمال ، فحكمه حكم المرسل وانواعه ومارواه بصيغة من صيغ الأتصال كسمعت ، وحدثنا ونحوهما ، فهو مقبول محتج به (٣) .

ومما يؤكد هذا -- وهو ان المدلس غير مجروح بمجرد التدليس وان روايته مقبولة محتج بها ، ان بين السماع -- مايلي :

١ -- اتفاق ائمة هذا الشأن على توثيق وتعديل كثير ممن عرفوا بالتدليس من المحدثين ، كالحسن البصري ، وعمرو بن دينار ، وقتادة وايوب السختياني ومالك بن انس وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينه ، وموسى بن عقبة وغيرهم (٤) .

---

(١) ابن حجر : طبقات المدلسين ٤ .

(٢) أبن الصلاح : علوم الحديث ٩٨ .

(٣) انظر ابن الصلاح : علوم الحديث ٩٨ -- ٩٩ ، والطيبي : الخلاصة ٧٥ .

(٤) انظر ابن حجر : طبقات المدلسين ٣ وما بعدها .

٢ ـ رواية من عرف عنهم التشدد في ذم التدليس عن المدلسين ، كرواية : شعبة بن الحجاج ، عن الحسن البصري ، وقتادة ، وغيرهما ممن نسب اليه التدليس (١) ، ورواية عبد الله بن المبارك وهو ممن عرفوا بكراهته للتدليس ايضاً عن سفيان الثوري وهو ممن عرفوا بالتدليس كما ذكرنا(٢).

٣ ـ اخراج الأمامين البخاري ومسلم ، لكثير ممن عرفوا لدى المحدثين بالتدليس ، كهؤلاء وغيرهم من الأئمة الذين خرج لهم الأمامان المذكوران ، واعتمدا عليهم اعتماداً كبيراً .

وبهذا يتضح لنا : ان مانسب الى الأمام الزهري من التدليس ـ وهو ممن أتفق على عدالته وامانته وتوثيقه ـ لايؤثر في عدالته وامانته ، ولا يقلل من شأنه ، ومكانته العلمية عند العلماء ... والله اعلم .

* * *

(١) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٩٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ : ١/٢٠٣ - ٢٠٦ .

الباب الثالث

ما أثير حوله من مزاعم وشبهات باطلة

ويشتمل على : تمهيد وثلاثة فصول :



التمهيد

(السنة وما تعرضت لها من افتراءات في مختلف عصورها)

من المعلوم أن السنة النبوية : هي المصدر الثاني من مصادر التشريع أذ هي أما : مؤيدة لما جاء في القرآن الكريم من أحكام ، موافقة له فيها من حيث الاجمال والتفصيل وغير ذلك

وأما : مبينة لما يحتاج الى بيان من أحكامه ، من تقييد أطلاق أو تفصيل أجمال ، أو تخصيص عموم .

وذلك كالاحاديث المبينة لعدد الصلوات واوقاتها وركوعها وسجودها وسائر أحكامها، والزكاة ومقاديرها واوقاتها ، والاشياء التي تخرج منها؛ والحج وما يتعلق به من مناسك ، والمعاملات وغيرها .

قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)(١). أي القرآن لتبين بالسنة ما يحتاج منه الى بيان . قال أحمد بن حنبل وقد سئل عن الحديث الذي يروي : أن السنة قاضية على الكتاب : ماأجسر على هذا أن أقول: إن السنة قاضية على الكتاب ان السنة تفسر الكتاب وتبينه (٢).

وقال البيهقي : ومعنى ذلك ان السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله (٣) .

---

(١) سورة النحل – آية – ٤٤ .

(٢) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٩٦ ، والخطيب : الكفاية ٤٧ .

(٣) السيوطي : مفتاح الجنة ٢٦ ، والبيهقي : هو الامام الحفاظ ، شيخ خراسان ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى صاحب السنن وغيرها من المصنفات النافعة ، توفي سنة ٤٥٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١١٣٢/٣ .

وإما : مضيفة لحكم لم يرد له ذكر في القرآن الكريم .

وذلك ، كتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم الحمر الاهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، ورجم الزاني المحصن ، وغير ذلك مما حفلت به السنة من الاحكام الاضافية الكثيرة .

قال الشافعي : فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سنن النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة وجوه :

أحدها : ماأنزل الله فيه نص كتاب ، فبين رسول الله مثل ما نص الكتاب .

والثاني : ماأنزل الله فيه جملة كتاب ، فبين عن الله معنى ما أراد .

والثالث : ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ليس فيه نص كتاب (١) .

وقال : وكل ما سن فقد الزمنا الله أتباعه ، وجعل في أتباعه طاعته ، وفي العنود عن أتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقاً (٢) .

ونظرا لهذه المكانة السامية للسنة من القرآن الكريم ، واهميتها البالغة في الدين ، حظيت بعناية الصحابة واهتمامهم البالغ بعد أهتمامهم بالقرآن الكريم وحفظهم له ووعيهم أياه ، فحفظوها وحافظوا عليها وتمسكوا بها تمسكهم بالقرآن ذاته أمتثالا لما جاء فيه من الامر بأخذها واعتمادها والرجوع اليها عند الحاجة في أكثر من أية من أياته .

قال تعالى : (وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣) الاية ، وقال تعالى : (يأأيها الذين أمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فأن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) (٤) الاية .

(١) الشافعي : الرسالة ٩١ – ٩٢ باختصار .
(٢) الشافعي : الرسالة ٨٨ .
(٣) سورة الحشر – اية – ٧ .
(٤) سورة النساء – آية – ٥٩ .

وقال تعالى : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) (١) .

وغير ذلك من الايات الامرة بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وامتثال ما أمر به ونهى عنه .

ومما جاء من آخبار تمسكهم بها واعتبارهم لها واعتمادهم عليها مارواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لتسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر : مالك في كتاب الله شيء وما أعلم لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس ، فقال له المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس . فقال له أبو بكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن سلمة الانصاري، فقال : ماقاله المغيرة . فانفذ لها أبو بكر (٢).

وما أخرجه الشيخان عن أبن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاتمنعوا النساء بالليل من المساجد) فقال بعض بني عبد الله بن عمر والله لاندعهن يتخذنه دغلا ، فضرب أبن عمر صدره وقال : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت تقول ماتقول (٣) .

وما أخرجه الشيخان أيضاً عن أبن مسعود أنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك أمرأة يقال لها : أم يعقوب ، فجاءت فقالت : أنه بلغني أنك قلت كيت وكيت . فقال : مالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في كتاب الله تعالى . فقالت : لقد قرأت مابين اللوحين فما وجدته . قال : أن كنت قرأتيه فقد وجدتيه ، أما قرأت (وما أتاكم الرسول

---

(١) سورة النساء — آية — ٦٥ .

(٢) السيوطي : مفتاح الجنة ١٧ .

(٣) السيوطي : مفتاح الجنة ٢٠ .

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . قالت : بلى ، فأنه نهى عنه (١) .

وفي رواية : إن أمراة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت : بلغني أنك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة ، وأني قرأت مابين اللوحين ، فلم أجد الذي تقول ، وإني لاظن على أهلك منها . فقال لها عبد الله : فادخلي فانظري ، فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً ، فقال لها عبد الله : أما قرأت (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى . قال فهو ذاك (٢) .

وما اخرجه البيهقي والحاكم ، عن الحسن بن جابر قال : بينما عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ قال له رجل: يا ابا نجيد حدثنا بالقرآن . فقال له عمران : انت واصحابك تقرؤن القرآن ، اكنت تحدثني عن الصلاة وما فيها وحدودها ، اكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والابل والبقر واصناف المال ؟ ولكن قد شهدت وغبت انت ، ثم قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة كذا وكذا ، فقال الرجل : احييتني احياك الله ، قال الحسن : فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين (٣) .

وفي رواية : بينما عمران بن حصين وعنده اصحاب له يحدثهم فقال رجل : لا تحدثنا الا بالقرآن ، او لا نريد الا القرآن. فقال : أرأيت لو وكلت انت واصحابك إلى القرآن ، اكنت تجد صلاة الظهر اربعا وصلاة العصر اربعا ، وصلاة المغرب ثلاثا ، تقرأ في الركعتين الاوليين ..) (٤).

---

(١) السيوطي : مفتاح الجنة ١١ - ١٢ .
(٢) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٩١ - ٤٩٢ ، والخطيب : الكفاية ٤٤ ، الاسدية هي ام يعقوب المذكورة في الرواية السابقة .
(٣) السيوطي : مفتاح الجنة ٢٠ .
(٤) ابن حجر : المطالب العالية ١٣٤/٣ .

وكما اهتم الصحابة رضي الله عنهم بالسنة اهتم بها التابعون ومن بعدهم اهتمام الصحابة بها او أشد .

ومع ما رأينا من مكانة السنة الفائقة في الدين ، واهميتها البالغة في الاحكام والتشريع ، واوامر الله تعالى الواضحة الصريحة بالحث عليها والعمل بما فيها ، والتزام الصحابة لها ، واهتمام الأمة من بعدهم بها . جيلا عن جيل، وخلفا عن سلف ، فانها قد تعرضت ولا تزال تتعرض إلى هجمات ظالمة وافتراءات زائفة ، اختلفت اغراضها وتعددت مصادرها ، وتباينت اتجاهاتها، وكان من ذلك :

الدعوة إلى ترك العمل بالسنة وعدم الاحتجاج بها : التي تولى كبرها الخوارج الذين كفروا اكثر الصحابة رضي الله عنهم كعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب واصحاب الجمل جميعاً والحكمين ومن صوبهما او صوب احدهما او رضي بالتحكيم ، كما اسلفنا (١) .

فردوا بذلك ما روي منها عن طريق هؤلاء وتركوا الاحتجاج والعمل بكثير من الاحكام التي استقلت السنة المطهرة بها عن كتاب الله وقالوا حسبنا كتاب الله (٢) .

وتابعهم في ضلالهم غلاة الروافض الذين فسقوا جمهور الصحابة وكفروا الكثير منهم ، بل لم يستثنوا منهم الا عليا ونفراً يسيراً معه ، ومنهم من كفر علياً ايضاً ، كالكاملية على ما رأينا ، ثم تلا الخوارج والروافض في ضلالهم المعتزلة الذين فسقوا الكثير من الصحابة ايضاً ، وردوا ما روي عنهم من السنن ، ثم جاء بعد هؤلاء واولئك : الزنادقة ، فاداوا بداوهم وتحملوا وزرهم في هذه القولة الباطلة ، ووضعوا فيها احاديث نسبوها افتراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . من ذلك ما روي : ان النبي

---

(١) انظر ذلك في الفصل الثاني من الباب الأول .

(٢) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣/١ .

صلى الله عليه وسلم قال : ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه ، انا قلته ، وما خالفه فلم اقله (١) .

قال الشافعي : ماروي هذا احد يثبت حديثه في شيء صغير ولا كبير ، وانما هي رواية منقطعة عن رجل مجهول (٢) .

وقال البيهقي : والحديث الذي روي في عرض الحديث على القران باطل لايصح ، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان ، فليس في القران دلالة على عرض الحديث على القران (٣) .

ولا نزال نسمع بين الحين والاخر من يرد مثل هذه الفرية الباطلة ، وتلك النغمة القديمة البالية ، لكن هذه المرة بأسلوب جديد أكثر كيداً وابعد مكراً وذلك بدعوى : ان السنة ظنية الثبوت وانها لاتفيد القطع كالقران ، ولهذا لايلزم العمل بها ، ولا الأعتماد عليها . جاهلين أو متجاهلين : ان القطع والظن امران اصطلاحيان لادخل لهما في قبول الأخبار أو ردها ، وانما العمدة في ذلك على الثبوت وعدمه ، فما ثبتت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب العمل به والأحتجاج فيه ، سواء افاد القطع أو الظن ، وانه لا مزية للقطع على الظن الا في الترجيح عند التعارض .

وهؤلاء بين حاقد رفع شعار القطع والظن لتبرير فريته وترويج بدعته أو مقلد ساقه الجهل أو حب الظهور الى ذلك .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما يكون من هؤلاء واسلافهم من المبتدعة ، من رد احاديثه عليه الصلاة والسلام ، ومما جاء عنه في هذا ماروي عن ابي رافع ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لألفين احدكم

---

(١) السيوطي : مفتاح الجنة ١٣ .
(٢) السيوطي : مفتاح الجنة ١٣ .
(٣) البيهقي : دلائل النبوة ٢٦/١ .

متكئاً على اريكته يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، يقول : لأدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا) (١) .

وما روي عن المقدام بن معد يكرب : ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم أشياء يوم خيبر منها الحمار الأهلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك ان يقعد الرجل منكم على اريكته يحدث بحديثي ، فيقول : بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه ، وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله) (٢) .

ومنها التشكيك في صحتها واتصال اسانيدها وتدوينها وغير ذلك ، مما أرجفّ به اعداؤها من مستشرقين وغيرهم، وردد صداه بعض الادعياء، ومن وافق هوى في انفسهم ، وآخر ما طالعنا في سلسلة العداء المستمر للسنة النبوية والتشكيك فيها ماجاء في كتاب (التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الأسلامية) (٣) لمؤلفه المدعو : محمد باقر الصدر الذي جافا فيه الحق وجانب الصواب ، حيث ملأه بالمغالطات ، وحشاه بالأباطيل والسخافات التي نسجها خياله ، وارضى بها شيطان هواه .

ومما جاء في كتابه المذكور من الأباطيل على سبيل المثال ، لا الحصر . قوله : ان الصحابة امسكوا عن تدوين السنة النبوية ، وانها بقيت في ذمة

---

(١) الشافعي : الرسالة ٨٩ ، وابن ماجة : السنن ٧/١ ، والحاكم : المستدرك ١٠٨/١ ، والبيهقي : دلائل النبوة ٢٤/١ ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وابو رافع هو القبطي ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسمه ابراهيم ، وقيل اسلم او ثابت او هرمز ، مات في اول خلافة علي رضي الله عنه على الصحيح : تقريب التهذيب ٤٢١/٢

(٢) الحاكم : المستدرك ١٠٩/١ ، وابن ماجة : السنن ٦/١ ، والبيهقي : دلائل النبوة٢٤/١ والمقدام : هو ابن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب ، يكني اباكريمة ، وقيل ابا كريمة ، وقيل ابا يحيى ، صحابي مشهور مات سنة ٨٠ هـ على الصحيح : تقريب التهذيب ٢٧٢/٢ .

(٣) صدر هذا الكتاب في القاهرة عما يسمى : بدار أهل البيت ، عام ١٩٧٧ م .

القدر مائه وخمسين عاماً يتحكم فيها النسيان والتحريف ، الى ان قال : ويستثني من ذلك اتجاه اهل البيت ، فأنهم دأبوا على التدوين والتسجيل منذ العصر الأول ، وقد استفاضت رواياتنا عن ائمة اهل البيت بأن عندهم كتاباً ضخماً مدوناً بأملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخط علي بن ابي طالب عليه السلام (١) .

ولعل فيما قدمناه من الكلام عن السنة وتدوينها في – الباب الماضي – من الحقائق العلمية والشواهد التأريخية الثابتة ما يفند هذه المزاعم الباطلة ، ويؤكد بوضوح لايرقى اليه شك لدى كل منصف : ان السنة كانت قد كتبت منها أشياء كثيرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وان عدداً من الصحابة رضي الله عنهم كانوا قد عرفوا بكتابتها في هذا العهد ، وفي طليعتهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، ثم نمت كتابتها وأزدادت مع الأيام في عهد الصحابة وكبار التابعين ، حتى تم جمعها وتدوينها قبل نهاية القرن الأول الهجري .

وان اهل البيت لم ينفردوا بتدوينها ان كانوا قد قاموا بتدوينها فعلا ، وان مازعمه المؤلف المذكور : من ان الأمام علياً رضي الله عنه جمع جميع السنن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب ضخم ينفيه مارواه البخاري وغيره عن ابي جحيفة ، قال : قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال : (لا الا كتاب الله تعالى ، أو فهم اعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة قال قلت : فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر (٢) .

وما رواه ابو داود عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي قال : (ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا القرآن ، وما في هذه الصحيفة . . الحديث) (٣) .

---

(١) انظر : التشيع ظاهرة ٥٤ وما بعدها .

(٢) البخاري : بشرح ابن حجر ٢٠٤/١ ، واحمد : المسند : ٧٩/١ ، والدارمي السنن ١٠٠/١ – ١١١ ، والصحيفة : الورقة المكتوبة ، وأبو جحيفة : صحابي ، تقدمت ترجمته .

(٣) أبو داود : بشرح عون المعبود ١٧/٦ ، وابراهيم التيمي : هو ابن يزيد ابن شريك ، يكني ابا اسماء ، الكوفي العابد ، كان ثقة ، وكذلك ابوه : توفى سنة ٩٢ هـ : تقريب التهذيب ٤٥/١

وعرض صاحب التشيع في نهاية حديثه عن تدوين السنة ، لما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من عزمه على جمع السنن ، ثم عدوله عن ذلك ، خشية اقبال الناس عليها وتركهم لكتاب الله تعالى (١) .
فوصفه بالسذاجة ، وانه لذلك لم يكن كفئاً للزعامة (٢) .

ولا ندري بماذا يصف المؤلف : علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي وقف من تدوين السنة موقفاً مشابهاً لموقف عمر بن الخطاب .

فعن جابر بن عبدالله بن يسار قال : سمعت عليا يخطب يقول : أعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه ، فانما هلك الناس حيث اتبعوا احاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم (٣) .

ولقد احسن ابو العتاهية حين انشد في مثل هذا الموقف فقال :

واعظم الاثم بعد الشرك نعلمه في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها(٤).

ولم يكتف الصدر بذلك ، بل اضاف اليه مما حاك في صدره من حقد موروث ، فاعتبر خلافة ابي بكر ارتجالا ، وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يمارس عملية التوعية على نظام الشورى ، وان الاتجاه الثاني ويقصد به جمهور الصحابة وعلى رأسهم الشيخان ، لم يكن يؤمن بالشورى. وغير ذلك من الاراجيف والاباطيل التي عقد لها كتابه (٥) ، والتي توضح بما لا يقبل الشك : ان التشيع بالمعنى الذي عرضه ،في كتابه : ظاهرة خارج اطار الدعوة الاسلامية الصحيحة ، لا داخلها ، وذلك لان الدعوة الاسلامية تعتمد على الكتاب والسنة كما هو معلوم ، بينما التشيع المذكور يسعى كما رأينا جاهداً إلى التشكيك بالسنة ، لاضعاف الثقة بها والغاء دورها الهام في الدعوة الاسلامية باعتبارها المصدر الثاني من مصادرها الرئيسية .

---

(١) انظر ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ٨٠ ، والخطيب : تقييد العلم ٤٩ .
(٢) انظر : التشيع ظاهرة ٥٥ .
(٣) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٧٩ .
(٤) انظر ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٤٥١ .
(٥) انظر : التشيع ظاهرة ٣٣ وما بعدها إلى ٦٦ .

ومنها : التهم والافتراءات الباطلة التي وجهت إلى مشاهير حملة السنة ورواتها من الصحابة والتابعين ، بغية تشويه سمعتهم ، وزعزعة الثقة في مروياتهم التي تمثل جانباً هاماً من السنة النبوية الصحيحة .

وكان من بين من استهدفتهم تلك التهم الزائفة ، والحملات الظالمة ، ابو هريرة رضي الله عنه من الصحابة ، وابن شهاب الزهري من التابعين. فأما ابو هريرة : فقد لاكته السنة السوء (١) ، فوصفته بما ليس فيه ، واتهمته بما هو منه براء . وقد رد على تلك التهم ، وابان زيفها وبطلانها جماعة من الفضلاء (٢) .

واما ابن شهاب الزهري – موضوع بحثنا – فكان هو الآخر هدفاً لمفتريات بعض المستشرقين ، الذين تصيدوا سقطات بعض اتباع الفرق المخالفة كاليعقوبي وابن ابي الحديد وغيرهما (٣) .

فأضافوا اليها ما اوحى لهم به خيالهم من الشبه الباطلة التي سنقف بعد قليل على مدى زيفها وبطلانها .

وهكذا فقد تعرضت السنة لكل هذه الافتراءات المغرضة ، والحملات الظالمة ، وكان منها كما رأينا : ما هو موجه إلى السنة مباشرة ، ومنها ما هو

---

(١) انظر شيئا من تلك التهم في كتاب (أبو هريرة) لعبد الحسين شرف الدين ، وكتاب (اضواء على السنة) لابي رية .

(٢) منهم الأستاذ عبدالرحمن المعلمي اليماني في كتابه (الانوار الكاشفة) والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في كتابه (ظلمات ابي رية) والدكتور مصطفى السباعي في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع) واستاذنا الشيخ محمد محمد السماحي في كتابه (ابو هريرة في الميـــزان) والاستاذ عبدالمنعم صالح العلي في كتابه (دفاع عن ابي هريرة) .

(٣) اليعقوبي : هو احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، صاحب التأريخ المعروف بتأريخ اليعقوبي ، توفي سنة ٢٨٤ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : الاعلام للزركلي ١/٩٠ – ٩١ وابن ابي الحديد : هو عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد ، من اعيان المعتزلة ، ولد بالمدائن وانتقل إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٦٥٥ هـ ، انظر : الاعلام للزركلي ٤/٦٠ .

موجه إلى اعلام حملتها ورواتها ، بهدف النيل منها والصد عنها ، والا فليس لاحد من هؤلاء واولئك الاعداء الحاقدين دم او مال أب في عنق واحد من حملة السنة ورواتها .

وقد خرجت السنة بفضل الله تعالى من جميع معاركها ظافرة منتصرة وستبقى كذلك ، وسيبوء اعداؤها بالخيبة والخسران مهما اوتوا من اسباب الكيد ووسائل التضليل .

(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (١)

(١) سورة الشعراء - آية - ٢٢٧ .



الفصل الأول

الزهري والأمويون



« الفصـل الأول »

(الزهـري والامويـون)

١ ـ صلته بالامويين

أتصل الامام الزهري بالامويين سنة (٨٢ هـ) كما تقدم وكان أول من أتصل به منهم هو : عبد الملك بن مروان ، في أول رحلة له الى دمشق حيث مكث فيها أياماً عاد بعدها الى المدينة لمواصلة طلب العلم وأخذ ماكان منه عند الانصار بناء على نصيحة عبد الملك له بذلك بعدما علم أستعداده وتوسم فيه النبوغ والذكاء ولما أخذ مأأخذ من علم علماء الانصار عاد الى دمشق ثانية ثم أخذ يتردد بعدها الى دمشق بين الحين والاخر الى أن أقام فيهـا واستوطنها وذلك بعد سنة (١٠٠هـ) على مارجحنا (١) . وقد نشأت له على مر الايام علاقات مودة وأحترام مع بعض الخلفاء الامويين ، كعمر بن عبد العزيز ، وهشام ويزيد أبني عبد الملك بن مروان لما كان يتمتع به من العلم والفضل والاستقامة ، ولما أستفادوه منه من العلم والنصح والتوجيه فيما كانوا يحتاجون فيه اليه .

روي أن عمر بن عبد العزيز قال يوما لجلسائه : هل تأتون أبن شهاب؟ قالوا : أنا لنفعل قال : فأتوه فأنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه (٢) .

وعنه انه قال : مارايت احدا احسن سوقاً للحديث اذا حدث مـــن الزهري (٣) . وان يزيد بن عبد الملك : استقضاه لمكانته وتأهله لذلك كما مر (٤) . وان هشاماً : امر كاتبين يكتبان عنه الاحاديث سنة كاملة (٥) . وبدل ان تحمل هذه العلاقة المحمل الحسن ، او تذكر بخير لما عادت به

(١) انظر : فصل : رحلاته ووفاته ، من الباب الاول .

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ ، وابن العماد شذرات الذهب ١٦٢/١ .

(٣) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٧٢/١/٤ ، وابن عساكرة تأريخ دمشق ٧٣/١١ آ .

(٤) انظر : فصل عصره من الباب الأول .

(٥) انظر ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ١٠٠ ، وابن عساكر تأريخ دمشق ٧٢/١١ب

على الامة الاسلامية من النفع الكثير والعطاء الوفير الذي تمثل في نقل علم الحجاز الى الشام ونشره فيها وتدوين السنة وارسال مادون منها الى الامصار الاسلامية الاخرى وما يترتب على ذلك من حفظ السنة وتثقيف الناس بها ، وخاصة اولى الامر منهم ، واسترشادهم بهديها فيما يعرض لهم من امور الامة وادارة شئوونها .

فان نفرا ممن لم يستطيعوا التخلص من الهوى والتجرد من التعصب المذهبي المقيت ، حملوا هذه العلاقة محامل سيئة واولوها تأويلات باطلة ، وكان في مقدمة هؤلاء : اليعقوبي وابن ابي الحديد والمامقاني وغيرهم ممن يرى رأيهم ويذهب مذهبهم .

وقد تلقف تلك التأويلات وما نجم عنها من مفتريات بعض المستشرقين امثال المستشرق اليهودي : جولد تسيهر المعروف بحقده المرير وتحامله الشديد على الاسلام واهله ، واضاف اليها من الشبهات ماظن ان ينال بها من شخصية الامام الزهري الحظية بالاحترام والتبجيل لدى جمهور المسلمين لما لها من مآثر خالدة ومواقف محمودة في خدمة الاسلام والسنة النبوية .

واليك اهم مارايناه من شبهاته ، مع مناقشتها وتفنيدها على ضوء مالدينا من حقائق وادلة .

٢ ــ ماأثير حول صلته بهم من شبهات وردها

الشبهة الأولى ــ ذهابه إلى القصر

كان من الشبه التي اثارها : جولد تسيهر حول الامام الزهري قوله : انه لم يتجنب الذهاب الى القصر ويتحرك في حاشية السلطان (١) . ويعني جولد تسيهر بالقصر ــ دار الخلافة ــ وهي كما هو معلوم بيت المسلمين العام ، ومقر قيادتهم العليا المسؤولة عن ادارة شئونهم الدينية والدنيوية وفق

(١) انظر هذه الشبهة وما يتلوها من شبهات جولد تسيهر في : السنة ومكانتها في التشريع : للسباعي ٤٠٥ وما بعدها .

التعاليم الاسلامية المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا كان لكل مسلم الحق كل الحق في الذهاب الى تلك الدار ودخولها متى شاء لرفع حاجة او دفع ظلم ، او اسداء نصح ، او تبليغ علم ، او توضيح مسألة قد تكون خافية على اولي الامر ليصححوا بها ماقد يقع منهم من خطأ ، او يظهروا بها مايترتب عليها من مصلحة الأمة وكان السلف من الصحابة والتابعين لايترددون في الذهاب الى دار الخلافة لامر من تلك الامور ، وقد يرون ذلك واجباً احياناً اذا كان سبباً لتصحيح خطأ او رفع ظلم او تحقيق حق وازالة باطل ، تأسياً بقوله عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم(١)

ولم يكن الامام الزهري الا واحداً ممن قاموا بواجبهم في هذا الميدان حينما قدر الله تعالى له ان يتصل ببني امية .

اذ رايناه قد نقل في اول اتصاله بهم حكماً ، الى عبد الملك ابن مروان كان بحاجة الى معرفته ، ولم يكن عند احد ممن كانوا حوله علم بذلك الحكم

فقد روى عنه انه قال : نشأت وانا غلام لامال لي مقطع من الديوان وكنت اتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير الى ان قال : فجلست الى سعيد بن المسيب وتركت عبد الله بن ثعلبة وجالست عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت ، فرحلت الى الشام ، فدخلت مسجد دمشق في السحر ، فأممت حلقة وجاه المقصورة عظيمة ، فجلست فيها فنسبني القوم ، فقلت رجل من قريش من ساكني المدينة ، قالوا هل لك علم بالحكم في امهات الاولاد ؟ فاخبرتهم بقول عمر بن الخطاب في امهات الاولاد ،فقال القوم: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو جائيك وقد سأله عبد الملك عن هذا وسألنا فلم يجد عندنا في

(١) الدارمي : السنن ٢/٢٢٠ .

ذلك علماً ، فجاء قبيصة ، فاخبروه الخبر ، فنسبني فانتسبت له الى ان قال فقمت حتى دخلت على امير المؤمنين قال : فأخذ بين يديه المصحف قد اطبقه فأمر به يرفع وليس عنده غير قبيصة جالس فسلمت عليه بالخلافة ، الى ان قال : ثم قال : ماعندك من امهات الاولاد ؟ فاخبرته . فقلت : حدثني سعيد بن المسيب فقال : كيف سعيد او كيف حاله ؟ فاخبرته ، ثم قلت وحدثني ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، فسأل عنه ، قلت: وحدثني عروة بن الزبير فسأل عنه ، وقلت : وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، فسأل عنه ثم حدثت الحديث في امهات الاولاد عن عمر بن الخطاب قال : فالتفت الى قبيصة بن ذؤيب ، فقال : هذا يكتب به الى الافاق (١)
وهذا الخبر يرينا كيف عمل الامام الزهري على ايصال هذا الحكم الى اولى الامر وكيف ماهم بواسطتهم في تعميمه على الناس ، ومدى ماكان عليه عبد الملك بن مروان من الاعتزاز بكتاب الله تعالى والحرص على العمل بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين .

ورأيناه ايضا : يصحح خطأً خطيراً للوليد بن عبد الملك ، حيث دخل عليه يوماً ، فقال له : ماحديث يحدثنا به اهل الشام ؟ قال يحدثوننا ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات قال : باطل يا امير المؤمنين .

نبيٌّ خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال : بل نبي خليفة : قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام : (ياداود انا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (٢).

فهذا وعيد ياامير المؤمنين لنبي خليفة، فماظنك بخليفة غير نبي؟ قال :

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦٥ آ وما بعدها .
(٢) سورة ص - آية - ٢٦ .

ان الناس لبغوونا عن ديننا (١) .

كما رأيناه يقدم النصح الى هشام بن عبد الملك، في مسألة من اهم المسائل العامة وهي: اشارته عليه بعزل ولي عهده الوليد بن يزيد لما عرف عنه من اللهو والمجون كما سيأتي.

ولاريب ان مثل تلك النصيحة لايستطيع القيام بها الا أمثاله ممن يدركون الامور ويقدرون المسؤولية وما يترتب عليها من نتائج وتبعات، وقد تحمل في سبيل ذلك التهديد والوعيد لكنه لم يهن ولم يتردد امام ذلك التهديد والوعيد اذ كان يعلم مقدما ان جرعة النصيحة مرة لايقبلها الا أولو العزم من الرجال وكما قام بنصح الخلفاء كذلك قام باسداء النصح لبعض ولاتهم، فقد روي عن محمد بن عمر انه قال: حدثني ابراهيم بن عبد ألله بن ابي فروة عن الزهري قال: قلت لعبد الرحمن ابن الضحاك: انك تقدم على قومك وهم ينكرون كل شيء خالف فعلهم فالزم مااجمعوا عليه، قال الزهري: فلم يأخذ بشيء من ذلك وعادى الانصار طرا وضرب ابا بكر بن حزم ظلماً وعدوانا في باطل ، فما بقي منهم شاعر الا هجاه، ولا صالح الا عابه واتاه بالقبيح (٢) .

هكذا كانت صلته بالامويين من بدايتها الى نهايتها، لكن جولد تسهير أبى الا ان يعرض بها ويثير حولها الشبهات من غير ان يقدم لنا دليلا واحدا يمكن ان يستند اليه في شبهته بل كل الشواهد والادلة المتقدمة وغيرها تؤكد ان صلته بهم كانت صلة شريفة الغاية نزيهة المقصد لم يترتب عليها مايخل بأمانته وعدالته وتوثيقه، وأنها كانت حركة مباركة ضمن حركة أفاضل عصره من اهل النصح والتبليغ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) ابن عبدرية : العقد الفريد ١/٦٠ .

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١٤٥٢/٢

الشبهة الثانية – قبوله منصب القضاء

ومن شبه جولد تسيهر التي اثارها حول الامام الزهري هي قوله: وفي عهد يزيد الثاني قبل منصب القضاء، الى أن قال: وانهم كانوا يعدون من قبل منصب القضاء غير ثقة.

ويرد عليه بان القضاء منصب رفيع، وان المسلمين اجمعوا على مشروعية نصب القضاء والحكم بين الناس، بل قد عدوه من فروض الكفايات، لأن الناس لايستقيم أمرهم بدونه (١) .

وكان اول من تولاه في الاسلام هو النبي صلى الله عليه وسلم بتكليف الله تعالى له بذلك في أكثر من آية.

قال تعالى: (وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم) الآية (٢). وقال تعالى(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً) (٣) ومن قضائه صلى الله عليه وسلم ماجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم «قضى بيمين وشاهد» (٤) .

وما جاء عن انس أبن مالك: ان يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرين «فرضخ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالحجر ....» الحديث (٥) وقد عهد به صلى الله عليه وسلم في حياته الى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، فبعث عليا قاضيا الى اليمن وبعث معاذ بن جبل الى اليمن ايضا، وقال له: كيف تقضي؟ فقال اقضي بما في كتاب الله قال: فان لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله قال: فان لم يكن في سنة رسول الله صـلى الله

---

(١) ابن قدامة: المغنى ٣٤/٩

(٢) سورة المائدة – آية – ٤٩

(٣) سورة النساء – آية – ٦٥

(٤) مسلم بشرح النووى ٤/١٢

(٥) ابن فرج : أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ – ١٦

عليه وسلم؟ قال: اجتهد رأيي قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله(١).
وتولى القضاء من بعده الخلفاء الراشدون بانفسهم،وولاه عمر بن الخطاب غيره، فولى ابا الدرداء قضاء المدينة وولى شريحا قضاء البصرة، وابا موسى الاشعري قضاء الكوفة (٢). ومما جاء في كتاب تولية عمر له قوله: اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، الى ان قال: فان القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الاجر ويحسن به الذكر (٣).

كما تولاه بعد الصحابة كثير من اعلام التابعين وأعيانهم كأبي ادريس الخولاني، والحسن البصري، وعبد الملك بن يعلي الليثي ومسروق وعمر بن عبد العزيز، وابي بكر بن حزم، ويحيى بن سعيد الانصاري وسليمان بن حبيب المجاربي، والقاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود وغيرهم ممن اتفق الائمة على تعديلهم وتوثيقهم مع توليهم القضاء وقيامهم به.

وبهذا يتضح لنا: ان القضاء لايزيل الثقة عن صاحبها ولا يسقط العدالة عمن عرف بها،بل روي الثناء عليه واعتبار القيام به من موجبات الاجر.

فقد روي عن أبي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم فأخطأ فله أجر واحد» (٤).

وروي عن ابن مسعود انه قال: لأن اجلس قاضياً بين اثنين إلي أحب من عبادة سبعين سنة (٥).

(١) الترمذي: السنن بشرح تحفة الاحوذي ٥٥٧/٤

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون ١٣١، وشريح: هو ابن الحارث ابن قيس الكوفي النخعي، أبو أمية، مخضرم، ثقة، وقيل له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها، انظر: تقريب التهذيب ٣٤٩/١.

(٣) ابن القيم: اعلام الموقعين ٨٥/١، وابن خلدون المقدمة ١٣١

(٤) الترمذي: بشرح تحفة الاحوذي ٥٥٥/٤.

(٥) ابن قدامة: المغني ٣٤/٩ – ٣٥

وعن عقبة بن عامر انه قال: جاء خصمان إلى رسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اقض بينهما » قلت : انت اولى بذلك قال : «وان كان » قلت : علام أقضي ؟ قال : « اقض فان أصبت فلك عشرة أجور ، وان اخطأت فلك أجر واحد (١) وتقدم قريبا قول عمر بن الخطاب : فان القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر .

ولو ان جولد تسيهر : انفق لمعرفة القضاء واهميته في الاسلام شيئاً من الوقت والجهد اللذين انفقهما في صياغة هذه الشبهة وغيرها من الشبه الباطلة التي استهدف بها الاسلام والسنة النبوية ورجالها ، لعلم : أنّ القضاء منصب مشروع وعال في الاسلام ، وانه مما يوجب الاجر ويضاعف الثواب ويقوي الثقة بمن كان يتصف بها من القضاة ، وانه كان لمن تولاه في ذلك الوقت الذي كان يموج بالعلماء الاعلام سمة تشريف ووسام تقدير وتكريم ، ولأدرك : ان كراهة من كرهه من السلف من التابعين ومن بعدهم ، كأبي قلابة وابي حنيفة وسفيان الثوري وغيرهم ، تعود إلى خوفهم مما جاء فيه من تحذير وتخويف مثل قوله : صلى الله عليه وسلم : « من ولي القضاء أو من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين » (٢) .

وهو تحذير موجه إلى من لم يكن اهلا لتوليه ، أو لم يؤد الحق فيه لا إلى توليه مطلقاً اذ هو مشروع كما رأينا ، بل قد يجب القيام به أحيانا على من تعين عليه (٣) ، لما فيه من الأثر بالمعروف والنهي عن المنكر واداء الحقوق إلى مستحقيها والاصلاح بين الناس .

قال ابن فرحون : واعلم أن كل ماجاء من الأحاديث التي فيها تخويف ووعيد فانما هي في حق قضاة الجور العلماء أو الجهال الذين يدخلون أنفسهم في هذا المنصب بغير علم ، ففي هذين الصنفين جاء الوعيد(٤).

---

(١) ابن قدامة: المغني ٣٤/٩ – ٣٥

(٢) الترمذي: بشرح تحفة الاحوذي ٥٥٥/٤.

(٣) انظر ابن قدامة: المغني ٣٦/٩

(٤) ابن فرحون: تبصرة الحكام ١٠/١، وابن فرحون: هو ابو العباس احمد بن عبد الله بن فرحون المالكي، توفى سنة ٩٧٢هـ انظر: ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٨ .

الشبهة الثالثة ـ تربيته لولي عهد هشام

ومن شبه جولد تسيهر هي : أن هشام بن عبدالملك جعله مربيا اولي عهده وهي شبهة لانصيب لها من الصحة ،اذ من المعلوم تاريخياً أنَّ ولي عهد هشام هو ابن أخيه : الوليد بن يزيد بن عبدالملك وانه لم يثبت أن الزهري قام بتربيته كما زعم جولد تسيهر ، ولا بتعليمه .

وانما الثابت : هو مابينهما من الجفاء والعداء بسبب مايروى من اشارة الزهري على هشام بخلعه من ولاية العهد والحاحه في ذلك لما شاع عنه من سوء السلوك المنافي لما يجب ان يكون عليه من ينتظر منه أن يتولى أمر الأمة.

روي عن عبدالرحمن بن ابي الزناد قال : كان الزهري يقدح أبدا عند هشام في الوليد بن يزيد ويعيبه ويذكر امورا عظيمة لاينطق بها ، ويقول، مايحل الله الا خلعه ، فكان هشام لايستطيع ذلك للعقد الذي عقده له ولا يسوؤه مايصنع الزهري رجاء أن يألب ذلك الناس عليه ، قال ابو الزناد : فكنت يوماً عنده في ناحية الفسطاط واسمع ذرو كلام الزهري في الوليد وأنا أتفاءل فجاء الحاجب ، فقال : هذا الوليد على الباب ، فقال : أدخله فادخله فاوسع له هشام وانا اعرف في وجهه الغضب والشر إلى أن قال : فارسل إلي ليلة ، مخليا بي ، فقدم العشاء ، فقال بعد حديث : يا ابن ذكوان أرأيت يوم دخلت على الاحوال وأنت عنده والزهري يقدح في فيخفظ من كلامه يومئذ شيئاً فقلت : أذكر يوم دخلت وانا اعرف الغضب في وجهك قال : كان الخادم الذي رأيت على رأس هشام نقل ذلك كله إليَّ وانا على الباب قبل أن أدخل اليكم وأخبرني انك لم تنطق في بشيء إلى أن قال : قد كنت عاهدت الله تعالى ان امكنني القدرة بمثل هذا اليوم أن اقتل الزهري فقد فاتني (١) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٧٣آ، والذهبي : تأريخ الاسلام ١٤٠/٥

وعن محمد بن عمر قال : أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري قال : كان عمي الزهري قد اتعد هو وابن هشام إن مات هشام بن عبدالملك ان يلحقا بجبل الدخان فمات الزهري سنة اربع وعشرين قبل هشام بن عبد الملك باشهر وكان الوليد بن يزيد يتلهف لو قبض عليه (١).

ولا أظن ان جولد تسيهر – وهو الذي يتظاهر بأنه العليم بحركات الزهري الخبير بسكناته : يجهل هذه العلاقة المتوترة بين الزهري والوليد بن يزيد ، ولكنه اراد من ذلك أن يقرن اسم الزهري باسم شخص لم يحتفظ له التأريخ بذكر حسن تعريضاً به وتشويها لسمعته ، والا فان الذين قام الامام الزهري بتأديبهم هم ابناء هشام وليس ولي عهده المذكور ، وكان في تأديبه لهم ، ينطلق مما الزم به نفسه من نشر العلم وتبليغه للناس على اختلاف مستوياتهم كما مر ، يضاف إلى ذلك ماكان يسعى اليه من غرس مبادىء الدين وتعاليمه في نفوسهم واعدادهم اعداداً روحياً وفكرياً مستمداً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، مناسبا لما كان يتوقعه لهم أو لبعضهم من ولاية أمور الأمة وقيادتها ، وقد أدب من قبله التابعي الجليل : عامر الشعبي اولاد عبدالملك بن مروان (٢) . للغرض ذاته ، وهذا هو دأب قادة الفكر والتوجيه .

الشبهة الرابعة – حجه مع الحجاج

ومن شبهه ايضا : ادعاؤه أنّ الزهري كان في حاشية الحجاج في حجه.

وهي شبهة اراد بها ايضا أن يشوه سمعته ويهون على الناس أمره كالشبهة السابقة ، وذلك بضمه إلى حاشية رجل وصف بالظلم والجور ، معتمدا في ذلك على المناسبة التي جمعت بينهما والتي تحدث عنها الزهري بنفسه اذ قال فيما رواه عنه عبدالرزاق في مصنفه : كتب عبدالملك إلى الحجاج أن

---

(١) ابن سعد: الطبقات ١٧٣آ ١٧٣ب

(٢) التلمساني: نفح الطيب ٣٣٦/٣

اقتد بابن عمر في المناسك فارسل اليه الحجاج يوم عرفة اذا أردت أن تروح فأذنا فراح هو وسالم وأنا معهما وقال في آخره : قال ابن شهاب : وكنت صائماً فلقيت من الحر شدة (١) وليس في هذه الرواية كما ترى مايدل على أن الزهري كان من حاشية الحجاج ، أو انه لقيه على الأقل وانما كل مايستفاد منها هو انهما حجا في عام واحد ، وجمعتهما مناسبة واحدة ، ومما يفند هذه الفرية ويقضي عليها من الأساس هو ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان قد توفى سنة ثلاث وسبعين كما هو معلوم ، وكان الزهري يومها شابا لايتجاوز عمره اثنين وعشرين عاما على اعلى تقديرولم يكن يومذاك قد اتصل بالامويين ، بل لم يكن له علاقة بواحد منهم قبل سنة اثنتين وثمانين فضلا عن الحجاج .

الشبهة الخامسة ـ قبوله جوائز الخلفاء

ومن الشبه التي تثار احيانا هي : أن الامام الزهري كان يقبل جوائز الخلفاء ، أو لماذا كان يقبلها ؟

وللجواب على هذه الشبهة ، أو هذا التساؤل نقول : لقد كان الامام الزهري طالبا وانتهى عالما وفي كلا الحالتين كان متفرغا في الأولى لطلب العلم وجمعه ، وفي الثانية لتعليمه ونشره ، ولم يكن لديه من المال الموروث أو المكسوب مايسد حاجاته الضرورية ، أو يضمن له الأستمرار في الطلب فكان لابد له والحالة هذه أن يقبل مساعدة الدولة ويأخذ منها مايسد حاجاته ويعينه على الطلب ، وكان أول من قدم له مثل تلك المساعدة : عبدالملك بن مروان ، حين قرر العودة إلى المدينة بناء على نصيحته له بذلك ، لمواصلة طلب العلم وجمع ماكان منه عند الانصار ، وبعد أن جمع ماجمع من علمهم عاد إلى دمشق ، وأخذ يتردد اليها بين الحين والآخر ، إلى أن أقام فيها ، وتفرغ كلياً لتدريس العلم ونشره فأقبل اليه طلاب العلم من أهل الشام

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥١/٩

وغيرها ، ورحل اليه وهو فيها كثير من ابناء الأمصار الأسلامية الأخرى كما مر ، فاصبح بذلك يمثل مركزاً من أهم المراكز العلمية في الشام إن لم يكن اهمها على الأطلاق .

فكان لابد للدولة أن تمد له يد العون والمساعدة وتقدم له مايمكنه من الأستمرار في القيام بهذا العمل الجليل ، والانفاق على ضيوفه وتلاميذه وقاصديه الذين كان ينفق عليهم بمنتهى البذل والسخاء ، حتى كان يضيق مافي يده أحيانا من الانفاق عليهم ، فيضطر إلى الاستدانه ليصرف عليهم ويقوم بسد حاجاتهم ما امكن ، لذا نرى أن اغلب ما اهدى اليه من الخلفاء كان موجهاً لسد الديون التي لحقته بسبب انفاقه على تلاميذه وضيفانه روي عن سعيد بن عبدالعزيز انه قال : كنا نأتي الزهري ، فكان يقدم الينا من الالوان كذا وكذا ، وفي رواية: كنا نأتي الزهري فيقدم الينا كذا وكذا(١).

وعن موسى بن عبد العزيز قال : كان ابن شهاب اذا أبى أحد من أصحاب الحديث أن يأكل طعامه حلف ألا يحدثه عشرة أيام (٢) .

وعن مالك بن أنس عن أبن شهاب : انه كان يشق الزق الذي فيه العسل فيلعق الناس مافيه قال : ولم يكن ابن المسيب ولا غيره يفعل مثل هذا (٣). لهذا أخذ الجوائز ولأنه كان يراها من مال الله تعالى وان له فيه حقاً ، روي أنه أخبر يوماً أن هشام بن عبد الملك قضى عنه بعض ديونه فقال : الحمد لله الذي هذا هو من عنده (٤) .

ولم يكن الزهري أول من قبل الجوائز والمعطيات ولا آخر من قبلها بل قبلها غيره كثير من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

---

(١) ابن عساكر: تأريخ دمشق ١١/٨١آ

(٢) ابن عساكر: تأريخ دمشق ١١/٨٠ب

(٣) ابن عساكر تاريخ دمشق ١١/ ٨١آ

(٤) ابن عساكر: تأريخ دمشق ١١/ ٧٩آ، والذهبي: تأريخ الاسلام ١٤٩/٥

فقبلها : زيد بن ثابت من معاوية بن أبي سفيان (١) كما قبلها عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر الطيار وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر وغيرهم ممن كانوا يفدون عليه بدمشق ، فيكرمهم ويقضي حوائجهم (٢) .

وكان للحسن بن علي بن أبي طلب على معاوية جائزة في كل عام وكان يفد اليه فربما اجازه بأربعمائة الف درهم وراتبه كل سنة مائة الف (٣).

كما قبلها الكثير من التابعين ايضاً ، كالحسن البصري والشعبي وابراهيم بن يزيد النخعي، وأبان بن عثمان وابي سلمة بن عبد الرحمن وابي الزناد(٤). وعبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب الذي وفد على سليمان فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه (٥) .

وقبلها من بعدهم : مالك بن أنس وسفيان الثوري وابو يوسف والشافعي وغيرهم .

روي عن سفيان الثوري أنه قال : جوائز السلطان أحب إلى من صلة الاخوان يمنون والسلطان لايمن (٦) .

ومن كل ماتقدم يتضح لنا أن أخذ جوائز السلطان مشروع اذا كان الآخذ محتاجاً لها ولم يترتب على أخذه لها مايخل بدينه ومروءته .

ومما يؤكد مشروعية أخذها : ماروواه ابو داؤد من أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن المسألة إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان ..... لحديث» (٧) .

---

(١) التلمساني: نفح الطيب ٣/٢٣٥
(٢) الفخري: ٨٦
(٣) انظر ابن كثير: البداية والنهاية ٨/٣٧
(٤) انظر التلمساني: نفح الطيب ٣/ ٣٣٦
(٥) انظر اليعقوبي: التأريخ ٢/٢٦٩
(٦) التلمساني: نفح الطيب ٣/٣٣٦
(٧) ابو داود/: بشرح عون المعبود ٥/٤٨ - ٤٩



الفصل الثاني

الزهري وحديث لا تشد الرحال



الفصل الثانـي»

(الزهري وحديث لاتشـد الر حـال)

لم يكتف جولد تسيهر في نطاق حملته الظالمة على الامام الزهري بما تقدم من شبهات ، وانما تعدى ذلك الى اتهامه بالوضع وانه كان قد وضع للامويين حديث «لاتشد الرحال»

واليك تقرير فريته في هذا المجال.

(تقرير فريته)

زعم جولد تسيهر: ان عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة ليحول بين اهل الشام والعراق وبين الحج الى الكعبة ، وانه اراد ان يلبس عمله هذا ثوباً دينيا فوضع له صديقه الزهري حديث «لاتشد الرحال» (١).

ولعله بنى هذه الفرية على ماذكره اليعقوبي في تأريخه حيث قال: ومنع عبد الملك اهل الشام من الحج وذلك ان ابن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالكعبة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة، فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا فقال لهـم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس» وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة.. (٢) .

وقد استدل لفريته بأمور:

منها: انه كان صديقاً لعبد الملك وكان يتردد عليه.

---

(١) انظر السباعي: السنة ومكانتها في التشريع ١٦٩، وعلي عبد القادر نظرة عامة في تأريخ الفقه الاسلامي ١٣٣ باختصار .

(٢) اليعقوبي : تأريخ ٢٦١/٢

ومنها: ان الأحاديث التي رويت في فضل بيت المقدسي مروية عن طريق الزهري فقط.

ومنها: ان ابراهيم بن الوليد الاموي جاء اليه بصحيفة وضعها امامه وطلب اليه ان يأذن له بنشر أحاديث فيها على انه سمعها منه ، فأجازه الزهري على ذلك من غير تردد كثير وقال له : من يستطيع ان يجيزك بها غيري؟ وهكذا استطاع ان يروي ماكتب في الصحيفة على انها مروية عن الزهري.
ومنها : على حد زعمه قول الزهري: اكرهنا هؤلاء الامراء على ان نكتب أحاديث ، فهذا الخبر يفهم منه استعداد الزهري لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة (١) .

فهذا مجمل ما استند اليه جولد تسيهر في تقرير فريته التي تكذبها الحقائق التالية:

١ ـ اتفق المحدثون على الحكم بصحة حديث «لاتشد الرحال»

٢ ـ اجتمعت كتب السنة المعتبرة على تخريج هذا الحديث وخاصة الكتب الستة.

٣ ـ لم ينفرد الامام الزهري برواية هذا الحديث وحده بل روي من غير طريقه ، عن ابي هريرة ، كما لم ينفرد ابو هريرة بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اشترك معه في روايته صحابيان آخران ، وهما: ابو سعيد الخدري ، وعبدالله بن عمرو بن العاص .

ولتأكيد ذلك نسوق اليك روايات الحديث كما جاءت في الكتب الستة ومسند أحمد ، وسنن الدارمي :

الرواية الأولى : الزهري عن ابي هريرة :

روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام

(١) انظر السباعي : السنة ومكانتها في التشريع ٣٦٩ ـ ٣٧٠

ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى» (١).

الرواية الثانية : سلمان الأغر عن ابي هريرة :

عن عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن ابي أنس حدثه أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد ايلياء»(٢).

الرواية الثالثة : أبو سلمة عن ابي هريرة :

روي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتشد الرجال الا إلى ثلاثة مساجد : الكعبة، ومسجدي هذا، ومسجد الأقصى » (٣).

الرواية الرابعة : قزعة عن ابي سعيد الخدري :

روي عن شعبة انه قال : حدثنا عبدالملك بن عمير قال : سمعت قزعة قال : سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه، وكان غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة قال : سمعت اربعا من النبي صلى الله عليه وسلم فاعجبنني قال : « لاتسافر المرأة مسيرة يومين الا ومعها زوجها، أو ذو محرم، ولا صوم في يومين : الفطر والاضحى، ولاصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولاتشد

---

(١) رواه البخاري: بشرح ابن حجر ٦٣/٣، ومسلم: بشرح النووى ١٦٧/٩، وأبو داود بشرح عون المعبود ١٥/٦ ، والنسائي : بشرح زهر الربى ٣١/٢ وابن ماجة ٤٥٢/١ ، واحمد المسند ٢٣٤/٢، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه مسلم: بشرح النووى ٩/ ١٦٨، وايلياء اسم لبيت المقدس وسلمان الأغر: هو ابو عبد الله المدني، مولى جهينة، أصله من اصبهان تابعي، ثقة: انظر تقريب التهذيب ٣١٥/١

(٣) الدارمى: السنن ٢٧١/١ ، وابو سلمة هو بن عبد الرحمن ابن عوف تقدم في الشيوخ.

الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد الاقصى ، ومسجدي هذا » (١) .

الرواية الخامسة : قزعة عن ابي سعيد وعبدالله بن عمرو

عن يزيد أبي مريم، عن قزعة عن ابي سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو ابن العاص: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاتشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى المسجد الأقصى، وإلى مسجدي هذا (٢).

وبهذا يتأكد لنا كذب جولد تسيهر وزيف ادعائه بان الأحاديث التي وردت في فضل بيت المقدس لم ترو الا عن طريق الزهري اذ رأينا هذا الحديث قد روي عن ابي هريرة من طريقين آخرين غير طريق الزهري عنه ، وانه قد اشترك مع ابي هريرة في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابيان آخران ، وهما : ابو سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو بن العاص.

٤ — لو كان الزهري وضع هذا الحديث لما خفى ذلك على هؤلاء المحدثين وغيرهم ولما عدلوه ووثقوه ، وهم الذين لم يجاملوا في السنة أحدا ولم يخشوا في الحق لومة لائم ، إذ عدلوا من يستحق التعديل وجرحوا من كان يستحق التجريح ولو كانوا أباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم ، فقد جرح علي بن المديني اباه ، فقال حين سئل عنه : سلوا عنه غيري فأعادوا فأطرق، ثم رفع رأسه ، فقال : هو الدين ، إنه ضعيف ، وجرح ابو داود والسجستاني ابنه فقال : ابني عبدالله كذاب ، وجرح زيد بن ابي أنيسة أخاه بقوله :

---

(١) رواه البخاري: بشرح ابن حجر ٢٤٠/٤، ومسلم: بشرح النووى ١٠٤/٩ — ١٠٥، والترمذى بشرح تحفة الاحوذي ٢٨٤/٢ ، واحمد : المسند ٧/٣ ، واللفظ للبخاري ، وقزعه بفتح القاف والزاى هو ابن يحيى البصري، تابعى ثقة انظر: تقريب التهذيب ١٢٦/٢

(٢) ابن ماجة: السنن ٤٥٢/١، ويزيد بن ابي مريم يقال اسم ابيه: ثابت الانصاري، ابو عبد الله الدمشقي ، لا بأس به، مات سنة ١٤٠هـ أو بعدها : انظر: تقريب التهذيب ٣٧٠/٢

لاتأخذوا عن أخي ، وكان وكيع بن الجراح الكون والده كان على بيت المال يقرن معه آخر اذا روي عنه (١) .

٥ — لو كان لدى الزهري الاستعداد للوضع تلبية لرغبة عبد الملك بن مروان كما زعم جولد تسيهر ، او حتى المجاملة في الحق لصرف ذلك منه ولشاع عنه ولما حظى بما حظي به من احترام الجميع له وثقتهم العالية فيه حتى اولئك الذين عرفوا بعدائهم الشديد لبني امية .

فقد روي : ان المأمون الخليفة العباسي كان يوماً في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة ، فقال يحيى بن اكثم لأحمد بن ابي داود ولمحمد بن منصور بكرا غدا اليه ، فان رأيتما للقول وجهاً فقولا والا فأمسكا الى ان ادخل ، قال ابن ابي داود فأمسكنا وجاء يحيى فجلس وجلسنا ، فقال المأمون ليحيى : مالي اراك متغيرا ؟ فقال : هو غم ياامير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال : وما حدث فيه ؟ قال النداء بتحليل الزنا ، قال : الزنا ؟ قال : نعم المتعة زنا ، قال : ومن اين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) الى قوله : (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) (٢) ، ياامير المؤمنين ، زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا قال : فهي الزوجة التي عنى الله عز وجل ترث وتورث ويلحق بها الولد ولها شرائطها ؟ قال : لا قال : قد صار متجاوز هذين من العادين ، وهذا الزهري ياامير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفيه عن ابيهما عن علي بن ابي طالب قال: «امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

(١) السخاوي: فتح المغيث ٣/ ٢٢٣.

(٢) سورة المؤمنون – الآيات من ١ – الى – ٧

انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها (١) . فالتفت الينا المأمون ، فقال : المحفوظ هذا من حديث الزهري ؟ فقلنا : نعم ياامير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك فقال : استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها (٢) .

وروي عن الطبري انه قال : سمعت ابا عبيد الله قال : سمعت المنصور يقول للمهدي : ياأبا عبد الله لاتجلس مجلساً الا ومعك من أهل العلم من يحدثك ، فان محمد بن شهاب الزهري قال : الحديث ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ويبغضه مؤنثهم وصدق اخو زهرة (٣) .

٦ — ان رواية اليعقوبي التي بنى عليها جولد تسيهر فريته الزائفة مخالفة لما رواه ائمة المؤرخين كالطبري وابن عساكر وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون من ان الذي بنى قبة الصخرة هو الوليد بن عبد الملك وليس عبد الملك ، ولو كان الذي بناها عبد الملك لما فات ذلك هؤلاء المؤرخين او بعضهم على الاقل والذكروه .

٧ — ان رواية اليعقوبي مخالفة لما ذكره الدميري بشأن بناء قبة الصخرة اذ قال: مانصه: وانما بنى فيه الصخرة عبد الملك بن مروان في ايام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك اهل الشام من الحج خوفاً من ان يأخذهم ابن الزبير له، فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما (٤). فليس في خبر الدميري، كما ترى ماذكره اليعقوبي :

---

(١) أخرج عنه حديث النهي من المتعة كل من: البخاري: بشرح ابن حجر : ٢٣٣/١٢، ومسلم: بشرح النووي ١٨٧/٩ – ١٨٨ وابو داود : بشرح عون المعبود ٨٢/٦.

(٢) الخطيب : تأريخ بغداد ١٩٩/١٤ – ٢٠٠، وابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ٤١٣/١ ويحيى بن اكثم : هو ابن محمد ابن قطن التيمي المروزي، أبو محمد، قاضي بغداد للمأمون من كبار الفقهاء، قال الأزدي: يتكلمون فيه ، وقال ابن حجر صدوق، مات سنة ٢٤٢هـ وقيل: بعدها بسنة. انظر ميزان الاعتدال ٢٨١٠/٣، وتقريب التهذيب ٣٤٢/٢.

(٣) الازدي: تأريخ الموصل ٢٠٢

(٤) الدميري : حياة الحيوان ٩٧/١

من ان عبد الملك قال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: لاتشد الرحال الحديث، وليس فيه: ان عبد الملك قال لهم: وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وأنه أخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفو حول الكعبة، وغير ذلك مما يضاعف الشك في صحة روايته ويقوي الظن بعدم حسن نيته لما عرف عنه من سوء الرأي ببني أمية وكل من اتصل بهم وحرصه على التعريض بهم في كل مناسبة، وشواهد ذلك واضحة لمن يطالعها في تأريخه.

٨ ـ لو سلمنا بصحة نسبة بنائها الى عبد الملك فلا نسلم بما ذكره اليعقوبي من انه قال لهم: وهو اي المسجد الاقصى يقوم لكم مقام المسجد الحرام وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة وذلك لأمور : منها: مايترتب على مثل هذا القول من المخالفة الدينية الخطيرة التي قد تؤدي الى الكفر، وهو مايتعارض مع ماعرف عنه من العلم والفضل والتدين، روي عن نافع انه قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب اشد تشميرا ولاأفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان (١) .

وعن ابي الزناد انه قال: كان فقهاء المدينة : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان (٢).

ومنها ماقد ينشأ عن ذلك من الانكار والمعارضة التي كان يحرص علي عدم اثارتها، وهو يواجه خصماً قويا قد يستغل مايصدر عنه من مثل هذه المخالفة للاثارة والتشنيع وتحريض اتباعه على الخروج والتمرد عليه.

ومنها: انه لو فرض ان عبد الملك لم يبال بما كان قد يترتب على قوله من آثار دينية وسياسية، فانه لايتصور ان يقف الناس منه موقف التسليم والرضا

---

(١) السيوطي: تأريخ الخلفاء ٢١٦

(٢) النووي: تهذيب الاسماء واللغات ٥٦/٢، وابن الاثير التأريخ ٢٥٠/٤.

وان لايعارضوه او يناقشوه فيه على اقل تقدير ولو حصل ذلك منهم لنقله التاريخ الينا لنقله ماهو أدنى منه شأنا، لكنه لم ينقل شيئا من هذا القبيل، مما يؤكد عدم صحة نسبة هذا الكلام اليه كما اسلفنا.

٩ ــ لم يكن للزهري ايام مقتل عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين (١). من العمر والمكانة العلمية مايجعله يعترف باسمه ويسمع لقوله اذ كان عمره حينذاك اثنتين وعشرين عاما على القول بانه ولد سنة احدى وخمسين او خمسة عشر عاما على القول بانها كانت سنة ثمان وخمسين، وكانت الامصار الاسلامية يومذاك وخاصة المدينة ودمشق تموج بالعلماء من الصحابة وكبار التابعين الذين لايسمح وجودهم لابن شهاب وهو في هذه السن بما يجعله معترفا باسمه ذائع الصيت، كما زعم جولد تسيهر.

١٠ ــ ان من الثابت تأريخيا : ان ابن شهاب لم يلتق بعبد الملك ايام فتنة ابن الزبير ولم يره الا في سنة اثنتين وثمانين حين قام باول رحلة له الى دمشق ، أي بعد مقتل ابن الزبير بنحو تسع سنين، ولكن أبت منهجية جولد تسيهر ، ودقته العلمية الا أن يقدم تأريخ لقائهما وتعارفهما قبل حدوثه فعلا بنحو تسع سنين، وهكذا فلتكن الامانه العلمية والا فلا.

١١ ــ ان الهدف من وصفه للزهري، بصداقة عبد الملك بن مروان هو الامعان في التضليل ، والا فانه لم يكن صديقاً له بالمعنى المعروف من الصداقة حيث ان الصداقة كما هو معلوم: علاقة تنشأ بين شخصين او اكثر، تجمع بينهما صفة أو صفات مشتركة كالعلم مثلا أو السن او المال او المركز الاجتماعي او غيرها والناظر في تأريخ الرجلين لم يجد بينهما تقارباً حال حياتهما في صفة من تلك الصفات، او ناحية من تلك النواحي فضلاعن الاشتراك فيها.

فلو نظرنا الى سن كل منهما حين لقائهما لوجدنا ان الزهري كان اصغر بكثير من عبد الملك، وانه كان من اقران اولاده.

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي، ابو بكر، وابو حبيب، كان أول مولود في الاسلام بالمدينة، من المهاجرين، ولى الخلافة تسع سنين، وقتل سنة ٧٣هـ، انظر: تقريب التهذيب ١/ ٤١٥

ولو نظرنا الى الناحية العلمية لوجدنا عبد الملك يقرن اسمه بسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهما في الوقت الذي لايزال الزهري فيه طالباً يتلقى العلم من الانصار بناء على نصيحة عبد الملك له، كما تقدم.

ولو نظرنا الى المال لوجدنا الزهري شاباً فقيرا ليس له من المال مايكفيه ووجدنا عبد الملك بيده بيت مال المسلمين، وكان عبد الملك خليفة المسلمين والزهري فردا عاديا منهم، فكيف يمكن اذن ان تنشأ صداقة بالمعنى المؤثر الذي عناه جولد تسيهر بين شخصين بينهما من التفاوت ماقد رأينا؟ علماً بأن اللقاء لم يتكرر بينهما كثيرا، اذ كان الزهري قد عاد بعد لقائه الاول به الى المدينة، ومكث فيها مدة غير يسيرة ، ولم تمهل الحياة عبد الملك بعد ذلك طويلاً ، حيث توفي سنة ست وثمانين من الهجرة.

١٢ — من المعلوم: ان حديث «لاتشد الرحال» رواه الزهري عن سعيد بن المسيب ، وما كان للامام سعيد بن المسيب كما قال الدكتور السباعي، ليسكت عن الزهري لو انه وضع هذا الحديث على لسانه ارضاء لاهواء الأمويين، وهو الذي أوذي من قبلهم، وقد توفي سعيد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة: اي بعد مقتل ابن الزبير بعشرين سنة فكيف سكت سعيد عن هذا كل هذه المدة، وقد كان جبلا شامخا من جبال القوة في الحق لايبالي في الله لومة لائم (١). أقول وكيف يمكن ان يسكت عن مثل هذا — وهو الذي غضب على الزهري وكاد ان يقاطعه، لروايته : حديث الحكم في امهات الاولاد، لعبد الملك بن مروان كما تقدم (٢) .

وهو حديث ثابت بروايته عن سعيد نفسه وعروة بن الزبير وابي بكر إبن عبدالرحمن وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ترتب على روايته له امضاء حكم شرعي لمصلحة المسلمين.

---

(١) السباعي : السنة ومكانتها في التشريع ٤٠١

(٢) انظر فصل رحلاته ، من الباب الاول.

١٣ ـ أن ما أثاره : جولد تسيهر حول قصة : ابراهيم بن الوليد الأموي التي اراد أن يجعل منها دليلا لفريته على وضع الزهري لهذا الحديث ، واستعداده لذلك حيث قال : ان ابراهيم بن الوليد الأموي جاء إلى الزهري بصحيفة وطلب منه أن يأذن له بنشر أحاديث فيها على انه سمعها فأجازه الزهري من غير ترو كثير ، وقال له : من يستطيع أن يجيزك بها ؟ وهكذا استطاع الأموي أن يروي ماكتب في الصحيفة على انها مروية عن الزهري(١)

مخالف تمام المخالفة لما جاء في الرواية التي تحدثت عن هذه القصة والتي لايفهم منها مافهمه : جولد تسيهر .

إذ أن نص الرواية كما نقلها : ابن سعد وابن عبدالبر والخطيب البغدادي عن عبدالرزاق عن معمر هو : أن عبدالرزاق قال : أخبرنا معمر قال : سمعت ابراهيم بن الوليد رجل من بني أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتابا من علمه ، فقال : أحدث بهذا عنك يا ابا بكر ؟ قال : نعم فمن يحدثكموه غيري ؟ (٢)

وفي رواية عنه قال : رأيت رجلا من بني أمية يقال له : ابراهيم بن الوليد ، جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه ، ثم قال : أحدث بهذا عنك يا ابا بكر ؟ قال : أي لعمري فمن يحدثكموه غيري (٣) .

فليس في الرواية بلفظيها مايؤيد مزاعم جولد تسيهر من قريب او بعيد وكل مايمكن أن يفهم منها هو : أن ابراهيم بن الوليد عرض على الزهري كتابا من علمه : اي من علم الزهري ، وأن هذا العرض اما ان يكون عرض قراءة ـ وهو المتبادر من لفظ العرض ـ كأن يكون قد تحمل مافي هذا

---

(١) انظر السباعي: السنة ومكانتها في التشريع ١٦٩

(٢) ابن سعد: الطبقات ١٧٠آ، وابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ٤٧٦، والخطيب: الكفاية ٣٨٨.

(٣) الخطيب: الكفاية ٣٨٨

الكتاب عن الزهري بطريق القراءة عليه ، إذ القراءة تسمى عرضاً عند المحدثين وهي تلي السماع عندهم في القوة ، ومنهم من سواها به (١).
واما : أن يكون عرض مناولة ، بأن يكون عرض عليه الكتاب فأخذه الزهري ونظر فيه ، ثم اعاده اليه ، وهي طريق من طرق التحمل المعتبرة وتحل محل السماع عند كثير من ائمة الحديث .

قال ابن الصلاح اثناء عده لصور المناولة المقرونة بالاجازة : ومنها : أن يجيء الطالب إلى الشيخ بكتاب أو جزء من حديثه فيعرضه عليه ، فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ، ثم يعيده اليه ويقول له : وقفت على مافيه وهو حديثي عن فلان أو روايتي عن شيوخي فيه فاروه عني أو أجزت لك روايته عني ، وهذا سماه غير واحد من أئمة الحديث عرضاً وقد سبقت حكايتنا في القراءة على الشيخ انها تسمى عرضاً ، فلنسم ذلك عرض القراءة وهذا عرض المناولة ، وقال : وهذه المناولة المقترنة بالاجازة حاله محل السماع عند مالك وجماعة من أئمة اصحاب الحديث (٢).

وعلى هذا فيكون ابراهيم بن الوليد كما افادت هذه الرواية قد تحمل الكتاب المذكور عن الامام الزهري بأحد طريقين القراءة ، أو المناولة وهما من طرق التحمل المعروفة لدى المحدثين ، وكان الزهري ممن يسويهما بالسماع ، ولهذا أجاب ابراهيم بن الوليد بقوله : نعم فمن يحدثكموه غيري ؟ ويؤكد هذا ماروي عن معمر نفسه حيث قال : قرأت العلم على الزهري فقلت احدث به عنك ؟ قال : ومن حدثك به غيري ؟ (٣) واذا كان ابراهيم بن الوليد استطاع أن يروي ماكتب في الصحيفة كما زعم جولد تسيهر ، فانه يكون بذلك قد روى ماتحمله عن الزهري بطريق من طرق التحمل المعتبرة لدى المحدثين التي يجهلها أو يتجاهلها : جولد تسيهر.

---

(١) انظر الخطيب : الكفاية ٢٨٠، وابن الصلاح : علوم الحديث ١٦٨.
(٢) ابن الصلاح : علوم الحديث ١٩١.
(٣) الخطيب : الكفاية ٣٨٨

وليطمئن: جولد تسيهر ومن على شاكلته : ان ابراهيم بن الوليد هذا لم تخرج له كتب الحديث حديثا واحدا ، ولم يرد له ذكر في كتب الرجال المتداولة فيما اعلم ، وانه لو خرجت له فلا بد له من أن يعرض على كفتي ميزان الاعتبار والتقييم ، ويوضع على مشرحة التعديل والتجريح ، ولو كان قد تحمل مارواه سماعا .

١٤ — اراد جولد تسيهر : أن يجعل من قول الامام الزهري : كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء الخ شبهة يستند اليها في اتهامه بالاستعداد للوضع في الحديث فقال : اعترف الزهري اعترافاً خطيراً في قوله الذي رواه معمر : ان هؤلاء الامراء اكرهونا على كتابة — احاديث — وان ذلك يفهم منه استعداد الزهري لان يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند المسلمين (١) .

ولا يخفى مافي كلامه من تخريف وتزييف ، وذلك من وجوه : منها: مخالفة ماذكره لجميع الروايات التي نقلت الينا قول الزهري في هذه المسألة .

فالذي رواه معمر عن الزهري هو قوله : كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لانمنعه أحدا من المسلمين (٢).
وفي رواية : كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه الأمراء فرأينا الا نمنعه مسلما (٣) .

وفي ثالثه : كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه السلطان فكرهنا ان نمنعه احدا (٤) .

---

(١) السباعي: السنة ومكانتها في التشريع ٤٠٤
(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٩ب والخطيب : تقييد العلم ١٠٧
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٧٢/١١ب، والذهبي: سير اعلام النبلاء ٩٧/٥ب.
(٤) الدارمي: السنن ٩٢/١

وفي رابعة : عن الوليد بن مسلم عن مروان بن ابي الهذيل قال : كان الزهري لايترك احدا يكتب بين يديه قال : فاكرهه هشام بن عبد الملك فأملى على بنيه فلما خرج من عنده دخل المسجد فاستند الى عمود من عمده ، ثم نادى ياطلبة الحديث قال : فلما اجتمعوا اليه قال : كنت منعتكم امس مابذلته لأمير المؤمنين آنفاً هلم فأكتبوا قال : فكتب منه الناس من يومئذ(١).

فليس في هذه الروايات كما ترى لفظ «أحاديث» التي اوردها في كلامه مجردة من «ال» ليقلب المعنى بهذا التحريف البسيط ويوهم انه حدث الحكام بنوع خاص من الاحاديث من عند نفسه ، بل وليس فيها لفظ الاحاديث المعرفة بأل .

ومنها : انه لايفهم من قول الزهري : اكرهنا هؤلاء الامراء استعداده لاكساء رغبة الحكومة باسمه المعترف به ، اذ كل مايفهم منه هو : امتناعه اولا عن كتابة العلم اي املائه للغير حرصا منه على تداول العلم شفاها ، ورغبة في استمرار الاعتماد في حمله على الملكات والحوافظ وانه امام الحاح هشام بن عبد الملك ، وتلبية لرغبة الكثير من طلاب العلم في الاخذ عنه املاء وافق على الكتابة عنه ، روي عن ابي المليح انه قال : كنا لانطمع ان نكتب عند الزهري حتى اكره هشام الزهري ، فكتب لبنيه فكتب الناس الحديث (٢) .

ومنها : انه لو كان مستعداً لاكساء رغبة الحكومة بالمعنى الذي عناه : جولد تسيهر ، لما كان له هذا الاسم المعترف به عند المسلمين الذي اعترف له بنفسه ، ولكان مجروحاً متهماً في أمانته ودينه .

ومنها : أن نداءه لطلبة الحديث ، وقوله لهم : اني كنت منعتكم أمس مابذلته لأمير المؤمنين : لدليل على أمانته وعلى انه كان قد أملى لهم عين ماأملاه للامراء ، خلاف مازعم جولد تسيهر .

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ١١/٧٢ب

(٢) ابو نعيم : حلية الأولياء ٣/٣٦٣

ومما يؤكد هذا ماروواه الوليد بن مسلم عن سعيد : ان هشام بن عبد الملك سأل الزهري ان يملي على بعض ولده فدعى بكاتب فأملى عليه اربعمائة حديث ؛ ثم خرج الزهري من عند هشام وقال : اين أنتم ياأصحاب الحديث ، فحدثهم بتلك الأربعمائة حديث (١) .

١٥ – وأخيراً فأنه قد كذب جولد تسيهر فيما ذهب اليه من اتهام الامام الزهري بوضع هذا الحديث بعض زملائه في الاستشراق وهو المستشرق يوسف هوروفتس اذ قال اثناء تعقيبه على خبر اليعقوبي المتقدم: ولا نصدق انه اخترعه بنفسه كما يقول بعضهم اذ لم يكن من الصعب على الناس في دمشق أن يتحققوا من معرفة علماء المدينة المعروفين بالحديث ومن الشاق أن يهمل أي انسان له شكوكه في البحث عنه ، ومهما ظن المرء في صحة الحديث، فأنه لايوجد مايدعو إلى الشك في أن الزهري سمعه من فم سعيد بن المسيب(٢) .
وبهذه الشهادة نأتي إلى نهاية ماتيسر لنا من الرد على افتراءآت جولد تسيهر على الامام الزهري وتفنيد شبهاته الباطلة التي اعتمد في توجيهها على قلب الحقائق وتحريف النصوص التي اراد بها النيل من قيمته والتقليل من مكانته السامية لدى جمهور المسلمين ولكن أنى له ذلك، فهو على حد قول القائل:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها : فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

او القائل :

ياناطح الجبل العالي ليكلمه : أشفق على الرأس لاتشفق على الجبل(٣) .

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١١/٧٢ب، وسعيد هو ابن عبد العزيز

(٢) هوروفتس: المغازي الاولى ومؤلفوها ٥٢

(٣) انظر ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ٤٦١ .

الفَصل الثَالِث

الزهري والنصب

١ - تعريف النصب

٢ - اتهام الامام الزهري بالنصب

٣ - رد هذه التهمة وتفنيدها

«الفصـــل الثالـــث»

الزهـــري والنصــــب

١ – تعريف النصب

النصب بفتح النون وسكون الصاد : العداء

قال الزمخشري : نصبنا لهم حرباً وناصبناهم مناصبة وناصبت لفلان . عاديته ، ومنه الناصبة والنواصب واهل النصب الذين نصبوا لعلي كرم الله وجهه (١) . اي اظهروا له العداء وفسقوه لانه كان في اعتقادهم ظالمـــاً طالباً للدنيا والخلافة وقاتل بالسيف عليها وقتل في ذلك الوفا من المسلمين الى آخر كلامهم الفاسد (٢) . وهم فرقة من الخوارج .

قال الزبيدي في كلامه عن النصب : ومنه النواصب والناصبة واهـــل النصب، وهم المتدينون ببغضة سيدنا امير المؤمنين وبحرب المسلمين ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه لانهم نصبوا له اي عادوه واظهروا له الخلاف وهم طائفة من الخوارج (٣) وقد توسع الشيعة في النصب فاطلقوه على كل من خالفهم فيما ذهبوا اليه من معتقدات فاتهموا به الكثير من السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم :

كزيد بن ثابت وأنس بن مالك وأبي هريرة، وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعامر الشعبي والاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع ومكحول وغيرهم، ممن اتهموا زورا وبهتانا (٤) . وكان من بين من اتهموا بذلك الامام ابن شهاب الزهري الذي نسبوا اليه العداء للامام علي والانحراف عنه ، واليك تهمتهم له بذلك.

---

(١) الزمخشري : اساس البلاغة ٩٦٠

(٢) انظر الذهبي : المنتقى من منهاج الاعتدال ٧٠

(٣) الزبيدي : تاج العروس ١/ ٤٨٧

(٤) انظر ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٩٣/٤ وما بعدها.

٢ ـ اتهام الامام الزهري بالنصب

اتهم الشيعة الامام الزهري بالنصب والعداء للامام علي والانحراف عنه، وتعدوا ذلك الى الحكم عليه بالكفر والعياذ بالله.

فقال الطوسي شيخ طائفتهم : محمد بن شهاب الزهري عدو (١). وقال ابن ابي الحديد: وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام (٢) وقال المامقاني : محمد بن شهاب الزهري عدو الى ان قال: ومن المعلوم ان عدوه كافر فضلا عن الاسلام والعدالة التي اثبتها له ابن الأثير (٣) .

وخلاصة هذه الاقوال كما ترى هي: ان ابن شهاب الزهري عدو للامام علي بن ابي طالب ومنحرف عنه وانه بذلك يكون كافرا كما زعم المامقاني .

٣ ـ رد هذه التهمة وتفنيدها

لايسع من يطلع على سيرة الامام الزهري، ويقف على تأريخ حياته ومواقفه المحمودة نحو آل البيت عليهم السلام الا ان يحكم وبلا أدنى تردد بان مانسب اليه من العداء للامام علي بن ابي طالب والانحراف عنه: ماهو الا (محض افتراء لايقوم على اساس ولا يستند الى حجة بينة ولتأكيد ذلك نسوق اليك طائفة من الشواهد والادلة التي تدحض هذه التهمة ، وتبين زيفها وبطلانها :

(أ) من الثابت ان الامام الزهري كان على عقيدة اهل السنة والجماعة الذين يوالون السابقين الاولين كلهم،ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علياً رضوان الله عليهم ويقرون انهم الخلفاء الراشدون المهديون، افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يرو عنه

---

(١) رجال الطوسي ١٠١

(٢) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٠٢/٤

(٣) المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال ١٨٦/٣ - ١٨٧

خلاف ذلك طوال حياته، ولعل هذا من الاسباب التي أثارت عليهم حفيظتهم فاتهموه بما اتهموه به من العداوة لعلي والانحراف عنه.

(ب) رواية الامام الزهري وأخذه عن كثير من آل البيت وصلاته الطيبة ببعضهم، مما يدل على تقديره لهم واعترافه بفضلهم، وكان من بين من روي عنهم آل البيت، كثير بن العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وعبد الله والحسن ابنا محمد بن علي بن ابي طلب، وتتلمذ على : علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب، زين العابدين وكانت علاقته به طيبة واستفاد منه كثيرا، وكان يقول عنه : مارأيت قرشيا أفقه من علي بن الحسين (١) .

وفي رواية : مارأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين (٢) وقد اعتبر بعض العلماء اسناده عن علي بن الحسين أصح الأسانيد كلها (٣).

وعده الطوسي نفسه من اصحاب علي بن الحسين (٤) . وقال الطبرسي في سند ينتهي إلى محمد بن علي الباقر انه قال : دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين عليه السلام وهو كئيب حزين ، فقال له زين العابدين عليه السلام : ماباللك مغموماً ؟ قال : ياابن رسول الله إلى آخر ماقال : وان علي بن الحسين قدم له بعض النصائح ، وكان الزهري يخاطبه بقوله : ياابن رسول الله (٥) .

مما يشير إلى وثيق الصلة بينهما ، وانه كان يرى ما لآل البيت من الفضل ومزية الانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٧٥/١

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٠٥/٧

(٣) الخطيب: الكفاية ٥٦٢، والصنعاني: توضيح الافكار ٣١/١

(٤) انظر: رجال الطوسي ١٠١

(٥) الطبرسي: الاحتجاج ٥١/٢ - ٥٢

(ج) رواية بعض آل البيت عنه

وكما روي عن آل البيت فانه قد روي عنه علمان ، من أعلامهم وهما : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر (١) . وابنه جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق (٢) فرواية هذين الأمامين الجليلين والسيدين الشرفين عنه دليل أكيد على فضله وعدالته وبراءته مما نسب اليه من العداء المزعوم ، اذ لو كان عدواً للامام علي ومنحرفاً عنه ، لما خفي ذلك عليهما ، ولتركا الرواية عنه ، لجرحه بتلك العداوة ، او بما يترتب عليها من الكفر على رأي المامقاني وأصول مذهبه الباطل .

(د) روايته عن الامام علي رضي الله عنه

روي الامام الزهري عن الامام علي بن ابي طالب عدة روايات من طريق ال البيت وغيرهم :

ومن رواياته عنه : حديث النهي عن المتعة الذي اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية) (٣) ، فروايته عن الامام علي تدل على احترامه له ، وتعديله اياه ، وأنه لم يكن ناصبياً معادياً له كما قيل ، إذ لو كان ناصبياً معادياً له لما روي عنه ، ولرد احاديثه لأنه يكون حينئذ مجروحاً بالفسق على ماتقدم من رأي الناصبة فيه .

(هـ) ماروي عنه من مواقف تؤكد كذب مانسب اليه من النصب

رويت عنه عدة مواقف تؤكد كذب مانسب اليه وزيفه . من ذلك ماروي عن الامام الشافعي انه قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك ،

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٤٧/٩

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠٣/٢

(٣) البخاري : بشرح ابن حجر ٢/ ٣٣٣ ، ومسلم : بشرح النووي ١٨٩/٩

فقال له : ياسليمان ، من (الذي تولى كبره منهم) ؟ فقال له : عبد الله بن أبي بن سلول . فقال له : كذبت ، هو علي بن أبي طالب . قال : أمير المؤمنين اعلم بما يقول ، ودخل ابن شهاب ، فقال : ابن شهاب ، من الذي تولى كبره منهم ؟ فقال له : عبد الله بن أبي فقال له : كذبت ، هو علي إبن أبي طالب . فقال له : أنا أكذب لا أبا لك ، فوالله لو ناداني مناد من السماء ان الله احل الكذب ماكذبت ، حدثني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله ، وعلقمة بن وقاص الليثي كلهم عن عائشة ، ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي ، فلم يترك القوم يغرون به ، فقال له هشام ارحل فوالله ماكان لنا ان نحمل عن مثلك . فقال له ابن شهاب : ولم ذلك مااغتصبتك على نفسي ، او انت اغتصبتني على نفسي ، فخل عني . فقال له : لا ولكنك استدنت الفي الف . فقال : قد علمت وابوك قبلك اني ما استدنت هذا المال عليك ، ولا على ابيك . فقال هشام : إن نهج الشيخ يهج الشيخ ، فأمر فقضى من دينه الف الف ، فأخبر بذلك . فقال : الحمد لله الذي هو من عنده (١) .

ومن ذلك : مارواه البخاري عن معمر عن الزهري قال : قال لي الوليد إبن عبد الملك : أبلغك أنَّ علياً كان فيمن قذف عائشة؟ قلت : لا ... الحديث(٢) .

ومن ذلك ايضاً : ماروي عن معمر في سؤاله عن كاتب صلح الحديبية انه قال : سألت عنه الزهري فضحك وقال : هو علي بن أبي طالب. ولو سألت عنه هؤلاء قالوا : عثمان : يعني بني امية (٣) .

(و) حيادة في عرض ماجرى بين علي وخصومه من احداث :

ان من يتتبع الاخبار المروية عن الامام الزهري فيما يتعلق بالاحداث التي جرت بين الامام علي وخصومه في موقعتي الجمل وصفين وما تلاهما من

---

(١) ابن عساكر : تأريخ دمشق ١١/٧٩آ، والذهبي : تأريخ الاسلام ٥/١٤٩ – ١٥٠

(٢) البخاري : بشرح ابن حجر ٧/٤٣٥

(٣) عبد الرزاق : المصنف ٥/٣٤٣

الاحداث المؤسفة ، يجد انه كان محايدا في عرضه لها ، يذكر مالكل من الفريقين وما عليهما بكل امانة ونزاهة ، مما يؤكد التزامه بالنهج الصحيح من مولاة الجميع ، وعدم تحزبه الى احد الفريقين ، مع حرصه على التنويه بما فيه الاشادة بذكر الامام علي واظهار فضله .

من ذلك ماأورده الطبري عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتبارون : الا اسمعوا او اعقلوا ، تعلمن والله لئن ظهر علي ليكونن مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وان ظهر معاوية لايقر لقائل بقول حق (١) ، وبهذا يتضح لنا بجلاء كذب هذه الدعوى ، وانه لم يكن وحاشاه ان يكون عدوا لامير المؤمنين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وانما كان عدوا لكل من عادى السلف وتدين بسبهم والنيل منهم

لماذا كل هذا التركيز على الأمام الزهري :

نستطيع بعد هذا العرض لما اثير حول الامام الزهري من مزاعم وشبهات اثبت البحث كما رأينا زيفها وبطلانها، ان نقرر بكل يقين : ان السبب الكامن وراء هذه الافتراءات ، على اختلاف انواعها وتعدد مصادرها يعود الى أمرين :

اولهما: ماحظي به هذا الامام من الاحترام والشهرة الفائقة لدى جمهور المسلمين، لما قام به من دور هام ورائد في خدمة السنة النبوية متمثلا في تدوينها واسنادها والتحري في روايتها ونشرها وغير ذلك مما عرضنا له في الباب الثاني.

وثانيهما: ماحظيت به مروياته من القبول والرضا والاعتماد عليها : لما انطوت عليه من الاخبار الدقيقة الهامة المتعلقة بأمور الوحي والأحكام

---

(١) الطبري: تأريخ الرسل والملوك ٥٧/٥، وصعصعة بن صوحان بضم الصاد: هو العبدى نزيل الكوفة، تابعي كبير، مخضرم فصيح ، ثقة ، مات في خلافة معاوية، تقريب التهذيب ٣٦٧/١

والحقّائق التاريخية وغيرها، مما لايروق لكثير من ذوي الاهواء والنحل الباطلة الذين حاولوا ان يطمسوا بظلام باطلهم شمس الحقيقة الناصعة ، وهذا هو السبب بعينه وراء الحملة الآثمة على غيره من مشاهير رواة السنة، واعلام حملتها، من الصحابة والتابعين، كأبي هريرة وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهم، ممن كانوا شوكة في أعين اعداء السنة والحاقدين عليها، على اختلاف مشاربهم وتباين نحلهم .

* * *



الخاتمة

وبعد هذه الرحلة التي عايشنا فيها الامام الزهري نحو سبع سنين ، وعرجنا فيها على مراحل حياته المختلفة ، ووقفنا من خلالها على أهم المواقف والأحداث المتصلة بحياته الحافلة بالعلم والفضل والعطاء ، نستطيع أن نستخلص الأمور الاتية :

١ ــ نشأ الامام الزهري في المدينة المنورة ، وتلقى فيها علومه ، وتنقل بين أعلام علمائها،وحل وارتحل حتى أنتهى الى ماأنتهى اليه من العلم والفضل .

٢ ــ تتلمذ الامام الزهري على كثير من الاساتذة من الصحابة ، واعيان التابعين ، وتتلمذ عليه الكثير ممن أصبحوا فيما بعد علماء أمصارهم وائمة أعصارهم ، كمالك بن أنس ، ومعمر بن راشد ، وسفيان بن عيينة ، والاوزاعي ، والليث بن سعد ، وغيرهم .

٣ ــ جمع الامام الزهري جميع ماعرف في عصره من علوم ومعارف وضرب في كل علم منها بسهم وافر ، حتى قيل : أنه أعلم الناس بكل فن (١) .

٤ ــ كان أية في الحفظ والذكاء ، فكان ممن يضرب بهم المثل في هذا المجال .

٥ ــ كان عابداً متواضعاً ، سخياً سخاء من لايخشى الفقر ، ولايهاب النفاد ، كما كان شجاعاً في الحق ، لايخشى فيه لومة لائم بقوله : وإن كان مكراً ، لايجامل فيه ولا يداهن على حسابه .

---

(١) انظر العلائي: جامع التحصيل ١٢٥ب

٦ـ كان يرجع اليه في العلم والفتيا ، ويرحل اليه في طلبهما ، كما كان مقدراً لدى علماء عصره ، معترفا له بسعة العلم والتقدم فيه .

٧ـ كان أول من قام بتدوين السنة ، التدوين العام الشامل ، بأمر عمر بن عبد العزيز في نهاية القرن الاول الهجري ، فأسدى بذلك أهم الاعمال التي ساعدت على حفظ السنة ، ونشرها بين الناس .

٨ـ كان ممن حثوا على الاسناد وتمسكوا به ، وتشددوا في طلبه ، حتى عم العمل به،وشاع الاعتماد عليه،واصبح الاساس لقبول الروايات أو ردها،مما دعا البعض الى القول: بأنه أول من أسند الحديث (١).

٩ـ كان من المكثرين نسبياً من الرواية ، أذ روي عنه مايزيد على ألفي حديث ، نصفها مسند ، وقد أخرج أحاديثه كافة أصحاب كتب السنة المعتمدة ، ومن المحدثين من أعتنى بها عناية خاصة فحفظها ودونها وعرف بها .

١٠ـ قام بجهود كبيرة في نشر السنة وتبليغها للناس بكل السبل ، وكافة الوسائل ، تدريساً وكتابة واملاء ووعظاً ، وانفق في نشرها من الوقت والجهد والمال ما جعله يقول : والله مانشر أحد العلم نشري ، ولا صبر عليه صبري (٢) .

١١ـ أنفرد بالرواية عما يزيد على خمسين راوياً ، لم يرو عنهم أحد سواه ، كان الكثير منهم من الثقات والمقبولين ، الذين خرج الأئمة حديثهم ، كما تفرد برواية نحو تسعين حديثاً ، لم يروها غيره بأسانيد جياد (٣) ، لولاه لضاعت .

---

(١) انظر إبن ابي حاتم: تقدمة المعرفة ٢٠

(٢) الفسوي : المعرفة والتأريخ ٦٢٤/١، والذهبي: سير اعلام النبلاء ٣٦/٥

(٣) انظر مسلم: بشرح النووي ١٠٧/١١

١٢ ـ كان من أوائل من تكلموا في الجرح والتعديل ، وغيره من مواد علم مصطلح الحديث ، حتى قيل : إنه أول من وضع هذا العلم (١).

١٣ ـ ظهر لنا بوضوح أن ما أثير حول الامام الزهري من مزاعم وشبهات لانصيب لها من الصحة ، ولا تستند الى حجة بينة ، أو دليل مقبول وأنها كانت تستهدف التعريض به والتقليل من شأنه ، لما له من دور بارز في خدمة السنة ، ولما حظيت به مروياته من القبول والرضا والعناية الفائقة ، لدى المحدثين ، وما هي الا جزء من الشبهات التي أثارها أعداء السنة من مستشرقين وغيرهم حول غيره من حملة السنة ورواتها من الصحابة والتابعين ، بهدف النيل منها والتشكيك فيها ، والتي تستدعي من أتباع السنة والمهتمين بها أن ينهضوا ، وبكل الوسائل الممكنة لكشفها وتزييفها وخاصة في هذه الايام التي كثر فيها الأدعياء والمتقولون .

((وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين))

---

(١) انظر الباجوري: شرح الشمائل ٦

(مصادر البحث)

مرتبة على حروف المعجم

ـ أ ـ

١ ـ الاتقان في علوم القرآن
للحافظ جلال الدين السيوطي
مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ طبعة ثالثة . ١٣٧٠هـ ١٩٥١م

٢ ـ الاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة
للامام ابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ت (١٣٠٤)
تعليق الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة
الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية ـ حلب ـ الفرافرة ـ جمعية التعليم الشرعي .

٣ ـ الاحتجاج
لابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي
مطبعة النعمان ـ النجف ـ العراق ـ (١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م)

٤ ـ الاحكام السلطانية والولايات الدينية
تأليف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي دار التوفيقية للطباعة ـ القاهرة.

٥ ـ الاحكام في اصول الاحكام
تأليف الامام سيف الدين ابي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الامدي
دار الاتحاد العربي للطباعة ـ شارع الجيش ـ القاهرة.

٦ ـ أختصار علوم الحديث
تأليف أبن كثير

بشرح أحمد محمد شاكر ـ طبعة ثالثة ـ مطبعة محمد علي صبيح واولاده ـ مصر .

٧ ـ الارشاد في معرفة علماء البلاد
تأليف أبي يعلى الخليلي القزويني ت (٤٤٦ هـ)
معهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية ٢٣ تأريخ

٨ ـ أساس البلاغة
للزمخشري
كتاب الشعب ـ دار مطابع الشعب ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ م

٩ ـ أسباب النزول
لابي الحسن الواحدي النيسابوري
طبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ طبعة ثانية (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م) .

١٠ ـ الاستيعاب
لابن عبد البر
طبعة جديدة بالاوفست عن الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ هـ .
مكتبة المثنى ـ بغداد .

١١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة
لابن الاثير
نشر المكتبة الاسلامية بطهران ـ بالاوفست

١٢ ـ أسماء شيوخ مالك
لمحمد بن أسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن بن مروان بن خلفون الازدي ت (٦٣٦ هـ).
معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية عن نسخة الأسكوريال ٣٢ تاريخ .

١٣ ـ الاصابة
لابن حجر العسقلاني
طبعة جديدة بالاوفست عن ط أولى لسنة ١٣٢٨ هـ .
مكتبة المثنى ـ بغداد

١٤ ـ أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم
للامام أبن حزم
مطبعة دار المعارف ـ مصر
تحقيق الدكتورين أحسان عباس ، وناصر الدين الاسد

١٥ ـ أطراف الغرائب والافراد
للامام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني
ترتيب محمد بن طاهر المقدسي
مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٩٧ حديث

١٦ ـ الاعلام
تأليف حيز الدين الزركلي
طبعة ثالثة

١٧ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين
لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بأبن قيم الجوزية .
طبعة جديدة ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة ـ ش العباسية ـ القاهرة سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

١٨ ـ أعلام المحدثين
تأليف الشيخ محمد محمد أبي شهبة الاستاذ بكلية أصول الدين ؛ جامعة الأزهر ط أولى ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر

١٩ ـ الافراد
لابن شاهين ـ الامام الحافظ أبي حفص عمر بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بأبن شاهين .
دار الكتب المصرية مصورة عن دار الكتب الظاهرية
ضمن مخطوطات الاستاذ صبحي السامرائي

٢٠ ـ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ
للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٥٢ هـ
تحقيق الدكتور (فرانز روزنثال) وترجمة الدكتور صالح أحمد العلي

٢١ ـ أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد
للعلامة السعيد سعيد الخوري الشرتوني اللبناني

٢٢ ـ أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأليف الشيخ العلامة المحدث : أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي المتوفي ٤٩٧ هـ ـ طبعة أولى ـ دار الوعي ـ حلب سنة ١٣٩٦ هـ

٢٣ ـ الاكمال في أسماء الرجال
تأليف الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي .
مخطوط بدار الكتب المصرية ـ تحت رقم (٥٥) مصطلح .

٢٤ ـ الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع
للقاضي عياض ـ تحقيق السيد أحمد صقر .

٢٥ ـ الامامة والسياسية
للامام الفقيه أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ المتوفي سنة ٢٧٠هـ

طبعة ثانية سنة ١٣٢٥ هـ . المكتبة المصرية ؛ شارع محمد علي القاهرة — مصر .

٢٦ — الانباه على قبائل الرواة
للامام أبي عمربن عبدالبر
نشر مكتبة القدس — طبع مطبعة السعادة — القاهرة — سنة ١٣٥٠ هـ

٢٧ — الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء
تأليف الامام أبن عبد البر النمري القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ
نشر مكتبة القدسي — مطبعة المعاهد — القاهرة — سنة ١٣٥٠ هـ

٢٨ — الانساب
تأليف الامام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ — تعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي
طبعة أولى — دائرة المعارف العثمانية — حيدر أباد — الهند — ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

٢٩ — أنساب الاشراف
للبلاذري — مكتبة المثنى — بغداد

— ب —

٣٠ — بحوث في تاريخ السنة المشرفة
للدكتور أكرم ضياء العمري — مطبعة الارشاد — بغداد .
طبعة ثانية — ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م

٣١ — البرهان في علوم القرآن
للامام بدر الدين الزركشي
مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه
طبعة أولى ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

٣٢ ــ البداية والنهاية
للحافظ أبن كثير
٣٣ ــ بهجة المجالس وأنس المجالس
تأليف الأمام ابن عبد البر
تحقيق مرسي الخولي ــ ومراجعة الدكتور عبد القادر القط
الدار المصرية للنشر

ــ ت ــ

٣٤ ــ تذكرة الحفاظ
للذهبي
دار احياء التراث العربي ــ بيروت .
٣٥ ــ تهذيب الأسماء واللغات
للأمام النووي
٣٦ ــ تأريخ مدينة دمشق
مخطوطة مصورة الأوقاف ــ بغداد ــ العراق
٣٧ ــ تهذيب الكمال في اسماء الرجال
للامام المزي
٣٨ ــ تهذيب التهذيب
للأمام ابن حجر
دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان
٣٩ ــ التقريب
للأمام النووي
مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ــ ميدان الأزهر ــ القاهرة
سنة ١٩٦٨ م .

٤٠ ـ التدريب
للسيوطي ت ٩١١ هـ
تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف
طبعة أولى ١٩٥٩ م ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة

٤١ ـ التاريخ الكبير
للامام البخاري
طبعة أولى ـ دار المعارف العثمانية ـ حيدر أباد ـ الهند .

٤٢ ـ تقريب التهذيب
لابن حجر
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ نشر المكتبة العلمية ـ بالمدينة المنورة .

٤٣ ـ التأريخ
لابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النعري الدمشقي ت ٢٨٢ هـ
تحقيق شكر الله نعمة الله

٤٤ ـ تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد
مجموعة مطبوعة ـ حيدر أباد ـ دائرة المعارف ـ الهند

٤٥ ـ تقدمة المعرفة
لابن أبي حاتم
طبعة أولى ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد الدكن الهند سنة ١٢٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م

٤٦ ـ التبيان لبديعة البيان
لابن ناصر الدين الدمشقي المتوفي سنة ٨٤٢ هـ
مخطوطة مصورة لدى الاستاذ صبحي السامرائي

٤٧ ـ تفسير القرآن العظيم
لابن كثير
كتاب الشعب ـ القاهرة

٤٨ ـ تنزيل القرآن
سلسلة رسائل ونصوص ينشرها ويشرف عليها الدكتور صلاح الدين المنجد
دار الكتاب الجديد ـ بيروت .

٤٩ ـ تسمية فقهاء الامصار
للامام النسائي
مجموعة رسائل في علوم الحديث
تحقيق الاستاذ صبحي السامرائي

٥٠ ـ تأريخ الرسل والملوك
لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤
تحقيق محمد أبي الفضل أبراهيم
طبعة ثانية ـ دار المعارف ـ مصر

٥١ ـ تأريخ الموصل
لابي زكريا يزيد بن محمد بن أياس الازدي ت ٣٣٤ هـ
تحقيق الدكتور علي حبيبة
المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ـ القاهرة

٥٢ ـ تفسير الامام الحافظ عبد الرزاق الصنعاني
مخطوط بدار الكتب المصرية ـ تحت رقم (٧٠٦) تفسير

٥٣ ـ تفسير القرآن العظيم
للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم (١٥) تفسير

٥٤ ـ التمثيل والمحاضرة
لابي منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل ت ٤٢٩ هـ

تحقيق عبد الفتاح محمد حلو
دار الكتب العربية — عيسى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٦١ م
٥٥ — تاريخ آداب العرب
مصطفى صادق الرافعي
دار الكتاب العربي — بيروت — لبنان
٥٦ — التاريخ الصغير
للامام البخاري
تحقيق محمود أبراهيم زايد
طبعة أولى — مطبعة الحضارة العربية — الفجالة — القاهرة ١٩٧٧ م
٥٧ — تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي
للامام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم : المباركفوري ١٢٨٣ — ١٣٥٣ هـ
نشر محمد عبد المحسن الكتبي — طبع مطبعة الفجالة الجديدة بالظاهر — القاهرة .
٥٨ — تقييد العلم
للخطيب البغدادي
تحقيق يوسف العش
٥٩ — توجيه النظر
للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي — المكتبة العلمية — المدينة المنورة
٦٠ — تأريخ التراث العربي
للاستاذ فؤاد سزكين
ترجمة الدكتور فهمي أبي الفضل، والدكتور محمود فهمي حجازي

الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٧٧ م

٦١ – توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار
للامير الصعاني

٦٢ – التقييد والايضاح شرح مقدمة أبن الصلاح
للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان
طبعة أولى – مطبعة العاصمة – القاهرة – ١٩٦٩ م

٦٣ – تأريخ بغداد
للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ
طبعة أولى – مطبعة السعادة – القاهرة – مصر سنة ١٩٣١ م

٦٤ – تأريخ أصبهان
للحافظ أبي نعيم الاصبهاني
مطبعة برسل – ليدن – ١٩٣٤م

٦٥ – تأريخ اليعقوبي
تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن رجب بن واضح الكاتب
العباسي المعروف باليعقوبي – دار صادر بيروت

٦٦ – تنقيح المقال في أحوال الرجال
للمامقاني
مكتبة الخلاني – بغداد – عراق
تسلسل الموضوع ١/٩

٦٧ – تاج العروس شرح القاموس
للامام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي
دار النشر والتوزيع – بنغازي – ليبيا

٦٨ ـ تأريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الأمويين
للاستاذ محمد عزة دروزة
المكتبة العربية ـ بيروت ـ صيدا
٦٩ ـ تأريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي
تأليف الدكتور حسن أبراهيم حسن
طبعة خامسة ١٩٥٩ م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
٧٠ ـ التاريخ الاسلامي العام
للدكتور علي أبراهيم حسن
طبعة ١٩٧٧ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة
٧١ ـ التفسير والمفسرون
تأليف الشيخ محمد حسين الذهبي
طبع دار الكتب الحديثة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م ـ القاهرة
٧٢ ـ تأريخ الدولة العربية
تأليف المستشرق الالماني يوليوس فلهوزن
ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة

ـ ث ـ

٧٣ ـ الثقات
لابن حبان
مخطوطة مصورة لدى مكتبة الاستاذ صبحي السامرائي ـ بغداد
عراق .

ـ ج ـ

٧٤ ـ الجامع لاخلاق الراوي وأداب السامع
للخطيب.
مخطوطة مصورة ـ المكتبة البلدية ـ بالاسكندرية

٧٥ – جمهرة أنساب العرب
لابن حزم الاندلسي: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي.
تحقيق ليفي بروفنسال
ط دار المعارف – مصر ١٩٤٨م

٧٦ – جامع التحصيل في أحكام المراسيل.
مخطوطة مصورة عن المكتبة الظاهرية.
لدى صبحي السامرائي – بغداد

٧٧ – الجرح والتعديل
لابن ابي حاتم
طبعة اولى – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر
أباد الدكن – الهند – سنة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢م

٧٨ – جامع البيان في تفسير القرآن
لابن جرير الطبري
دار المعارف للطباعة والنشر – بيروت – لبنان
طبعة ثانية بالاوفست ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م

٧٩ – الجامع لاحكام القرآن
لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي.
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة
طبعة ثالثة – عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧م

٨٠ – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله
تأليف الامام ابن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ
تقديم الاستاذ عبد الكريم الخطيب
دار الكتب الحديثة بعابدين – القاهرة

٨١ ـ الجامع
للامام الحافظ الترمذي
بهامش تحفة الاحوذي
نشر محمد عبد المحسن الكبتي
مطبعة الفجالة الجديدة ـ بالظاهر ـ القاهرة

ـ ح ـ

٨٢ ـ حياة الحيوان الكبرى
للعلامة الشيخ كمال الدين الدميري ـ مطبعة محمد علي صبيح بالازهر ـ بمصر.

٨٣ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء
للامام الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفي سنة ٤٣٠هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان
طبعة ثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م

٨٤ ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال
للامام صفي الدين احمد بن عبدالله الخزرجي.
تحقيق محمد عبد الوهاب فايد ـ مطبعة الفجالة ـ القاهرة .
١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

٨٥ ـ الخلاصة في أصول الحديث
للعلامة الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ
تحقيق الاستاذ صبحي السامرائي ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد

ـ د ـ

٨٦ ـ دائرة المعارف للبستاني

٨٧ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين
للامام الذهبي

تحقيق الشيخ حماد بن محمد الانصاري
مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة

٨٨ — دلائل النبوة
للامام البيهقي — المتوفى سنة ٤٥٨هـ
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان — ط اولى — دار النصر للطباعة القاهرة — ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

٨٩ — دراسات في تاريخ الامويين
تأليف الدكتور عبد الفتاح علي شحاته
ط اولى ١٣٨٨هـ — ١٩٦٩م مطبعة زهران — القاهرة

— ذ —

٩٠ — ذكر الافراد ورواياتهم عن بعضهم بعضا
لابي الشيخ
مخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية لدى الاستاذ صبحي السامرائي

٩١ — ذيل تذكرة الحفاظ
للذهبي
تأليف جلال الدين السيوطي
دار احياء التراث العربي — بيروت

— ر —

٩٢ — رواية الاكابر عن الاصاغر
للباغندي
تحقيق الاستاذ صبحي السامرائي
معد للنشر

٩٣ — الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة
للعلامة السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ
ط ثانية ١٣٨٣هـ — ١٩٦٤م

٩٤ — الروض الأنف
للفقيه المحدث ابي القاسم السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ
تعليق طه عبد الرؤوف سعد
ط شركة الطباعة الفنية المتحدة بالعباسية — القاهرة

٩٥ — الرحلة في طلب الحديث
للخطيب البغدادي
مجموعة رسائل في علوم الحديث — تحقيق الاستاذ صبحي السامرائي
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م

٩٦ — الرسالة
للامام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ
تحقيق احمد محمد شاكر
ط اولى — مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٥٨هـ — ١٩٤٠م

٩٧ — رجال الطوسي
تأليف ابي جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ
تحقيق محمد صادق بحر العلوم
المطبعة الحيدرية — النجف — العراق

— س —

٩٨ — سير اعلام النبلاء
للامام الذهبي
مخطوطة مصورة عن مخطوطة مكتبة احمد الثالث
مكتبة الاوقاف — بغداد

٩٩ — سنن ابي داود
بشرح عون المعبود تحقيق محمد عبد الرحمن عثمان

ط ثانية مطبعة المجد – القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م

١٠٠ – سنن النسائي
للامام النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ
ط اولى مطبعة مصطفى الحلبي و اولاده بمصر ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م

١٠١ – سنن ابن ماجة
للامام ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٥هـ
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
مطبعة عيسى الحلبي وشركاه

١٠٢ – سنن الدارمي
للامام ابي محمد الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ
ط دار المحاسن ؛ شارع الجيش –القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م

١٠٣ – سنة الرسول صلى الله عليه وسلم
للحافظ التيجاني
نشر مجمع البحوث الاسلامية – القاهرة

١٠٤ – سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
تأليف محمد بن اسحاق
للدكتور عبد العزيز الدوري – مطبعة العاني – بغداد

١٠٥ – السنة ومكانتها في التشريع
للدكتور مصطفى السباعي
ط اولى مطبعة المدني بمصر ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م

– ش –

١٠٦ – شرح علل الترمذي
لابن رجب

تحقيق الاستاذ صبحي السامرائي
ط اولى مطبعة العاني – بغداد

١٠٧ – شذرات الذهب
لابن العماد الحنبلي

١٠٨ – الشجرة في أحوال الرجال
لابراهيم بن يعقوب الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩هـ
مخطوطة دار الكتب الظاهرية – دمشق – رقم (٣٤٩) حديث

١٠٩ – شروح البخاري
للنووي وغيره
دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

١١٠ – شرح صحيح مسلم
للامام النووي
المطبعة المصرية ومكتبتها – شارع عبد العزيز – القاهرة

١١١ – شرح المواهب اللدنية
للزرقاني

١١٢ – شرف اصحاب الحديث
للخطيب البغدادي
تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب اوغلي
نشر كلية الالهيات – جامعة انقرة – تركيا

١١٣ – شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد
تحقيق ابي الفضل ابراهيم.
دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة

١١٤ ـ شرح القاضي عضد الملة والدين على مختصر ابن الحاجب
تصحيح احمد رامز
طبعة حسن حلمي الريزي ١٣٥٧هـ

١١٥ ـ شرح الشمائل للباجوري

ـ ص ـ

١١٦ ـ صفة الصفوة
للعلامة ابن الجوزي
ط اولى حيدر اباد ـ الدكن ـ الهند

١١٧ ـ صحيح البخاري
بشرح ابن حجر تحقيق عبد العزيز بن باز
المطبعة السلفية ومكتبتها ـ الروضة ـ القاهرة ١٣٨٠هـ

١١٨ ـ صحيح مسلم
بشرح النووي
المطبعة المصرية ومكتبتها ـ شارع عبد العزيز ـ القاهرة

١١٩ ـ صلة الخلف بموصول السلف
للعلامة محمد بن سليمان المغربي
مخطوطة مكتبة الاوقاف ـ بغداد

ـ ض ـ

١٢٠ ـ الضعفاء الصغير
للامام البخاري
طبع دائرة المعارف الجنوبية النظامية ـ حيدر أباد ـ الدكن
الهند

١٢١ ـ الضعفاء والتروكين
للامام النسائي

طبع دائرة المعارف ـ حيدر أباد ـ الدكن ـ الهند

ـطـ

١٢٢ ـ الطبقات
لخليفة بن خياط
تحقيق اكرم العمري ـ مطبعة العاني ـ بغداد

١٢٣ ـ طبقات ابن سعد
لمحمد بن سعد ـ كاتب الواقدي
مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة
وكذلك القسم المخطوط في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

١٢٤ ـ طبقات الحفاظ
للامام جلال الدين السيوطي
مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة

١٢٥ ـ طبقات فحول الشعراء
لمحمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة مائتين وثلاثين هـ
تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالعباسية ـ القاهرة

١٢٦ ـ طبقات الحنابلة
لابن ابي يعلى الفراء
مطبعة انصار السنة المحمدية ـ القاهرة

١٢٧ ـ طبقات المدلسين
لأحمد بن حجر العسقلاني
المطبعة الحسينية ـ القاهرة

١٢٨ ـ طبقات الصوفية
لابي عبد الرحمن السلمي

تحقيق نور الدين شريبة - مطابع دار الكتاب العربي بمصر
ط اولى سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م

-ع-

١٢٩ - علوم الحديث لابن الصلاح بشرح العراقي
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - ط اولى - مطبعة العاصمة
الفلكي - القاهرة سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

١٣٠ - العلل ومعرفة الرجال
لاحمد بن محمد بن حنبل
تحقيق الدكتور طلعت قوج واسماعيل اوغلي
نشر كلية الالهيات - انقرة - تركيا

١٣١ - عيون الاخبار
لابن قتيبة الدينوري
طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر

١٣٢ - العقد الفريد
لابن عبد ربه الاندلسي
ط ثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م

١٣٣ - علل الحديث
لابن أبي حاتم الرازي
المطبعة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب - القاهرة سنة ١٣٤٣هـ

١٣٤ - عبد الملك بن مروان والدولة الاموية
للدكتور ضياء الريس
ط ثانية - مطابع سجل العرب

١٣٥ – عون المعبود شرح سنن ابي داود
للعلامة ابي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان
ط ثانية مطبعة المجد – القاهرة – ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م

١٣٦ – العبر في خبر من غبر
لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
التراث العربي – سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ١٩٦٠م

١٣٧ – العبر وديوان المبتدأ والخبر
للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر – بيروت – لبنان

١٣٨ – عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير
لابن سيد الناس
ط ثانية – دار الجيل – بيروت ١٩٧٤م

– غ –

١٣٩ – غاية النهاية في طبقات القراء
لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن الجزري – المتوفى سنة ٨٣٣هـ
مطبعة الخانجي – القاهرة

– ف –

١٤٠ – فضائل القرآن
لابن كثير في ذيل تفسيره
كتاب الشعب – القاهرة

١٤١ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير
مزج الشيخ يوسف النبهاني
مطبعة دار الكتب العربية ـ مصطفى البابي الحلبي ـ بمصر

١٤٢ ـ الفكر السامي في تأريخ الفقه الاسلامي
تأليف سيدي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي
مطبعة البلدية بفاس ١٣٤٥هـ

١٤٣ ـ الفتح المبين في طبقات الاصوليين
للشيخ عبد الله مصطفى المراغي
ط ثانية ـ نشر محمد امين دمج وشركاه ـ بيروت ـ لبنان
١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

١٤٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري
للامام ابن حجر العسقلاني
تحقيق عبد العزيز بن باز
المطبعة السلفية ومكتبتها ـ الروضة ـ القاهرة ١٣٨٠هـ

١٤٥ ـ فتح المغيث شرح الفية الحديث
للامام شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٥٢هـ
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ ط اولى؛ مطبعة العاصمة الفلكي
القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م

١٤٦ ـ فهرسة الاشبيلي
تأليف ابي بكر محمد بن خير الاشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ
ط ثانية ـ مؤسسة الخانجي القاهرة

١٤٧ ـ الفرق بين الفرق
تأليف صدر الاسلام عبد القاهر البغدادي الاسفرائيني المتوفى

سنة ٤٢٩هـ
تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ــ مطبعة المدني العباسية القاهرة

١٤٨ ــ الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية
تأليف محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن القطقطي.
مطبعة محمد علي صبيح واولاده ــ بمصر

١٤٩ ــ فجر الاسلام
لاحمد امين
ط ١١ مكتبة النهضة المصرية ــ شارع عدلي ــ القاهرة ١٩٧٥م

ــ ق ــ

١٥٠ ــ القاموس المحيط
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
ط ثانية مطبعة مصطفى الحلبي وشركاه ــ القاهرة ١٣٧١هـ ــ ١٩٥٢م

ــ ك ــ

١٥١ ــ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
تأليف العلامة مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة
ط ثالثة بالاوفست ــ طهران ــ المكتبة الاسلامية ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٧م

١٥٢ ــ الكامل في التاريخ
للعلامة ابي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
ط اولى؛ المطبعة الازهرية المصرية ١٣٠١هـ

١٥٣ ـ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تقديم محمد الحافظ التيجاني دار الكتب الحديثة بعابدين بمصر .

ـ ل ـ

١٥٤ ـ اللباب في تهذيب الانساب
تأليف ابن الاثير الجزري أيضا
دار صادر ـ بيروت

١٥٥ ـ لسان الميزان
للامام ابن حجر العسقلاني
ط اولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف ـ حيدر أباد ـ الدكن الهند ١٣٢٩هـ

١٥٦ ـ لسان العرب
لابن منظور

ـ م ـ

١٥٧ ـ المعرفة والتاريخ
للامام يعقوب بن سفيان الفسوي
تحقيق الدكتور اكرم العمري ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد.

١٥٨ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي
للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠هـ
تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب
ط اولى ـ دار الفكر والنشر ـ بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

١٥٩ ـ مختار الصحاح
للامام ابي بكر محمد بن عبد القادر الرازي
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ بمصر

١٦٠ ـ المصباح المنير
للفيومي
١٦١ ـ المصنف
للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني
تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي
دار القلم ـ بيروت ـ لبنان
١٦٢ ـ المنفردات والوحدان
للامام مسلم
طبع دائرة المعارف ـ حيدر اباد الجنوبية ـ الهند
١٦٣ ـ مصنف ابن ابي شيبة
للامام الحافظ ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان
بن ابي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ
المطبعة العزيزية ـ بحيدر اباد ـ الهند ١٣٨٦هـ
١٦٤ ـ المغنى
للامام ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي
المتوفى سنة ٦٢٠هـ
نشر مكتبة الجمهورية العربية بالقاهرة
١٦٥ ـ المغازي الاولى ومؤلفوها
للمستشرق: يوسف هوروفتس
ترجمة حسين نصار
ط اولى ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م
١٦٦ ـ معرفة علوم الحديث
للحاكم ابي عبد الله النيسابوري

١٦٧ — معجم الشعراء
لابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني
تحقيق عبد الستار فراج — طبعة دار احياء التراث العربي
عيسى الحلبي وشركاه — القاهرة

١٦٨ — مقدمة مغازي الواقدي
للدكتور : مارسدن جونس
مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م

١٦٩ — مسند عمر بن عبد العزيز
تأليف ابي بكر محمد بن محمد الازدي الواسطي المعروف بابن الباغندي
المتوفى سنة ٣١٢هـ
تحقيق بديع الدين الراشدي السندي
المطبعة الفاروقية — ملقان — باكستان

١٧٠ — مصادر الشعر الجاهلي
للدكتور ناصر الدين الاسد
ط ثالثة — دار المعارف بمصر

١٧١ — المحاسن والمساوى
تأليف ابراهيم بن محمد البيهقي
تحقيق ابي الفضل ابراهيم — مطبعة نهضة مصر — الفجالة
القاهرة

١٧٢ — معجم البلدان
للامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي
دار صادر—بيروت — لبنان

١٧٣ — مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع
لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩هـ

تحقيق علي محمد البجاوي ــ دار احياء الكتب العربية ــ عيسى الحلبي وشركاه .
١٧٤ ــ مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال
للحافظ ابي أحمد بن عبد الله بن عدي المتوفى سنة ٣٦٥هـ
تحقيق وتعليق الاستاذ صبحي السامرائي
مطبعة سلمان الاعظمي ــ بغداد
١٧٥ ــ المسند
للامام احمد بن حنبل
دار صادر بيروت
١٧٦ ــ مختصر الشمائل المحمدية وشرحها
للامام الترمذي
١٧٧ ــ مفتاح الجنة في الأحتجاج بالسنة
للامام جلال الدين السيوطي
ط ثانية ــ المطبعة السلفية ــ الروضة ــ القاهرة ١٣٩٧هـ
١٧٨ ــ الموطأ
للامام مالك بن انس
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار احياء الكتب العربية
عيسى الحلبي وشركاه ــ القاهرة ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م
١٧٩ ــ منهاج الطالبين
للامام النووي وشرحه لجلال الدين المحلي
دار احياء الكتب العربية ــ عيسى الحلبي ــ القاهرة
١٨٠ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ
ط ثانية ــ دار الكتاب ــ بيروت ١٩٦٧م

١٨١ ـ المراسيل
للامام ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ
مطبعة محمد على صبيح واولاده ـ بمصر

١٨٢ ـ المراسيل في الحديث
للامام الحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي المعروف بابن أبي حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٧هـ
تقديم صبحي السامرائي
مكتبة المثنى ـ بغداد ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م

١٨٣ ـ المستدرك
للامام ابي عبد الله الحاكم النيسابوري
نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض

١٨٤ ـ الملل والنحل
لابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل
دار الاتحاد العربي للطباعة ـ شارع الجيش ـ القاهرة
١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م

١٨٥ ـ مقدمة أبن خلدون
للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي
ط أولى ـ المطبعة الازهرية المصرية ١٣١١ هـ

١٨٦ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية
للحافظ أبن حجر العسقلاني
تحقيق المحدث حبيب الرحمن الاعظمي

١٨٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر
للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى

سنة ٣٤٦ هـ

تحقيق محي الدين عبد الحميد – كتاب التحرير ١٣٨٦ هـ–١٩٦٦م

١٨٨ – مقدمة في أصول التفسير

لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

نشر المطبعة السلفية – الروضة – القاهرة .

١٨٩ – المدرسة الفقهية للمحدثين

للدكتور عبد المجيد محمود

مطبعة دار نشر الثقافة بالفجالة – القاهرة ١٩٧٢ م

١٩٠ – مقالات الاسلاميين

لشيخ أهل السنة والجماعة أبي الحسن علي بن أسماعيل الاشعري

المتوفى سنة ٣٣٠ هـ

تحقيق محمد محي‌الدين عبد الحميد

ط أولى – مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م

١٩١ – منهاج الوصول في علم الاصول

للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ بشرح البدخشي

مطبعة محمد علي صبيح واولاده – بمصر

١٩٢ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال

للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ

ط أولى – مطبعة السعادة – بمصر

١٩٣ – المغنى في الضعفاء

للحافظ الذهبي

تحقيق الدكتور نور الدين العتر

ط أولى – مطبعة البلاغة – حلب ١٩٧١ م

١٩٤ ـ المعجم الصغير
للحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦ هـ
المكتبة السلفية في المدينة المنورة .

١٩٥ ـ المعارف
للامام أبن قتيبة الدينوري

١٩٦ ـ المجروحين
لابن حبان
ط أولى ـ مطبعة العزيزية ـ حيدر أباد ـ الهند .
تصحيح وتعليق عزيز بك القادري ، وكذلك الطبعة الاولى
لدار الوعي بحلب ، تحقيق محمود أبراهيم زايد سنة ١٣٩٦ هـ

ـ ن ـ

١٩٧ ـ نسب قريش
لابي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري
نشر وتعليق : ليفي بروفنسال

١٩٨ ـ نشأة علم التأريخ عند العرب
للدكتور عبد العزيز الدوري
المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ لبنان

١٩٩ ـ نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والادباء والشعراء
لابي عبد الله المرزباني
تحقيق : رودلف زلهايم ـ دار النشر بفيسبادن ١٣٨٤ هـ
١٩٦٤ م

٢٠٠ ـ نظرة عامة في تأريخ الفقه الاسلامي
للدكتور علي حسن عبد القادر
دار الكتب الحديثة ـ القاهرة

٢٠١ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني
تحقيق الدكتور أحسان عباس – دار صادر بيروت ١٩٦٨ م

– و –

٢٠٢ – وفيات الاعيان
لابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
تحقيق الدكتور أحسان عباس – دار صادر بيروت

٢٠٣ – الوافي بالوفيات
لصلاح الدين خليل بن الىبك الصفدي
دار النشر – فزانز – بفيسبادن

– هـ –

٢٠٤ – هدى الساري مقدمة فتح الباري
للامام أبن حجر العسقلاني
أخراج وتصحيح محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية
الروضة – القاهرة .

٢٠٥ – هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين
تأليف أسماعيل باشا البغدادي
ط ثانية بالاوفست – المكتبة الاسلامية بطهران ١٣٨٧ هـ

* * * * *

* * *

*

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٣٠٥) لسنة ١٩٨٥

طبع بمطابع جامعة الموصل
مديرية مطبعة الجامعة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com